تاريخ
اليونان
[illegible]
١٤٢
س

٧٨٩٨

كتاب تاريخ الزهاد
وتفرقة الناس في البلدان
من نوح الى سنة سبعة سبعماية
للقسي مجهول الخط التاريخ

٩٥٣
م

تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس في البلدان من لدن نوح عليه السلام بعد الطوفان الى سيرة سيد البشر سيد ولد عدنان، تأليف الكبسي، محمد بن اسماعيل -١٣٠٨هـ. كتب في القرن الرابع عشر الهجري.

١٧٤ص ٢٠س ٥ر٢٤x١٨سم

نسخة حسنة حديثه، ضمن مجموع (ص ١-١٧٤) خطها نستعليق مقروء مستكمل بأوله بخط تعليق مغاير.

٧٨٩٨ م
١
عب

الأعلام ٦: ٢٦٤ الجامع الكبير بصنعاء / الغربية: ٦٤٨

١- التاريخ العام للعرب والامبراطورية الاسلامية

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

٩٥٣
م

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تأليف الكبسي، محمد بن اسماعيل -١٣٠٨هـ. كتبت في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا.

ج١ (٢٣١ص) ٢٢س ٢٥x١٧سم

نسخة حسنة، ضمن مجموع (ص ١٧٥-٤٠٥)، خطها نستعليق رديء.

٧٨٩٨ م
٢
عب

الاعلام ٦: ٢٦٤ الجامع الكبير بصنعاء / الغربية: ٦٩٢.

١- تاريخ اليمن أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

١- تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس في البلدان

من لدن نوح عليه السلام بعد الطوفان إلى سيرة

سيد البشر سيد ولد عدنان .

تأليف

محمد بن محمد بن يحيى بن احمد العنسي

٢- كتاب في تاريخ اليمن .

تأليف

محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بن حمزه الحسني

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٨٩٨ ف - ٢٧٠ م ٢

العنوان: مجموع فيه كتابين أولهما تاريخ الزمان ...

المؤلف: محمد بن إسماعيل الكبسي ت ١٣٠٨ هـ

تاريخ النسخ: القرن الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ: - - -

عدد الأوراق: ٥٤ ق

ملاحظات: - - -

كتاب تاريخ الزمان
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ميّز اولي العلم والفضايل وجعلهم
الحكام المأهلين لاجابة السايل وتنقيح الانظار والمسايل وترجمة
الدفاتر والدلايل فانار بهم السبيل وجعلهم خير قبيل وارشد
في كتابه المكنون الى جلالة خطر العلم المصون وملأه بالقصص
والاخبار عن الانبيا والقرون ليكون للمتاسي بهم تسلية واسوة
وللمتقفي اثارهم سلفا وقدوه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الذي افاض انوار التوحيد في قناديل القلوب حتى اضاء [illegible]
العلوم في ضماير الغيوب واشهد ان محمدا رسول الله شهادة
من صميم القلب وخالص الاعتقاد وشغاف الافيده وفلذة
الاكباد الذي هو اصل هذه النعم السابغة ونبعه فوايد العلوم
البالغة صلى الله عليه وعلى اله وسلم صلاة وسلاما يفوتان الحصر
والاعداد ويبلغان بشرفه اعلى القصد والمراد وبعد فلما
كان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وارفعها ذكرا اذ هو
اكثر ما اشتمل عليه المعجز الباقي واعظم ما انطوى عليه الحجة الواقي
وكنت ممن كرر النظر في جوامعه واستضا بنوره ولوامعه وولع
به والشباب في ريعانه والصبا والنشاط في عنفوانه وتعاصى
به عن فكاهة الاصحاب ومغازلة الخرد الكعاب وكان في الليل
سميري وفي النهار جليسي وسروري حتى علق بالي جملة

[illegible]
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
[illegible]
الى يوم الدين
[illegible]
العالمين

[illegible] قسم المخطوطات

وأنطح في الفكر القاصر وحصلت لي فيه بعض ملكة تحصلت عند
الاسفار والحركة ولا ادعي كلية المعرفة التي اتصف بها الحفاظ
وتحلى بها جهابذة هذا الفن ورعاة الالفاظ فان
هذا ومعرفة الاحاديث النبوية والآثار المصطفوية
على قطب علم الرجال تدور وهو اعلم معرفة الرجال على معرفة
التاريخ موضوع وهو اساس الكتاب والسنة واليه العلوم التي
هي القلائد منظمه وبعد فانه سالني من لا اعتني رده ولا احل لي
في ذلك الحال صده ان اجعل له كتاب تاريخ الزمان من حسب
تفرق الناس في البلدان من لدن نوح عليه السلام بعد الطوفان
الى سيرة سيد البشر سيد ولد عدنان واحمته الى الشواله
في اثناء الحال متحلي عن جوامع الاسفار ودفاتر التواريخ
والاخبار وانما تعلقت بما علق بالخاطر وبقي في حواشيه الحفظ
القاطن على وجه اقتراحه وطبق سواله في الاشارة
الى الاثر الى العين موافقته الى المصنع وتكلف لمشقة الشقة
العسيرة حيث وجدته قد تاق الى غاية العقول
وسدد الشرف الطايل والتنفع عن وصمة الجهال
ولله قول القايل شعر

وتانف عن وصمة الجهل المحدود ونسموا الى غاية
الفضايل وسد يد الشرف الطايل ولله قول القايل ليس
بانسان ولا عالم من لم يعي الاخبار في صدره ومن دري
اخبار من قبله اضاف اعمارا الى عمره فما وسعني الا
مقابلة امرهما بالامتثال وخطاوه مقصده بالاجلال
عملا بقول الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اطيعوا امرائكم ما لم يامروكم بمعصية الله مع اني اعيد
نفسي مزور البضاعة ضعيف الصناعة قد غلب
على الطبع كثرة النسيان لبلوغ السن العالية وتكبره
بصروف الزمان المتواليه ولكن عملت بقول الله سبحانه
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقوله تعالى ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله ولم يكن عندي كتاب جامع

لما اراده حتى اهبه اليه واتفضل به عليه وانما اذكر ما
علق بحفظي وانقل من تواريخ متفرقة ما يوافق مطلبه
ويطابق مراده واما حمير فهي امة قديمة قبل عاد وثمود
وجرهم وطسم وجديس وارم والعماليق كما حكاه [illegible]
نشوان بن سعيد الحميري عن التواريخ القديمة واستدل [illegible]
بقول الحجاب بن العوهم العادي ملك عاد في عصره من
عاد الاخرين حيث يقول شعري وانا النخر امر امو [illegible]سنا
بهاجرهم فمن تبع وحمير افان لعاد نسبة في حفاظها
سنميا عليها ما حيينا ونقبراه ونحن نشرع الان في
ذكر تفرق الناس في البلدان وما وقع بعد النبي نوح
عليه السلم بعد ان هلك الناس بالغرق منقول من [illegible]
التواريخ القديمة قبل الاسلام ثم نذكر ملوك حمير وتبابعة من
وصاياهم وما ملكوه من الارض ثم ملوك الشرق
من الاكاسره والقياصره وملوك العرب ومن

استطرتها

استطرتنا من ملك قبل الاسلام واما في الدولة الاسلامية
والامة المحمدية وتواريخها كثيرة موجودة مع كثير
من الناس مثل تاريخ المسعودي مروج الذهب وابن
جرير وتاريخ الخلفا للحافظ الاسيوطي وغيرها مما يكثر
واما من ملك اليمن في الاسلام فقد وضعنا تاريخ مستقبل
في ايام المشير السابق مصطفى عاصم وهو موجود لدى القاضي
حسين بن اسمعيل جغمان وغيره في محروس مدينة صنعا
إذا اراد احد ينال الاطلاع عليه طلبه منهم فنقول الذي ذكره عبيد
بن شرية المخرمي الجرهمي المعمر في كتابه كما نقل عنه نشوان
بن سعيد الحميري ان هذه الامم كانت ببابل ونحوها
فلما اراد الله سبحانه ان يفرقهم في البلدان ويخالف بين السنتهم
بعث عليهم الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور
فضمتهم حتى اجتمعوا فمكثوا ثلاثة ايام يموج بعضهم في بعض
وعلموا ان ذا كان امر من السما لا يدرون ما يراد بهم غير انهم

لا يشكون ان الله الذي فعل بهم ذلك وان الله مظهر
اراده فلما كان اليوم الرابع سمعوا من قبل السما صوتا ينادي
الا ان الله مفرق بين السنتكم ومسكنكم اطراف الارض
وايما قوم توجهوا فلسانهم لغتهم واجب وكان اللسان
يومئذ السريانيه الى ذلك الوقت الذي نطق الله فيه
كل الناس بما اراد فاول من توجه من بابل يعرب بن قحطان
بن هود النبي بن شالح بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
توجه من بابل بولده ومن اتبعه ثم نادا الا سائر في بلاد الله
فمن تبعني فله مالي وعليه ما علي وكان كلامه هذا بالسريانيه
حتى استقر قراره في البلد التي رحل اليها فاول ما تكلم بعد حمد الله
والثنا عليه ان قال انا ابن قحطان ابن هود الهمام الاقيل لسنا
نتكال ولا ابن حل والمبدي باللسان الاسهل بالمنطق
المعرب عن المشكل بين ذوي الامه في سليل نجوم بين الشمس
في مهل فقال لنا نوح يقول فصل ونوح حب للعبد ذو الاول
لا لكل في عقب الزمان الاطول عندكم ينطق بالترسل

بالنحو والاعراب والترسل ونحن خير ما دوا الرواة لي
بحانه فهو القديم الاول
من الاله ذو الجلال المفضل وهو اول من نطق باللسان العربي
قال عبيد بن شريه الجرهمي فيما نقل عنه نشوان بن سعيد
الحميري ثم رحل بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
حتى جاوره بالاحقاف من ارض اليمن وتكلم بلسان يعرب
وفي ذلك يقول اني انا عاد الطويل البادي ذي العز والقوه
والسبادي ذي البطش في الاموال والبلاد يا قوم
لبو صوت ذي المنادي فقد سمعوه ذا ينادي
ففيه عبره لاولي السداد فسرت بالطارف والتلاد
عاد المعاد غالب المعاد قال عبيد بن شريه ثم شخص
بعده ثمود وسار حتى دخل بوادي صنعا ثم سار حتى نزل
بالحجر نحو وادي القرا بين الحجاز والشام ثم رحل بعده
جديس استدعاه اخوه ثمود وفي ذلك يقول جديس يا جديس
ويحك اصح لك لا اوثر عليه عمرك ولا تعرب عن حد

ملكا ويعرب الهمام باذي مجد كاه وعاد ما عاد
فاوطا المنكاه لا يذكرون في المقام رايكاه فاجاب
جديس يقول ايا ثمود قد اجبت صوتكاه وقد عرفت
ان مجدي مجد كاه دعوتني فما عصيت امركاه وكيف
صبري يا ثمود بعد كاه وبعد عاد لا عيت قربكاه
ثم رحل بولده وجميع من اتبعه حتى نزل بقربهم ثم شخص
عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح متوجها نحوهم حتى سكن
بقربهم وعمل بلسانهم وهو لسان يعرب قال نشوان ثم قال عبيد
بن شريه ثم اتبعه طسم بن لاوذ بن سام بن نوح حتى لحق
اخاه عمليق وتكلم بلغة يعرب فهولا اولاد سام بن نوح نزلوا
لجهات متفرقة فكثروا وضاقت بهم ارضهم وهم العرب
العاديه الذين انقرضوا تعددوا في الزمان القديم فاول من رحل
منهم عمليق في جميع ولده حتى نزل الحرم هو فنزلوا به جميع وفي
ذلك يقول اصعر بن الحارث بن يعفر بن عمليق بن هارون
الجواد اصعر وحدي المسل غير المنكر عمليق اذ سار

بجيش

إذ سار بجيش اشهر لما رايت الدهر دابعه سرن مسيرا
بالجموع المشهرا من ال عمليق كريم المعشرا لا حريم الارض ارض
المعشر فلما راى ذلك اولاد جديس رحلوا باجمعهم حتى
نزلوا بارض اليمامه فاتسعوا فيها فلما راى ذلك اولاد طسم
بن لاوذ لم يهنهم المقام فرحلوا باجمعهم حتى نزلوا
باجمعهم اليمامه مع جديس وبقي ببابل اولاد يافث
واولاد حام بن نوح وقد سبقهم اولاد سام الافضل البلاد
فسار يافث بن نوح حتى دخل بارض فارس فيقال ان جميع
اجناس الفرس من ولده فلما راهم باقي اولاد حام رحلوا
حتى حلوا بالمشرق والمغرب وهي ناحيه الحرما ما بين بلاد
الترك وياجوج وماجوج وبرطان والروم الاقدمين
هم من اولاد يافث بن نوح وبقي ببابل اولاد كوش بن حام
بن نوح وفي بيت المقدس وفي اطراف الارض حتى بعث الله

بنيه داود عليه السلم وابنه سليمان بعده والبربر من
اولاد كوش فدعاهم داود الى دين الله فكذبوه وقاتلوه
كما في كتاب الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك
والحكمة وروي ان المراد بقول الله تعالى واتاه الله الملك
اي داود وقوله تعالى ان فيها قوما جبارين انهم بربر بن
كنعان بن كوش بن حام بن نوح وقاتلهم بعد ذلك يوشع
بن نون ولم يزالوا حتى رحل الى اطراف الارض ملك من
ملوك حمير يقال له افريقيش ابن ابراهيم ذي المنار
ابن الحارث الرايس وكان كثير الغزو فلما دخل افريقية
اللتي سميت باسمه وجدها طيبة خالية فنقل البربر
اليها وقوما من حمير اسكنهم هنالك وعمرتهم المغارب
واطراف الارض ولهم بها الى الان واما خوتهم من
اولاد القبط بن مصر بن حام بن نوح فنزلوا على النيل
واستولوا تلك المدينة فسميت مصر باسمهم فصاروا

بها

بها الان فتحت في الاسلام وكان ملكهم نمرود بن كوش
بن حام وهو الذي ارسل الله اليه ابراهيم خليل الرحمن وادعا الربوبية
في اهل مملكته فأهلكه الله ومن معه من الكافرين قال عبيد
بن شرية ثم ان اولاد يعرب بن قحطان كثروا وتناسلوا وضاقت عليهم
الارض فتمالوا هم واولاد قحطان الاخرين على اولاد جرهم بن قحطان
ونقل ابراهيم عليه السلام ولده اسمعيل الى الحرم فرحل جرهم
يطلبون مسكنا فسكنوا في الحرم مع اسمعيل عليه السلم
وتزوج منهم اسمعيل ونشا اولاده فيهم وكان اهل الحرم
قبلهم العماليق وكان اولاد قحطان عددهم ستة عشر من صلبه
منهم يعرب وهو اول من حيي بتحية الملك وقد ذكرناه في هذا الباب
في تفرق الناس بعد نوح النبي عليه السلم مختصرا حسبما وقع
السوال عن ذلك ولنبتدي بذكر ملوك حمير اذ هم اول الامم
ملكوا كما اشرنا اليه في اول المكتوب ونذكر من تيسر
ذكره من الملوك مختصرا اذ الاستقصال والتطويل يستغرق

مجلبات والقصد الافادة على سبيل الجملة لا التفصيل
وهم اي ملوك حمير من ذرية هود النبي عليه السلم فهو ابو
قحطان وهو هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح
بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلم
بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث النبي
عليه السلم بن ادم ابو البشر صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الصالحين
وهود هو ابو العرب العربا من قحطان واليه ترجع قبايل اليمن
كلها وفيه يقول علقمة ذو جدن الحميري شعرا

ابونا نبي الله هود بن عابر ۞ فنحن بنو هود النبي المطهر ۞
لنا الملك في شرق البلاد وغربها ۞ وفخر لنا يسمو على كل مفخري ۞

ودعا قومه الى عبادة الله كما حكاه الله سبحانه والى عاد اخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الى قوله ولا
تتولوا مجرمين وقد كفانا ما قصه الله في كتابه الكريم ١٥٥
فهو احسن القصص في هود وقومه وخبر لقمان صاحب النور
وشد اذ يطول وكان على دين هود عليه السلم فلما توفاه الله

هود عليه السلم قام بعده ابنه قحطان بوصية ابيه اليه
فلما صار امر هود بعده الى الوصية الى ابنه قحطان لزم طريقته
واهتدى بها واقبل على بنيه واهل بيته يوصيهم
ويقول لهم لا تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم حين
عتوا على ربهم واتخذوا الها غيره يعبدونه من دونه
وعصوا امر نبيهم هود وهو ابوكم الغريب عليكم
الهيبة وعرفتم سوء السبيل وما لكم من نعمة
من الله واوصيكم بصلة الرحم خيرا واياكم والحسد
فانه داعية الى القطيعة فما بينكم واخوكم يعرب امين
عليكم وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا امره واحفظوا
وصيتي واعملوا بها واثبتوا عليها ترشدوا ۱
واياكم والتحاسد والتباغض وانشد شعرا

ايا يعرب انت المرجا وانت لي ۞ امين على سري وجهري حافظ

عليك بذي بنت نكر وفضله / فقد سبقت فيه اليك المواعظ
وواصل ذي القربا وحطهم فانهم / ملاذك ان جاءت عليك النواهظ
ولفظك فاعرب بالحسن منطق / فانك مرهون بما انت لافظ
وكن كاظما للغيظ مما بدوه / اذا شخصت تلك العيون اللواحظ
تغيض به الاعدا سرا وجهرة / لحملها ايتك النفوس الغوايظ

ولما توفا قحطان بن هود وقام مقامه يعرب ابنه
وخلفه بالمجي خلافه في اخوته واهل بيته وساير بيته
في اهل مملكته وحفظ وصية ابيه وثبت عليها وهو اول
من الهم العربية المحضه ويعرب اول من عظمه اهل بيته
وحيي بتحية الملك وانعم صباحا وكان ملكا لم يغزوا
ولم يكن بنو اسام تصدر الا عن ابيه ثم انه اوصا بنيه
قبل موته فقال يا بني احفظوا عني وصيتي واحفظوا
عني حفظا لا عثر تكون لكم شرفا يا بني تعلموا

العلم

بلغ اله

العلم واعملوا به واتركوا الحسد فانه الا القطيعه فيما بينكم
وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب عنكم الا الشر وانصفوا
الناس من انفسكم واياكم والكبر فانه يبعد قلوب الرجال
عنكم وعليكم بالتواضع فانه يقربكم الى الناس ويحببكم اليهم
واحفظوا الجار وتجاوزوا عن المسيء فان الصفح عن المسي
يحسم العداوة ويرسخ السوء دد سود دا ومع الفضل
فضل الى اخر وصيته وهي طويله واخرها شعري
اختصرت ذكره فهو يطول الكلام وقصبنا الاشارة بعده
فثبت ابنه يشجب على هذه الوصيه دون اخوته وعشيرته
فساد الجميع للر وهذه وصيه ابيه فساد بني سام وملك امرهم
ونهيهم مد تعمره وملك اليمن والحجاز ولم يعرف وصيه
ليشجب ثم انه اوصى بنيه واخوته فقال يا بني اني لم اسبب اخوتي
وعشيرتي الا لحفظي وصيه ابي يعرب وعملي بها وثباتي
عليها وان ابي يعرب لم يسب اخوته وعشيرته الا لحفظه
وصيه ابيه قحطان ابن هود النبي صلعم وعمله بها

وتبانه عليها فاقيموا على ما وجدتموني عليه الى اخرما اوصاه
فهي طويله وفيها شعري اختصرنا ذكره خاطب فيه ابنه
عبد شمس وهو سبا

اعبد شمس بيت اللعين من خلو ... هل يعجبي اليوم في ملكنا ناي
هل انت تحفظ عني ما حفظت وما ... به بنيت لكم ملكي وسلطاني
اني انبيك هشا ماجدا قسطنا ... وقد اخالك طيبا غير علاني

قوله يعبد الله سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود
النبي عليه السلم وكان ملكا عظيما واسمه عامر وكان
يعبد الشمس فسمي عبد شمس وهو الذي يقول فيه الشاعر
وهو اول من غزا بلاد العجم وسبا ذراريهم ووارثه حمير من عبد
شمس فسمي سبا لذلك غزا ارض بابل وفتحها وكان ذلك انه
لما مات يشجب ادعا كل واحد من اولاد يعرب الملك فغتر
الامر وتغلب ملوك الاعاجم وبنوا فارس على الفرس
وبنوا يافث على ارمينيه وما والاها وبنو هوجان بن
يافث على انطاكيه ودروب الروم وبنوا كنعان على بيت
المقدس الا المغرب فقام عبد شمس هذا فجمع بني قحطان

وبني هود وخطب خطبة تركنا ذكرها للاختصار
فرحل الى بابل فافتتحها وقتل من وجد بها وسار
طالبا خلفهم الى خراسان ثم رجع الى بني يافث من ناحية الديلم
والخزر الى ارمينيه يقتل كل من لقي ويستخلف على كل امة من
المعربين حتى بلغ ارض الجزيره فبنى قنطرة طبخة وهي من
اوايل الدنيا ثم لم يزل حتى عبر الشام يقتل كل من لقي من بني عوجان
بن يافث حتى الجاهم الى خلف عموريه ثم رجع الى الشام يسار
ويقتل بني حام حتى بلغ بهم اقصى المغرب ومنهم من بلغ الى براري
مصر دان الجنوب حتى اذعنوا له بالطاعه فاسكنهم على شاطي
النيل وكان كلما قتل امة سبا ذراريهم فسمي لذلك سبا ولم
يعرف السبي قبله ثم بنى مدينة مصر وسماها بابلون لانه
خلف ابنه بابليون واليا على مصر وعلى ولد حام ثم رجع
سبا الى اليمن فبنى السد الذي ذكر الله تعالى في القران العزيز
واسمه العرم يقبل اليه سبعون واديا بالسيول وبما اشش

فواعبا السلم يتمو سبا هو الذي قسم الملك بين ولديه حمير
وكهلان ونصيب ولده حمير مكانه بعد ان جمع اهل مملكته
واجلس ولده حمير عن يمينه وولده كهلان عن شماله وقال للناس
هل يصلح ليميني ان يقطع شمالي وهل يصلح لشمالي ان يقطع
يميني فقال له ارايتم ان غفلت عنهما واراد بعضهما ان يقطع
البعض الاخر ما انتم صانعون قالوا نمنع اليمين عن الشمال
ونمنع الشمال عن اليمين قال اعطوني العهد على ذلك فاعطوه
العهد والمواثيق على منع بعضهما من بعض فقال سبا ايها الناس
اني لم ارد الا ولدي هذين حمير وكهلان ولا امن ان يختلفا
بعدي فاعطوا حمير ما يصلح لليمين واعطوا كهلان ما يصلح
للشمال واني انما جعلت حمير عن يميني لانه اكبر سنا فقالوا جميعا
يصلح لليمين السيف والقلم والسوط وحكموا للشمال بالقوس
والعنان والترس والدواة وقالوا ان صاحب السيف يصلح
للوقوف والثبات في موضعه وحكموا ان صاحب الوقوف
والفتوح والرتق والتدبير والثبات والرياضة لا تكون الا

للملك الاعظم الراتب في دار المملكة وهو حمير وحكموا ان العنان
متصرف لهوادي الخيل للذب عن الملك ونكايات الاعداء
وحكموا ان ذلك لا يصلح الا لمحاط به الدولة والذب عن بيضتها
والجابي لخراجها وفتوحها واصلاح ثغورها وهو كهلان
فتقلد حمير الملك الراتب ودار المملكة وتسلم ذلك وكان
اما ابن لجلوسه عن يمين ابيه وتقلد كهلان الثغور والاطراف
والحروب ومناوات الاعداء حيث كانوا فلم يزالا على ذلك هما واولاد
واولاد اولاد هما من ولد حمير ملك قايم بالملك ومن ولد كهلان
قايم بالثغور والاعمال وقود الجيوش والغزو للاعداء وكان لكهلان
على حمير المعونة وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلده
من رتق الفتوق وروي ان سبا لم يكمل السبعين حتى نزل به الموت
وروي ان عمره بلغ خمسمائة عاما وسبعين عاما ثم تولى الملك حمير
وكهلان وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود
النبي عليه السلم ثم ان حمير قام بملك ابيه سبا وزاد فيها تعظيما
وكهلان عضده على ذلك فلم يزل ملكا حتى مات هرما

دهما

ومكث زيادة على مئة سنه فلما حضرته الوفاه اوصى بنيه بوصية
طويله اختصرت منها في اخرها يا بني اطيعوا الله والارشد
منكم ولا تعصوا الهميسع فانه خليفتي بعد الله عليكم واميني
فيكم وانه لسهيلكم وانتم حبذلك الريف انتم بالهميسع وله
والهميسع بكم حكمكم وانشا يقول شعرى

هميسع لا يجهل في الناس سيري ... فسر لي بها في الناس بعدي هميسع

الى اخر الابيات فهي طويله قالوا واقبض كهلان على ما حكم له
من موازرة اخيه وسلمت اليه الاعبد وملك الاطراف والثغور
وانفتال الملحان جرهم ومن لفها وولى عليهم هي بن هي جرهم
بن الغوث بن شداد بن سعد بن جرهم بن قحطان وامرهم ان يطيعوا
امره وقسم عليهم الخيل والعبيد والسلاح والروايات ولقب لهي بن
هي الاساكن الحجاز من العمالقه وهم سعد بن عراب وبني مظر
وبني الازرق وغفار بالسمع والطاعه وتسلمهم الاتاوه
وكان كتاب العهد الوكيد من كهلان عن امر حمير لعامله
لهي بن هي بن جرهم الحي با اعراض الحجاز محلهم من الملك بطر امر فجر

واعجم عوان هي ليس يعصاوا انه امير عليهم في الامور يقدم
والا فلا يلومون الا انفسهم اذا ما امنوا بالهيصلان
العرمرم ثم جهز الولاه الى كل صقع بعيد وقد ذكرت الاشعار
اللتي مع كل والٍ منهم ضربت عن ذكرها اختصاراً اذ الكلام
يطول والقصد غير ذلك ولما توفا حمير قام الهميسع ابنه
مقام ابيه حمير وحفظ وصيته واجرى الناس على ما كان
اجراهم عليه حمير فاستتبت اطناب المملكه للهميسع
ووازره عمه كهلان وهو شيخ كبير ثم اقبل على ابنه زيد بن كهلان
يوصيه بطاعه الهميسع قال يا بني ان العمر قد ولى وبقي
من عمر ابيك اليسير فقم من ابن عمك مقام ابيك وانشا يقول
شعرى

يا زيد ان ابيك اصبح سرمه ... لا يستطيع الا النهوض سبيلا
اليوم عمك خف عنا اولا ... وغدا ستشهد من ابيك افولا
يا زيد لا تعص الهميسع وانتظر ... ما عونه لك بكرة واصيلا
يا زيد ان لك الحجاز وخرجها ... فاليك اضحا خرجها محمولا

والملك يدفع عن ثمود وغيرها … عمر بجهد خرجها المعمولا

الى اخر الوصيه فلما توفا كهلان بن سبا قام ابنه زيد للهميسع مقامه وتغلب ما كان يتغلب ابوه من الاعمال ثم ان زيد بن كهلان جرد ابنه عمرا الى جدين وما حولها في الخيل والرجال وعقد له الولايه على اهل جدين وامرهم بالسمع والطاعه ودفع الاتاوه وكتب لهم كتابا نسخته

لعمرو بن زيد من ابيه وعمه شعرى

الا كان الى الاحيا من اهل جدين … لطاعتهم عمرا وتسليم خرجهم

اليه وحيا من حمير ومعلن … والافوال الجيل تضبط بدينا

وتوفا الهميسع بن حمير ونشا بعده ايمن فاحال الرزق والسودد وتولى ايمن بن الهميسع بعد ابيه محتاجدو ابيه وسار سيره ابيه وجد وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصيه ابيه لصيانة الدوله فحسنت دولته وشاع عدله ورغب الناس فيه فحسنت الاحدوثه ونصب معه زيد بن كهلان ثم توفا ايمن بن الهميسع وولي الملك بعده زهير بن ايمن هو الذي يقول فيه اخوه

الغوث بن ايمن بن الهميسع شعرى

اما الملك الا ان يكون وليه … ووارثه بعد الهميسع ايمن

ولن يتلقاها زهير وراثة … وللناس في سرم الارض معدن

فلا يستوطن الملك الا اثيل محلة … وللحزم اعطان وللناس موطن

ووازره على امره ثبت بن مالك بن زيد بن كهلان وعاضده على ملكه صدرا من علايته ثم نصب معه ابنه الغوث بن ثبت بن مالك فتولى ما كان متوليا ثبت مع زهير ولما اسن زهير اوصا ابنه عريب بن زهير ولم يكن له ابن غيره فقال يا بني اوصيك بتقوى الله واثره على من سواه واعضل وجميع حمير مصاريح ثمود نصب عيونكم وسماع اذانكم فما احب لها اليد ولا اقبل منها فيد الى ان قال واوصيك بالاستقامه على ما وجدتني عليه من العدل في الرعيه والتجاوز عن المسيء والكف عن اذية العشيره والتحبب اليهم فانما الامر الا بقوه ولو عمرو على انه انا يقول

عريب تنس ما وصاك ابوك به … ان الوصيه مما بعدها الرتب

الى اخر الابيات اختصرناها ولما اعتزل ثبت عن الولايه في ايام زهير ونصب ابنه الغوث اقبل عليه وكان كاملا

في احواله من الشجاعه والفطانه والراي الثاقب فقال البرتي امن بن
الهميسع قضى نحبه بعد الهميسع ايمن وانشا يقول شعر

وامن فاعلم خيرحي وهالك … وكل امرى لا شك يقضي قضاؤه
ويقضي بعوض الباهل المتدارك … ستنسبني الدنيا اذا ما جهلته
بذلك النجوم البايات الشوابك … فمن يبي بادلاج عند طلوعه
ومن قول لاو هاو وسالك … الى اخر الابيات فهي طويله

ثم انه جرد ابنه الازد بن الغوث الى مارب ليتوطنها وعقد له
الولايه على حاطنها وامرهم بالسمع والطاعه وكتب اليهم كتابا
وشعرا حذفته اختصارا وفي ايام زهير هلكت ثمود
وقصتهم مع صالح النبي عليه السلام قد نطق بها القران
الكريم فلا حاجه الى التطويل بذكرها فهي منقوله فيما نقلناها
منه ولحسن القصص كتاب الله ففيها طول يخرجنا عن الاختصار
الذي هو مقصودنا ولما اسن عريب بن زهير وصا اولاده
وهم اربعه نفر صياحه وحناده وابرهه وقطن فقال لهم
يا بني اني حبيت السودد والشرف والنجب والطاعه والملك
بلدي وعلى ستة اشيا يا بني اني حبيت السودد لا يزال الكرم
واني حبيت العز في العدد حيث ما كان ولا عدد لمن لا عشيرة

لد

له واني وجدت النجب في الايادي ولا نجب لمن لا ايادي
له واني وجدت الطاعه مع العدل ولا طاعه لمن لا عدل
له يا بني احفظوا وصيتي ولا تعصوا اخاكم قحطان فانه
خليفتي بعد الله عليكم ووالي الملك بعدي ثم انشا يقول شعرا

مضت لاسلافنا من قبلنا سير … ساسوا بها الملك فيما وهنوا
وسنت بعدهم الملك الذي ملكوا … وان ساس الملك ما قطنوا

وولي الملك بعد عريب ابنه قحطان بن عريب بن زهير
وسار في الناس سيرة اسلافه وورد ابنه الازد صدرا من
ولايته ثم نصب معه ابنه حارب بن الازد فغلب اخاه نصر
بن الازد وجرده الى الشحر عمان فسار نصر بن الازد
الى تلك البلاد واستولا عليها وجبا خراجها فمن عقب نصر
ابن الازد الجلندى بن المستكثر بن مسعود الاخذ كل سفينة
غصبا ولما ولي قحطان بسط العدل واظهر النعمه وقال لابنه
حيدان يا بني اني قد سرت سيرة اباي وزدت فيها التي السيا
ما شاكلها فاحمد الله على ما الى اخر وصيته فهي طويله ثم انشا

اوصيك يا حيدان فاحفظ وصيتي … ولا تصح اذا ما وعد والد
يعقب بني الاعمام وارهوا سالهم … فهي حمات لاهب السبا اينا

الى اخره فهي طويله ثم ولي حيدان بن قحطان بعد ابيه سيرتهم

وخمدت افعاله رأى ان يقلد الملك ابنه الغوث وقال شعر

وصيت غوثا بما اوصى وايله ... وللوصيه ايمان واتكال
فلبنه الملك لما رايت ان له ... خصايصا تغوها الملك اخيان

فولي الملك الغوث بن جيدان وخلع ابوه الملك الريش في حياته و والاتبع
ذي القرنين لمعرفته بفضله ورغبته في المسير معه فولي الملك الغوث
بن جيدان في حيوة ابيه وبعده دهرا طويلا فكان من احسن
الناس سيره فخطب الى ذي القرنين ابنته ام البنين فزوجه بها فلم
يلبث معها الا اشهرا حتى توفا وهي حامل بوايل وخلف الملك ذي القرنين
ولما نشا وايل وتوسم فيه ذي القرنين انه يصلح للمملكه اشار الى الناس
بتوليته فقام وايل بن الغوث بالمملكه واستكملت له جبرية العرب
من اليمن والحجاز والعروض والبحرين والادان الشام وخاف منه
ملوك الارض من بابل والمشرق ان يبلغ مبلغ جده سبا بن يشجب بن يعرب
فعروه بالهدايا والتحف وحاطوه فيمن قاربوه من رعيته ثم نصب
وايل ولده عبد شمس بن وايل فقال له يابني اتق الله تنفعك ماسواه
واعلم انك ومن تحت يدك لعباد الله فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم
احسانك اليهم واعلم ان كل مسترعي ماشية يعيش من درها
عليه حياطتها من السبع وحفظها من التلف وردها لتنم
الى اخر ما وصاه به واخر الوصيه شعر تركتها اختصارا ثم ملك

عبد شمس

عبد شمس بن وايل ولما توفا وايل بن الغوث قام مقامه عبد شمس
واجتهد وعاش في الملك محمود السيره فلما حانت وفاته جمع
بنيه وهو الصوار وحسم ومنهم القعيد من حمير وزرعه
والصهب والتماعه وقال يابني اوصيكم بطاعة اخيكم
الصوار فانه اكبركم وارجاكم عندي وانت يا ابا السميع
بعد الله عليهم وعلى رعيتي واحفظ عني خصالا لن تضل ما اقتديت
بها اعلم ان العز لا يبتني في الحرب الا بصدق اللقا وحماية الاتباع
وذلك امارة الغلبة الى اخر ما اوصاه اختصرناه وقال بعدما لها شعر

واوصي بني وان تقارب امرهم ... فيما الي بطاعة الصوار
واليك يا صوار اوصي بالذي ... اوصا ابوك في الجار

وعاش ابراهيم خليل الرحمن حيوة هولاء الثلاثة الملوك وذو القرنين
ايضا ذريته عربيا وثالثا وكان الثالث معه على الثغور حارثة بن
العطربون بن امرء القيس ولما توفا عبد شمس قام مقامه ابنه الصوار بن
عبد شمس فاكتفا في ايامه اثار ابايه واجداده واعلمته الكهان ان الملك
فيهم في ذريته غير خارج عنهم الا ظهور نبي من ولد اسمعيل وهو نبينا
المصطفى صلى الله عليه واله وسلم وانهم يملكون في جدتهم شرق الارض
وغربها ويبلغون من الملك ما احد يبلغه قبلهم فاخذ في جمع المال
وادخار السلاح واتخذ جميرا باتخاذ العدد ولم ينس حصته من العدل

وحسن السيرة حتى قرب وفاته فجمع بنيه وهم ابو سرح
وعصب وذو يقدم والسميدع والغوث واقبل على
ذي يقدم والسميدع من بينهم فقال له يا بني احمد ضلك من دنياك
ان تسلبه ولا تنس نصيبك من الله فانه ليس بناسيك ما ذكرته
وناصب من ناصبت وقد جعلته ملاذاً لك بل لا تسرع في امر الاعز ضرورة
ولا تعاقب الاعز جريرة الى اخر الوصيه وهي طويله اختصرناها لعادتنا
وانشا يقول شعر

وصاوا ابلنا قدما ونحن كما | وصوا فلابد نوصي اليوم باقدم
فراقب الله ان الله اكرم من | راقبته انه علي ويتقم
من راقب الله لم يحضر بقدم | الا وفيه سهما من بعده قدم

ولما توفي ذي يقدم بعد ابيه الصوار لم ينفذ منه الاسم صحبه
فقام ذي يقدم بعد ابيه وحذا حذوه باجتهاد واستمر على سيرة
من مضى واستخلف بعده ذا انس بن ذي يقدم وقال له يا بني ان
وصايا الاول لمن حفظها وعمل بها الكفاية واني اريد بك خصالا لا
غنا عنها وقد كان في تدبيرهم ولم يذكروها لا تكثر الظهور فتذهب
هيبتك ولا تكثر الحجبة فتنسى وتخرق عليك كثير من افعالك وييئس
المتظلم من لقائك الى اخر ما اوصاه اختصرناه على حسب العادة

ابا عمرو اذا ما قمت بعدي | فاكرم بالاقارب والعشير
ولا تبغ الطويل نصرا | ولا تظهر لهم كل الظهور

وان

وان من الحزن لما يغير | عليك الحادثات من الامور

الى اخرها قالوا وفي ايام ذي يقدم وقعت سني يوسف عليه
فعظمت البلاد واتصل فيها الجدب وغارت العيون في هذه الحطمة
ويقول اهل اليمن ان التواريخ اتخذت البور من ذلك العصر وذلك
ان اهل اليمن لما قدموا على يوسف عليه السلام الى مصر يمتارون
من الطعام زادهم من بعد السفر وقال لهم ان انتم عن التواضع
فكل حفر يري في ذلك العصر فهي عنده لا ينفذ ما وها ولا تحول
وتسما عندهم العادية وقيل اليوسفيه ولما توفا ذو يقدم قام
بعده ابنه ذو انس فاستن بسنة اباه وجرى الى غايتهم واقبل
على ابنه عمرو دون اخوته عمرو والوليم فقال له يا بني ان النعمة
شرود فاربطها بالعمل الصالح واستبد لها بالشكر وان النعمة
في العدد فاستجلبه بصلة الارحام والاحسان بالعشيرة
واشكر بني النعم في النعمة الى اخر الوصيه وهي طويله والقصد الاختصار
وانشا يقول شعر

يا عمرو من صاحب الايام كان له | على العزيز بها فضل اذا اختبر
ان الانيس وان لم ترض عقيدته | يسود بالعاقل الوبف هاعمر

الى اخر الابيات اختصرناها ثم اسند الامر الى ابنه الملطاط
وقال له في وصيته يا بني ان الملك شجرة حلو جناها مر زوالها

ولست الا بالحراسة والحفظة فلا تزهدن في اصطناع الرجال واحما
الشبان الى اخرها وانشا يقول شعرى

اوصيك يا ملطاط فاحفظ وصيتي ... بحفظي او صابه السلف الخالي

الى اخرها فهي طويله ولما توفا عمرو بن ذي انس قام بعده الملطاط
بعزم وحزم ووازن على الثغور حارثه ابن امرء القيس بن ثعلبه وكان قد
ولي اباه وجده وجد ابيه ويذكر انه تعمر عمرا طويلاً يقال انه تعمر ثلا
ثمائة سنة ونيف وثمانين سنه ثم اوصا ابنه عامر ماء السما في ايام الملطاط
فقال شعرى

يا عامر الخير اني قد دعا بصري ... واني ما اريب المنز سمنا
واني ما اريب من الثلاث مئة ... من المئات الحوالي والثمانينا
قلدت اعمال اسلافي وقلدني ... قبلي ابي للمهمات الى عرينا
فاثبت على كل ما اوصى الكل وما ... قد كان اباونا من قبل يوصونا

الى اخرها قال عبيد بن شريه وانما سمي عامر ما السما لانه كان
يقيم ماله اذا اجدب الناس بعام المطر فيتبلغ الناس برفده
وجوده وقت الجدب الى ان ياتيهم المطر والخصب وذكروا ان عامر بن
امرء القيس هذا اخرج الى الشام يزيد بن ليث في احيا قضاعه
بامر الملطاط وولي عليهم زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف
بن قضاعه بن مالك بن حمير الاصغر وكتب لهم كتابا الى اهل الشام

لزيد الى من حال بالشام غيرهم ... من الملك الملطاط والعامري

على

على ان زيد الليث يعصا وينتهي ... الى امر كل باد وحاضر
والا فلا يلومون الا نفوسهم ... اذا امنوا بالساكنات الصوام

فلما صار زيد الليث بالحجاز وقع بين عشايره شجار فافترقت
قضاعه عنه وساروا الى اليمن فنسلهم بها الى اليوم بالاهنوم
او بالسهمان ومنهم خولان ومهره وعبيله ومنهم من همي
وهم بني عمرو وسهر بن عمرو واقام زيد بالحجاز فافترق نسله
بها من صعب وعيرم وجهينه ونهد فارتفعت
الى نجد العليا وكانوا بتهامه زمانا طويلاً واما من مضا
من قضاعه الى الشام ومصر والبحرين فنسلهم بها الى اليوم
وهم كلب بن وبره وتنوخ وشليح وخشين والقين وعليط
ثم ملك بعد الملطاط ابنه ابو شيبد وذكروا ان الملطاط
اوصى ابنه ابا شيبد فقال له يا بني لو ان ملكا استغنا
بمناقب رايه دون اراء الناس لفضل عقله وكمال معرفته
وحسن رايه وبارع معرفته وفطنته وعلمه بما تقدم من
التجارب لكان من اغنا الملوك عن مشاركة الاراء ووصية
الموصيين الا انه لا بد للملك ممن يعينه في الراي والامر والنهي
ولا بد له من مشير يحمل عنه بعضها ليخففه عنه ولا بد للولد
من وصية الوالد قلت الوصية او كثرت ثم انشا يقول شعرى

جربت قبلك اسبابا علمت بها ... في الملك بين بني الناس يا سبد

ولم اجد عقبة للملك بكلاه ... مثل النوال اذا ما قلت صعب ذا

ولم اجد نافعا كالعدل ان نزعت ... عن طاعة يوما من الايام في الا

الى اخر الابيات وذكروا ان شداد حفظها اي وصية ابيه
فسعد به من قاربه وحظي به من لم يبعد عنه ولم يكن له غير
ابنين وهما وبار والحارث الرائش فاسند الملك الى وبار
وقال له يا بني ان الملوك يشحون بالملك ان يخرج من ايديهم
الا الولد والقريب حتى اذا حيل بينهم وبينه وبلغت النفس
اللهاة قال يا اخي فلان وهيهات جاد ما ليس الي تواني
احبوك احرص ما كنت على الحيوة الا واني جعلت اخر الامر
له لا خرج من الدنيا وليس لي شيء فيها وانشا يقول شعرا

جعلت عهدي الاثنا فاولته ... صبا واوطنه العيب والحرب

ثم استقت وكان الشيء اخرم ... فيما الدنيا من فوق الاخرى

فلما توفاه ابو شداد قام بعده وبار ابنه وكان ولي عهده ولم
يطل مكث وبار ولا ثبتت قدمه في الملك حتى ثار عليه عمومته بني الصوار
وقالوا نحن اولى منه وانما ملك ابينا ولن نتخاطا به الا الابنا دون
الابا فلما رات وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة فخلعوا
وبار وعمومته من الملك وهو اول ملك مخلوع من حمير ثم انهم ملكوا
عليهم تبع بن زيد صاحب السرير فملك تبع بن زيد حتى كبرت ودني يذكر

بنى الصوا

بني الصوار وفرقهم جميعا واذاهم وكان له الاسم ولهم الجسم فاوصى
بالملك الى ابنيه علهان ولهفان فاحسنا السيرة وعملا بما
وصاهما به ابوهما تبع ثم سبق الموت على لهفان وانفرد بالملك
علهان حتى الم به ما الم فاوصى بالملك الى ابن اخيه شهران ثم ملك
بعده شهران بن لهفان فاوسع الناس رغبة ورهبة وشملهم عدله
وقام فيهم سلطانه فامر ببناء ملحول ناعط وهي قرية من طرف بلاد حاشد
تلي بلاد بني الاهير من ارحب وبنا تلقم وامر بتنبيب ايامهم
في حجارة القصور فاستعمل ابنه تالب في ارض حمير وكتب كتابا
سمعته باسمك اللهم رب حمير وهمدان من شهران بن علي قصر
وجحر بعدي بتالب في حياتي ووصية بعد مماتي ان لك
الشركة في امري ولحوزة الملك فاحتد بسيرتي ولا ترضا النفس
ان يقال ابوك خير منه الى اخر الكتاب فهو طويل حيدا والقصد
الاشارة فلما مات شهران قام بعده ابنه تالب فعظم سلطانه
وحسنت ايامه وذكرته حمير في كثير من شاهيرها ولم يعرف له عهدان
عهد ولا وصية لانه لم يكن معهم بل كان اكثر ايامه في بلد حمير ثم ملك
بعده الحارث بن ابي شدد فاحسن السيرة ولم تطل مدته ثم انه جمع
حمير وكهلان وقال لهم ايها الناس ان لكل دولة قوم كما ان لكل
حامل تمام وقاعدة بظهور الحارث بن ابي شدد وجاء في الخبر

ا هنا نقص

انه الملك المسيطر والعلم المشتهر فلم يزل على ذلك حتى قام الحارث
الرايش وهو الحارث ابن ابي شدد بن صيفي بن حمير الاصغر هذا
نسبه الصحيح وهو اول التبابعة قيل سبعون تبعا وقيل ثمانين
في قول نشوان بن سعيد وقال النعمان بن بشير في قصيدته
التي خاطب معاوية بن ابي سفيان لعنه الله حين امر الاخطل الشاعر
النصراني بهجا الانصار رضي الله عنهم فقال في قصيدته ترد النعمان
بن بشير بن سعيد الخزرجي لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت
لهم بالخرج منها الاعاجم واما نشوان فقال في قصيدته التي يفتخر
فيها كعادته في الفخر على عدنان منا التبابعة الثمانون الاولى
ملكوا البسيطة برهة من دهرهم وهذا الصحيح من نسب الحارث الرايش
وقد نسبه الهمداني في الاكليل الى الصوار بن عبد شمس المتقدم
ذكره وقال الشاعر شعرا

سابع الاملاك من حمير — عدتهم تسعون لا تقصر — من ولد الرايش جمهورهم
من حمير الاصغر ما حمير — يا ايها السائل عن تبع — وتبع كالشمس بل اشهر

وكان الحارث يدعا ملك الاملاك ولا يدعا ملك الاملاك الا الله تعالى
وذكر انه لما توفا شدد بن قيس قام بعده ابنه الحارث فاخذ في
اهبة المسير والغزو واعداد الخيل والسلاح وغزا جزيرة العرب
اليمن والحجاز حتى استوسقت له فلما استتب ملكه وعلى سلطانه
خافته ملوك البلدان واتته هدايا من ملوك الهند فاخرج من

ملك الملوك

مسك

مسك اذفر وكافور وعنبر وياقوت احمر وجوار حسان فتطلعت
نفسه الى غزو بلاد الهند فعبا لها الجنود واظهر انه يريد
العرب برا وبحرا ثم قدم رجل من اهل بيته يقال يعمر بن ذي
ابين بن ذي يقدم بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن الصوار بن عبد شمس
في جيش عظيم وسار في اثره في جحفل عظيم حتى دخل بلاد الهند فابا الذراري
وغنم الاموال وقتل المقاتلة ثم قفل الى اليمن وخلف يعمر في اثنى عشر الف
مقاتل وامره ببناء مدينة في ارض الهند فبناها وسماها الرايشة
فثقل هذا الاسم على العجم فسموها الرايه فاقام يعمر بن عمرو حينا وخلف
عماله وعاد الى اليمن بالغنائم العظيمة فرايش حمير وكهلان فسمي
الرايش ماخوذ من رياشة السهم لانه ادخل الى اليمن مالم يدخله
احد قبله من السبي ومن حسن الرايعة ولما دخل الرايش من بلاد الهند
اذعنت له الملوك وحملت اليه الخراج فاقام باليمن نحوا لا يغزو حتى اتاه رسل
ملوك بابل وكتابه وكتاب منوشهر احد ملوك الاكاسرة نعيب ابا نعيه
وكان اكثر ما بعث اليه من السلاح من بلاد الترك وامتنعهم لترغيبه في حربهم
وكتب يعرفه لفسادهم في الارض وتغلبهم على اعمال بابل وان جمهور جيوشهم
يا ذربيجان وان بابل والشام منهم على خوف وانهم لا يرون
اهل بابل في عيونهم شيا فاجتمع الحارث الرايش حينئذ على غزو الترك
وكان غزا في جيوش عظيمة عن غزوته الاولى الى بلاد الهند وهي التي تقدم

ذكرها وهذه الثانيه الى بلاد طبرستان وبلاد الترك وتخلف لتغرون تلك
الارض اللتي خرج منها سارا من التحف واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو وكان
ذلك في عصر موسى ابن عمران صلى الله عليه واله وسلم وعلى نبينا فنهض الرايش
في عده الف وخمسين الف حتى خرج من العراق والجزيره ونزل الموصل
وبعث سمرا ذا الجناح حتى دخل على الترك باذربيجان فاوقع بهم وقعة
عظيمه فقتل المقاتله وسبا الذراري وتبع اثرهم حتى اوغل في بلاد الترك فكتب
الى الملك الرايش عاقبة بلغه منهم وكم اخذ من اموالهم فامره ان يصل بذلك
وان يكتب بلوغه الى ما بلغ على باب مدينة الترك على حجرين متقابلين فكتب
في احداهما ان الرايش ذا امر ابد سيد الاوايد بلغ من الدنيا امله وبقي
ينتظر اجله حتى يقضي مضي وقال شعري اقتصرنا اذ الكلام يطول والقصد
الاختصار وللرايش اشعار تتضمن الملاحم في اخر الزمان لكنا اختصرناها
فهي طويله منها في الميميه اللتي اولها انا الملك المقدم ذا العطايا
بشر فيها بنبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم
يقول فيها ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى
احمد يا ليت اني اوخر بعد مخرجه بعام لوافق نصله وله كتاب
واخبار كثيره اذ القصد الاختصار والاشاره وهلك بعده
ابنه ابرهه ذا المنار بن الحارث الرايش وهو احد السابعه
لانه اول من نصب المنار على الطرق ليهتدي بها جيشه

عند الرجوع من غزوهم وكان غزوه الى مقطع الجمار في المغرب
فملك تلك الاراضي وولاها الكفاه من العمال ثم ولي بعده العبد
بن ابرهه ويقال ان امه من الجان يقال لها العيوف
ابنة المرابح وانها عشقت ابرهه لانه كان جميل الصوره
فتزوجها ابرهه فولدت له العبد فنسب العبد
وبلغ مبلغ الرجال وسار ابرهه نحو المغرب حتى اوغل فيها ومعه ابنه
العبد وصيره على مقدمته واستخلف على اليمن ابنه افريقيش وسار
ابرهه وملك ارض المغرب برا وبحرا ثم بدا له المقام فاقام وسرح
ابنه العبد في جيش عظيم حتى انتهى الى قوم وجوههم في صدورهم
اذا كان النهار وحرت عليهم الشمس سقطوا في الما فوضع فيهم السيف
حتى افناهم ورجع الى ابيه بشي كثير واصاب من الاموال شي كثير
فلما قدم على ابيه ذعر الناس منهم فسمي ذو الاذعار ولما رجع ابرهه
من غزوته امر بمنار فبنيت على طرقه وشب فيها النار فسمي ذو المنار
ثم ملك بعده اخوه افريقيش بن ابرهه ذو المنار بن الحارث
بن الرايش فغزا في المغرب عن يمين طريق ابيه في غزوته في ارض البربر
حتى انتهى الى طنجه في بلاد كثيره الخير قليله الاهل فامر ببنا
مدينه افريقيه واسكن فيها قبايل من قومه معروفه

وهم كتامه وعجامه وزيابه وصنهاجه قبايل من العرب من حمير
ونقل البربر وهم بقيه من قتلهم يوشع بن نون لانه دعاهم الى طاعة
الله فكفروا بالحق واحبوا المقام على الكفر فقتلهم وهربت منهم
طائفه الى الساحل ثم رجعوا فقتل منهم افريقيش في غزوته هذه من
قتل ثم نقل بقيتهم الى بربره فاسكنهم كعبهم من بلاد البربر وقيل
في ذلك اشعار تركتها اختصارا وروى الخزاعي ان عامر بن عامر
من قبايل وولا الاطراف وعمل فيها وفي الثغور لابرهه ذي المنار
وللعبد بن ابرهه ولشرحبيل ابنه وللهدهاد بن شرحبيل
مصاهر الجن ثم ولي بعدهم الملك الهدهاد بن شرحبيل بن يرعش ذي
شنح بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد وقد رفع
نسبه فاختصرته وهو ابو بلقيس التي ذكرها الله في القران في
سورة النمل وكان الهدهاد ملكا عظيما ولم يكن له في قبيلته
ذكر الا بلقيس وشمس وام بلقيس من الجان وهي من العرب فاما بلقيس
فهي التي ملكت بعد ابيها الهدهاد واما شمس فكانت عند ياسر صاحب
المسند بوادي الرمل وكان سبب تزويج الهدهاد من الجن انه خرج
الى الصيد في جماعة من خدمه وحاشيته فاذا هو بذيب يطرد غزاله وقد
الجاها الى مضيق ليس للغزاله عنه مخرج ولا مخلص فحمل الهدهاد

على الذيب

على الذيب فطرده عن الغزاله وبقي الهدهاد ينظر
الى الغزاله الى ان تنتهي فسار في اثرها وانقطع عن
اصحابه فبينما هو كذلك اذ قد رفع له عن مدينه عظيمه
فيها من كل شيء من الخيل والجمال والبقر والغنم والنخيل والزرع
والفواكه فوقف يقربها متعجبا مما ظهر له منها فلم يشعر
حتى اقبل عليه رجل من اهل تلك المدينه فسلم عليه ورحب
وحياه وقال له ايها الملك اني اراك متعجبا مما ظهر لك
في يومك هذا فقال الملك هو كما قلت فما هذه المدينه ومن
سكانها فقال هذه مارب سميت باسم تلبد قومك مارب
وهي مدينه عمرو حي من الجن وهم سكانها وانا اليلب بن
الصعب ملكهم وصاحب امرهم فبينما هو معه في الكلام اذ مرت
بهم امراه لم ير الراوون احسن منها وجها ولا اكمل منها خلقا
ولا اظهر منها صباحه ولا اطيب رايحه فافتتن بها الهدهاد
وعلم ملك الجن انه قد هويها فقال له اليلب ان كنت قد فتنت بها
فهي ابنتي وانا ازوجكها جزاء الهدهاد خيرا وشكره الا
على ما انعم به فقال الا انا زعيم على ان اجمع بينكما على سر
الاحوال ثم قال ملك الجن هل عرفتها قال الهدهاد ما رايتها

قبل يومي هذه فقال له ملك الجن هي الغزالة اللتي خلصتها
من الذيب ولا نكافيك على جميل فعلك ونأمن من حبائلك
بها بشهادة ان لا اله الا الله وشهادة ملايكته
فاذا رجة ذلك بخاصة ادليك وخاصة اهل بيتك
وملوك قومك ليشهدوا املاكها وليحضروا وليمتها وميعادها
الشهر الداخل قال فانصرف الهدهاد للميعاد وغابت
الجنية عن عينه فاذا اصحابه يبحثون له فقالوا اين كنت
فلم نزل نطلبك منذ غبت عنا ولم نترك شيا من هذه الفلوات
الا فتشناها وطلبناك فيها فقال لهم الهدهاد لم ابعد ولم
اغب فاقبل يسير وهو يقول شعرا

عجايب الدهر لا تفنى اوايلها / والدهر ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت احسب ان الارض تعمرها / غير الاعاجم في الافاق والعرب
وكنت اخبر بالجن الخفاف ولا / ان ذا اخبارهم الا الكذب
حتى رايت قصاصيرا قبيلهم / للجن محفوفة الابواب والحجب
يحفها الزرع والماء المحيط بها / مع الفواكه من نخل ومن عنب
وبينها الخيل من طرف ومن تلد / والحور فيها من الانعام والكسب
وكل هيفاء تحكي الشمس طالعة / بيضا الينا من موصوفة العرب
مضى حماد وياتي بعده رجب / وسوف اسري على الميعاد في رجب
حتى اوافي خير الجن من عرم / الى ابن صعصع المعروف بالبلد

يبغي

يبغي القراءة فيمن جاء من ذكرها بد من التواصل والاصهار والنسب
وذكروا ان الهدهاد خرج على الميعاد في خاصة قومه
وخدمه حتى وافاهم فوجدوا قصرا بناه له الجن في فلاة
من الارض محفوفة بالنخيل والاعناب والزرع وانواع الفواكه
تخترق المياه الجارية فعجب القوم من ذلك عجبا شديدا اراد
وا ملكا عظيما فنزلوا في القصر معه على فرش لم يروا مثلها
وقربت لهم موايد عليها من طيبات الماكول والوان اللتي
لم ياكلوا اطيب منها طعاما ولا اذكى منها رايحة وشربوا من
الشراب ما لم يشربوا مثله اهضم ولا الذ ولا ابرد ولا اخف
فمكثوا ثلاثة ايام بلياليها وزفت الى الهدهاد زوجته الحرورى
ابنة البلد بن الصعب العرمي ملك الجن واذن الهدهاد لخاصته
وبني عمه بالانصراف الى مواضعهم وصار ذلك القصر دار مملكته
فولدت له بلقيس فنشأت من اعقل امراة سمع بها في ذلك
الزمان وافضله رايا وتدبيرا وعلما وحلما وكانت صاحبت
المشورة على ابيها حتى عرف ذلك جميع حمير منها فلما حضرته
الوفاة بعث الى رؤساء حمير واهل الراي والقدر منهم فقال
اني قد استخلفت عليكم بلقيس فقال رجل منهم است اللعن وكيف
تدع افاضل اهل بيتك وافاضل عشيرتك وتستخلف امراة

وان كانت بالمكان الذي هي به منكر ومنا فقال لهم يا
معاشر حمير اني قد خبرت الرجال وجربت اهل الفضل والراي
فما رايت مثل بلقيس رايا وحلما وعلما مع ان امها من الجن وانا
ارجوا ان تظهر لكم عنايه من الجن تنتفعون بها انتم وعا
قبتكم فاقبلوا رايي فيها فقبلوا ذلك منه ثم ملكت بلقيس وقوي
ملكها حتى وقع ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز فيما
بينها وبين سليمان نبي الله عليه السلام وقد استغنينا
عن ذكر بسط القصه باحسن القصص في القران المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد انتهى اخبرها ثم بعد رجعتهم من عند سليمان
النبي عليه السلام رجع الملك الى حمير وملك ياسر ينعم بن عمرو
ذي الحميد بن ابرهه بن الرايش وسمي ياسر ينعم لانه رد ملك
حمير اليها بعد ان انتقل الى سليمان عليه السلام وهو الذي
اوصاله الهدهد بالملك بعدها اي بلقيس فاجابته
حمير وقبلوه قال بعض المورخين انه لما ولي ياسر ينعم الملك
اقر بلقيس على ملكها بمارب ولم يعترض عليها شيئا من امرها
وكان ياسر ملكا عظيما خرج غازيا من اليمن فدوخ الشام ومصر
وقبض اثاوتها وتوجه نحو المغرب لرويا راها حتى بلغ وادي

ورمل

الرمل الذي يسمى السيل ولم يبلغه احد من الملوك غيره ويقال
ان اسم الوادي الرسيل فلما وصل الوادي المذكور لم يجد مخرجا
ولا مجازا حتى وصل يوم السبت ويقال ان ذلك الوادي
يسكن يوم السبت فلا يجري ولا يتحرك فلما راه كذلك امر رجلا
من قومه يقال له عمرو بن زايد من يعفر ان يعبر بقومه فلم يرجعوا
ويقال انه لا يوجد خلف ذلك الوادي نبات ولا شي من الحيوان
فلما راى ذلك ياسر ينعم امر بصنم من نحاس فقطع ونصب على صخره
وكتب على ذلك الصنم كتابا بالمسند انا الملك الحميري ياسر ينعم السعدي
ليس وراء ذلك ما بلغت من مذهب ولا مجاوزه احد الا و[illegible]
وكتب شعرا اختصرناه قال ابن الكلبي النسابه كتبت
ملوك حمير على باب الصين وباب مرو وذو باب سمرقند
هو بباب انقره من ارض الروم وباب ذو الكلاع ثم رجع من غزوته
فلم يلبث ان هلك ثم ملك بعده شمر بن عش ابن افريقيش بن ابرهه
ذو المنار بن الحارث الرايش وهو الذي احدث السيوف الحميريه
وهي احكم السيوف سقيا واكثرها جوهرا ومن بقاياها الصمصامه
سيف ذي قيفان الذي صار الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ويقال
انه بناها من جبل نقم وسمي يرعش من هيبته وقيل انه انما
سمي بذلك لانه اصابه الفالج في اخر حياته فكان يرعش وحمير جميعها
لا يقولون الا يرعش بكسر العين قد دل ذلك على انه يرعش من [illegible]

وغزا شمر يرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل ارض بابل
ثم وجه تلقاء الصين فاخذ على ارض فارس وسجستان وخراسان
وبلاد الترك فافتتح المدائن والحصون ودخل مدينة الصغد فهدمها
فاعربتها العرب وقالوا شمر كند وقيل هو اول من اسسها
فسميت به وكتب على بابها كتابا بالحميري هذا ملك عرب
العجم شمر يرعش الملك الاشم فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي ومن
جاوزه فهو خير مني ثم انه ارتحل الى الصين ولقى ملك الصين
قصة ضربت عن ذكرها اختصارا ثم انه رجع الى اليمن فوصل الى ريدة
وهلك هنالك ثم ملك بعده ذو القرنين وهو المذكور في القران الكريم
بما ذكره نشوان بن سعيد الحميري وفيه خلاف كثير هل هو هذا
او غيره وهو ابن شمر يرعش بن افريقيس بن ابرهة ذو المنار
بن الحارث الرائش وسمي تبع الاقرن وذو القرنين لشيب كان في راسه
ولد وهو فيه وكان ملكا عظيما عالما حكيما قد اطلع على علم
الكتب الاول وسمع حكومات من ينظر في القران وغزا تبع الاقرن
بلاد الروم واوغل فيها ووصف في تلك النواحي على واد فيه الياقوت
وان بالقرب فيه عينا ماء تسمى ماء الحيوان التي ظفر به الخضر دون
ذا القرنين فلما بلغ الى هذه النواحي ادركه الشتاء الى هنالك فمات
وكثر اصحابه راجعين خوفا الهلاك فارادت حمير ان تحمله الى اليمن

من ذلك الموضع وهو موضع الظلمات ولا يكون مظلما الا اذا بعدت
عنه الشمس في الشتاء وانتهت في الجهة اليمانية وذلك عند حلول
الشمس راس الجدي فتصير تلك الايام لهذه الجهة ليلا لا
نهار فيه والخلاف في هذا هل هو ذو القرنين المذكور في القران
الكريم او تبع الرائد واسمه الصعب بن تبع الاقرن والعاملون بهذا
الاسم اربعة ذكرهم نشوان بن سعيد اولهم الباني سد ياجوج
وماجوج وهو الصعب بن مالك بن الحارث مالك بن زيد بن كهلان
ودليلهم انه لقي ابراهيم خليل الرحمن صلعم وعلى نبينا
واله وسلم حتى حاكم اليه اهل الاردن وهو الصحيح ولا حاجة
الى بسط الكلام فان هذا هو الذي ذكر عن امير المؤمنين علي
رضي الله عنه وابن عباس والكلام يطول والقصد الاختصار
ثم ملك بعده تبع الملقب الرائد وقد ذكرنا الخلاف انه هو ذو القرنين
وهو تبع بن تبع الاقرن بن شمر يرعش فاقام عشرين سنة لا يعرف
ثم اتاه من الترك ما ساءه من تطاولهم على اهل بابل وتناولهم
لاطراف بلادهم فسار اليهم على ارض نجد ثم على جبل طي ثم على الانبار
وهي الطريق الذي كان سلكها الرائش فلقيهم في حد اذربيجان
فقتلهم واكثر القتل فيهم ثم جال في ارض بابل وفي ارض فارس
وخراسان ثم توجه نحو الصين فافتتحها واستباحها وقتل ملكهم

بحر واقام بها مدة ثم نقل الى اليمن وخلف بالتبت في رجوعه
حيشا عظيما رابطة باعقابهم بالتبت الى الان انتهى
ثم ملك بعده تبع الاوسط وهو اسعد الكامل بن ملكي
كرب بن تبع الرايش بن تبع الاقرن بن شمر يرعش بن امرء القيس
بن ابرهة بن الحارث الرائش وكان ابوه ملكي كرب ملكا على
اليمن لا سواها [illegible] ما خلا بني سبا الاصغر وبطون حمير لانهم طلبوا
بذلك الراحة مما كانوا انفاسوه من التعسف في المغازي والاسفار
مع ملوكهم الاوائل ثم سار ملكي كرب الى همدان فقتل بتبيان فاخطو
طهران وهبرور بام وخطب الى موحبيل بن حبيب بن [illegible] بن تكيل
صاحب مصر ابنته الفارعة بنت موحبيل فزوجه بها وتقدم
عليها الى مصر واقام معها حولا كاملا وعاد الى ظفار فولدت غلاما
سماه اسعد فلم يلبث ملكي كرب الا يسيرا حتى توفي وابنه
اسعد عند امه واخواله بمصر ولما توفي ملكي كرب مرج امر حمير
فاستملكوا بكيرا وكان من اعوان ملكي كرب ووزرائه وهو بكير بن نوفان
بن تبع بن انوف بن ذي تبع صاحب [illegible] وهو قيل [illegible] من
بن عبد ريم وهو جد اسعد من قبل امه وكان من قصة اسعد الكامل انه
خرج يوما الى قصر [illegible] ولا علم [illegible] حتى انتهى به الى جبل [illegible]
وصادف نسوة فاضافته ثم جائته الكبرى منهن باسقية فيها
خمر ودم فشرب ذلك جميعه ثم جائته الوسطى وقد احدث فيه السكر
فركب من مراكب الجن ونال انه حمار وطار به ذلك المركب من مرتبته فما

سقطه

سقطه فتجرح بدنه وانها كلت عظامه وجعلت الثالثة تمرضه وتفرش
له فرشا فوقه ابر [illegible] جعلتها عليه ومرضته حتى برئ جسمه وقوي عظمه
ثم سرحته واخبرته انه سيقتل اعداءه ويبلغ كل ما يهواه وامرته
ان لا يقف بمصر وان يكون مقامه بظفار وصبوره للعز ومنهما
وقد ذكر جماعة من اهل العلم منهم المفضل ووهب بن منبه ان الحارث
الرايش هو اول من دخل بلاد الاعاجم واداخها وانه عصى على [illegible] من
قومه فطلبه ليقتله فهرب فاجنه الليل الى كهف فنام فيه
فاذا الرجل قد اتاه فقعد عند راسه ثم انشا يقول شعرا ٥٥٥

الدهر يانيك بالعجايب والايام في الدهر فيه معتبر ٥٥

وهي قصيدة طويلة اختصرت ذكرها لان القصد الاشارة ذكر فيها
ظهور اسعد الكامل وعشيه امره وهلوله بمصر ثم بظفار وما
انتهى اليه امره من اخبار الملاحم قبل زمانه بزمان طويل قال فلما رجع
اسعد الكامل الى اهله بحمر اعلمهم بما كان من شانه مع النسوة الثلاث
اللواتي ذكرناهن من الجن وعمل ما اخبرته وهو ابن سبع سنين وزيادة اشهر
فاقام بها وكان من شانه دراسة العلوم وكان علمه معرفة علوم النجوم
مطالعها وغواربها واحكامها وعلوم الطبايع والخواصات واصطناع
المعروف الى اهله واكابر اهل ظفار [illegible] لا يعلمون انه ابن ملكهم
وانه انما كتم امره حذرا خوفا عليه من غوايل حمير وغيرهم ممن يطلب الملك
الى ان وصل جده موحبيل بن عبد ريم قد استند ساعده وكثير من
الناس مساعدة لما كان اصطنع الرجال وخنع الملك [illegible]

بالاول فملك الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة فلما ملك اسعد
هرب منه بكر بن نوفان وكان اسعد تبع ملكا عظيما شاعرا نبيا
عارفا باحكام النجوم والعرايات وهو جد المعمر بن عمر ثلاث مئة
سنة واحدى وخمسين سنة وكان ملكه ثلاث مئة سنة واحدى
وعشرين سنة وكان مومنا بالله وهو الذي نبأ برسول الله صلعم
عن سنوا امره بالنبي صلعم وهو القايل في شعره المشهور العارف
من الكتب المنزلة

شهدت على احمد انه	رسول من الله بارئ النسم
له امة سميت في الزبور	بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عمره	لكنت وزيرا له وابن عم
والزم طاعته كل من	على الارض من عرب او عجم
واجعل سيفي له جنة	وافرج عن صدره كل غم
نبي وجدنا في كتبنا	به نهتدي وبه نعتصم
فاحمد يا سيد المرسلين	وامته خير الامم
هو المصطفى واخو المرتضى	واكرم من جله قد م

قال عبيد بن شريه وكان اسعد كثير الغزو وكان اذا خرج بقومه
مخرجا حتى ينطرق مطالع السعود وكان يغزو اسنده ويقيم سنة فاذا خرج
لا يترك طريقا مما سلكه اباوه الا سلكها ولا منهلا ورده الاوردهء
ثم لم يزل على ذلك حتى دخل الظلمات قال عبيد بن شريه ولما فرح اسعد
تبع من ارض فارس وما يليها تحول الى بلاد الشام وذكر ما صنع ما ارض فملكها
معد وذكر ان امرءة من الشام اتت اليه تشكوا من عامل ذبح كبشا لها

ظلما او غصبا وسكتت الى ملك الشام ولم ينصفها من عامله هذا
الذي ظلمها فحلفت يمينا ان اذا لم ينصفها ملك الشام لتذهب
الى ملك اليمن تشكوا اليه فعلم ملك الشام بيمينها فامر
بضربها فوفدت على اسعد الكامل الى ظفار الحقل فادخلت
شكيتها من الملك الشامي وانه رضي لعامله ان يظلمها واحتقر
ملك اليمن فحلف اسعد لينصرنها ووعدها الراس السنه
وعبا جيوشه على راس الميعاد وامرها بالانصراف الى بلدها
وتنتظره في الميعاد الذي وعدها فراحت واقامت تنتظر
على راس الحول فسارت جنوده وقدم عليهم شمر الجناح وسار
اسعد في اثره فيمن معه من الجنود وبقي يقول في قصيدة له

انعم صباحا اسعد الكامل	يا ناقما بالثار والنايل
اني على الله الاله	الواحد المقتدر الفاضل
في كل ما اولاه من اجل	وكل ما اعطاه من عاجل

وهي طويلة ذكر فيها مسيره وانتصافه من ملك الشام وان
تبع اثر العامل الذي ظلم الامرءة وذبح كبشها عصيا برا او بحرا وقربا
وبعدا ودخل هو وعساكره حتى وقفوا بارض العراق وان
تبعا سار حتى وقف بالحيرة ثم ان الاعاجم اجتمعوا الى عند ملكهم

قباذ ببابل ولم يكن لتبع علم باجتماعهم اهل الحرب او الهرب فبعث
شمر ذا الجناح على مقدمته بالجيوش وامره ان يجد في الطلب فتحير
في صحة الخبر ثم نظر تبع فاذا هو قريب من محاربه فقال تبع ان لهذا
المكان شان فخلف اثقاله وضعفاء من معه من اهل زمانه والنساء
والذراري وترك معهم عشرة الاف مقاتل يحفظونهم وسماها
تبع الحيرة لما تحير فيها ومضى تبع حتى واقع قباذ وصحبه فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم قباذ وجنوده حتى انتهى الى الري
فاتبعه شمر ذو الجناح فقتل قباذ بالري وفض جموعه
واقبل تبع راجعا الى الحيرة بعد هزيمة قباذ فخلف بها من خلف
وسار متوجها الى خراسان ثم ان تبع بشر حمير بان الملك يعود
اليها في اخر الزمان ولم يزل اسعد تبع يفتح البلدان ويقتل
الفرسان ويستبيح الاقطار حتى دخل الظلمات فلما رجع اسعد
الى اليمن ذكر دخوله الى الظلمات في شعر طويل ولم يكن بعد اسعد
ولا قبله ملك مثله وسمي الكامل في امور الدنيا والاخرة
وهو اول من كسا البيت الحرام بعد رجوعه من غزوته هذه
فلما مر بالبيت كساه الانطاع اليمانية المذهبة فراى في المنام
قائلا يقول له زد في كسوة البيت فكساه المعافري فراى في
المنام ثانيا يقول له زد في كسوة البيت فكساه الوشي

ونحر في مكة

ونحر في مكة سبعين الف بدنة وطاف بالبيت وسعى وعمل ابياتا
ومقاما حالما يسبق الى مثله ثم رجع بعد غزوته الى غمدان عرين من
اليمن واقام ما شاء الله فلما حضرته الوفاة واشتد عليه شديد ودعا ابنه
حسان وجعل يوصيه فقال في وصيته المشهورة ضربنا عن ذكرها
اختصارا ومات بغمدان وقبره بها ثم ولي الملك بعده ابنه حسان
بن اسعد وحسان هذا هو الذي قتل جديس باليمامة وهي قصة
طويلة اضربنا عن ذكرها اختصارا ثم ان حسان بعد قتله جديس نهض
بجنوده يريد العراق وصعب ذلك على حمير وعلموا انه يريد يبلغ ما
ابوه وجده وانه يبلغ الصين وبلاد الروم وغيرها فشق عليهم
ذلك فاختلفوا الى اخيه عمرو بن اسعد وسالوه ان يرد اخاه عن سفره
اقيال حمير ثم ان حمير حلفوا عمرو بن اسعد الى خالد ذو رعين الاصغر
وهو شرحبيل بن عمرو بن شمر الاصغر فانه نهى عمرو بن اسعد عن قتل اخيه
واشار اليه ان لا يفعل ما ارادت حمير وقال له ما قتل رجل اخاه او
ابن عمه او قريبا له الا ندم فابى عمرو وكره مشورة خالد واكره على يديه خيوله
فيما دخلت فيه حمير فقال ذو رعين على شرط ان تحفظ لي وديعة
وشدد عليه في حفظها فقال له ذلك فكتب ذو رعين ابياتا
منها هذين البيتين الا من يشتري سهرا بنوم قليل من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذي رعين

فبلغ هذه الرقعة الى رجل من خدم عمرو وشدد عليه في حفظها ثم ان
عمرو خرج بالجيوش الى اليمن فافترقت عليه اليمن حتى ضعف عن العبور
وسمي موثبان وهو اسم للضعيف في لغة حمير ثم ندم عمرو ندامة شديدة
على قتل اخيه واخذه السهر فشكا ما لقيه من السهر على خواصه
فقالوا لا تقدر على النوم حتى تقتل الذي اشاروا عليك بقتل
اخيك فامر بكل من اشار عليه بقتل اخيه وخالفه على ذلك
وامرهم ان ياتوا اليه في يوم معلوم فلما وصلوا اليه ادخلهم جماعة
بعد جماعة وامر بضرب اعناقهم حتى افناهم وكان خالفه ذو رعين
ممن امر له ودخل عليه فذكر الملك مشورته ونهيه له عن قتل اخيه
وطلب الوديعة التي تركها عنده جاءه بها الخادم فوجد فيها
البيتين فامر الملك باكرامه واعطائه وخرج سالما مشكورا من عنده
ثم هلك عمرو بن اسعد وولي الملك بعده ابن اخيه عمر بن حسان
بن اسعد وهو اخر التتابعة وقد كان غزا الاعاجم ورجع على طريق المدينة
وفي نفسه على اليهود بها حقد لحديث احدثوه في غيبته تلك
فاراد قتلهم فقام اليه شيخ منهم قداس فقال له ايها الملك مثلك لا يعني
رعيته على الغضب وان هذه المدينة مهاجر نبي يظهر في اخر الزمان

من ولد اسمعيل

من ولد اسمعيل فكف عنهم وكان الشيخ مع احد الحبرين الذين صحبا
الى اليمن كما ذكر ذلك ابن هشام في سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوصل بالحبرين الى اليمن فتهود اهل اليمن في قصة
صاحب السين وقد رويت هذه القصة مع حسان بن اسعد
ابي كرب وهو الصحيح واما قصة تبع الاخر عمر بن حسان فهي
ان رجلا من حمير دخل حديقة ليهودي بغير اذنه فدخل اليهودي
فراه في راس النخل فرماه بحجر وقال انما النخل لمن ابره فوقعت
في قلب الحميري فقتل فحمل العسكر السلاح فهربت اليهود الى
الحصون فقامت معهم الاوس والخزرج وحاربوا تبع فلما
كان الليل حملوا اتراسهم تمرا ودلوه الى اصحاب تبع وقالوا
انتم اضياف فكلوا فبلغ ذلك تبع فاعجبه فعلهم وقال ما
اعجب امرنا وامر قومنا هولاء يعني الاوس والخزرج لانهم من حمير
يحاربوننا بالنهار ويقرونا بالليل وكف عنهم وهذا تبع
اخر ما غزا بلاد العجم من حمير ثم كان بعده ملوك مقتصرين على اليمن
وملك بعد ذلك ذو نواس وسمي بذلك لذوابتين كانتا بجوانب
في راسه واسمه زرعة بن كعب من نسل اسمعيل الكامل وسمي يوسف
وكان على دين اليهود ~~جعله~~ فشكا اليه يهود نجران
غلبت النصارى لهم ووقوع فتنة بين اليهود والنصارى

فنهض ذو نواس وسمي بالجنود الى نجران وحفر الاخدود واضرم
فيه النار وخير النصارى بين الرجوع عن دينهم الى دين اليهود
او يحرقهم بالنار فمنهم من رجع عن دينه ومنهم من لم يرجع فحرقهم
بالنار وفيه وفيهم نزلت الايه من سورة البروج الى قتل اصحاب الاخدود
الى العزيز الحميد فلما صنع ذو نواس بالنصارى غضب ذو ثعلبان
الاصغر من ولد ذو ثعلبان الاكبر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن
زيد فهرب على فرس فسلك الرمل فاعجزهم هربا فوصل الى قيصر
ملك الروم وهو على دين النصارى فشكى اليه ما فعله ذو نواس
فقال له قيصر بعدت بلادك عنا ولكني سأكتب لك الى ملك
الحبشه فانه على دين النصارى وبلاده اقرب الى اليمن منا
وكتب الى النجاشي يامره بنصرته والطلب بثار النصارى
الذين قتلهم ذو نواس فمضى ذو ثعلبان على النجاشي واستنصر
كون دينهم دين النصارى فاجابه الى مطلبه فبعث النجاشي
مع ذي ثعلبان جيشا مع رجل يقال له كالب معه ثلاثين الف الى اليمن
فلقيهم ذو نواس وقال لهم نحن سامعون مطيعون وهذه مفاتيح
اليمن تحملها ابل كثيره فكتب كالب الى النجاشي يشاوره فاجاب
عليه النجاشي ان يقبل الطاعه منهم فافترقت الحبشه في المخاليف
فلما علم ذو نواس بافتراقهم كتب الى اليمن انكم اذبحوا كل ثور
اسود فقتلت الحبشه في كل بلد حتى افنوهم فبلغ ذلك النجاشي

فعلم

فعلم انه قد غدر بهم فوجه قائدين في جيش عظيم الى اليمن يقال لاحدهما
ارياط والاخر ابرهه الاشرم فلقيهم ذو نواس يقاتلهم بمن معه فلما
راى ذو نواس ان لا طاقه له بقتالهم اقحم البحر بفرسه فغرق ثم جمع النعمان
قيل ذي رعين جموعا من اليمن وقاتل الحبشه بالجمل ف[illegible] فهزموا
الى حقل ثم رجعوا واستولت الحبشه على اليمن سبعين سنه ثم ان سيف
ذي يزن بن النعمان بن عفير بن زرعه بن الحارث بن النعمان بن قيس
بن عبيد بن سيف الاكبر بن عامر ذي يزن خرج مستنجدا
على الحبشه فوفد على كسرى وعنده النعمان ودخل قام له النعمان
من مجلسه فقال له كسرى من هذا الذي قمت له قال هذا ملك
العرب فقربه كسرى وعظمه فقال له كسرى ما حاجتك فقص
عليه قصته وساله النصره على الحبشه وقال له انا ابن ملوك وابن
ملوك فوجه معي من ياخذ البلد ويكون في ملككم فوعده فاقام
عنده وكان قد بعث اليه بثياب فيها دراهم فقال ما هذه
قيل دراهم فامر سيف بتفتيش الثياب ونثر ما فيها على الناس
وانهبها من حضر فغضب كسرى وقال لم يعمل حياى فقال ان جبال
ارضي ذهب وفضه وما اريد من الملك الا النصره وان تكون بلادي
له فوعده النصر فاقام عنده ثم ان كسرى استشار مرازبته
فقال ما ترون في امر العربي وقد وعدته النصره وبلاده [illegible]

فقالوا انت ملك ابن ملك قالوا فاحملوك فقال له الموبذ وهو
الناطق في لغة قوم كسرى ان عندي رايا فقال فما هو فقال ان في سجونك
قوما قد استوجبوا القتل فابعث عليهم رجلا من اساورتك مجربا فتقود
عليهم وقودهم بالسلاح وابعثهم معه فان ظهروا كان بامرك وان هلكوا
كان الذي اردت بهم فامر كسرى من في سجونه فوجههم معه واختار
رجلا يقال له وهرز فامره عليهم وكانوا في مركبين فغرق احدهما
وهو الذي لم يكن فيه وهرز وسلم الذي فيه وهرز وسيف بن
ذي يزن فخرجوا الى ساحل عدن فلقيهم مسروق بن مكسوم بن
ابرهة الاشرم بجموع الحبشة ثم انهم اقتتلوا قتالا شديدا
هنالك ثم ان وهرز قال لهم على اي شيء ملكهم راكب فقالوا على
الفيل فسكت ثم قال على اي شيء يقاتل فقالوا على بغل ثم انتقل
على حمار فاخبروا وهرز فقال انتقل من العز الى الذل ذل وذل ملكه
ثم دعا بقوس وكانه واستخرج عصابة فوق عينيه وا وتر قوسه
ولم يكن يوترها غيره فقال لهم اروني ملككم فقالوا هو صاحب الجمرة الحمراء
التي بين عينيه فرماه وهرز فلق صدره وتغلغل السهم في دماغه
فسقط وانهزمت الحبشة وقد كان سيف كتب الى اليمن فاجتمعوا
في العاية فخرجوا الى قعدوا وقتلوا الحبشة وملكوا من سلم منهم

من قتل

من القتل وكان عهد كسرى الى وهرز فاعطانا تاجا وخلعة ومنطقة
ثم قال له سر الى اليمن واسال عن هذا الرجل يعني سيفا فان كان من الملوك
فالبسه التاج والخلعة والمنطقة وسلم اليه الامر وان لم يكن من الملوك
فابعث الي براسه واضبط البلاد حتى ياتيك امري فلما اجتمع
اهل اليمن سالهم وهرز عن سيف فقالوا ملكنا وابن ملكنا والقائم
بثارنا فالبسه وهرز التاج والخلعة والمنطقة وسلم اليه الامر
وسيف هذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
جد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وجوه قريش ووجوه العرب
يهنونه بالظفر بالحبشة وما اكرمه الله به فاستاذنوه بالدخول فاذن
لهم فاستاذنه عبد المطلب في الكلام فقام عبد المطلب فقال له ايها
الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا صعبا شامخا باذخا وانبتك
منبتا طابت ارومته وعز جرثومه وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم
معدن واطيب موطن انت ابيت اللعن راس العرب الذي اليه ينقاد وعمودها
الذي عليه الاعتماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد وربيعها الذي
تخصب به البلاد سلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف وفدنا
اليك ايها الملك حين ابتهجنا من كشفك الكرب فنحن وفد التهنية لا وفد المرزئة
وهذه تلك التي اوفدنا على الملك فقال من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب

بن هاشم قال ابن اختنا سلمى قال نعم قال ادن يا عبد المطلب ثم اقبل عليه
وعلى النفر الذي معه فقال مرحبا واهلا وسهلا وناقة ورحلا وملكا سبحلا
يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
وانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم ولكم الحباء (الفضل) اذا ظعنتم
قيل ثم انهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا بها شهرا لا يأذن لهم بالوصول
اليه ولا الوقوف بين يديه واجريت لهم الارزاق والجرايات ثم انتبه لهم
انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادنا مكانه وقرب مجلسه ثم ان سيف
اقبل عليه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من مكنون علمي ما لو يكون غيرك
لم افشه اليه ولكني وجدتك اهلا لذلك فاطلعتك وليكون عندك مطويا
حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره فاني وجدت في الكتاب المكنون والعلم
المخزون (الذي) كنزناه لانفسنا خيرا جسيما وخطبا عظيما فيه شرف الحياة
وفضل الوفاة للناس كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك
سر وبر فما ذلك فداك اهل الوبر والمدر فقال سيف اذا ولد غلام بتهامة
وبه علامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة يزيدكم الله
به شرفا وفخرا وجاها وقدرا فقال عبد المطلب لقد رجعت بخير
ما رجع به وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه لسألته من مسرة
اياي ما ازداد به سرورا فان رأى الملك ان يخبرني بافصاح فقد

اوضح لي

فقد اوضح لي بعض الايضاح قال الملك هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد
اسمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين كتفيه شامة يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه ~~ابو طالب ثم اعيد~~ فان الله باعثه
جهارا وجاعل له منا انصارا يعز الله بهم اولياءه ويذل اعداءه
يضربون الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن
ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف
ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال فخر عبد المطلب ساجدا
فقال الملك ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلى كعبك هل احسست
من امره شيئا او رأيت اثرا يا عبد المطلب قال نعم ايها الملك
كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه حدبا فزوجته حبيبة له وكريمة
من كرائم قومي واسمها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب بن مرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه
بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من العلامات فقال له سيف بن ذي يزن
والبيت ذي الحجب والعلامة على النصب انك لجده يا عبد المطلب قول صدق
غير كذب فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه
سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فلست آمن ان تدخلهم
عليك النفاسة من ان يكون لك عليهم الرياسة فيبتغون
لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم فاحذرهم

ولولا ان الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي حتى اصير بيثرب دار مملكته
فاني اجد في الكتاب المسطور ان يثرب دار مملكته وبها استحكام
ملكه واهل نصرته منها وموضع قبره فيها ولولاني اخاف عليه الديانات والبغي
عليه الافات لاوطات اسباب العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك الا ان يأذن
الله فيه قال عبيد ثم امر لكل واحد من الوفد بعشرة ناقة وعشرة
ارطال من الفضة وكرشي مملوءة عنبرا قال وامر لعبد المطلب بعشر
اضعاف ذلك وقال له ائتني بخبره وما يكون من امره عند راس الحول
قال فمات سيف بن ذي يزن قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب يقول للوفد
لا يغبطني منكم احد بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما
يبقى لي ولعقبي شرفه ومحاسنه وذكره وفخره فاذا قيل له
ماذا قال ستعلمون نبأه بعد حين فهذا اخر ما اردناه
من ذكر ملوك حمير مع اختصار وايجاز وفيه كفاية ان شاء الله والاقيال منهم
اقيال ومشاهيرهم وسايشير بعبادهم من ملوك الجزيرة من قضاعة ومنهم ملوك
بني المنذر وملوك الشام بني غسان الذين اخرهم جبلة بن الايهم الذي قدم
عليه الاسلام واسلم ووفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايام خلافته ثم ارتد وتنصر
ولحق بهرقل ملك الروم وله خبر طويل اضربت عن ذكره اختصارا وشرع
الان في ذكر الملوك السابقين في الاعصر الاولة قبل النبوة ومن يصل بنا
خبره من فارس والروم واليونان وغيرهم على ما يسر الله باختصار
وايجاز فاما الفرس فهم الاكاسرة ملوك العراق وخراسان وما خلفها

فقد اختلف

فقد اختلف المورخون في انسابهم وكم كانت مدة ملكهم وهي من زعم انهم
من ولد الفرس من ناشور بن سام بن نوح وان اولاده كانوا بضعة عشر رجلا
كلهم كانوا فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسيتهم ولا خلاف بين الفرس
ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهو الذي يرجع اليه الفرس كما ترجع المروانية
الى مروان والعباسية الى العباس رضي الله عنه وهذا ما ذكر في انسابهم
واما النسابون في دولتهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف فالصنف الاول من
كيومرث الى افريدون والصنف الثاني من كنان الى دارا بن دارا وهم الكيانية
والصنف الثالث ملوك الطوائف وهم الاشغانية والصنف الرابع وهم الساسانية
ومن الناس من جعلهم صنفين فالصنف الاول من كيومرث الى دارا بن دارا
والصنف الثاني من اردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار المقتول في ايام عثمان
بن عفان فهذه مملكتهم في الدولة الثانية ثلاثة الاف سنة وثلاثمائة
سنة وست وعشرون سنة فاول من ملك الفرس الاول كيومرث وقد اختلف
في نسبه فمن الناس من يقول انه من ولد ادم علم لصلبه ومنهم من قال
وهو الصحيح انه كيومرث بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وقد قيل انه اول ملك
ولي الملك من بني ادم وكان السبب في ملكه انه كثر البغي والظلم في الناس بعضهم
لبعض ثم اجتمع العقلاء ورأوا انه لا يقيم امر الناس الا ملك يرجع اليه فيما
يامر وينهى فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية ابائنا والناس قد بغا بعضهم
على بعض واكل القوي الضعيف فضم امرنا اليك وكن القائم باموره واصلاحنا

فاخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة وترك الخلاف عليه ووضعوا له تاجا
ووضعوه على راسه فلما استوسق له الامر قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر والحمد لله
على اياديه ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة على ما دفعنا
اليه وحسن الهداية على العقل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش فثقوا بالعدل
منا وانصفوا من انفسكم نوردكم الى افضل من انفسكم والسلام ولم يزل قائما
بامر الناس يحسن السيرة فيهم اربعين سنة حتى مات وكان ينزل اصطخر
من ارض فارس وقد اختلف في مقدار عمره فقيل الف سنة وقيل غير
ذلك ثم ملك بعده اوشهنج ابنه وقيل ابن ابنه وهو اوشهنج بن فرتال بن
كيومرت وكان ينزل بنيابور وفي ايامه طهورس بن راسف الذي احدث
دين النصارانيه وكان ملكه ثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه جم وكان ينزل
بفارس وفي ايامه احدث النيروز وكان ملكه ستماية سنة وقيل سبعماية
سنة وستة اشهر وادعا الالوهية ثم ملك بعده بيوراسف بن معا
اس بن طهوس بن ميناك بن فرس بن كيومرت واسمه الدهاك وقد عرب
فقيل الضحاك وقيل انه ملك الف سنة ثم ملك بعده افريدون وقيل انه غلب عليه
وقتله وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرمان وهي نفس الملك
ذهبت وقد عرب فقيل المهرجان وكانت مدة ملكه خمسماية سنة
وقسم الملك بين اولاده وكانوا ثلاثة اسلم وطوج وايرج وفي ذلك يقول

وقسمنا ملكنا في دهرنا ۝ قسمة اللحم على ظهر الوضم
فجعلنا الروم والشام الى ۝ مغرب الشمس الى ملك سلم

وطوج

وبطوج جعل الترك له ۝ فبلاد الترك يحويها ابن عم

ثم ملك بعده فراسياب بن ايبس وكان ملكه اثنا عشر سنة ببابل
ثم ملك بعده ابنه زو وكان ملكه ثلاثين سنة وكان مسكنه بابل ثم ملك بعده
كرساسب بن سياس وام كرساسب من سبط بنيامين بن يعقوب وكان
مسكنه بابل وكان مدة ملكه عشرون سنة ثم ملك كيقباذ بن اياد
وكان ينزل بلخ وهو اول من اخذ العشر من الارض وكان مدة
عمره مائة وعشرون سنة وهو الذي بنا بلخ الحسنى ثم ملك بعده
ابنه بستاشف وكان مدة ملكه مثل ابيه مائة وعشرون
سنة وكان منزله بلخ ثم ملك بعده بهمن بن اسبيار بن بستاشف
بن بهواشف ويقال ان امه من ولد طالوت الملك وهو الذي بعث بختنصر
على الشام وكان بختنصر مرزبانه على العراق والصحيح انه كان مرزبانا
ولم يكن ملكا كما تذكر بعض الاخباريين وكان ملك بهمن اثنا عشر سنة
ثم ملك بعده ابنته خماني ثم ملك بعدها دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر
وانقضت دولة الفرس الاولى ويقال ان هذا الاسكندر الذي قتل دارا بن دارا
واستولى على ملك فارس ثم نستانف الكلام بعده في الفرس الاخر
اذ هذا موضع ذكره فهو الاسكندر الرومي المقدوني وهو ذو القرنين
في قول الروم والعجم وقد ذكرناه في ملوك حمير ما ذكرته العرب انه من حمير
او من كهلان واشرنا الى الخلاف فيه وذكرنا الصحيح من الاقوال

وسمي هذا ذو القرنين لبلوغه اطراف الارض فانه قتل الملوك واستولى
على ممالكهم على قصر مدته وكان جليا استاذه ارسطاطاليس الحكيم
المشهور صاحب علوم الاوايل في المعقولات وقد اختلف في مدته
فذكر الخوارزمي في تاريخه انه قبل الهجرة بتسعمائة سنة وثلاثين
سنة وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف انه قبل الهجرة باربع مئة
سنة والله اعلم بتحقيق ذلك وهو ملك فارس وقتل ملكهم دارا
كما تقدم لنا واحتوا على ملك فارس وتزوج ابنة ملكهم وسار
نحو الهند والسند فوطي بلادهم ودوخها فلما قتل فور
صاحب مدينة الماليكين من بلاد الهند سار نحو بلاد الصين
وكان معلمه ارسطاطاليس وكان ارسطاطاليس تلميذا
افلاطون الحكيم وكان افلاطون ~~معلمه~~ صاحب كتاب الفراسة
وسار الاسكندر بعد ان رجع من سفره يوم المغرب فلما سار
الى مدينة شهرزور وقتلا بلاد الصين وقتل بلاد المغرب وحمل
الى الاسكندرية وقبض (عليه) ~~الاسكندر~~ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكان ملكه
تسع سنين قبل قتله لدارا وست سنين بعد ذلك وملك وهو ابن احدى
وعشرين سنة انتهى ده وتذكر ان ملوك بني ساسان وهم الفرس الاخرى
وابوهم الذي ينسبون اليه هو ساسان الاصغر ابن بابك ابن زرادب
بن افراسم بن ساسان الاكبر وكان اول من ملك منهم الملك اردشير بن
بابك الى يزدجرد المقتول في ايام عثمان بن عفان ثلاثون ملكا

وامرتان

وامرتان وهذا اردشير هو الذي جمع ملكهم بعد تفريقه
بعد قتل دارا واستيلا الاسكندر وساذكر ايامهم ومن ملك
منهم وما جرا في ايامهم من الاشيا المستغرب باختصار على العادة
وكان اول ملكهم اردشير هذا وكان بين اردشير والسوه اربع مئة
سنة واربعون سنة وكان احد ملوك الطوايف الذي كانوا بين الفرس
الاولى والفرس الاخرى وكان ينزل اصطخر وكانت ملوك الطوايف
كل واحد منهم قد تغلب على جهته واراد الملك لنفسه وكان سبب
ذلك ان الاسكندر المقدوني المذكور قريبا لما قتل دارا بن دارا
استولا على مملكة فارس كتب الى معلمه ارسطاطاليس الحكيم
يستشيره في امرهم فاجاب عليه ان تك ولي رجل من اكابرهم من اهل
بيت المملكة على جهته فانهم يتنافسون في الملك ولا يجتمعون
على ملك واحد فيتخالفون وكل واحد منهم كانت مونته عليك يسيره
فلم يزالوا على ذلك اربع مئة سنة لم يجمعهم ملك واحد فلما قام اردشير
بامرهم بعد ان كابد منهم مشقة قال ان كلمة فرقتنا اربع مئة
سنة لكلمة ميشومة وكان اعظم ملوك الطوايف الاسعيانيه
وكان اردشير قد كتب الى ملوك الطوايف يدعوهم الى الاجتماع اليه
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ولي الرحمة من اردشير
ملك الملوك المستاثر دونه نعمة المغلوب على تراث ابايه
الداعي الى القيام بالله وسنته المستنصر بالله الذي وعد المحقين بالفتح
وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي هذا من ملوك الطوايف ده

سلام الله عليهم تقدير ما يستوجبون من معرفة الحق وانكار
الباطل والجور الى خروج ابن بابك فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم
من تراخى حتى قدم عليه ومنهم من عصاه حتى صار عاقبته القتل حتى
استوسق له الامر حمله من تأبى عليه الاسطانية فاقسم لان مكنه الله
منهم لا يترك رجلا منهم ولا امرأة فلما غلب عليهم لم يترك الا من اخفى نفسه
ونسبه وكان قد دخل في جملة من اخذ منهم ابنة الملك وكانت بارعة
الحسن والجمال وكانت عاقلة فلما وقعت عينه عليها قال لها انت من
ابنا الملوك قالت لا بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه
فلما علمت بالحمل اشهرت نفسها وقالت اني ابنة ملكهم فامر
شيخا من رجاله يقال له هرجيدان ان يودعها بطن الارض اشارة
الى قتلها فقالت للشيخ اني حبلى من الملك فلا تبطل زرع الملك فاخذها
وعمل لها سردابا تحت الارض وجعلها فيه وعمد الى مذاكيره فجبها
ووضعها في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال اودعتها بطن الارض
ودفع اليه الحق وقال ان فيه وديعة ورغب الى الملك ان يودعها
خزانة الملك واقامت الجارية في ذلك السرداب فوضعت غلاما فسماه
الشيخ سابور اي ولد الملك فسماه الناس سابور وبقي اردشير
دهرا لا يولد له ولد فرآه الشيخ يوما حزينا فقال له وكان خاصا
به سرك الله ايها الملك وعمرك ما هذا الحزن فقال من اجل اني ليس
لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ ان عندي لك ولدا طيبا
ودعا بالحق ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب انه لما امرني

الملك

الملك بقتل الامرأة التي علقت من ملك الملوك اردشير لم ارد ان
ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرني وبرأت
اليه من نفسي لئلا يجد عائب الى عيبها سبيلا فسر اردشير بذلك سرورا
كثيرا وامر الشيخ عند ذلك ان يجعل الغلام مع مئة غلام من اشباهه
في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل فعرفه اردشير من بينهم وقبلته نفسه
ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان بالصوالجة فدخلت الكرة الايوان فاحجم
الغلمان من اخذها فاقتحم الغلام من بينهم فدخل فامر اردشير عند ذلك
بعقد التاج على راسه وكان اردشير من اهل العقول والمعرفة وله
اشيا ~~اقتدى بها من بعده من الملوك~~ وكان مدة ملكه اربع عشر سنة
وستة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور ذو الاكتاف وكان ملكه
ثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه هرمز وهو الذي يقال له
هرمز البطل وكان ملكه سنة وقيل سنة وعشرة اشهر ثم ملك
بعده ابنه بهرام ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام ابنه
وكان ملكه اربع عشر سنة واقبل في اول ملكه على القصف واللذات
والنزه والصيد ولم يفكر في رعيته ولا في ملكه حتى خربت البلاد
وقلت العمارة وقلت بيوت المال فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض
المتنزهات للصيد فجنه الليل وهو يسير نحو المداين فدعا بالموبذان
والموبذ عند المجوس كالراهب عند اليهود والقسيس عند النصارى
الى من حضر فجعل يكاتبه فتورط وفي مسيرهم شيئا الى خرابات كانت من امهات

الضياع وقد خربت في ايامه لا تبيتها الى اليوم فاذا بوم يصيح واخر
يجاوبه من تلك الخرابات فقال الملك للموبذان اترى احدا اعطي فهم هذه
الطاير المصوت وما يقول الاخر قال الموبذان انا ايها الملك ممن
خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطاير البادي وما يقول الاخر
قال الموبذان هذه بومة ذكر يخاطب بومة انثى تقول لها امتعني
بنفسك حتى يخرج منا اولاد يسبحون الله ويستالنا في هذا العالم عقب
يكثرون الترحم والدعا فاجابته الانثى ان هذا الذي دعوتني اليه
هو الحظ الاوفر والنصيب الاكثر في العاجل والاجل الا اني اشترط عليك
خصالا ان اعطيتني اياها اجبتك الى ما طلبت قال وما الذي
تطلبينه مني قالت ان تقطعني من خرابات الضياع عشرين قريه
مما خرب في ايام هذا الملك السعيد قال الملك فما قال لها الذكر قال الموبذان
قال لها ان دامت ايام هذا الملك اعطيتك الف قريه فما الذي تصنعين بها
قالت ان في اجتماعنا لترتب النسل والولد فنعطي كل ولد من اولادنا ضيعه
قال لها الذكر هذا اسهل ما امرتنيه وانا على ذلك ملي ما دامت ايام
هذا الملك السعيد فلما سمع الملك كلام الموبذان عمل فيه واستيقظ من
غفلته واكبر ما خوطب به ونزل من ساعته ونزل الناس لنزوله وخلا بالموبذان
وقال ايها الناصح يا موبذ الدين والمنبه للملك على ما اغفله من امور مملكته
ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال له الموبذان
صادفت من الملك فرصة وتمت سعد بها العباد والبلاد فجعلت الكلام واعظا

وموقظا

وموقظا على لسان الطاير عند سوال الملك فيما سال فقال له الملك ايها
الناصح اكشف لي عن هذا الغرض ما المراد منه فقال له الموبذان اعلم ايها
الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعه والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعماره
ولا سبيل للعماره الا بالعدل فان العدل هو الميزان المنصوب بين الخليقه وربها
وجعل قيما وهو الملك الى اخر ما ذكر فلما سمع تبيهكم ذلك اقام في موضعه
ذلك ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين وانتزع
الضياع من ايدي الخاصه والحاشيه وردها الى اربابها وحملوا على
رسومهم الاوله وعمروا الضياع وقوي من ضعف وعمرت البلاد واخصبت
وكثرت الاموال وقويت الجنود وانقطعت اطماع الاعدا واقبل الملك
يباشر الامور بنفسه فصارت ايامه تدعا بايام الاعياد لما عم الناس من الخصب
وشملهم من العدل ثم ملك بعده بهرام المعروف بالبطل وكان مدة
ملكه اربعة اشهر وكان يدعا شاهانشاه ثم ملك بعده نرسي
بن بهرام وكانت مدة ملكه تسع سنين وكان ينزل مدينة سابور من بلاد
جورسان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي وكان ملكه
سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور بن هرمز
وكان يدعا ذي الاكتاف وكان ملكه الى ان هلك اثنا وسبعين سنه
وكان خلفه والده حملا وغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزرا بامر
العرب وكانت العرب ممن غلب على العراق اياد بن نزار بن معد وكان يقال
لها طبق لاطباقها على البلاد وملكها اذ ذاك الحرث الاغر الايادي
فلما بلغ سابور ستة عشر سنه اعد سابور لحرب العرب والايقاع بهم

والقتل فيهم وكانت اياد يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق وكان
في جيش سابور رجل من اياد يقال له لقيط فكتب لاياد كتابا ينذرهم
به ويعلمهم خبر سابور شعر

سلام في الصحيفة من لقيط … الى من بالجزيرة من اياد
فان القوم يأتيكم دلافا … فلا يحبسكم سوق البقاد
اتاكم منهم سبعون الفا … يجرون الكتائب كالجراد

فلم يلتفتوا الى كتابه وسراياهم تكر نحو العراق وتغير على السواد فلما
جهز القوم عليهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم ان القوم قد عسكروا وانهم
سايرون اليهم وكتب لهم شعر

ابلغ ايادا وخلل في سراتهم … اني ارى الراي ان لم اعص قد قطعا
الا تخافون قوما لا ابا لكم … اسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
تقلدوا امركم لله دركم … رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

فاوقع بهم سابور وعمهم القتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم
وخلع اكتاف كثير منهم فبذلك سمي سابور ذو الاكتاف وقال كان سابور في مسيره
في البلاد على اهل البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وهرب بنو
تميم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر وله في العمر يومئذ ثلاثمائة سنة وكان
تعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له فارادوا حمله عليهم الى ان يتركوه
في ديارهم وقال انا هامة اليوم او غدا وما بقي من عمري ولعل الله ان ينجيكم
من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار
لقوها خالية فلما سمع عمرو بن تميم صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف
فاخذوه وجيء به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلايل الهرم ومرور

الايام عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مر
وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل فاثرت
على بدني الفنا لاحق كما مضى من قومي ولعل الله يجري على يديك سلامتهم وانا سايلك
عن امر ان اذنت فيه فقال له سابور قل تسمع فقال ما ذا حملك على قتل رعيتك
رجال العرب فقال سابور قتلتهم لما انهم تعرضوا من بلادي واهل مملكتي فقال
عمرو انهم فعلوا ذلك وليست عليهم تقيم فلما ملكت وقفوا عما كانوا عليه
من الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في علومنا وخزاين
ابائنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو هذا امر تحققته ام تظن
قال بل احققه ولا بد ان يكون فقال عمرو فلم تسيء الى العرب واحرى تحسن
اليها فيحفظوك في قومك عند ادالة الدولة لهم فاحسانك اليهم وان
انت طالت بك المدة كافوك عند مصير الامر اليهم ان كان حقا وان يكن باطلا
فلم تعجل الاثم وتسفك الدما فقال سابور الامر صحيح والراي ما قلت
ولقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادي سابور بالامان للناس ورفع
السيف عنهم ويقال ان عمرو توفي بعد هذا الامر ثمانين سنة ثم سار سابور الى ارض الروم
وقتل خلائق من الروم وقال لمن معه اني اريد ان ادخل في ارض الروم متنكرا لاعرف
سيرهم واخبارهم فاذا بلغت من ذلك مرادي انصرفت الى بلادي فسرت اليهم
بالجنود فحذروه من التغرير بنفسه فلم يقبل قولهم فسار بنفسه متنكرا الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع الخاص والعام فجلس في جملتهم وجلس على بعض
موايدهم وكان قيصر صور صورة سابور في انية طعامه وشرابه فاتى بعض
من كان على مائدة قيصر بكاس فنظر بعض الخدم الى الصورة التي على الكاس

وسابور مقابل لها على المائدة فعجب من اتفاق الصورتين فقام الى الملك فاخبره
فامثل بين يدي الملك فساله عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت منه لامر
حقده علي فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه فجعل في جلد بقرة
وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق فافتتح المداين وشن الغارات
وعقر النخيل وانتها الى مدينة سابور وقد تحصن بها وجموع فارس فنزل
وحضر عيد النصارى فاغفل الموكلون امر سابور واخذ منهم الشراب وكان
بقرب سابور اسرى من الفرس فراطنهم بالفارسية ان يحل بعضهم بعضا ويعمهم
وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان عليه الجلد وتخلص واتا المدينة
فراطنهم فعرفوه ومدوا له الحبال من اعالي السور فدخل عليهم واخرج خزاين السلاح
وخرج على الروم بجنده فقتلهم واسر ملكهم قيصر فابقا عليه واسجنه وامرهم
بغرس الزيتون عوض ما عقروا من النخيل ولم يكن الزيتون يغرس بالعراق الى ذلك
الوقت وفي ذلك يقول بعض شعراء الفرس ٥٥٥

اذ يغرسون من الزيتون ما عقروا   من النخيل وما اخفوا لمشار

وهو الذي بنا الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ثم ملك بعده
ابنه سابور بن سابور وبقي خمس سنين واشهر وكان له حروب مع اياد بن نزار بن معد
وفي ذلك يقول اياد على سابور بن سابور اصبحه   فما دا اياد ربح السام والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذي يدعى شاه بن شاه وكان ملكه عشر سنين
ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالاثيم وكان ملكه الى ان هلك احدى
عشر سنة وثمانية اشهر وكان فضا خشنا شديد الكبر فاجتمعوا
ودعوا عليه وسالوا الله تعجيل الفرج منه فذكروا ان لهم اتاهم فرسا في غاية
الحسن فاقبل حتى وقف على بابه فاجاف الناس متعجبين من حسنه واخبروه به

فقام

فقام باسراجه واطاف ليركبه فلما استدبره ركضه ركضة اتا
بها ابيه فقتله ثم علا الفرس فرجه فلم يدرك ثم ملك بعده بهرام
بن يزدجرد وهو المعروف ببهرام جور وكان ملكه ثلاث وعشرون سنة
وغاص هو وفرسه في البحر فهلك فخرجت عليه فارس لما كان قد عمهم من
عدله وكان من اهل الشجاعة والباس على حد ابيه ويقال انه دخل ارض الهند
متنكرا فمكث بها حينا حتى بلغه ان فيلا هايجا قد قطع السبيل ولم يقدر
اهل الهند ولا ملكهم عليه فسالهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك
فارسل معه رسولا فلما انتهى قام الرسول على شجرة لينظر ما يصنع بهرام فصرخ
بهرام على الفيل فخرج اليه فجعل يرميه بالنشاب ويضعها بين عينيه
ثم دنا منه واخذ بخرطومه وجذبه جذبة خر منها الفيل ثم احتز راسه
واقبل به الى الملك شبادة ملك الهند واحسن اليه غاية الاحسان ثم ان
ملكا من الملوك اقبل بجنوده للملك الذي بهرام عنده فجزع لكثرة
جنوده الملك الذي قصده فقال له بهرام لا يهولنك امره فركب بهرام
وسار من عند الملك وامرهم ان يحرسوا ظهره وقال لهم انظروا الى فعلي وكانوا
لا يحسنون الرمي اكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هزمهم فجعل يضرب الرجل
منهم فيقسمه نصفين ثم ياتي الفيل فياخذ بخرطومه فيصرعه ويتناول
من عليه فيقتله ثم ياخذ الفارس من على فرسه فيجلد به على قربوس فرسه
ويتناول الرجل فيضرب احدهما بالاخر فيموتا ولا يقع له نشابة في الارض فولوا
امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون ظهره فاكثروا فيهم القتل
فانكحه ملك الهند ابنته وكان اسم هذا الملك شيرمه واقطعه الديبل
ومكران وما يليها من ارض السند واشهد له بذلك فانصرف بهرام الى مملكته

ولم يزل يحمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه صار اليه ملك الترك بجنود عظيمة
فهزمه بهرام بجمع يسير من قومه واخذه اسيرا وكان نشو بهرام بارض العرب
وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات كثيرة وكان نقش خاتمه بالافعال
تعظم الاخطار ومما حفظ من شعر بهرام حين هزم خاقان ملك الترك واخذه اسيرا

اقول له لما فضضت جموعه ... كأنك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حامي

ثم ملك بعده يزدجرد ابنه وكان له تسع عشرة سنة واحضر حين ملك رجلا
حكيما من قومه وكان من حكمته ما يسوس به رعيته بالعدل ثم هلك وتنازع
الملك بعده ابناه فيروز وهرمز فقتل فيروز هرمز ثم هلك فيروز بعد
قتله لاخيه هرمز بعد ان كان قد غزا الخشنوار ملك الهياطلة فاخذه
الخشنوار اسيرا واحسن اليه واطلقه بعد ان كان قد اخذ عليه
العهد ان لا يغزوه ولا يغدر بعد ذلك فلما وصل الى مملكته
اخذته الحمية والغيرة فغزاه ثانية فظفر به مرة اخرى فقتله وكان
ملكه سبعة وعشرين سنة ثم تنازع الملك ابناه قباذ وبلاش فغلب
على اخيه قباذ فهرب الى خراسان ليطلب من ملك الترك ان يعينه على اخيه
ثم بقي بلاش في الملك وكان حسن السيرة اربع سنين وكان اخوه قباذ لما صار الى
ملك الترك يستنجد به بقي عنده وماطله اربعة اعوام ثم انجده ثم وجه معه
جيشا فوصل ارض فارس بعد موت اخيه بلاش فملك عليهم ثم ملك بعد
قباذ بن فيروز وكان ملكه الى حين هلك ثلاثة واربعون سنة وكان ضعيفا
في ملكه مهينا ثم ملك بعده ابنه كسرى انوشروان فاعاد الامور
على احوالها ولقى موبذ بد واهل مقالته واعاد سيرة اردشير وكان مدة

ملكه

ملكه ثماني واربعين سنة وهو الذي بنا سور الاسوار وجعل هذا
السور من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزقاق ملء الحديد
والرصاص فكلما ارتفع البنا نزلت الزقاق الى ان استقرت بجوف البحر
وقراره وارتفع السور على الما فغاص الرجال حينئذ بالخناجر
والسكاكين الى تلك الزقاق فشقوها فتمكن السور على قرار الارض
في جوف البحر وسمي هذا السور الذي في البحر القيد وذكر المسعودي
في مروج الذهب ان هذا السور كان باقيا الى سنة اثنين وثلاثين وثلاث
مائة في عصر المسعودي وجعل هذا السور في البر على جبل القبق اربعين
فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور
بابا من حديد واسكن من داخله امة من الناس يراعي ذلك الباب وذلك لدفع الامم
المتصلة بذلك الجبل من الامم وهم الخزر واللان والترك وغيرهم
ولما بنا انوشروان هذا السور هابته الملوك وهادته وراسلته
وكان مما ورد رسول ملك الروم قيصر بهدايا والطاف فنظر الرسول
الى ايوانه وحسن بنيانه ونظر في بعض صحونه اعوجاجا في ميدانه فقال
كان يحتاج هذا الصحن الى تسوية اعوجاجه ويكون مربوعا فقيل له
انه كان في هذا المحل عجوز لها منزل في موضع الاعوجاج وان الملك ارادها
على بيعه وارغب لها في الثمن فابت فلم يكرهها وبقي الاعوجاج في
ايوان على حاله فقال له الرومي هذا الاعوجاج احسن من الاستوا
وكتب اليه ملك الصين من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدر

والجواهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور والذي
يحذر المختد على فرسخين والذي يحب فيه بنات الف ملك والذي في مربطه
الف فيل ابيض الى كسرى انوشروان وارسل اليه بفارسين من در منضد
عينا الفارسين والفرس من ياقوت احمر وثوب حرير صيني مشريا فيه صورة
الملك على اثوابه وعليه تاجه وحلته وعلى راسه الخدم بايديهم المراوح
والسيوف والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب لازورد والثوب
في سفط تحمله جارية يغيب في شعرها يتلالا جمالها وغير ذلك مما
يتنافس فيه الملوك وكتب اليه ملك الهند وعظيم ملوك
الشرق وصاحب ايوان الذهب وقصر الياقوت والدر الى اخيه
كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدى اليه الف
رطل من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على
الشمع وجاما من الياقوت الاحمر وصندوقين مملوء درا وعشرة امنان
كافور بالعشيق وجارية طولها سبعة اذرع يضرب اشفار عينيها الى
وجنتيها كان بين عينيها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين
لها سفر الى ثغرها وفراش من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي
وكان الكتاب في ورق الكاذي مكتوب بالذهب الاحمر ثم ملك بعده
ابنه هرمز وكان مدة ملكه اثنا عشر سنة ثم سملت عيناه وكان اول ملك
سملت عيناه ثم ملك بعده ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت مدته
حتى طمع الناس عنه فخلعوه بعد ثمانية وثلاثين سنة فيها في الملك وكان وزيره
والقايم بامره بزرجمهر الحكيم ولبزرجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ

كثيرة في ايدي الناس وكان بزرجمهر هذا لما بلغ ثلاث عشر سنة دخل على
كسرى وقد جلست الوزرا على كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف وحيا
الملك ثم قال الحمد لله المامول نعمه المخوف نقمه الدال عليه بالرغبة اليه
المويد الملك بسعود الفلك حتى رفع شانه وايد سلطانه وانارت
به البلاد وانتعش به العباد وقسم في التدبير وجوه التقدير فرعا رعيته
بفضل نعمته وحماهم الموبقات واورد المعيشات وذادها الاكالي
واورد الغبطة والذي انعامنا من الله عليه وتتبعا في يديه واساله
ان يبارك له فيما اتاه ويخير له فيما استرعاه ويرفع قدره في السماء
ويسير ذكره على وجه الماء ليبقالله فيهما مناجي ولا يوجد له بينهما احد اني
واستوهب له حبوة لا ينتغيص فيها وقدرة لا يحيد احد عنها وملكا
لا بواس فيه وعافية قبلتم له النعما وتكثر لك النعما وعزا يؤمنه من اقلال
الرعية واحسنوا بليه فانه هو الخير ودافع الشر فامر الملك ان يحشى
فمه بالدر ولم يمنعه على حداثة سنه ان استوزره وقلده خيرهم وشره وكان
اول داخل عليه واخر خارج عنه وكان ابوه خامل الذكر وضيع الحال
سيء المنظر اسمه البختكان وفي ايام ابرويز كان حرب ذي قار وكان
لتمام اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وفي رواية انها كانت بعد بدر باربعة اشهر وروي انه خرج في بعض الاعياد
وقد صفت له الجنود وكان فيما صف الف فيل وقد احدقت به خمسون
الف فارس دون الرجالة فلما نظرت اليه الفيلة سجدت له فما رفعت
روسها وبسطها خراطيمها حتى جذبها السواس بالمحاجن وهو الذي

قتل النعمان بن المنذر وسياتي خبره ثم خلع من الملك وسملت عيناه ومل
وكان له سيرة موصوفة بالحسن والجمال ولكن الله انتقم منه بسبب كتاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فانه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما وصل اليه مزقه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال مزق
الله ملكه كما مزقه وهو الذي كتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث
الى هذا الرجل الذي بالحجاز كتاب يأتيني به فارسل باذان بكتابه الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجاب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان قد وعدني قتل كسرى في هذا اليوم فلما وصل اليه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى باذان انتظر حتى وصله الخبر ان ابرويز قتله ابنه
فاسلمت الفرس الذين باليمن وجاهدوا وقتلوا الاسود العنسي الكذاب
المتنبي ثم ملك بعده ابنه قباذ المعروف بشيرويه القابض على ابيه
والقاتل له والفرس يسمونه الغشوم وكان ملك شيرويه الى ان هلك
سنة وستة اشهر وكان هلك حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المدينة المنورة ثم ملك بعده ابنه اردشير وهو ابن سبع سنين فسار
اليه من ابطاله شهرباير فقتله وكان ملكه الى ان قتل خمسة اشهر ثم ملك
بعده شهرباير هذا عشرين يوما فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال
لها ابرجيب ويقال ان اسمها الوبرس ثم ملك بعده كسرى بن قباذ وكان
ملكه ثمانية اشهر ثم ملك بعده ابنة لكسرى ابرويز ويقال لها ارمي دخت
وكانت مدة ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك فرخزاد خسرو بن كسرى وكان
طفلا وكانت مدة ملكه شهر ثم ملك يزدجرد اي شهريار بن كسرى ابرويز

وهو اخرهم

وهو اخرهم وكان ملكه الى ان قتل غدروا من جهة خراسان عشرين
وذلك لتسع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان سنة احد وثلاثين للهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة والتسليم واذ قد اتممنا اخبار الفرس وملوكهم
وكم مدة كل ملك من ملوكهم فلنذكر ملوك اليونان على جهة الاختصار
كما فعلنا فيمن قبلهم وقد تنازع الناس في اليونان فاضافهم قوم الى الروم
وانهم من ولد العيص بن اسحق وقالت طائفة ان يونان الى يافث بن نوح
وذهب قوم انهم من ولد ادريس بن تارات بن سام بن نوح وقال المسعودي
وقد ذكر قوم ان يونان اخا قحطان وانه من عامر بن شالح وان امره كان
على الانفصال من ديار اخيه وانه خرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا
عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي عظيم القدر كبير الهمة ولما كثر
ولد يونان خرج يرتاد موضعا يسكنه فاتى الى موضع بالمغرب فاقام به هو ومن
معه من ولده فكثر نسله الى ان حضرته الوفاة فجعل وصيته الى الاكبر من ولده
واسمه حربيوش فقال له اني راحل عنك فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح
السياسة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سلطانا
رشيدا فلما مات يونان بقي ابنه على طريقته وكثر نسلهم فغلبوا على ديار الغرب
من ديار الافرنجة والنوكرد واجناس الامم من الصقالبة وذكر بطليموس
في كتابه ان اول ملك منهم اسمه فيلبس وتفسيره محب الفرس وكان مدة
ملكه سبع سنين ثم ملك بعده الاسكندر ابنه وقد تقدم خبره وبعض
ما كان عليه ثم ملك بعد الاسكندر بطليموس وكان حكيما عالما سائسا
مدبرا وكان ملكه اربعين سنة وذكر ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة

ولعب بها وصارها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها ثم ملك بعده بطلميوس
المعروف بمحب الاب وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس
المعروف بمحب الاخ صاحب الفلك والنجوم والمجسطي اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطلميوس المعروف بمحب الام خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
بطلميوس الصانع تسعا وعشرون سنة ثم ملك بعده بطلميوس الاسكندراني
اثنا عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس الجديد ثمان سنين ثم ملك بعده
بطلميوس الجوال ثمان سنين ثم ملك بعده بطلميوس الحدث ثلاثون سنة
وهذه تسمية بطلميوس اليونان تسمية لكل ملك منهم كما ان كسرى
اسم لملك فارس وقيصر اسم لملك الروم وخاقان اسم لملك الترك والنجاشي
اسم لملك الحبشة وطرخان اسم لملك الخزر وتبع لملك اهل اليمن هذا
استعمله المتقدمون لا يختلفون فيه ثم ملك بعد بطلميوس الحدث
ابنته قلابطرة وكانت حكيمة متفلسفة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب
وغيره من علوم الحكمة ولها خبر طريف في موتها وقتلها نفسها وكان لها زوج
يقال له انطونيوس مشاركها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد
الله سبحانه ذهاب ملك اليونان اظهر عليهم ملك روم وكان اول من سمي قيصر واليه
تنسب القياصرة واسمه اغسطس وانما سمي قيصر لان امه ماتت وهي حامل
به فشق عن بطنها واخرج حيا وكان يفتخر بذلك وان النساء لم يلدنه وحقيقة
هذه اللفظة بالعجمية جيشر ولاثنتين واربعين من ملكه ولد المسيح بن
مريم عليه وكان لاغسطس حروب كثيرة حتى قتل زوجها المذكور
واراد قيصر مع علمه بحكمتها ان يتزوجها بعد قتل زوجها ليستفيد
من حكمتها لانها كانت بقية حكماء يونان ثم انه ارسلها الى ذلك فعلمت مراده منها

وقد وترها

وقد وترها بقتل زوجها فطلبت الحية اللتي تكون بين الحجاز والشام وهي
نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا نظرت الى عضو من اعضائه وثبت
عليه اليه فلم تخطئ ذلك العضو فتهلكه ولا يعلم بها احد موضع من ورم
قال المسعودي وقد رايت نوعا من هذه الحيات بطبرستان وبها رايتها
وتكون في حوق الرمل بين التراب فاذا احست بالانسان او اي حيوان وثبت
اذرعا كثيرة وضربت باحد راسها اي موضع فيموت من حينه وبعث
اليه فلا تظهره الا الحية فاحتملها حتى من تلك الحيات فلما ان كان اليوم
الذي اوعدت قيصر ان يدخل فيه عليها في قصر ملكها امرت المجلس
ان يفرش بانواع الرياحين المشمومات فبسط في مجلسها وعهدت بها
ارادت الى خواصها وقعدت على سرير ملكها ووضعت تاجها على راسها
وعليها ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا عنها وقربت يدها
من الحية وقد سترتها بين الرياحين فضربتها فماتت من حينها واستترت
الحية بين الرياحين ودخل قيصر حتى اذا انتهى الى المجلس فوجدها على سريرها
والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق فدنا منها فتيقن انها ميتة
واعجب بتلك الرياحين فذهب الى كل نوع يلتمسه وهو لا يدري ما سبب
موتها وهو يتاسف على ما فاته منها فبينما هو كذلك اذ وثبت عليه الحية
فرمته بسمها وضربته في احدى يديه فيبس شقه الذي ضربته فيه فعجب
من قتلها نفسها ثم ما كادته من قتله بالحية بين الرياحين وهذا اخر
من ملك من اليونانيين ولنذكر هنا نبذة من اخبار العرب الاولى
الغابرة الذين انقرضوا في العصر الاول فمنهم طسم وجديس وطسم

وهو بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن ارم بن سام بن نوح
وكان منزلهما جميعاً اليمامه وكان اسمها جو في ذلك الزمان وكان الملك
عليهم في ذلك الاوان رجل من طسم يقال له عملوق وكان ظلوماً غشوماً
لا ينهاه شي عن هواه وكان سبب فنا طسم وجديس انه لما تمادا
عملوق في ظلمه وذلك انها اتت يوماً عملوق امرءه من طسم اسمها هزيله
بنت مازن من زوج لها يقال له ماشق وكان قد طلقها واراد اخذ
ولدها منها فابت عليه فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيله هذا
ابني وليدها حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه
نفعا حتى اذا تمت اوصاله واستوت خصاله اراد ان ياخذه
مني قهرا ويتركني منه صفرا وقال زوجها قد اخذت المهر
كاملا ولم انل طايلا الا وليدا جاهلا فافعل ما انت له فاعلا فامر الملك
ان يقبض الولد منهما ويجعل في غلمانه وقال لهزيله ابغيه ولدا ولا تلدا
ولا تنكحي بعده احدا فقالت هزيله اما النكاح فبالمهر واما السفاح
فبالقهر ومالي امر في شي منهما ثم انشت تقول شعرا

أتينا اخا طسم ليحكم بيننا ... فانفذ حكما في هزيله ظالما ٥٥
لعمري لقد حكمت لا متورعا ... ولا بهما عند الحكومة عالما ٥٥
ندمت فلم اقدر على مهر خارج ... واصبح بعلي حاير الفكر نادما ٥٥

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى امرءه من جديس الى بعلها
الا كان هو الذي يبتدبها وان كانت بكرا افترعها وان كانت ثيبا بات عندها
وذلك ليغيض بالامر جديس ويذلها فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهديت
عفيره بنت عفار جديسيه اخت الاسود بن عفار سيد جديس الى زوجها فحملت

الى عملوق ليفترعها وقيل ان اسمها كان الشموس ومعها الفتيان يغنين

ابدي بعملوق وقومي واركبي ... وبادري الصبح بامر معجب

فلما افترعها وخلا سبيلها خرجت على قومها شاقة ثيابها من قبلها ومن دبرها وهي تقول

لا احد اذل من جديس اهكذا ... يفعل بالعروس يرضى بهذا القومي

ثم قالت تحرض قومها جديس على طسم شعرا

ايصلح تمشي في الدما بنا نحكم ... عشية زفت في النسا الى البعل ٥٥
فان انتم لا تغضبوا عند هذه ... فكونوا نسا لا تغفن عن الكحل ٥٥
ولو اننا كنا رجالا وكنتم ... نسا لكنا لا نقر على الذل ٥٥
فلا تجزعوا يا قوم للحرب انها ... تقوم باقوام كرام على رجل ٥٥
فيهلك فيها كل نكس مواكل ... ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت بذلك جديس غضب لذلك واجتمعوا الى الاسود بن عفار وكان
مطاعا فيهم فقال لهم يا جديس لتطيعنني فيما امركم به والا لاتكين
على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فيما امرت فقال لهم ان طسم
ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم علينا وعليهم هو الذي الحقنا بالذل
ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل فقالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم
اكثر منا عددا فقال اني صانع طعاما ثم ادعوهم اليه فاذا جاوا سعطلين
بغير سلاح بالحلل نهضنا اليهم فانفرد انا بملكهم وينفرد كل رجل
برجل واجيبوا لنساهم فقالت عفيره لاخيها لا تفعل هذا فان الغدر
ذل وعار ولكن كابروا القوم في ديارهم تظفروا وتموتوا كراما ٥٥

فقالوا لا ولكن لنكر بهم فيلون ذلك اهلك لنا منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر
قومه ان يخترطوا السيوف ويدفنوها في الرمل تحت موضع الطعام ثم دعا عمليق
وقومه فلما توافوا على الطعام استثارت جديس سيوفهم من الرمل حيث دفنوها
فقتلوهم اجمع وما افلت منهم الا رجل واحد واسمه رياح بن مرة ففر الى حسان
بن تبع ملك حمير فاستغاث به واخبره بما صنعت جديس بطسم فوعده
بالنصر ثم نادى حسان بالمسير اليهم واخبر قومه بما صنع جديس بطسم فقال قومه
قالوا وما جديس وما طسم ايها الملك فقال هما اخوان قالوا وما لنا في ذلك
من ارب وانما هم عبيدك قال حسان ما يسعني ان اترك نصرته وقد
استغاث بي ارايتم لو كان ذلك فيكم ما كان من حقكم ان يهدر دماكم وما
لنا الان ينصف بعضهم من بعض فقام فرسانهم فقالوا الامر امرك ايها
الملك فامر بما احببت فامرهم بالمسير فساروا حتى اذا ما توا اليمامة
على ثلاث ليال فقال له رياح بن مرة لحسان ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة
فيهم تنظر الى الراكب على ثلاث ليال واني اخاف ان تنذر القوم بمسيرك فمر كل فرس
من معك ان يقتلع شجرة فيجعلها امامه فامر حسان قومه بذلك وساروا
فنظرت اليهم الزرقاء فقالت يا جديس قد سارت اليكم الشجر قالوا وما ذاك قالت اني
ارى الشجر من ورائها بشرا واني ارى رجلا من وراء الشجر يأكل كتفا او يخصف نعلا فكذبوها
بما قالت وتغافلوا عن الحزم وصبحتهم حمير واستباحوا اليمامة وقتلوا واسروا
وهرب الاسود حتى اتى جبل طي فاجاروه من كل من طلبه وهم له يعرفون
فقبيلته في طي مشهورة الى اليوم مذكورة ثم ان حسان لما فرغ من جديس

امر بالزرقا

فانتزع عينيها فوجد تحت عينيها عروق سود فسالها عن ذلك
فقالت حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد وكان يسبب قوة بصري
وفي ذلك يقول عبد الجني من جديس بطسم

يا جديس كما تدين تدان
فاتيناهم بقوم كتوم ... تركوا فيه مثل ما تركوني
لست طسما على عنا زمانها ... نعلم ان قضيت منهم ديوني

وليذكر هنا اشارة الى عاد الاولى وممن عرفنا ممن هلك منهم بالخبر قديمة
قد ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله وانه اهلك عادا الاولى وثمودا
فما ابقى واخبر عنهم من شدتهم وقوتهم وما بنوه من الابنية العادية
التي بقيت على ممر الدهور وكان عاد الذي تنسب اليه رجلا جبارا عظيما
الخلقة وهو عاد بن العوص بن ارم بن سام بن نوح وكان طويل العمر قيل انه
تمم الف سنة وكان يعبد القمر وانه راى من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف
امراة وكانت بلاده متصلة بارض اليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد
الشحر وبلاد عمان وحضرموت وذكر بعض من يعتني باخبار العالم
ان عادا لما توسط في العمر اجتمع اليه ولده وولد ولده والبطن العاشر من ولده
فلما بلغ الف سنة ومئتي سنة هلك ثم عاد الملك بعده الى الاكبر من ولده
وهو شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة ويقال انه احتوى على
ساير ممالك العالم وهو الذي بنا ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد المذكورة في سورة الفجر ويقال انه بناها بعد ان جمع جميع
الفعلة من كل بلاد وتانق في بناها على ما ذكر لبنة من فضة ولبنة من ذهب
وجعل الانهار تسقيها واجرا سواقيها واوراقها في قنوان الفضة

واتم بناها في ثلاث مائة سنة وغرس انواع الثمار فلما جاءه الخبر بتمام بناها
تجهز بالمسير اليها بجنوده ومن يختص به ونظر فيما يحتاج اليه لسكناه
فتم جهازه في عشرة اعوام لاستعداده لذلك فلما صار على مرحلة
منها ارسل الله عليه صيحة اهلكته ومن معه حتى ما بقي منهم احد ولا عين تطرف
فهي خالية الى الان وقد ذكر في بعض التفاسير انه دخلها ابو قلابة عبد الله
بن قلابة تابعي مشهور في ايام معاوية لعنه الله وانها ظلت عليه ناقته فخرج
في طلبها حتى وقع في هذه المدينة فدخلها ومشى فيها وراى عجائبها واخذ لبنة
من فضة ولبنة من ذهب فلما وصل الى معاوية اخبره بما راى في المدينة فارسل
الى كعب الاحبار يساله هل ثمة مدينة على هذه الصفة فاخبره كعب انها ارم ذات العماد
التي ذكر الله في كتابه وسيدخلها رجل في زمانك وقد دخلها فاراه ابا قلابة
فقال هذا الذي دخلها او سيدخلها ولله الخلق والامر فاضحى الخاسرين
وهيبة المتكبرين لا اله الا هو ويقال ان هولاء الملوك في عاد الاخرى واليهم
انتهت القوة والبطش اليهم ارسل الله هود النبي عليه السلم وهو هود
بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح صلعم
وكانوا اهل اوثان يعبدونها يقال لاحدها صدا وللاخر صمودا وللثالث
الهبا فدعاهم هود الى توحيد الله سبحانه فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فوعظهم
بما ذكر الله في كتابه اتبنون بكل ريع تعبثون الى اخرها وكان جوابهم ما ذكر الله سبحانه
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فاصابهم عند تكذيبه ما ذكر
الله في تنزيله وذلك ان الله سبحانه حبس عليهم المطر ثلاث سنين حتى وفدوا
الى مكة المشرفة وفدا ليستسقوا لهم وهم قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد

ومرثد

وكان مرثد مسلما يكتم ايمانه عن قومه ولقمان بن عاد صاحب النسور فانطلق
كل واحد منهم مع ناس من قومه فبلغ عددهم سبعون نفر فلما قدموا قريبا
من مكة نزلوا على معاوية بن بكر وكانوا اخواله او اصهاره فاواهم واكرمهم
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما راى معاوية بن بكر طول بقائهم وقد بعثهم
قومهم يستغيثون لهم فشق عليه ذلك وقال هلك اخوالي واصهاري وهولاء
باقون عندي والله ما ادري ما اصنع استحي ان امرهم بالخروج فيظنون اني قد
ضقت منهم لمكانهم عندي فاستنشد الجرادتين فقالتا الا قل شعرا

الا يا قيل ويحك قم فهينم   لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا   قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد وليس نرجوا   به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير   فقد اضحت لجدهم ايامى
وان الوحش تاتيهم جهارا   ولا تخشى لعادي سهاما

فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يستغيثون
بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فقال مرثد بن سعد يا قوم والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه فقال معوية بن بكر حين سمع كلامه

الا سعد فانك من قبيل ذوي كرم   وامك من ثمود   فانا لا نطيعك ما بقينا
ولسنا فاعلين لما تريد   اتامرنا لنترك دين قوم   ذوي لب وتتبع دين هود

ثم قالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد لا يقدم قبلنا فلا يدخل معنا مكة فقد اتبع
دين هود فخرجوا الى مكة ليستقوا لعاد فلما خرجوا خرج مرثد حتى ادركهم
قبل ان يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم اعطني سولي ولا تدخلني في شيء مما يدعوا
به وفد عاد اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا

فانشا الله ثلاث سحايب بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل
اختر لنفسك من هذه السحايب فقال اني اخترت السودا فانها اكثرها ما فناداه
المنادي اخترت رمادا رمددا لا يبقى من عاد احدا لا ترك والدا ولا ولدا الا جعلهم
الله همدا فساق الله السحابة بما فيها من العذاب الى عاد الاخرى فلما راوها
استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما حكا الله سبحانه في كتابه وكان
اول من ابصرها وعرف انها ريح امراة من عاد يقال لها مهدد فصاحت بهم ثم
صعقت فلما افاقت قالوا لها ما ذا رايت يا مهدد فقالت ريح كشهاب النار
امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما ذكر
الله تعالى في كتابه العزيز فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود
النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن امن معه في حضيره فما يصيبهم منها
الا ما يلين جلودهم وما اخرجهم من وفد عاد مرثد بن سعد ولقمان بن عاد ولم يدخلا
فيما دخل فيه الوفد فدخلا مكة منفردين يدعوا الله لانفسهما فقيل لهما
قد اوتيتما سولكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد
اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر
لنفسك اما بقا سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ذعر او بقا سبع نوى
تمر مسوعات في صخر لا يمسها ندا ولا قطر او ان شئت بقا سبعة نسر كلما هلك
نسر عقبه بعده نسر فاختار الانسر وكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج
من بيضته وياخذ الذكر لفضل قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتا على السابع
ثماني سنه وكان اخرها يسمى لبد وكان يدركه العجز ويقال انه اهلك لبد
حرصا على الحيوة فلما مات لبد مات لقمان وهو الذي يدعا لقمان صاحب
النسور انتهى هذا ما تيسر جمعه من اخبار عاد ولنشرع في ذكر

جرهم

جرهم فانه كان منهم ملوك حلوا امد المشرفه كما سنشير الى ذلك وجد
هم جرهم بن غوث بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا الاكبر بن يشجب
بن يعرب بن قحطان بن هود وكان من خبر جرهم انه لما تفرقت القبايل
في اليمن للقحط الشديد كان بها ممن خرج من اليمن جرهم والعماليق فيممت
العماليق نحو تهامه وكان عليهم السميدع وهو بن هوثر بن لاوي بن قيطور
بن كركر واشتد القحط فاقبل السميدع يحثهم على المسير ويقول لهم
سيروا متى تركوا في البلاد الى ارض البر الى فساد فقيل سار من قحطان
ذو الرشاد ثم اتوا على مكة فنزلوا على من بها فلما استقروا امكنة تسامعت
بهم جرهم فرحلوا اليهم وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد
بن الرقيب بن ظالم بن هيب بن نبت بن جرهم فنزلوا اسفل مكه وكان
السميدع نزل بقومه العماليق باجياد من اسفل مكه فيعشر من دخل
مكه من ناحيته وكان بين السميدع والحارث حروب فخرج الحارث
بقومه تتقعقع بهم السلاح فسمي الموضع قعيقعان وخرج السميدع
بقومه بجياد الخيل فسمي الموضع اجياد فكانت الدايره للعماليق على جرهم
فافتضحوا فسمي الموضع فاضح ثم اصطلحوا ونحروا الجزر فسمي الموضع المطابخ
ثم كانت الولايه البيت الحرام بعدما مات بن اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام
في جرهم ثلاث مائة سنه ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم ابنه الحارث بن عمرو ثم ابنه مضاض
الاصغر وكان طايفة من جرهم نزلوا نجران منهم الى قعا بن الافعا وهو صدي لما
اشتغل نزار بن معد بن عدنان على الموت قال لبنيه وهم مضر الحمرا وربيعة الفرس
وانمار الحمار وايادا الشمطا وكان اعطا لمضر القبة الحمرا وما اشا كلها وربيعة الفرس

وما شاكلها ولاياد جارد واوماعيب له وكانت شمطا وما شاكلها ولانمار
الحمار وما شاكلها فقال يا بني ان اختلفتم في ميراثي فسيروا الى الافعا بن
الافعا يقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في القسم فساروا الى الافعا بن الافعا
فعبروا في طريقهم على اثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال ربيعة ثم هو ابتر
فقال اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم في طريقهم رجل فسالهم هل راوا
له بعيرا فقال مضر هل بعيرك ازور قال نعم قال ربيعة هل بعيرك ابتر قال نعم قال
اياد هل بعيرك اعور قال انمار هل بعيرك شرود قال نعم فاين بعيري قالوا
ما رايناه قال كيف ما تنعتون بصفة بعيري ثم تقولوا ما رايناه ثم لحقهم في طريقهم
حتى وصل الى الافعا فقال له ايها الملك انصفني من هولاء فانهم عبثوا على بعيري
واخذوه ثم جحدوا في بعيري وقصوا القصة معهم فاقسموا ما راوه بعيرا
فقال كيف عرفتم قصد بعيري ولم تروه فقال مضر رايت اثر بعير لكن احد يديه دون
الاخرى فعلمت انه ازور فقال ربيعة رايته يرمي بعره مجتمعا فعرفت انه ابتر
ولو لم يكن ابتر كان يرمي بعره متفرقا فقال اياد رايته يمر بالكلا فياكل من جانب
واحد ولا ياكل من الجانب الاخر فعرفت انه اعور فقال انمار رايته يمر بالروضة
من الكلا فلا يعرج عليها ويمر بما هو دونها فيرتع فيها فعلمت انه شرود فقال الافعا
صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم سالهم عن خبرهم فاخبروه بما اوصاهم به ابوهم
لكل واحد منهم فقال لهم الافعا ومثلكم من يحكم بينكم فقالوا قد احتجنا فقسم
بينهم فاعطى القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب او ما احمر لمضر فسمي مضر
الحمرا واعطى ربيعة الفرس وما شاكلها من الخيل فسمي ربيعة الفرس واعطى اياد
الجارية الشمطا وما شاكلها واعطى انمار الحمار وما شاكله ثم انزلهم في دار
الضيافة ووكل لهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبره وامر صاحب غنمه

ان يذبح لهم شاة من اسمن غنمه وامر صاحب شرابه ان ياتيهم من
اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا
قال احدهم لم اطعم طيبا مثله قال الاخر لولا ان راعيه كلب وقال احدهم هذا
شراب طيب وقال الاخر لولا ان داليته على قبر وقال الثالث وهذا عسل
طيب وقال الاخر لولا ان نحله وضعته في هامة جبار وقال الرابع
وهذا ملك كريم وقال الاخر لولا انه لغير ابيه فقص عليه المتوكل
عليهم جميع ما سمعه منهم فطلب صاحب غنمه فساله عن الشاة التي ذبح لهم
فقال لما امرتني باسمن ما في غنمك ان اذبحها لهم لم يكن عندي غير كبش ماتت
امه فكان يرضع مع الجدي وسال صاحب شرابه فقال لما امرتني ان
اعطيهم اطيب شراب لم يكن عندي اطيب شراب من الذي داليته على قبر جدك
ولم يكن عندي عسل اطيب من الذي وضعه نحله على هامة انسان فدخل
على امه فقال اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت ان اباك الذي تنسب
اليه كان قطيعا ولا يولد له ولد فخشيت ان يخرج الملك مني حيث لا ولد
فمكنت نفسي من شاب جميل فخرج اليهم وامرهم بالانصراف وقال هولا
شياطين الانس ثم طغت جرهم في الحرم وبغت حتى فسق رجل منهم بامراة
في الحرم وكان الرجل يدعا اساف والمراة نايلة فمسخهما الله حجرين صلدا
وتعبدوهما حتى عبدهما المشركون فبعث على جرهم الرعاف والنمل وغيره
من الافات فهلك كثير منهم ثم كثر ولد اسمعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة
فغلبوا على اخوالهم من جرهم فاخرجوهم من البيت فلحقوا بارض جهينة
ومكثوا هنالك فاتاهم في بعض الليالي سيل فذهب بهم

وقد ذكر ذلك ابن ابي الصلت الثقفي في جرهم حين اخرجوهم ولد اسمعيل من مكة
يقول الحارث بن مضاض آخر من ملك منهم الحرم شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا / انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا / صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من عهد نابت / نعز فلا يحظى لدينا المكاثر

وبانقراض جرهم حين جاءهم السيل كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة من عاد
وعبيد وطسم وجديس والعماليق وزبان وجرهم ووطوا ولم يبق من
العرب الا من كان من عدنان وقحطان واما ملوك غسان وهم من اليمن
من ولد عمرو بن عامر من تفانا بالذين خرجوا من مارب حين احس بسيل العرم
فهم ملوك من الشام واولهم الحارث بن امرئ القيس بن حارث بن الارث
بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وهو يعرف بالحارث بن ابي شمر ثم بدا اولها سبعة وثلاثون ملكا
وجملة ما ملكوه من السنين ستمائة سنة وستين سنة وكان آخرهم جبلة
بن الايهم الذي نظر على عهد عمر بن الخطاب بعثه اقبل الى عمر ان يسلم وحج مع عمر
فوطئ رجل من بني فزارة ازار جبلة في المسجد الحرام فلطمه جبلة فاستغاث
الفزاري الى عمر فاحضره عمر اراد ان ينصف الفزاري من جبلة فقال جبلة
كيف وانا ملك وهو سوقة فقال عمر ان الاسلام سوى بينكما فاستنظر
من عمر الى الغد فانظره فارتحل هو واهله وقومه عقيبا رحمانه ليلة
الى هرقل ملك الروم ثم اقبل عليه ملك الروم واعطاه الضياع والاموال والخدم
الى ان مات مرتدا كافرا وقد ندم على ارتداده عن الاسلام وقال شعرا

تنصرت

تنصرت الاشراف من عار لطمة / وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فيا ليت امي لم تلدني وليتني / صبرت على القول الذي قال عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة / وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ثم ان عمر ارسل رسولا الى هرقل ملك الروم ... يدعوه الى الاسلام
او الى الجزية فلما اراد الانصراف قال له ملك الروم ارايت صاحبكم الذي عندنا
جاء راغبا في ديننا قال الرسول لا فقال فائتيه فاتا الى باب داره فاذا
على بابه مثل ما على باب الملك من الخدم والجنود الربيبة فاستأذن عليه فاذن له
فدخل فوجده في حالة الملك قال الرسول فرأيت في بابه من العمارة والحجاب
والخدم وكثرة الجمع مثل ما على باب الملك هرقل قال الرسول فلم ازل انطلب
في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فاذا هو اصهب اللحية ذا اسبال
وعهدي به اسود اللحية والراس فانكرته فاذا هو دعا بسحالة الذهب
فذرها على لحيته حتى صار اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير
قوائمه اربع من ذهب فلما عرفني رفعني على السرير فذكرت له خبرا
فرايت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لي
ولم يا ابا الكرامة ابيت الكرامة فقلت نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال نعم صلى الله عليه ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما
سمعته يقول صلى الله عليه وآله وسلم طمعت فيه فقلت له قلت ويحك يا جبلة
الا تسلم فقال بعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة مثل ما فعلت
ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين ثم عاود الاسلام وحسنه في المدينة
مسلما فقال دعني من هذا الان ثم نظر الى ان قال وجئني عمر ابنته وجعل لي الامر
من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومأ
الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا خدام قد جاؤا واحسن علي

يحملون الصناديق فوضعت واخرجت الموايد بالطعام في انية الذهب
والفضة فقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم نهانا عن الاكل في انية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله
عليه واله وسلم ولكن نق قلبك فكل مما احببت قال فاكلت في الذهب
واكلت في الجسم ثم صب بطستان الذهب واباريق الفضة ثم اوما الخادم
بيده فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجواهر
فوضع عشر عن يمينه وعشر عن يساره ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب
فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا
على راسها تاج على ذلك التاج طاير لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جام
فيه مسك وعلى يدها اليسرى جام فيه ماء ورد فصفرت تلك الجارية للطاير
فوقع في ماء ورد وتمرغ فيه حتى اخذ في ريشه ثم صفرت له فوقع في الجام
الذي فيه فتيت المسك فتمرغ حتى حمله في جناحه ثم صفرت له فوقع على تاج
جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة
السرور حتى بدت انيابه ثم التفت على الجواري اللواتي عن يمينه فقال اضحكنني
فاندفعنا تغني شعر حسان بن ثابت

لله در عصابة نادمتهم — يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم — بردى يصفق في الرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم — قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم — لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك حتى بدت نواجذه فقال اتدري من يقول هذا قلت لا قال يقول حسان
بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى ان قال ثم سالني
عن حسان احي هو قلت نعم قال فامر له بكسوة وامر بنوق موقرة برا وقال ان
وجدته حيا فادفع له الهدية واقره مني السلام وقال ان وجدته ميتا فادفعها
الى اهله وانحر النوق على قبره قال فلما اخبرت عمر بخبره وما قلت له

وما قال

وما قال لي قال لعمر هل سلمت له الامر فادعه ابدا الى الاسلام فيقضي الله علينا
حكمته ثم جهزني عمر الى هرقل وامرني ان اضمن لجبلة بن الايهم ما طلب فلما
دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت
ان الشقاء قد غلب عليه في ام الكتاب هذا واما ملوك الحيرة فاولهم
مالك بن فهم بن دوذان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد كان خرج
من اليمن مع عمرو بن عامر وهم من نسله وسياتي خبر سيل العرم قريبا وكان
ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده جذيمة الوضاح وكان
يقال له الابرش لبرص كان فيه وكان ينزل الانبار وكان لا ينادم
احدا من الناس زهوا بنفسه عن الندما وكان ينادم الفرقدين
فاذا شرب صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وقتلته الزباء بنت عمرو بن الظرب
بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر وكان سبب قتلها له ان جذيمة
حارب اباها وكان ملكا على الجزيرة وبقيت الزباء بعده الملك
في حصون الجزيرة ثم احتالت على جذيمة ان كتبت اليه انها قد عجزت
عن ملكها وانها تريد ان تتزوجه وتضيف ملكها الى ملكه فطمع
في ذلك وراسلها فانبعث له عطايا فاستشار خاصته فحسنوا له
ما طلبته الا وزيره قصير بن سعد فانه نهاه عن ذلك وقال له ان الملك
صاحبة فوصلت اليك الى مملكتك فان العروس تهدى الى بعلها فلم يلتفت
جذيمة الى قول قصير فزاد في تحذيره ونبهه على انه قتل اباها وموترها
وان الحيلة لا تؤمن منها فلم يرعوي وارتحل اليها باهل مملكته
وجنده وكان قصير معه فقال ان لقيتك ورايت جندها صافون

قبلك فلا تجد ورعندها وان احد فوالا يسبق لك فهي تريد الغدر
بك وعرض له العصا فرس لجذيمة كان لا يسبق غبارها ولا يسبقها
فرس وقال ان رايت ما تحذر فاركب ظهرها وانج عليها فلما لقيها
اجند وجنودها به وعرض له قصير العصا فلم يتمكن من ركوبها فركبها
قصير ونجا فرآه جذيمة والعصا تهوي به فقال ويل امه
حزما على ظهر العصا فاخذ وجنودها جذيمة واخذوه اسيرا
ووصلوا به اليها فلما راته كشفت له عورتها فاشعر عانتها قد طالت
فقالت اشوار عروس ترى يا جذيمة قال بل شوار عجوز فقالت له
اخبرني اي قتلة اقتلك فاختار ان يسقى الخمر ويقطع له في وداجه
ورواهشه ففعلت به ذلك فقطر دمه خارجا عن الحصير فقالت
احفظوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فلما قتل
جذيمة وقام بالملك ابن اخته وهو عمرو بن عدي اللخمي بعد خاله
فاستوزر قصير بن سعد وعرف له نصحه لخاله اللتي لم تقبله
فقال له قصير انا تريد ان تاخذ بالثار من الزباء بقتلها خالك
قال عمرو وكيف تاخذ بالثار منها وهي امنع من عقاب الجو قال قصير اضرب
وجهي واجدع انفي وجر ما لي فقال لا ليس نصحا فانك على حق نصحك
واصابت رايك بما ذكرت قال قصير لابد لي فعل ذلك لتتمكن
منها ففعل به ذلك فهرب الى الزباء وشكا اليها ما صنع عمرو وانه ذكر لها
انه الذي اشار على جذيمة بالرحيل اليها وصدقت الزباء حيث رات ما به
من المثلة وسوء الحالة فامنته واستوزرته فاخبرها ان له مال
بالعراق لا يعلم به عمرو وانه يريد ان يتوصل اليه ويذهب متنكرا للتجارة

ورحل

لاجل يتصل بماله فاسعفته فكان يحزم ويأتي بالطاف العراق
وعمرو يمده بالاموال وما طلب فكان ياتي اليها بالاموال والالطاف
اللتي ترغب اليها الملوك فامنته وازدادت رغبتها فيه فذهب
المرة الرابعة واخذ عمرو بن عدي معه واحرمعه الفي رجل على الف جمل
وجعلهم في جوالق وجعل معهم سيوفهم ودروعهم واتابهم كان حاني
الجوالق مال صامت واتابهم طريق يقال لها الغوير ولم يكن عادته ان
يسلك تلك الطريق قبل ذلك فسبق اليها قصير واعلمها واعلمها
انه قد اتاها بمال صامت فاشرفت على قصرها لتنظر الجمال
فراتها كانما تنتزع ايديها وارجلها من الوحال من ثقل ما عليها من الحمل
فقالت عسى الغوير ابؤسا ثم قالت شعر

رجز ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ... ام الرجال جثما قعودا

وكان قصير قال لها قبل ذلك انه ينبغي لمثلك الا ان يكون
لها موضع تعده اليوم فانه لا يعلم ما تحدث به الايام فاتخذت سربا
في ناحية قصرها قد اسعدته الى قصر اختها وكانت حصونهم على شط (شفير)
الفرات فلما اتاها بما جاء به من الحيلة دخلت الجمال من باب الحصن على البواب
فلما كان اخر الجمال عيل صبر البواب لكثرتها فطعن بعود في بعض جولق
من تلك الجوالق فصادف العود خاصرة رجل ممن في الجوالق فحبق
فثار الرجال من الجوالق وبايديهم السيوف فخرجت الزباء هاربة
الى سردابها فوجدت قصير وعمرو بن عدي قد سبقاها الى باب السرداب

والسيف في يد عمرو فمضت خاتما كان في يدها وقالت بيدي لا بيد عمرو
وكان في الفص سم فماتت وفي قصة الزباء وقصير يقول المتلمس وذكر قيد
قطع قصير انفه ومن طلب الاوتار جدع انفه قصير وخاض الموت
بالسيف بيهس وعمرو بن عدي هذا استهوته الجن دهرا طويلا ثم افلت
منهم فبينما مالك وعقيل ابنا فالج قاصدين جذيمة الملك الذي قدمنا
ذكره بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة تغنيهما يقال لها ام عمرو اذ هما
بعمرو بن عدي وقد طالت اظفاره وطال شعره وتغيرت هيئته فجلس اليهما
وهما ياكلان فمد يده اليهما مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما
فاكله ثم مد يده اخرى فقالت ان يعط العبد كراعا يبغ ذراعا ثم ناولت
صاحبيها من شرابها واوكت سقاها فقال لها عمرو صددت الكاس
عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وما شر الثلاثة
ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا فقال له الرجلان من انت
فانتسب لهما فعرفاه واقبلا به الى خاله وكان خاله قد جعل لمن اتاه به
جعلا فلما رآه خاله قال لهما احتكما حكمكما فقالا منادمتك
ما بقيت وما بقينا فنادماه اربعين سنة ما اعادا عليه حديثا
قد سبق منهما فكانا ندماء جذيمة الذي يضرب بهما المثل وكان ملك
عمرو بن عدي [illegible] سنة ثم ملك بعده امرؤ القيس وكان ملكه ستين سنة
ثم ملك بعده عمرو بن امرئ القيس وهو محرق الحرب خمسا وعشرين سنة وامه
مارية التي يضرب بها المثل لقرطيها فيقال اعز من قرطي مارية
ثم ملك بعده النعمان بن امرئ القيس صاحب العرس وكان ملكه خمسا وستين سنة

ثم ملك بعده

ثم ملك بعده النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنا الخورنق والسدير
الكلابيين وكان اعور يقال انه اشرف يوما على الخورنق فراى ما تحته من الضياع
والبساتين فقال اكل هذا الى نفاد قيل له نعم فقال اما خير ملك الى نفاد
ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح في الارض وقد ذكره عدي بن زيد العبادي
فقال فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده الاسود بن النعمان خمسا وعشرين سنة
ثم ملك بعده المنذر بن الاسود وكانت امه تسمى ماء السماء لحسنها وجمالها
فعرفوا بعد ذلك بني ماء السماء وكانت مدة ملكه اربعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
ابن عمرو بن المنذر وكان ملكه ستين سنة ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم ملك
بعده النعمان بن المنذر الاصغر وهو الذي يقال له ابيت اللعن ابو قابوس
وهو اخر من ملك منهم وقتله كسرى ابرويز على يد زيد بن عدي بن زيد
العبادي كما ياتي خبره في موضعه قريبا ان شاء الله ثم ملك بعده اياس
بن قبيصة واتى الله بالاسلام وكانت عدة ملوك الحيرة [illegible]
سنة وثلاثين سنة واما خبر عدي بن زيد العبادي مع النعمان بن المنذر
الذي وعدنا بذكره تتميما لذكر ملوك الحيرة فهو ان هذا عدي بن زيد بن
ايوب بن زيد بن [illegible] كان على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان
شاعرا مجيدا قال ابو عبيدة ابن ابي عمرو بن العلاء عدي بن زيد في الشعر
كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وكان هو السبب في تولية النعمان
بن المنذر الملك من دون اخوته وكان [illegible] وكان اشار به عدي بن زيد

على كسرى ابرويز وكان اميرا عنده فاساء مكافاته النعمان وحال حق صار
في يده فحبسه حبسا طويلا فقتله في محبسه ومما قاله عدي وهو في السجن

ابلغ النعمان عني مالكا — انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق — كنت كالغصان بالماء اعتصاري

الى اخر الابيات وكان هذا بالعراق فنشا ابنه زيد بن عدي عند النعمان
وكان النعمان قد ندم على ما كان جناه الى عدي فقرب ابنه زيد وادناه منزلة
فأوفده على كسرى ابرويز فلم يزل زيد بن عدي يتلطف حتى حصل في منزلة ابيه
عند كسرى ابرويز فذكر زيد لكسرى نساء المنذر ووصفهن بالجمال والحسن
وانهن اولو الكمال والادب فارسله كسرى مع جماعة من خدمه ليخطب
من النعمان اخته او ابنته فلما قرا النعمان الكتاب كره ذلك وقال بحضرة الرسل
وما يصنع الملك بنسائنا واين هو من مها العراق فقال الرسل لزيد بن
عدي ما مها العراق فقال بالفارسية كاو اي بقر فقال زيد
بن عدي للنعمان ان اللعين انما اراد الملك ان يشرفك بذلك قال فاذا كرهت
فانا اتلطف بك في العذر واصرفه عنك قال له النعمان فافعل ذلك فانت
تعلم ما على العرب من الغضاضة في تزويج العجم فلما رجع زيد بن عدي حرف
له الكلام واخرجه في قبيح مخرج فقال كسرى ابرويز ان عبدا قد صار من الطغيان
الى اكثر من ذلك فلما بلغ كلامه النعمان خافه على نفسه وعلم انه غير ناج منه
ففر بنفسه حتى صار في طي لصهارة كانت له فيهم ثم خرج من عندهم حتى صار
في بني رواحة بن ربيعة بن مازن وصانعه فقالوا له اقم عندنا فانا مانعوك
مما نمنع به انفسنا فجزاهم خيرا ثم رحل عنهم الى كسرى ابرويز ليراه وفي ذلك

يقول

يقول زهير بن ابي سلمى شعر

الم تر للنعمان كان بنجوة — من الارض لو ان امرءا كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة — من الدهر يوما واحدا كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه — اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا — وكانوا اناسا يحفظون المحاربيا
فساروا له حتى اتوا عند بابه — هجان المطايا والعتاق المذاكيا

فاقبل النعمان بن المنذر حتى المدائن فصف له كسرى ثمانيا الاف
جارية عليهن المصبغات فلما صار بينهن جعلن يقلن له اما فينا للملك
غنى عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج من الملك ولقي زيد بن عدي
فقال له انت صنعت هذا بي لئن سلمت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد
فقد اخببت لك اخية لا يقطعها المهر الارن فامر كسرى بالنعمان
ان يحبس بساباط المدائن من ارض العراق ثم امر به فالقي بين ارجل الفيلة فداسته
حتى اهلكته وكان النعمان صاحب الغريين وذكر انه كان له نديمان
يقال لاحدهما عمر بن مسعود والاخر عمر بن المضلل الاسديان فسكر ذات
ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سال عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما
بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله
وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع بالكوفة واذا لقيه احد يوم نعيمه
اغناه فلقيه يوم بؤسه عبيد الابرص وكان يحب لقيه في جنته فقال له
انشدني يا عبيد فقال حال الجريض دون القريض فقال
انشدني اقفر من اهله ملحوب فقال عبيد اقفر من اهله عبيد فليس يبدي

ولا بعيد فقال له اختار اي قتلة تقتل فقال اسقني الخمر
ثم افصد لي في الاكحل ففعل به ذلك ثم لطخ بدمه ذلك البنا وكان قتل
النعمان حيي قتله كسرى بعد ثمان سنين من مبعث رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ولنذكر نبذة من ملوك الاوائل على جهة الجملة
لا التفصيل اختصارا على العادة منهم املاك كنعان بن حام بن نوح ومنهم
نمرود بن كنعان قيل انه الذي بنى المجدل وقيل ان الذي بناه نمرود بن ماش
وكانت ملوك كنعان ببابل قبل الفرس ومنهم نمرود الاصغر بن كنعان بن سنحاريب
بن نمرود الاكبر وهو الذي حاج ابرهيم في ربه وبخت نصر بن نبوراذان
من ولد نمرود الاصغر وهو الذي اخرب بيت المقدس واخرج بني اسرايل
منها واما ملوك الروم والقياصرة فقد تقدم ذكر قيصر عند ملوك الروم
وسبب تسميته والروم من ولد رومي بن لنطي بن يافث بن نوح وكانت ملوك
الروم من قبل العيص على دين الصابين الى ان ظهر قسطنطين بن هلاني نسبة
الى امه فتنصر وخرج جميع الروم الى دين النصرانية وحاربت عليها حتى صلبا
وسبب تنصر قسطنطين هذا انه كان الشرع مذهب الصابي ان الملك اذا كان به
عاهة عزلوه وولوا غيره وفي مذهب النصارى العزل فتنصر قسطنطين لذلك
وبقي الروم على دين النصارى وملوك النصارى كثيرة في الجاهلية والاسلام
واما الفراعنة بمصر فهم العمالقة من ولد عملاق بن سام بن نوح منهم فرعون
صاحب موسى اسمه الوليد بن مصعب بن معوية بن نمير بن الهلواس بن ليث
بن ملاذان بن عمر بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ومنهم الوليد بن الريان وهو
الملك الذي كان على عهد يوسف النبي عليه الصلاه والسلام بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم خليل عليه السلام ومنهم العمالقة الاخرين وهم من اولاد عمليق
بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وايل بن عوث بن جيدان بن قطن بن عريب

بن الهميسع

بن الهميسع بن حمير الاكبر كانوا ملوك الشام في الجاهلية الاولى قبل الرحبة واهم
في الشام اثار عجيبة وبنا بالصخور العظيمة مثل تدمر ضربت العرب المثل بها سميت
تدمر المملكة منهم بنت حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر الملك الذي قتله تبع
بن نغر بن ع للنبي عليه السلام واستعظم بنا تدمر حتى قالوا بنتها الجن لسليمان بن داود
عليه السلام وهي من بنا تدمر الملكة ابنة حسان بن اذينة الوضاحي
وكانت فيها وبها سميت لبناها وبها ماتت وانما سكنها سليمان
بن داود بعد ذلك ومن ملوك العمالقة الزباء ابنة عمر بن الضرب بن طبيان وهي
اخر ملوك العمالقة وقد ذكرت خبرها مع جذيمة الابرش وهي التي قتلته
ومنهم ملوك كندة بالمشقر وهو حصن لهم بالبحرين وكانت فيه ملوك كندة منهم عمر المقصور
اكل المرار وسمي اكل المرار لان عبيدا البيل اغار على اكل المرار فاخذ امراته وكان
غايبا فاعجبت بعبد يا ليل وقالت له اسرع السير وكان بالحارث كانه
جمل اكل المرار وقد ادركك واخذ برقبتك فلحقه اكل المرار وقتله اسيرا او قتله وقال
لامراته هل صابك قالت نعم وما استحلت النسا عليه فامر بفرسين ان تربط
الى ذنب فرسين واجراهما حتى تقطعت المراه وسمي المقصور لانه قصر عن ملك ابيه وكان
عمر ملك بنيه الاربعة على معد فجعل حجر على بني اسد وكنانة وجعل معدي
كرب على قيس عيلان وجعل قيس على حنظلة وتغلب وجعل شرحبيل على بكر بن وايل
والرباب فقتلت بنو اسد ملكهم حجر وهو والد امرؤ القيس الشاعر المشهور ولذلك
خبر طويل اضربنا عن ذكره ومن الملوك القدما ملوك الحضر والحضر مدينة بين جبال
تكريت وبين دجلة والفرات وكان ملكهما الضيزن بن معوية وكان ملكا عظيما
قد ملك الجزيرة واطراف الشام وكان يغير على ملوك الفرس بجموع عظيمة جمعه
من قضاعة فنهض اليه الملك سابور بن اردشير بجموع العجم فاقام محاصرا للحصن

ثلاث سنين لم تقدر عليه فاطلعت النضيرة ابنة الضيزن الملك على سابور من
الحصن وكان جميل الصورة فعشقته ودلّها سابور فهويها فوقعت المراسلة
بينهما فدلّته على عورة الحصن فدخل هو وجنوده بالليل واصبحوا بالمدينة
والضيزن وجنوده آمنين فقتلهم سابور بن اردشير حتى افناهم واخرب
المدينة وكان قد شرط للنضيرة ان يتزوجها ويؤثرها على نسائه فبات
سابور معرسًا بالنضيرة وباتت ساهرة فقال لها سابور ما منعك من النوم
قالت خشونة فراشك فقال لها ويحك ما نامت الملوك على الين منه ولا اوطا وانه
من الين الحرير محشو بزغب النعام ثم نظر سابور الى ورقة اس خضراء بين عكن
من عكنها فاذا نفاها فسال منها الدم لترفّهها ورقّة جسمها ونعومته
فقال لها بما كان ابوك يغذوك قالت بالزبد والشهد وصفو الخمر والمخ فقال
اذا كان حالك هذا اعتبرهما وفعلت بهما ما فعلت فلن تصلحي لي ثم امر بها فربطت
ذوائبها من فرسين وامر الفرسين فركضا فتقطعت اربًا وقد ذكر ذلك الشعراء
فاكثروا قال عمرو بن الدهان العشمي الم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت سراة
بني العبيد * ومصرع ضيزن وبني ابيه * واحلاس المحارك من يزيد *
اتاهم بالجيوش مجللات * وبالابطال سابور الجنود * فهدم من رواسي
الصخر صخرى * وكان بناه من زبر الحديد * وقد وقع في زماننا للقاضي الاديب
عبد الرحمن بن يحيى الانسي رحمه الله في بعض اشعاره في بعض الملحونة
في ابيات وجهها الى اهل كوكبان لما وقع الاصلاف بينهم على الحالة كوكبان فقال شعرًا

اسرت حصن سابور بنا الناظرون * بيتم جابر قد لهفا لا *
ما نظيرهم مرام الناشئة الحنون * وبلاده من غصبا *

فهذا ما تيسر لي من ذكر الملوك السابقين قبل الاسلام والاشارة الى بعض اخبارهم باختصار
من اخبارهم وفي ذكر عدد لطالب علمهم على الجملة لا التفصيل واشرع

الان

واشرع الان فيمن ملك في الاسلام غير من قد ذكرت في التاريخ السابق الذي
اشرت اليه حيطته في هذه النبذة ففيه كفاية ونحن نشير الى من
ملك في الاسلام. ونتبرك في اول هذه النبذة من سيرة
سيد البشر التماسا للشمول بركته وشرح وتيمنا بذكره
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنقول في نسبته
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن المقوم
بن ناحور بن تيرح بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن يشجب بن نابت بن اسمعيل
بن ابراهيم الخليل بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح النبي بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس النبي وهو اول من خط بالقلم بن يرد بن مهلائيل بن قينن بن انوش بن شيث
بن ادم عليه السلام والمجمع عليه الى عدنان وما بعده مختلف فيه وام النبي
صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وولد صلى الله عليه وسلم
عام الفيل في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا منه يوم الاثنين وقيل بعد الفيل
بثلاثين يومًا ومات ابوه بالمدينة وهو ابن شهرين وقيل مات ابوه وهو حمل
في بطن امه وماتت امه وهو ابن اربع سنين توفيت بالابواء بين مكة والمدينة
وكانت قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار وتوفيت وهي راجعة الى
مكة وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة رضي الله عنه وابا سلمة
المخزومي ارضعتهم بلبن ابنها مسروح ثم ارضعته حليمة السعدية واسمها

صلى الله عليه وآله وسلم محمد واحمد والماحي والحاشر لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم انا محمد الى اخر الحديث وهو متفق على صحته وذكر الامام
النووي في شرح صحيح مسلم عن ابن بكر العربي في شرحه على جامع الترمذي
عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم ذكر هنا على التفصيل بضعة وتسعين اسما
انتهى وكفله صلى الله عليه وآله وسلم جده عبد المطلب ومات وهو ابن ثمان سنين
ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة ثم كفله بعده عمه ابو طالب اذ هو وابوه على ام
واحدة فلما بلغ اثني عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب فلما رآه بحيرى الراهب
في بصرى عرفه بصفته في التورات والانجيل وسأل ابو طالب ان يرده خوفا عليه
من اليهود وقصته طويلة ذكره في السيرة ثم خرج صلى الله عليه وآله وسلم
الى الشام مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل ان
يتزوجها حتى اتى سوق بصرى فباع تجارته ثم رجع قال بعض المؤرخين لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو وميسرة من تجارتهم وقد ربحوا فيها ضعف
ما كانوا يربحون واخبرها ميسرة بما رأى من دلائل النبوة وهي ايم قد شاهدت
مثل ذلك قال ميسرة فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فقلت يا محمد ما منعك ان لا تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به الى اخر ما ذكره
ثم انها ارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر وحضر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت اربعين
وذكر ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا الخطبة الى اخرها وحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حرب الفجار

حرب الفجار وحلف الفضول وهو ابن عشرين سنة وذكر هولا الامور فيه طول
وقصدنا الاختصار ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خمس وثلاثين سنة شهد بناء الكعبة حين بنتها قريش وتشاجرت على وضع
الحجر الاسود حتى كادوا يقتتلون فرضوا بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فوضعه بيده والقصة طويلة مذكورة في سيرة بعثته فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اربعين سنة اختصه الله بكرامته فأتاه جبريل وهو في غار
حرا جبل بمكة واقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة وكانت قبلته الكعبة
وكانت صلاته اولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشا فلما عرج به الى السما
امر بالصلوات الخمس وكانت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم
فلما هاجر زيد في صلاة المقيم وكانت قبلته في مكة الى بيت المقدس ويجعل الكعبة
بين الشام وقبلته ويستقبلهما جميعا فلما هاجر استقبل بيت المقدس
واستمر عليها بعد هجرته سبعة عشر شهرا ثم حولت الى الكعبة المشرفة في صلاة ظهر
يوم الثلاثا للنصف من شهر شعبان فاستدار صلى الله عليه وآله وسلم
وهو راكع واستدارت الصفوف خلفه فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين قبل
ذلك بعد افتراض شهر رمضان وصومه ثلاث عشر يوما وحصار قريش له
بعد بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بسبع سنين وثمانية اشهر في شعب ابي طالب
ومعه بنو هاشم وبنو عبد المطلب ومدة الحصار ثلاث سنين حتى اكلوا القديد
والجلد وفي الشعب اطعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم جميعا مالا
يشبع احدهم وسقاهم ما لا يروي احدهم فشبعوا وروّوا والطعام باق ثم دعاهم
الى الاسلام فقال ابو لهب لشد ما سحركم ابن ابي كبشة وروي عن الباقر
محمد بن علي قال المكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة كان ابو طالب يخاف عليه
ان يغتاله الكفار فاذا نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في موضع اتاه ابو طالب فاقامه منه وانام عليا رضي الله عنه وكرم وجهه
في موضعه على فراشه وانام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موضع
لا يعرف فقال علي يوما يا اباه اني مقتول فانشا ابو طالب يقول شعر

اصطبر يا بني فالصبر خير ... كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفدا الحبيب وابن الحبيب
لفدا الاغر ذي الحسب الثاقب ... والمجيد والامير النجيب

فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء والتعذيب
من كفار قريش وما هو فيه من السلامة والعافية لمكانه من الله ومن عمه ابو طالب
فقال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي
صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا قال في الامتاع فخرج عثمان بن عفان
ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعه احد عشر رجلا
واربع نسوة سنة خمس من المبعث وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة
واقاموا شهر رمضان وشهر شعبان وبلغهم ان قريشا اسلمت فعاد قوم منهم
وبقي قوم فلما قربوا من مكة بلغهم ان ذلك كذب فدخلوا في شوال سنة خمس
من النبوة وما دخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا ثم هاجر جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه وجماعة معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بلغ عددهم من بقي هناك اثنين وثمانين وهم اصحمة النجاشي رضي الله عنه
واكرمهم فلما رات قريش ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد نزلوا
بلدا واصابوا فيه امنا وان النجاشي رضي الله عنه قد منع من لجا اليه منهم واكرمهم
وان رسلهم الذي ارسلوهم الى النجاشي في ردهم لم يعدوا شيئا اجتمعوا ان يكتبوا
كتابا على بني هاشم وبني عبد المطلب على ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا منهم وان لا يبيعوا
منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم وتعاهدوا على ذلك وكتبوا صحيفة وعلقوها
في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة

ان يكتبوا
٦٥

من بني

من بني عبد الدار فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فشلت بعض اصابعه فلما فعلت قريش ذلك انحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب عبد العزى ابي طالب
وظاهر قريشا على اصحابه فاقاموا على ذلك ثلاث سنين كما قدمناه قريبا حتى جهدوا
ولا يصل اليهم شيئا الا يسيرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش وكان حكيم بن حزام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى تاتيه العير من الشام محملة حنطة فيوجهها الشعب
ويعقل خطمها ويضرب اعجازها فيدخل الشعب فياخذوا ما عليها من الحنطة
نقض الصحيفة الصحيفة قال ابن اسحق ثم قام في نقض الصحيفة نفر من قريش ولم يبل
فيها احد مثل بلاء هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي وذلك انه كان ابن اخي نضلة بن
هشام من الرضاعة وكان واصلا لبني هاشم لذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية
من بني مخزوم وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير قد رضيت ان تاكل الطعام
وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم
ولا ينكحون ولا ينكح منهم اما اني احلف بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام
ثم دعوته الى مثل ما دعاك ما اجابك اليه فقال ويحك يا هشام انما انا رجل واحد
فماذا اصنع لو كان معي رجل واحد لقمت في نقضها قال لقد وجدت لك رجلا ثانيا
قال من هو قال انا قال فابغنا رجلا ثالثا ثم ذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم
اقد رضيت ان تهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد اما والله لئن
امكنتموهم من هذا لتجدنهم اليكم سراعا قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد
قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال فابغنا ثالثا قال قد وجدت
قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام

من بني اسد بن عبد العزى فقال له مثل ما قال للمطعم بن عدي فقال
هل من احد يعين على ذلك قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم
بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن عبد
المطلب بن اسد وكلمه فقال وهل لهذا الذي تدعوا اليه من معين قال نعم
وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم
وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة فقال زهير انا ابدأكم فاكون
اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا على انديتهم فغدا زهير بن ابي امية في حلة له فطاف
بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انلبس الثياب ونأكل الطعام
وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاعون ولا يناكحون
والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال ابو جهل
وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت اكذب
ما رضينا كتابها حين كتبت قال ابو البختري بن هشام صدق زمعة لا نرضى
ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك
نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال وابو طالب
في ناحية المسجد قال ابو جهل امر قضي بليل تشوور فيه في غير هذا المكان
وقام المطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك
اللهم وقد ورد في بعض السير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخبر عمه
ابو طالب ان الله قد سلط الارضة على هذه الصحيفة فاكلت جميع ما فيها
من الظلم والقطيعة وبقي كل اسم لله فيها فاخبر ابو طالب قريش فنظروها كما
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعند ذلك قام النفر الذي ذكرنا اسماءهم
وهم في نقضها ثبت مقام ابي طالب في نصرته لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم

قال ابن هشام

قال ابن هشام صاحب السيرة عن ابن اسحق ان رجالا من قريش مشوا الى ابي
طالب منهم عتبة بن ربيعة وشيبة وابو سفيان وقالوا انا لا نحتمل سب الهتنا وتسفيه
احلامنا وتضليل آبائنا وعيب ديننا فاما ان تكفه واما ان تخلي بيننا وبينه
فرد عليهم ابو طالب ردا جميلا فانصرفوا عنه ورجعوا مرة اخرى فقالوا له
اما ان تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين فعظم ذلك على ابي طالب
فبعث الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ان قومك جاؤني فقالوا كذا
فقال ابق علي وعلى نفسك ولا تحملني ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان قد بدا لابي طالب في نصرته وانه قد خاذله فقال والله يا عم لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اموت
فقال ابو طالب اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فلن يصلوا اليك ما حييت ثم قال ابو طالب
في ذلك شعرا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ثم لما ايسوا من ابي طالب ان يسلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نشب
الحرب بينهم وتنابذوا فقال ابو طالب اشعارا في ذلك ثم انها وثبت كل قبيلة
من قريش على من قبلها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله
رسوله صلى الله عليه واله وسلم بعمه ابي طالب وكان ابي طالب ينشد الاشعار
ويحرض بني هاشم على نصرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اجتمعت
بنو هاشم معه وبنو المطلب ونابذوا قومهم ونصبوا لهم الحرب كما قال

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول المليك ... حماية حام عليه شفيق

وقد قال ابو طالب اشعارا كثيرة يطول الكلام بذكرها منها القصيدة اللامية التي يحوطه فيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويخبرهم انه غير مسلمه ويتوعد الى اناس منهم وقد خشي ان تجتمع العرب مع قومه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهي هذه

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من اثوابه بالوصايل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ولطعن الا عز منكم بالاباطل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ... يحوط الذمار غير نكس المحاول
يلوذ به الهلاك من ال هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

وهي طويلة فوق ستين بيتا قد ذكرها ابن هشام في السيرة والعقد الاحرص ثم ان ابا طالب وخديجة ماتا في عام واحد قال المسعودي ماتا في ثلاثة ايام وذلك في السنة العاشرة من مبعثه صلى الله عليه واله وسلم ولعمه ابو طالب ست وثمانون سنة فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المصايب بموت عمه وناصره وخديجة وكانت له وزير صدق لديها الاسلام لا يلقاه شي من قومه مما يكرهه الا هونته عليه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما لم يكن تناله في حيوة ابو طالب حتى انه اعترضه سفيه من سفهاء اهل مكة فنثر على راسه ترابا ودخل وهو يقول ٥٥

ما نالت مني

ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما نالت وكثر اذاهم له خرج الى الطايف في السنة العاشرة من مبعثه يلتمس من ثقيف النصرة ويدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه بل اذوه وكذبوه واغروا به سفهاهم فاذوه فرجع الى مكة ولم يدخلها الا في جوار المطعم بن عدي بن نوفل

مرور النفر من الجن به صلى الله عليه واله وسلم

فانصرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما ايس من خبر ثقيف فلما كان ببعض الطريق قام من الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ثم قدم مكة وقومه اشد ما كانوا عليه من خلافه قال المسعودي وفي السنة الحادية عشر كان الاسرى على ما في ذلك من التنازع بين الامة في كيفيته وفي السنة الثالثة عشر كان عرضه صلى الله عليه واله وسلم نفسه على القبايل بمنى وعرفات ومجنة وذي المجاز فقال لعمه العباس اعذرني يا عم فارني منازل العرب في عكاظ لعلي ادعوهم الى الله فلعل الله يوفقني الى رجل منهم فيخبرني حتى ابلغ عن الله ما ارسلني به فسار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومعه عمه العباس وعلي وابو بكر فجعل العباس رضي الله عنه يريه منازل العرب واخاهم فرغ بثقيف فاذوه وشتموه فنزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعرض نفسه على قبيلة قبيلة يسالهم النصرة فاتاهم كلها في منازلهم فلم يقبلوا منه ثم اتى بني حنيفة وكانوا اقبح ردا عليه واتى بني عامر بن صعصعة

فلم يقبلوا منه وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة الا عرض عليه الاسلام
ودعاه اليه وفي اخر هذه السنة عرض نفسه على نفر من الخزرج اهل يثرب
عند جمرة العقبة فبايعوه وهم قدر اثنا عشر رجلاً ثم واعدوه الى الموسم
القابل وارسل معهم مصعب بن عمير يعلمهم شرايع الاسلام ويدعوا قومهم
من الاوس والخزرج الى الاسلام فدعاهم فاسلم كثير في ذلك العام ووافا منهم
الموسم في العام الثاني سبعون رجلا وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان يلقاهم الى عند جمرة العقبة فلقيهم هو وعمه العباس وعلي عليه السلم وابو بكر
فبايعوه على الاسلام والجهاد والى المدينة

الهجرة الكبرى

فلما اراد الله سبحانه اظهار دينه بعد ان عتت قريش على الله وكذبوا رسوله
وقد قيض الله سبحانه للمسلمين الكرام باسلام الانصار امر رسول الله صلعم
اصحابه ان يخرجوا الى المدينة وقال لهم ان الله سبحانه قد جعل لكم اخوانا ودارا تاوون
اليها فخرجوا ارسالاً الى سنة فتلقاهم الانصار بكل خير واووهم وقاسموهم
في اموالهم ودورهم وتاخر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى لم يبق بمكة
الا هو وعلي رضي الله عنه وابو بكر فلما رات قريش ان المسلمين قد اصابوا قرارا
ونزلوا دار احد حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاجتمعوا
في دار الندوة للمشاورة فقال بعضهم احبسوه وقال اخر اخرجوه وحضرهم
ابليس لعنه الله في صورة شيخ من نجد فاشار بقتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فعملوا على رايه فاجتمعوا لذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الغار ومعه
ابو بكر وامر عليًّا رضي الله عنه ان يبيت على فراشه ليراه المشركون ويظنوا
ان رسول الله صلعم نايم على فراشه واخذ حفنة من التراب وجعلها على ركـ

الذين

الذين ينتظرون ليقتلوه وهو يتلو الايات من اول سورة يس وجعلنا من بين ايديهم
فصرف الله ابصارهم عنه فلم يروه وانصرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهم ينظرون عليا رضي الله عنه فيقولون ان محمدا لنايم حتى اصبحوا وقام عليه
عن الفراش فعرفوه فسالوه اين ذهب الرهط عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه
ساعة ثم خلوا عنه فبقي بعد خروج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاثة ايام
حتى ادى الامانات عن رسول الله صلعم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اتا دار ابي بكر واعلمه ان الله سبحانه قد اذن له في الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله
قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح واستاجر عبد الله بن اريقط الليثي ليدلهما
على الطريق وخرجا من كوة في دار ابي بكر ومضيا الى الغار في جبل ثور فلما صعد
الغار حتى تفطرت قدما رسول الله صلعم دمًا لانه لم يتعود الحفية ولا السفر
وعادة قدما ابي بكر كانهما صفوان وعمى الله على قريش خبرهم فلم يعلموا
اين توجها وكان عامر بن فهيرة رضي الله عنه يرعى عليهما غنما فيحلبها ويأتيهما
وكانت اسماء بنت ابي بكر تحمل لهما الزاد الى الغار وكان عبد الله بن ابي بكر يسمع
لهما الاخبار ما يقولوا في مكة وياتيهما بالخبر في الليل فجاءت قريش في
طلبهما الى ثور وغيره فمروا على باب الغار وحاذت اقدامهم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وابا بكر وقد نسجت العنكبوت على باب الغار وعششت حمامتان
على باب الغار كذلك وبكى ابو بكر وقال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى موضع قدميه
لرانا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ظنك باثنين ثالثهما الله ورجعت
قريش ونادوا باعلى مكة واسفلها من قتل محمدا وابو بكر فله مية من الابل فلما

فلما وصلا الى بني مدلج نظرهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فركب فرسه ليلحقهما
فلما قاربهما ساخت قوائم فرسه في الارض الى بطن الفرس وكانت الارض صلبة
فقال ادع لي يا محمد ان خلصني الله فقد عرفت ان هذا من دعائك ولك علي
عهد الله ان ارد عنك الطلب فدعا له فتخلص فرجع الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله خذ سهما من كنانتي فان ابلي بموضع كذا فخذ منها ما احببت
فقال لا حاجة لي في ابلك وسال رسول الله ان يكتب له كتابا فامر ابو بكر ان
يكتبه له في ادم فرجع يقول للناس قد كفيتم ما هنا ورد عنهم الطلب ومر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بخيمتي ام معبد عاتكة بنت خويلد الخزاعية وكان
من امرها في الشاة فحلبها لبنا كثيرا وكانت لا تستطيع قطرة واحدة وفي سنة مجدبة
ويقال انها ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا منها وزودتهم منها وبقي غيرها
كثير من لحمها قالت ام معبد واما الشاة التي مسح عليها رسول الله صلعم
فلما بقيت الى عام الرمادة نحلبها صباحا ومساء وما في الارض انسان
يحلب قطرة ولم تعلم قريش في اي طريق ذهب رسول الله صلعم حتى سمعوا الهاتف
من الجن يهتف بهذه الابيات من اعلى مكة الى حتى اسفلها

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد

فعلمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم توجه الى المدينة وكان المهاجرون والانصار
قد استبطؤوا قدوم رسول الله صلعم وبلغ الانصار خروجه من مكة قاصدا اليهم
فكانوا يخرجون كل يوم الى ظاهر الحرة بالسلاح فاذا اشتد الحر
عليهم رجعوا الى منازلهم فقدم رسول الله صلعم المدينة المنورة فلما
كان يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول على الصحيح من الروايات

على راس

على راس ثلاث عشرة سنة من المبعث وافى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
المدينة حتى اشتد الضحى ونزل الى جانب الحرة وقد عاد المهاجرون والانصار
بعدما انتظروه على عادتهم وكان اول من نظر اليه رجل من اليهود وكان
على اطم له فنادى باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرونه
فخرج الانصار والمهاجرون في سلاحهم فوافوه وهو مع ابي بكر
في ظل نخلة فحيوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تحية النبوة
وقالوا اركبا امنين وحفوا حولهما بالسلاح واقبل يسير حتى نزل
على ابي قيس كلثوم بن الهدم من بني عمرو بن عوف على الصحيح واقام
صلى الله عليه واله وسلم بقبا الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس
مسجدهم وقيل لبث في بني عمرو بن عوف بضعة عشر يوما وقدم علي رضي الله عنه
المدينة بعد ان ادى عن رسول الله صلعم الودائع التي كانت عنده وكان يسير
الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه فبكى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رحمة له لما بقدميه من الورم وتفل في يده وامرهما على قدمي علي رضي الله عنه
فبريا من ساعتهما ولم يشتكيهما حتى قتل كرم الله وجهه في الجنة ونزل مع رسول الله
صلعم على كلثوم بن الهدم ثم خرج رسول الله صلعم يوم الجمعة بعدما
اسس مسجد قبا واسلم عبد الله بن سلام ثم ركب على اسم الله وسار على ناقته
والناس حوله قد حشدوا ولبسوا السلاح وذلك حين ارتفع النهار من
يوم الجمعة فجعل كلما مر بدار من دور الانصار قالوا هلم يا رسول الله
الى القوة والمنعة والثروة فيقول لهم رسول الله خيرا ويقول دعوها فانها
مامورة فلما اتى مسجد بني سالم بن عوف اقام الجمعة بمن معه من المسلمين ه

وكانوا مائة وقيل سبعون رجلا فجمع بهم في بني سالم وخطبهم وهي
اول جمعة اقامها رسول الله في الاسلام واول خطبة خطبها فلم
تزل سائرة حتى جاءت دار بني النجار موضع مسجده صلى الله عليه وسلم الآن فبركت ثم نهضت
وسارت ثم رجعت حتى بركت في منزلها الاول وقيل ان جابر بن صخر احد بني
سلمة كان ينخسها بعود لتعود سابقة لبني النجار ان يقيم رسول الله صلعم
في دارهم وكان جابر من صالحي الانصار فلم تقم فجعل ابو ايوب خالد بن زيد
رضي الله عنه رحله الى منزله وجاء اسعد بن زرارة رضي الله عنه فاخذ بزمام
ناقة رسول الله صلعم الى رحله وكانت عنده واول هدية وصلت الى
رسول الله صلعم قصعة بعث بها زيد بن ثابت خبزا وسمنا
ولبنا فاكل رسول الله صلعم منها واصحابه ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة
رضي الله عنه وكان فيها عراق واقام رسول الله صلعم في منزل ابي
ايوب سبعة اشهر وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام الى رسول
الله صلعم او في مدة مقامه في بيت ابي ايوب بنا مسجده صلعم
ثم اشترى موضع مسجده وكان مربدا لسهل وسهيل ابني عمرو وكانا يتيمين
في حجر سعد بن زرارة فبناه رسول الله صلعم مسجده الآن المعروف بالمدينة
وبنا رسول الله صلعم الحجرات واحدة بجانب المسجد وجعلها تسعا
بعضها مبني بالحجارة وقد رصفت وسقفها من جريد النخل مطين بطين
وقد اختصرنا من السيرة كثيرا مثل وصول الوفود قبل الهجرة وغير ذلك
لان السيرة طويلة تستغرق مجلدات وهي موجودة مع كثير من الناس وانما
اردنا التبرك كيلا يخلو هذا المختصر ونذكر من الغزوات ما تيسر باختصار
واما رسمه للنافع قال ابن سعد وعدد غزواته صلعم وبعوثه ثلاث

وثمانون

وثمانون فلما استقر رسول الله بالمدينة وبنو الاسلام فتعدد
واجتمع انصار الدين اذن الله لرسوله واصحابه بالجهاد لقوله تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولقوله تعالى كتب
عليكم القتال وهو كره لكم فعقد رسول الله صلعم على ذلك وكان اول من عقد لواء
ابيض عقده لعمه حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه على ثلاثين راكبا
من المهاجرين والانصار الى ناحية العيص على سيف البحر يعترضون عيرا
لقريش جاءت من الشام فيها ابو جهل في ثلاثمائة راكب فالتقوا واصطفوا للقتال
فحجز بينهم مجدي بن عمرو حتى انصرفوا من غير قتال ثم عقد صلعم لواء
لعبيدة بن الحارث في شوال على راس ثمانية اشهر ثم في سيرة ابن هشام تقدم
سرية حمزة وعبيدة على سرية غزوة الخرار وهو الصحيح ثم عقد رسول الله صلعم
لواء لسعد بن ابي وقاص على راس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين
على اقدامهم وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى بلغوا الخرار
من الجحفة قريبا من خم يريدون عير قريش ففاتتهم ثم غزا رسول الله
غزوة ودان وهو جبل بين مكة والمدينة بينه وبين الابواء ستة اميال
فلذلك يقال لها غزوة الابواء وذلك في شهر صفر على راس احدى عشر شهرا
يعترض عير قريش فرجع ولم يلق كيدا ثم كانت غزوة بواط من ناحية
رضوى في ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا يعترض عيرا لقريش وخرج
معه مائتان من الصحابة فلم يلق كيدا ثم خرج رسول الله صلعم في هذا الشهر
في طلب كرز بن جابر الفهري وقد اغار على سرح المدينة حتى بلغ سفوان
من ناحية بدر فلم يدركه وهذه تسمى بدر الاولى ثم كانت غزوة العشيرة

في جمادي الاخرة وقيل في الاولى خرج رسول الله صلعم يعترض
عير القريش متوجهة الى الشام معه مائة وخمسون رجلا يعتقبون
ثلاثون بعيرا فبلغ العشيرة من بطن ينبع اقام فيها اشهرا ولم يلق كيدا
وهذه العير هي التي خرج رسول الله صلعم يعترضها حين عودتها
من الشام وكانت وقعة بدر الكبرى وقيل في هذه الغزوة كنا
رسول الله صلعم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ابا تراب مر عليه وهو نائم وقد سفت الريح على وجهه التراب فجعل
يمسح التراب عن جبينه ويقول قم ابا تراب الا اخبرك عن اشقى الناس
اجمعين في الاولين عاقر ناقة صالح وفي الاخرين الذي يضربك يا علي على هذه
واوما الى راسه حتى يخضب هذه واوما الى لحيته بدمها ثم كانت سرية
عليها امير عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية نفر من المهاجرين وقيل عشرة
وكتب له رسول الله صلعم كتابا وقال له اذا سرت ليلتين فانشر كتابي
ثم امض لما فيه فلما قرا الكتاب علم ما فيه وسار حتى وصل بطن نخلة
فوجد عير القريش فيها عمرو بن الحضرمي ونفر معه وذلك في اخر يوم من رجب
او اول يوم من شعبان فقتلوا ابن الحضرمي واساقوا العير واسروا رجلين
وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فاوقف رسول الله صلعم العير
فلم يقسمها ولم ياخذ منها شيئا وحبس الاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فقسمها رسول الله بين الغانمين
وكان عبد الله بن جحش قد عزل الخمس لرسول الله وكان اول خمس واول غنيمة
واول اسير واول قتيل في الاسلام وامضت السنة على ذلك

غزوه

غزوة بدر الكبرى كانت في شهر رمضان بعد
تسعة عشر شهرا من مهاجرته صلعم وبدر ما كانت تجتمع العرب
فيه لسوقهم في يوم يجتمعون فيه من السنة الى السنة وهو هلال ذي القعدة
الى ثمان منه وهي الوقعة العظمى التي فرق الله بها بين الحق والباطل واعز
الاسلام ودفع الكفر وظهرت فيه الايات البينات لتحقيق ما وعدهم
الله سبحانه من احدى الطائفتين انها لكم وامد الله سبحانه المسلمين
بجند من السماء حتى سمعوا اصواتهم وراو بعضهم عيانا ورمى رسول
صلعم بالحصى الى المشركين حتى عميت رميته اعين المشركين وتقليل
المشركين في اعين المسلمين واشارته صلعم الى مصارع اكابر المشركين
بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان قبل الوقعة
فلم يعد احد منهم مصرعه الذي ذكره رسول الله صلعم واطلاع رسول صلعم
على ما تشاور عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن امية الجمحي وهي بعد الوقعة وكان
ذلك سبب اسلام عمير بن وهب وكثير من المعجزات الباهرة وكان من حديث
غزوة بدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نحى رجوع عير
قريش من الشام وهي التي خرج من اجلها الى العشيرة ندب اصحابه
للخروج الى العير وامر من كان معه حاضرا بالخروج معه ولم يحتفل
بها احتفالا فخرج رسول الله صلعم في ستة وثمانين رجلا من المهاجرين
ومئتين وسبعة من الانصار وكانت ابلهم سبعين بعيرا يعتقبونها
وكانت معهم فرسان احدهما للمقداد بن الاسود والاخرى لمرثد بن
مرثد الغنوي وقيل للزبير بن العوام وكانت العير التي خرجوا

من احمالها الف بعير فيها اموال عظيمة لقريش يقال ان فيها خمسين
الف مثقال وكان فيها ثلاثين رجلا من قريش منهم ابو سفيان بن حرب
وعمرو بن العاص فلما بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعثوا رجلا من غفار يقال له ضمضم بن عمرو الغفاري قريشا ليستنفرهم
فلم يرع قريش الا ضمضم يصرخ يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب
اللطيمة اللطيمة قد عرض محمد للعير هو واصحابه ما ارى ان تدركوها
الغوث الغوث وقد جدع اذن بعيره وشق قميصه وحول
رحله فلم تملك قريش من امرها شيئا حتى رحلوا على الصعب والذلول
وتجهزوا في ثلاثة ايام وقيل في يومين واعان قويهم ضعيفهم
واصبح وادي مكة يسيل دما من علاه واسفله ورأت عاتكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث ان راكبا اقبل حتى وقف
بالابطح فنادى باعلى صوته يا اهل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث
وقالت وأرى الناس اجتمعوا اليه فلما كان في المسجد مثل به بعيره
على ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فمثل به
بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثم مثل بعيره على ابي قبيس فاخذ صخرة
فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت
فلم يبق دار من دور اهل مكة الا دخلها منها فلقة ورآها ابو جهل
فقال للعباس يا بني هاشم حتى حدثت فيكم هذه النبية فما رضيتم ان
ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم سنتربص بكم هذه
الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن

فنكتب

فسنكتب عليكم كتابا انكم اكذب العرب فقدم ضمضم في اليوم الثالث
فصرخ في بطن الوادي فصرخ على بعيره وقد جدع اذني البعير حسبما ذكرنا قريبا
واقبل ابو سفيان في طريقه وهو خائف من الرصد فترك بدرا يسارا وانطلق
مسرعا واقبلت قريش وهم تسعمائة وخمسون نفرا ومعهم مائة فرس
عليها مائة دارع سوى دروع المشاة منهم وابلهم سبعمائة بعير ونجا ابو سفيان
بالعير التي معه في طريق الساحل فلما عرف النجاة كتب الى قريش يامرهم
بالرجوع وان عيرهم قد نجت فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فابا
ذلك ابو جهل لعنه الله ورجعت بنو زهرة ولم يخرج من بني عدي
احد فهؤلاء القبيلتين من قريش لم يحضروا مع المشركين وبلغ
ابا سفيان قول ابو جهل فقال واقوماه هذا عمرو بن هشام يعني
ابا جهل لعنه الله ثم لحق بالمشركين في رواية وقيل لم يلحق بهم بل استمر على
مسيره الى مكة واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى نزل ادنى ماء في بدر وبعث عليا رضي الله عنه في نفر يتجسسوا
على الماء فوجدوا روايا قريش فاخذوهم اسرى فاقبلوا بهم ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فسالهم عن العير فقالوا نحن سقاة قريش
فضربوهم فقالوا نحن لابي سفيان فامسكوا عنهم فلما فرغ رسول الله
صلعلم من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم امسكتم عنهم
صدقوهم سقاة قريش ثم اقبل عليهم يسالهم من خرج من قريش فاخبروه
وقالوا قريش خلف هذا العقنقل فنهض رسول الله صلعلم حتى نزل
قليب بدر وبعث الله السماء بالمطر فاصاب المسلمين ما لبد لهم الارض

وقد عنفهم من المسير واصاب المشركين من ذلك ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا
وانما بينهم اقوز من رمل وبني لرسول الله صلعم عريش على القليب من جريد النخل
وقام سعد بن معاذ رضي الله عنه على بابه متوشحا بالسيف ومشى رسول الله
صلعم في موضع الوقعة واري اصحابه مصارع كبراء قريش ورؤوس الكفر
موضعا موضعا فما عدى احد منهم موضعه الذي عينه لهم رسول الله
صلعم واصبح رسول الله ببدر يوم الجمعة السابع عشر من رمضان
فطلعت قريش ورسول الله صلعم يصف اصحابه وهاجت ريح شديدة
ثم هاجت ريح اشد من الاولى ثم ذهبت ريح اشد منهما ثالثة
وكان الاولى جبريل في الف من الملائكة مع رسول الله والثانية ميكائيل
في الف من الملائكة في الميمنة والثالثة اسرافيل في الف من الميسرة وكان
الرجل يبصر الملك في صورة رجل يعرفه وهو يثبتهم ويقول لهم ما هم بشيء
وبعثت قريش عمير بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فقال القوم ثلاثمائة
وان زادوا او نقصوا قليلا معهم سبعون بعيرا وراحلة ومعهم
فرسان ثم قال يا قوم البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع
قوم ليس لهم ملجا ولا منجا الا السيوف فهم يتلمصون تلمص الافاعي والله
ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل منكم رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير
في العيش بعد ذلك ثم بعثوا رجلا اخر فقال مثل ذلك فمشى حكيم بن حزام رضي الله
عنه وذلك قبل اسلامه وهو مع قريش الى عتبة بن ربيعة فقال له يا ابا الوليد
قد سلمت عيركم وانت كبير قريش وسيدها فهل لك ان ترجع بالناس فان مع
محمد اخوانكم واولادكم وان قتلتموهم لا يزال الرجل ينظر الى قاتل اخيه
او ولده فقال له ان هذا الراي ولكن ائت الحنظلية يعني ابا جهل

فاتى حتى

فاتى حتى ان يشجر امر الناس غيره فسار الى ابي جهل لعنه الله واخبره
بما قال عتبة فابى ابو جهل وحرش بين الناس حتى نشبت الحرب ودارت
للطعن والضرب وكان اول مبارز من قريش عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
اخو عتبة والوليد بن عتبة فخرجوا يدعون الى البراز فخرج اليهم نفر من الانصار
فقالوا لهم ما انتم فانتسبوا لهم فقال عتبة اكفاء كرام وانما نريد قومنا
ونادى احدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج
الينا الاكفاء من قريش فقال رسول الله صلعم قم يا عبيدة وقم
يا حمزة لعم الحمزة رضي الله عنه وقم يا علي كرم الله وجهه فمشى فبرز عبيدة
لعتبة واختلفا ضربتين كل واحد منهما اثخن صاحبه واما حمزة فبرز لشيبة
فقتله وبرز علي للوليد بن عتبة فقتله ثم كر علي وحمزة على عتبة فذففا
عليه واحتملا عبيدة الى معسكر المسلمين فنزلت فيهم الاية التي في سورة
الحج هذان خصمان اختصموا في ربهم وهو اخر حديث في صحيح مسلم
وكان ابو ذر يقسم قسما ان هذه الاية نزلت في اولئك المبارزين علي وحمزة
وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد فانزل الله نصره المسلمين وانهزم المشركين
وقتل من المشركين سبعون واسر منهم سبعون ومنح الله رسوله اكتاف
المشركين واستشهد من المسلمين اصحاب رسول الله اربعة عشر نفرا ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار رضي الله عنهم اجمعين وروي عن سهيل
بن عمرو وكان يومئذ مشركا مع قريش واسر مالك بن الدخشم من حلفاء
الانصار وقال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض
معلمين يقتلون ويأسرون وقال ابو اسيد الساعدي لو كنت معكم

الا رايتم السحاب الذي خرجت منه الملائكة وكان يحدث عن رجل من بني غفار
حدثه قال خرجت انا وابن عم لي في يوم بدر وصعدنا على جبل ننظر الوقعة
على من تكون الدبرة اذ دنت سحابة فدنت منا فسمعت حمحمة الخيل
وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف
قناع قلبه فمات واما انا فامسكت وقد كدت اهلك ثم انبعث نظري
انظر اين تذهب السحاب فجاءت الى رسول الله صلعم واصحابه ثم رجع السحاب
ولم يكن هناك الا سمع وعن الجرده بن يسار قال جئت الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة رؤس فطرحتهن بين يديه وقلت
يا رسول الله اما راسان فانا قتلتهما واخذت روسهما واما واحد
فاني رايت رجلا طويلا ضربه فقتل هذه الاخامه فاخذت راسه
ولما التحم القتال كان رسول الله صلعم يدعو ويسال الله النصر واخذ
كفا من الحصى فرماها الى وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اللهم
ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم اعداء الله لا يلوون على شي
والقوا دروعهم وما بقي احد منهم الا امتلات عينه ووجهه لا يدري اين
يتوجه وذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانقطع
سيف عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس فاعطاه رسول الله
صلعم عودا طويلا ابيض فهزه فاذا هو سيف طويل فقاتل به ولم يزل عنده
يشهد به المشاهد مع رسول الله صلعم حتى استشهد في ايام
خلافة ابي بكر قتله طليحة المتنبي وانكسر سيف سلمة بن اسلم
فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده فقال اضرب به

فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل في يوم خيبر شهيدا وكان
من جملة الاسارى العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
وفادا رسول الله صلعم بعض الاسارى وبعضهم قتله صبرا وهما عقبة
بن ابي معيط الاموي والنضر بن الحارث وبعضهم من عليه واطلقه وهم ابو العاص
بن الربيع صهر رسول الله صلعم ومنهم ابو عزة الجمحي الشاعر فاما ابو العاص فكانت
عنده زينب بنت رسول الله وكانت قد اسلمت وهو على دين قومه ولم يتمكن
رسول الله صلعم من التفريق بينهما فكتبت زينب بنت رسول الله صلعم
كتابا الى رسول الله صلعم وارسلت بعقد لها فداء له وكان في الكتاب
ما لفظه من زينب بنت سيد المرسلين الى محمد رسول رب العالمين اما بعد
فاني مشتاقة عليك ولولا شماتة قريش بالسوء علي ونظرهم بعين المقت لي
الى قولها فانا بوحشة مع الهجران محرقة بدمع المحزونات مكظومة الجانب
مأسورة الصاحب فذابلي الحزن وهجري المعتقد المجدين وذل العربين
وكان الاسير قد جعلني دونه لموضع الاشفاق عليه فاتق يا نبي الله على صحو
ابيك فهذه كبدي هم لحابط لما ادعت والمعين لي من قربت وانا القايلة

لي ان لكتابا مع العلهائي ذا عزة … تحادبها الدوران من كل جانب
جفاها ابوها واستضيمت بعلها … فلله ما تلقاه من كل جانب
وقد كان لي عقد واثره … خديجة امي اذ مضت في الذواهب

وارسلته مع عدة القوم فلما قرا الكتاب على رسول الله صلعم
جرى دمعه وقال يا معاشر الانصار صهر الرجل احد بنيه وان
من يستر من الرجل الفاسد او عمه او خاله فقد استوجب من الله الكرامة
وصفا كتاب زينب حتى ردا امها فدا زوجها فقام سعد بن عبادة

سيد الخزرج وسعد بن معاذ سيد الاوس رضي الله عنهما فقالا
انشدنا يا رسول الله وانت ذو العليه في امانتك والله ما كنا نقاتل قريشا ابدا
الدهر ولنا سيفك فامن على ابي العاص واهما العبد فحاش لله ان ناخذ من زينب
فدا ابل رضيت الي ما ارسلت من فاخر اموالنا محمد انها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واطلق ابو العاص واوصاه ان يرسل اليه ابنته زينب فلما وصل ابو العاص
مكة ارسل رسول الله زيد بن حارثه وابا رافع فقيد جابها على رسول الله صلعم
المدينه بعد ان جرى من ناس من قريش منع من خروجها فاخرجوها ليلا كما
ذكر في السيره بن هشام مفصلا وبقي ابو العاص بمكة حتى كان قبيل الفتح
فخرج بتجارة الى الشام فلما رجع تلقته سريه لرسول الله صلعم فاخذوا
العير التي معه واعجزهم بنفسه فلما كان الليل دخل المدينه ووصل
بيت زينب بنت رسول الله فلما صلى الفجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
هو واصحابه نادت زينب من صف النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص
فلما فرغ رسول الله من صلاته اقبل على الناس وقال لهم هل سمعتم ما سمعت
قالوا نعم يا رسول الله قال والله ما علمت حتى سمعت ما سمعتم وانه يجير
على المسلمين ادناهم ثم دعا اهل السريه التي اخذت العير فقال لهم رسول الله
صلعم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم فان تردوا عليه ما اخذتم بطيب
من انفسكم والا فهو الله الذي افاء عليكم وانتم احق به قالوا يا رسول الله
بل نرده عليه فجزاهم النبي خيرا فقال لابي العاص هل لك ان تسلم وتاخذ هذا
المال الذي رده رسول الله لنفسك فانما هي اموال المشركين قال ابو العاص
بئس ما ابدا به اسلامي ان اخون امانتي فرجع بالعير الى مكة وادى كل ذي
حق حقه فلما ادى كل من له مال في تلك العير قال يا معشر قريش هل لاحد

منكم

منكم مال فيما اسوى عنه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك
وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني اطمعت في
اموالكم لاخذها واخون امانتي ثم هاجر ورد عليه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم زينب رضي الله عنها بالنكاح الاول
ولم يحدث شيا وذكر في السيره قصة عمير بن وهب الجمحي وهو انه جلس
الى صفوان بن امية في الحجر فتذاكرا قتلى المشركين في بدر فقال صفوان
والله ما في العيش بعدهم خير قال عمير بن وهب وكان من شياطين قريش
وقال لهم صدقت والله لولا دين علي لا اجد قضاه وعيالي اخشى
عليهم الضيعة لخرجت الى محمد فاقتله ~~فان لي قبلهم علة ابني اسير~~
فاغتنمها صفوان فقال دينك علي اقضيه عنك وعيالك مع عيالي
ان فعلت قال عمير فاكتم عني وتجهز وخرج الى المدينه وقد تقلد
السيف فلما دخل المدينه راه عمر بن الخطاب فقال عمير بن وهب الفاسق
والله ما قدم الا لشر فلببه بحمائل سيفه واتى به الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ومعه جماعة من المسلمين قال لهم احتفظوا بهذا على رسول الله فانه قد جاء
لشر فلما وصلوا به الى رسول الله صلعم قال له رسول الله ما اقدمك يا عمير
قال جئتكم في هذا الاسير الذي عندكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف
في عنقك قال قبحها من سيوف فما اغنت عنا شيا قال اصدقني ما اقدمك
قال ما قدمت الا لذلك قال رسول الله صلعم بل قعدت انت وصفوان بن امية
في الحجر فتذاكرتما قتلى بدر فقلت والله لولا علي دين وعيال اخشى عليهم
الضيعة لقدمت على محمد حتى اقتله فتحمل صفوان بعيالك ودينك على ان تقتلني

والله سبحانه حيل بينك وبين ذلك فقال عمير فاشهد انك رسول الله
قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتينا به من خبر السماء وهذا امر لم يعلمه غيري
و صفوان بن امية فقد علمت انما وصلك من عند الله فقال رسول الله صلعم فقهوا
اخاكم شرايع الاسلام واطلقوا له اسيره وكان صفوان يقول لمن يثق
به من قريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فيقولون له وماذا فيقول
سيصيبكم خبرها فلم يشعر حتى بلغه اسلام عمير فحلف ان لا يكلمه ولا يقضي
له حاجة و استاذن عمير رسول الله بان ياذن له بالرجوع الى مكة ليدعو الى الاسلام
قومه وقال للنبي يا رسول الله لاؤذين المشركين كما كنت اؤذي المسلمين فكلم
بدعائه جماعة مما ذكر بن هشام عن بن اسحق وكانت عصماء بنت مروان
تؤذي رسول الله صلعم وتقول الاشعار في ذلك فنذر عمير بن عدي
الخطمي لئن رجع رسول الله صلعم من بدر سالما ليقتلها فلما رجع رسول الله صلعم
من بدر جاءها عمير ليلا و دخل بيتها فوضع سيفه في بطنها و تحامل عليه
حتى اخرجه من ظهرها و صلى الصبح مع رسول الله صلعم فلما انصرف
رسول الله من صلاته قال لعمير اقتلت ابنة مروان قال نعم يا رسول الله قال لا ينتطح
فيها عنزان ثم كان قتل ابي عفك من المنافقين في شوال على راس عشرين شهرا من
الهجرة النبوية وكان شيخا من بني عمرو بن عوف قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان
يحرض على عداوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يدخل في الاسلام
وقال في ذلك فنذر سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف ليقتله او يموت دونه
حتى كانت ليلة صائفة فنام ابو عفك بفناء بيته فاقبل سالم بن عمير فوضع السيف
على كبده فقتله ثم كان اجلاء بني قينقاع من اليهود وزعم الذي منهم عبد الله
بن سلام ثم وكانوا اول من نقض العهد الذي عاهد الذي عاهد رسول الله
يهود المدينة فلما رجع رسول الله صلعم من بدر جمع اليهود في سوق
بني قينقاع فقال لهم يا معشر يهود اسلموا فوالله انكم لتعلمون اني ر

رسول الله

جامعة الرياض ... [illegible] قسم المخطوطات

رسول الله اليكم قبل ان يوقع الله بكم مثل ما اوقع بقريش فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فانك ان قاتلتنا لتعلم انا نحن
اصحاب الحرب وانكم لم تقاتلوا مثلنا ثم احدثت منهم احداث ونبذوا العهد
الى رسول الله صلعم وتحصنوا في حصونهم فسار اليهم رسول الله صلعم
يوم السبت النصف من شوال فحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه فامر بهم
فربطوا ثم خلاهم شفاعة عبد الله بن ابي سلول المنافق وامرهم بالجلاء من
المدينة فاجلاهم وغنم اموالهم وخرجوا بعد ثلاث الى اذرعات من الشام كذا
في سيرة بن هشام فلم يلبثوا ان هلكوا وكانوا سبعمائة منهم ثلاثمائة
عندهم دارع و في سيرة بن هشام قال انها كانت امرأة من العرب بجلب لها
قدمت الى سوق بني قينقاع فجلست وهي ساترة وجهها فباعت ما معها
الى صائغ و قعدت اليه فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فابت فعمد
فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها وهي لا تعلم فلما قامت
انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ
فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فصاح به اهله فاستصرخ
اهل المسلم المسلمين على اليهود فحاصروهم مع رسول الله صلعم
حتى نزلوا على حكمه وكان معها كان مما ذكره من امر عبد الله بن ابي لعنه الله
ثم كانت غزوة السويق فلما رجعت قريش من بدر على تلك الحالة حرم
ابو سفيان على نفسه الطيب والدهن والغسل من الجنابة حتى ياخذ بالثار
من النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه ممن قتل من اصحابه فخرج في مائتي
راكب من قريش فجاء الى بني النضير من ناحية المدينة ليلا فدخل على سلام
بن مشكم فسقاهم واخبرهم من اخبار النبي صلى الله عليه واله وسلم

فخرج سعد اخو حيد رجل من الانصار في حرث له ومعه اجير له فقتلهما وحرق
بيتين في العريض وحرثا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في اثرهم من معه وجعل ابو سفيان ومن معه يلقون جرب السويق وهي
عامة ازوادهم يتخففون منها حتى فاتوا الطلب فجعل المسلمون يأخذو
نها فسميت غزوة السويق ولم يدركهم رسول الله صلعم ثم كانت غزوة الكدر
على قول الواقدي للنصف من محرم على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وذلك انه
لما بلغ رسول الله صلعم تجمع قوم من غطفان بقرارة الكدر فخرج اليهم
فلم يجد احدا فظفر بنعم لهم وكانت خمسمائة فقدم بها المدينة فاصاب
يسارا غلاما من رعائهم فاعتقه ثم كان قتل كعب بن الاشرف اليهودي
وهو من طي وكان حليفا لبني قريظة وامه من بني النضير وكان عدوا لله ولرسوله
وكان من تحواد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرض المشركين ورثى
قتلاهم ببدر فقال صلعم من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة حليف الانصار
انا له يا رسول الله ثم انتدب مع محمد لذلك نفر من الاوس منهم ابو نائلة فتقدمهم
ابو نائلة وشكا اليه الفاقة وقد استاذن رسول الله ان يقول قولا يخدعه
به فقال انه كان قدوم هذا الرجل يعني رسول الله بلاء من البلاء عادانا الناس
وانقطعنا عن الاسواق حتى جهدنا وانا اتيتك ومعي ناس من قومي
نريد ان تسلفنا طعاما ونرهنك في اموالنا قال ارهنوني اولادكم فقالوا
اتريد ان تفضحنا قال فنساءكم قالوا كيف ذلك وانت اشب اهل يثرب
واعطهم ولكني نرهنك من الحلقة وهو السلاح ما فيه وفاء لديك ونريد ان
لا تنكر السلاح اذا جاؤا به فقال لعل ان في ذلك لوفاء فتواعدوا شعب
العجوز فلما كان الليل خرجوا بسيوفهم فدعاه ابو نائلة وهو في حصن
فقام لينزل وكان قريب عهد بعرس فتمسكت به امراته وقالت انك رجل

محارب

محارب ومثلك لا يخرج في هذا الوقت قال انه ابو نائلة ولو وجدني
نائما ما ايقظني ثم خرج فقال له ابو نائلة هل لك ان تتماشى
الى شعب العجوز فنتحدث به ساعة من الليل فقال نعم ثم مشى
معه فوضع يده على ناصية كعب وشمها وقال ما شممت عطرا
مثل الليلة ثم عاد لذلك ثانية وثالثة فقبض على ناصيته وقال اضربوا
عدو الله فضربوه باسيافهم فصاح حتى لم يبق حصن
لهود حتى اوقدت فيه نار ثم رجعوا مسرعين الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واعلموه انهم قد قتلوا عدو الله فدعا
لهم النبي صلعم ثم كانت غزوة اختصرناها حيث لم يكن فيها قتال
ثم كانت غزوة احد في شوال على راس ستة وثلاثين
شهرا من الهجرة وهي الوقعة التي امتحن الله فيها عباده المؤمنين
وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين وكان فيها من دلائل النبوة والبراهين
العظيمة والايات الباهرة شيء كثير وكان من حديثها ان العرب
جميعها لحرب رسول الله صلعم وذلك ان ابو سفيان خرج بعد
وقعة بدر وقد شد وصطه وطاف في قبايل العرب فحثهم
بهم وبعث ابا عامر الذي خرج على رسول الله صلعم الى بني كنانة وغيرهم
لتحرض بالاشعار الى حرب رسول الله صلعم فخرجوا من مكة ومعهم
الظعن خمسة عشر امراة يضربن بالدفوف ويندبن قتلى بدر وعقدوا
ثلاثة الوية وكان ابو عامر الفاسق قد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله
ومحرضا عليه وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة ومعه خمسون
غلاما من الاوس وساروا من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة الاف رجل

وحشي فرس وثلاثة آلاف بعير ومعهم سبعمائة درع حتى نزلوا
بظاهر المدينة فخرج رسول الله صلعم في ألف من المسلمين ورجع
عنه عبد الله بن أبي المنافق لعنه الله فيمن رجع من المنافقين ثم إنه صف
أصحابه وجعل أحدا خلف ظهره وزحف المشركون ونساؤهم يحرضنهم
على القتال وهند بنت عتبة تضرب بالدفوف وتقول رجزا تحرضهم فيه

نحن بنات طارق نمشي على النمارق إن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق وإن تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقد عهد رسول الله صلعم إلى الرماة أن لا يبرحوا من مكانهم فحموا
ظهور أصحابهم بالنبل وشد المسلمون على كتائب المشركين يضربونهم
بأسيافهم حتى ولى المشركون منهزمين لا يلوون على شيء وجعلوا ينهبون
عسكرهم فلما رأى الرماة ذلك انطلقوا إلى الغنيمة وأخلوا ظهر المسلمين فحالت
خيل المشركين عليهم خالد بن الوليد من وراء المسلمين فوضعوا السلاح في المسلمين
فاستشهد من أكرمه الله بالشهادة من المسلمين وتفرق من تفرق وثبت من
ثبت مع رسول الله صلعم من حماة الحقائق من المهاجرين والأنصار وقصد
ابن قميئة رسول الله صلعم ليقتله فاعترض دونه مصعب بن عمير رضي الله
عنه فقتله ابن قميئة وأصيبت عين ابن قتادة بن النعمان حتى وقعت فوق
وجنته فردها رسول الله صلعم وبرئت من ساعتها وقاتل رسول الله
صلعم أشد القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته وشجت
وجنته وغابت فيها حلق المغفر وضربه ابن قميئة لعنه الله وأخزاه
على عاتقه فوقع على حفرة وعليه درعان فرفعه علي رضي الله عنه
وطلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وهو يقول كيف يفلح قوم

فعلوا

فعلوا هذا برسول الله صلعم وهو يدعوهم إلى الله ونزع أبو عبيدة حلق
المغفر حتى سقطت ثنيتاه قال الواقدي وكان الذين ثبتوا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار
فأما المهاجرون فعلي وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي
وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام
وأما الذين من الأنصار فالحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت
والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير
ولم يقتل من هؤلاء أحد وأقبل أبي بن خلف الجمحي لعنه الله
يركض فرسه وهو يقول يا محمد لا نجوت إن نجوت فتناول رسول الله
الحربة من يد الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور
كما يخور الثور فاحتمله أصحابه إلى قريش فقالوا له ما بك من بأس فقال والله
لو بصق علي لقتلني وقد كان لقي رسول الله صلعم في مكة قبل أن يهاجر فيقول
يا محمد عندي فرس يقال له العود أقتلك عليه فيقول له رسول الله صلعم
بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما طعنه رسول الله رجع إلى قومه فقال قتلني محمد
فقالوا ذهب والله فؤادك ما بك من بأس فيقول كان يقول لي بمكة أنا أقتلك
فوالله لو بصق علي لقتلني فمات بالطريق قبل أن يصل إلى مكة لعنه الله
وقد حضرنا الوحي بهذه الوقعة والقصة الإشارة وفيها آيات
من دلائل النبوة وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ثم خرج
رسول الله صلعم إلى حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة وذلك أنه بلغ
رسول الله صلعم أن المشركين يريدون الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا
بقية المسلمين فأمر رسول الله صلعم بلالا أن ينادي أن رسول الله

بأمرهم بطلب عدوهم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالأمس
فخرجوا وبهم جراحة عظيمة حتى بلغوا حمراء الأسد فعسكروا هنالك
وبلغ ذلك المشركين فقذف الله سبحانه في قلوبهم الرعب فرجعوا اليها
منهزمين خاسئين ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة
بعد ثلاث ليال اختصرنا هنا غزاة من غزواته صلعم وسراياه وبعوثه
اذ القصد الاشارة لكون السيرة طويلة وما هو القصد الاكبر كما هو

غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب في شوال

وكان سببها ان رسول الله صلعم لما اجلا بني النضير فخرجوا الى
خيبر ثم ذهب بعضهم منهم حيي بن اخطب وكنانة بن الربيع وسلام
بن ابي الحقيق وسلام بن مشكم وغيرهم الى قريش يحالفونهم على حرب رسول الله
فوعدتهم قريش ثم خرجوا الى غطفان ودعوهم الى حرب رسول الله صلعم
وجعلوا لهم ثمر خيبر سنة ثم خرجوا الى بني سليم ودعوهم الى ذلك فأجابوهم
فخرجت قريش ومن تابعها في اربعة الاف معهم ثلاثمائة فرس وخمسمائة
بعير ولقيهم بني سليم في سبعمائة وخرجت بنو اسد وخرجت بنو فزارة
في الف واشجع في اربعمائة وبنو مرة في اربعمائة وكانوا عشرة الاف
وبلغ رسول الله صلعم فندب الناس وامرهم بحفر الخندق وحفر فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بيده حتى اغبرت بطنه وكان سلمان الفارسي يعمل عمل
عشرة انفار فتنافس فيه الناس فقالت المهاجرون سلمان منا وقالت
الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلعم سلمان منا اهل البيت واعترض
في حفر الخندق حجر فلم يعمل فيه الفؤوس فضربه رسول الله صلعم ثلاث ضربات
في كل ضربة تارة اشبه البرق وانكسر الحجر اثلاثا فقال رسول الله صلعم

مرني مرين

اني رايت في الاولى قصور اليمن ورايت في الثانية قصور الشام ورايت
في الثالثة قصور كسرى الابيض واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انها ستفتح على امته جميع ذلك وهي من دلائل النبوة فكان هذه الاراضي
فتحت على هذا الترتيب فلما كمل هذا الخندق صارت المدينة كالحصن
ورفع النساء والصبيان الى الاطام وهي الحصون وعسكر
رسول الله صلعم بالمسلمين وهم ثلاثة الاف وجعل ظهره الى سلع
والخندق امامه ثم ان بني قريظة نقضوا العهد الذي بينهم وبين
رسول الله صلعم وظاهروا المشركين فاشتد الخوف في المسلمين
كما وصف الله سبحانه اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم ونجم النفاق ممن كان
في قلبه زيغ وجعل المسلمون يحرسون المدينة والخندق بالليل
وكان الخوف على الذراري من بني قريظة اشد الخوف من قريش وجعل المشركون
يطوفون بالخندق حتى تيمموا مكانا ضيقا اغفله المسلمون فاقتحموا
بخيلهم منهم عمرو بن ود وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله المخزومي
وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب واقام سايرهم من
وراء الخندق فدعا عمرو بن عبد ود الى البراز فقال رسول الله صلعم
من لعمرو فقال علي انا له فسكت رسول الله صلعم ثم دعا ثانية فقال رسول الله
صلعم من لعمرو فقال علي انا له فسكت عنه ثم دعا ثالثة فقال رسول الله
صلعم من لعمرو فقال علي انا له فقال رسول الله صلعم انه عمرو وقد كان يعد نفسه
الف فارس قال علي عليه السلم وان كان عمرو فعممه رسول الله صلعم بيده وقلده
السيف ذا الفقار فخرج اليه علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلعم

اللهم اعنه عليه فلم يكن باسرع من ان قتله علي عليه السلام وفر حسل الذي
معه هاربا واقتحمت الخيل الخندق هربا وسقط في الخندق نوفل بن عبد الله المخزومي
فرجمه المسلمون بالحجارة حتى قتلوه وقيل بل علي عليه السلام قتله علي ٥٥
فقال علي لعمرو

شعر

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت رب محمد بصواب
اعلي تقحم بالفوارس هكذا	وعنهم خبروا اصحابي
فصددت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك وروابي
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونبيه يا معشر الاحزاب

وبقي المشركون قريبا من عشر ليلة لا يظفروا بطائل كلما تحزبوا للقتال
رجعوا خاسرين وارسل الله عليهم ريحا شديدة فيها ضر وبرد لا تقر
لهم قدرا ولا تدع لهم نارا وايد الله رسوله بالملائكة وقذف الرعب في قلوب
المشركين فارتحلوا عن المدينة ورجعوا خاسرين لم ينالوا شيئا وقد اصيب
سعد بن معاذ بسهم رماه ابن العرقة فقال لما اصابه السهم اللهم ان كنت
قد وضعت الحرب بيننا وبين قريش فاجعلها لي شهادة وان كنت قد
ابقيتها فابقني لها فتقبل الله دعوته وجعلها شهادة وتوفي بعد
ان حكم في بني قريظة كما سنذكره قريبا وكانت في هذه الغزوة آيات
بينات من دلائل النبوة منها ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله
الى طعام له فقال يا رسول الله ان معي شاة غير سمينة وصاعا من شعير وقد
صنعنا لك طعاما نريد ان تذهب معي وانما نريد رسول الله صلعم وحده فلم
يشعر حتى امر رسول الله مناديا في اهل الخندق وهم ثلاثة الاف ان هلموا
الى العشاء فبهت جابر فاقبل رسول الله والناس حوله ومعه قال فقلت انا

لله وانا اليه راجعون ثم قدم صاع من شعير والشاة فتواردوا عليها
عشرة عشرة فاكلوا حتى اكتفوا جميعهم وصدروا عنها وهي
بحالها حتى لم يرد عليها رسول الله صلعم وارسلت عمرة بنت رواحة
بحفنة من تمر الى زوجها بشير بن سعد وهو يعمل في الخندق فمرت ابنتها
برسول الله صلعم فسالها ما هذا معك يا بنية فقالت تمر بعثت به امي
الى ابي فقال لها هاتيه فقالت فصبته في كف رسول الله صلعم فما امتلا
فدعا بثوب وجعل عليه وابل التمر ودعا اهل الخندق جميعا فاكلوا
منه حتى اكتفوا والتمر يسقط من اطراف الثوب فارتحلت قريش بالخيبة والخسران

ثم كانت غزوة بني قريظة فلما رجع رسول الله صلعم
دخل بيت عائشة فاغتسل وصلى الظهر فاتاه جبريل عليه السلام فقال له قد وضعت
السلاح والله ما وضعناه وما رجعنا الا في طلب القوم وان الله يامرك
ان تسير الى بني قريظة واني عامد اليهم ومزلزل بهم حصونهم فدعا
رسول الله صلعم عليا كرم الله وجهه وجعله على الجنبة فدفع اليه اللواء
وكان على حاله لم يحل واديا الا فنادى في الناس ان رسول الله صلعم
يامركم ان لا تصلوا العصر الا في بني قريظة فخرج اليهم رسول الله صلعم
في اصحابه فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة على الاصح واستشهد من اصحاب
رسول الله خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج القيت عليه رحا من بعض
حصون بني قريظة فشدخته فقال رسول الله صلعم ان له اجر شهيدين
ثم نزلوا على حكم رسول الله فجعل الحكم عليهم سعد بن معاذ رضي الله عنه الاوسي
وكان جريحا من الجراحة التي اصابته في الخندق فلما تشبثت الاوس برسول الله
يسالونه العفو عن حلفائهم كون حلفاء بني قريظة كانوا لهم فقال لهم رسول الله صلعم

الى النضير يا معاشر الاوس الا يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فالحكم
الى سعد بن معاذ فذهبوا اليه واتوا به الى حمار وهم يقولون يا ابا عمرو
واحسن في مواليك فما جعل رسول الله صلعم الحكم اليك الا لتحسن فيهم فقال لهم
قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فعرفوا انه سيحكم فيهم بحكم الله
فحكم بقتل المقاتلة وسبي الذراري وغنيمة الاموال فقال رسول الله صلعم
لقد حكمت فيهم بحكم الله سبحانه من فوق سبع ارقعة ثم انه رمي لسعد جرحه
فمات شهيدا فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه اتاه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله من هذا الميت من اصحابك
الذي اهتز لموته عرش الرحمن فخرج رسول الله صلعم فوجد سعدا قد مات
في تلك الساعة ثم امر رسول الله ببني قريظة فقتلوا وكانوا نحو سبع مائة
وقسم السبي من النساء والاولاد وكانوا نحو الف ووجد في حصونهم
الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والف وخمسمائة فرس وصحف
وآيات كتبهم فقسم ذلك على اصحابه واخذ الخمس ثم ان ثعلبة واسيد نزلوا
الى رسول الله في تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة فيها على حكم رسول الله صلعم
فاسلموا ثم نزل في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي فمر بحرس رسول الله صلعم
وعليهم محمد بن مسلمة فقال من هذا فقال انا عمرو بن سعد وكان قد امتنع
ان يدخل مع بني قريظة في غدر رسول الله صلعم وقال لا اغدر بمحمد ابدا
فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام فبلغ رسول الله
خروجه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه ثم بعث رسول الله صلعم
سعد بن زيد اخا بني عبد الاشهل بسبايا من بني قريظة الى نجد ليبتاع

لهم

لهم خيلا وسلاحا ففعلوا وكان صلى الله عليه واله وسلم
قد اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت
عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه وكان قد عرض عليها ان يتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو ايسر علي وعليك وهاهنا
سرايا وبعوث بعد ذلك اختصرنا ذكرها اذ القصد الاشارة

ثم كانت غزوة الحديبية وبيعة الشجرة وذلك ان رسول الله
صلعم راى في منامه انه دخل البيت الحرام وحلقوا رؤوسهم واخذ مفتاح
الكعبة فاستنفر صلعم وعرف الصحابة رضي الله عنهم بالخروج
معه وخرج بهم من مستهل ذي القعدة سنة ست من الهجرة لا يشكون
في الفتح ليس معهم سلاح الا السيوف في القرب واستنفر رسول الله صلعم
من حوله من الاعراب فابطا عليه كثير منهم وتخلفوا عنه وساق صلعم سبعين
بدنة فلما بلغ ذا الحليفة احرم بالعمرة وقلد الهدي واشعرها واحرم
المسلمون باحرامه وكانوا على رواية جابر بن عبد الله اربع عشر مائة وهي
اصح الروايات وبلغ ذلك اهل مكة فراعهم ذلك وساروا وخرجوا الى
بلدح بالطعن وضربوا القباب ومعهم النساء والصبيان واستنفروا
من اطاعهم من الاحابيش واجمعوا على منع رسول الله صلعم من دخول مكة
ودنت طلائع المشركين وخيلهم حتى نظروا الى المسلمين وحانت صلوة
وصلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باصحابه صلاة الظهر صلاة الخوف
وبعثت قريش من رجالهم اربعين رجلا وامروهم ان يطوفوا بعسكر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلعم بالحجارة
والنبل فاخذهم اصحاب رسول الله صلعم اسارى واتوا بهم رسول الله صلعم

فعفا عنهم وخلا سبيلهم وسار رسول الله صلعم حتى دنا من الحديبية
فبركت ناقته القصوى فقالت الناس خلأت القصوى وما هي لها
بعادة فقال صلعم ما خلأت القصوى وما هو لها بعادة ولكن
حبسها حابس الفيل اما والله لا تسألني قريش خطة يعظمون فيها حرمات الله
الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فاقام رسول الله صلعم على ثمد
وهو الماء القليل من ماء الحديبية فشكا الناس الى رسول الله قلة الماء
فانتزع سهما من كنانته فامر فغرز في الثمد فجاش لهم بالري الصحيح حتى
ضربوا بعطن فقال رسول الله صلعم انا لم نأت للقتال ولكنا
جئنا للطوف بالبيت الحرام فمن صدنا عنه قاتلناه ثم وصل الى رسول الله
عروة بن مسعود الثقفي فقال يا محمد جمعت اوباش الناس لتفض
بها بيضتك فاخبره رسول الله انه انما جا للعمرة ولم يات للقتال وانما
جا للطوف بالبيت فبلغ رسول الله صلعم ان عثمان قد قتل فقال رسول الله
لا نبرح حتى نناجزهم اي قريش فدعا اصحابه الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة
وهي بيعة الرضوان وبيعة الشجرة المذكورة في القران ثم سار اهل الراي
من المشركين الى الصلح وان يرجع رسول الله عنهم في ذلك العام ويرجع
في العام القابل للعمرة فيدخلها ويقيم ثلاثة ايام فصالحهم الرسول على ذلك
ووصل الى رسول الله سهيل بن عمرو وقال يا رسول الله لا اصالحك الا على ان ترجع عنا
هذا العام وياتي العام القابل ولا تدخل مكة في سلاح الا السيوف
وعلى من اراد ان يبقى بمكة من اصحابك فليبقى ومن خرج من قريش الى رسول الله
رده اليهم ولو كان مسلما وجعلت خزاعة على عقد رسول الله صلعم
وعهده ودخلت بنو بكر من كنانة في عقد قريش وعهدهم وكانت
مدة الهدنة عشر سنين فقال المسلمون وقد عظم عليهم ان يردوا
الى قريش من خرج الى رسول الله صلعم مسلما ان يردوه الى الكفار كيف

نعطيهم

نعطيهم هذه فقال رسول الله انه من ذهب منا اليهم
فابعده الله انا اتانا منهم فرددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا
ثم خرج رسول الله صلعم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش
مسلما فارسلت قريش في طلبه رجلين احدهما من بني عامر بن لؤي
فامره رسول الله صلعم ان يرجع معهما وفاء بالعهد فقال
يا رسول الله كيف ارجع الى الكفار يفتنوني عن ديني فقال
رسول الله صلعم انا قد اعطيناهم عهدا وان الله جاعل لك ولمن
معك فرجا ومخرجا فخرج معهم حتى كانوا ببعض الطريق قعدوا
في [illegible] منها فقال ابو بصير للعامري يا اخا بني عامر ارى [illegible]
هذا صارما قال نعم انه صارم قال فارني اياه فاسله وناوله اياه
فضربه ابو بصير حتى قتله وفر صاحبه الى رسول الله فقال قتل صاحبكم
صاحبي فلم يلبث حتى وصل ابو بصير متقلدا للسيف فقال يا رسول الله
وفت ذمتك وقد امتنعت عليهم بديني ان افتتن فيه فسكت رسول الله صلعم
ثم قال ويل ~~امه مسعر حرب~~ لو كان معه رجال فعرف ابو بصير
انه سيرده فخرج الى سيف البحر على طريق قريش الى الشام وسمع من بمكة
من المحبوسين ممن اسلم في تلك المدة فخرجوا الى ابي بصير منهم ابو جندل
بن سهيل بن عمرو وغيره حتى اجتمع منهم سبعون نفرا وفي رواية ابن هشام ثلاث
مئة وارسلت قريش الى رسول الله صلعم تناشده الله والرحم فاذن
لهم رسول الله صلعم بالمقام عنده فدخلوا المدينة فلما تم الصلح
امر رسول الله صلعم اصحابه ان ينحروا هديهم ويحلقوا روسهم
فلم يطيبوا نفسهم حتى [illegible] رسول الله ونحر هديه وحلق راسه
فنحر المسلمون وحلقوا روسهم واقام رسول الله بالحديبية بضعة عشر يوما

فلما بلغ غطفان نقض يهود أذوا أصحابه وأمرهم رسول الله صلعم
فجمع ما بقي من أزوادهم وكان يأتي الرجل بالقبضة من التمر ويأتي الآخر
بالقبضة من الدقيق ومنهم من لم يأت بشيء فاجتمع شيء قليل
من ذلك فدعا رسول الله صلعم بالبركة ثم قال لهم تناولوا منه فكان الرجل
يأخذ حتى تملأ وعاءه ثم أذن رسول الله صلعم بالرحيل ونزلت سورة
الفتح فقرأها رسول الله صلعم وهو بكراع الغميم وكان المسلمون
قد كرهوا الصلح إذ حلهم منه أمر عظيم أنهم كانوا لا يشكون في
الفتح فجعل الله في ذلك خيرا كثيرا وأسلم في تلك الهدنة أكثر ممن أسلم
من أول الدعوة إلى وقوع الفتح وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبية
لأن الحرب قد كانت حجزت بين الناس فلما وقع الصلح دخلت في الإسلام
صناديد قريش الذين كانوا يقومون بنصر الشرك مثل خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وغيرهم من العرب وكانت الهدنة
إلى أن نقض المشركون العهد اثنا عشر شهرا **غزوة خيبر** وكان
بينها وبين المدينة ثمانية برد خرج إليها رسول الله صلعم في صفر
سنة سبع من الهجرة على الأصح وكانت يهود خيبر يظنون أن رسول الله صلعم
لا يغزوهم لمنعة حصونهم وعددهم وسلاحهم كانوا يخرجون كل يوم
بسلاحهم عشرة آلاف مقاتل ويقولون محمد يغزونا هيهات هيهات
فعمى الله عليهم الأخبار فخرج رسول الله صلعم حتى نزل بساحتهم ليلا فلما
طلعت الشمس خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما نظروا إلى الجيش وإلى محمد
فقالوا محمد والخميس ثم ولوا مدبرين إلى حصونهم فقال صلعم الله أكبر خربت
خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم لم يزل

صلعم

صلعم يغاديهم بالقتال ويراوحهم حتى فتح حصونهم بعضها
عنوة وبعضها صلحا وكان أول ما افتتح من حصونهم حصن ناعم وعنده
قتل محمود بن مسلمة ثم حصن بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلعم سبايا
منهم صفية بنت حيي بن أخطب وابنتا عم لها فاصطفى رسول الله صلعم
صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلعم
صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها قال ابن هشام [illegible]
عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلعم أبا بكر إلى بعض حصونهم
فرجع ولم يكن فتح وقد قاتل وجهد ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل واجتهد
فرجع ولم يكن فتح فقال رسول الله صلعم لأعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار ليس بفرار يفتح الله على يديه
فدعا عليا رضي الله عنه وهو أرمد العين فتفل في عينه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج بالراية وهو يهرول
وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز الراية في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال علي قال علوتم وما أنزل
على موسى فما رجع علي حتى فتح الله على يديه قال وخرج إليه مرحب
اليهودي وقد ساق هذا الخبر مسلم بن الحجاج في صحيحه قال لما خرج
مرحب جعل يرتجز ويقول قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فقال علي رضي الله عنه
إذا الحروب أقبلت تلهب أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح
على يديه قال ابن إسحاق فيما رواه عنه ابن هشام وحدثني عبد الله بن الحسن
عن أبي رافع مولى رسول الله صلعم قال خرجنا مع علي حين بعثه صلعم
برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود

حتى تترسه من يده فتناول بابا خارج الحصن فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتى فتح الله عليه الحصن وطرحه في يده حتى فرغ من القتال قال فلقد رأيتني
في سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر وحكا في الامتاع
عن جابر ان عليا رضي الله عنه حمل الباب وانه جرب وانه لم يقدر بحمله اربعون رجل
ثم ان رسول الله صلعم جمع الغنائم والسبي واصطفى لنفسه صفية كما تقدم
فاعتقها وتزوجها وكانت تحت كنانة بن الربيع وكانت رات وهي عروس
ان قمرا وقع في حجرها فقصت رؤياها على زوجها فلطمها وقال انك تتمنين
ملك الحجاز محمد فبقيت في عينيها اثر اللطمة حتى تزوجها رسول الله
صلعم فسالها رسول الله فاخبرته برؤياها قال ابن هشام واتي صلعم
صلعم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله رسول الله صلعم
عن ذلك ان يكون عنده شي فاتي رسول الله صلعم برجل من اليهود فقال
رايت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال صلعم لكنانة بن الربيع
ارايت ان وجدته عندك قال نعم قال فحفرت تلك الخربة فخرج منها
بعض كنزهم فساله رسول الله عما بقي فابا ان يؤديه فامر رسول الله
الزبير بن العوام ان يعذبه حتى يستاصل ما عنده وكان يقدح بزند
في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمة ليقتله
باخيه محمود بن مسلمة وكانت غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة دون غيرهم
ومنع فيها من تخلف عن الحديبية من الخروج معه الى خيبر وكان قد قسم
الاموال جميعها على اصحابه واعطى من الخمس اهل بيته وازواجه وفي الغزاة
كان حديث الشاة المسمومة اهدت زينب بنت الحارث اليهودية امراة سلام
بن مشكم الى رسول الله شاة مصلية وقد سمتها واكثرت السم في الذراع
فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم تناول الذراع فلاك منه فلم
يسغها وكان معه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله

فأكل بشر

فأكل بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها وقال ان هذا العظم يخبرني انه
مسموم فدعا رسول الله صلعم زينب اليهودية فاعترفت وقال لها
ما حملك على هذه قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كنت
ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله
فلما مات بشر قتلها به وقال رسول الله صلعم في مرضه وقد دخلت عليه ام بشر
تعوده يا ام بشر الان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت
مع ولدك بخيبر وكانوا يرون ان رسول الله مات شهيدا انتهى
خبر خيبر باختصار وفي عقبها سرايا وبعوث اختصرنا ذكرها وبعض
الاشارة

غزوة القضا قد يقال عمرة القضية

في ذي القعدة سنة سبع امر رسول الله صلعم اهل الحديبية
ان يحجوا القضا عمرتهم فحجوا وخرج معهم غيرهم من المسلمين الفين
وساق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستين بدنة واحرم من
ذي الحليفة وسار ملبيا حتى دخل مكة وقضا عمرته هو ومن معه ونحروا
هديهم واقام بمكة ثلاثة ايام ثم ارسلت اليه قريش ان قد انقضا اجلك فاخرج
عنا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرحيل حتى قدم المدينة في ذي الحجة
وتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن
حارثة رضي الله عنهم فقضا بها رسول الله لجعفر بن ابي طالب لكون عنده
خالتها وقال الخالة ام لان عند جعفر اسما بنت عميس وهي خالة ابنة حمزة

ثم كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى البلقا دون دمشق

في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وسببها ان الحارث بن عمير لما قدم
الى صاحب بصرى بكتاب رسول الله صلعم اخذه شرحبيل بن عمرو الغساني
فضرب عنقه فاشتد ذلك على رسول الله فندب الناس وكان زيد بن حارثة
امير على اصحاب رسول الله صلعم فان اصيب فالامير بعده جعفر بن ابي طالب

رضي الله عنه فان اصيب فالامير بعده عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فليجعل
المسلمون رجلا منهم اميرا عليهم وعقد لواء ابيض فدفعه الى زيد بن حارثة فخرجوا
في ثلاثة الاف من المسلمين وسمي هذا الجيش جيش الامراء وسمع العدو فجمعوا
جموعا لهم فالتقوهم فلما التقوهم اخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل
ثم اخذ اللواء جعفر بن ابي طالب فنزل عن فرس فعقرها فقاتل حتى قتل فوجد
انه وجد في بدنه اثنان وتسعون ضربة فيما اقبل من جسده ثم اخذ اللواء
عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل وسقط اللواء واختلط المسلمون
والمشركون فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وصاح المسلمون فاجتمعوا
اليه فدفع اللواء الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وروي ان رسول الله صلعم
لما التقا القوم جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فنظر الى معركتهم
فقال اخذ اللواء زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحيوة
وكره اليه الموت فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين
فمضى قدما حتى استشهد فدخل الجنة وهو يسعى ثم قال رسول صلعم
اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فخوفه فتقدم فمضى قدما
وهو يطير بجناحين مع الملائكة من ياقوت ثم قال اخذ الراية عبد الله بن
رواحة فسكت رسول الله صلعم حتى ساءت وجوه الانصار
وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون فقال رسول الله صلعم
قاتل عبد الله حتى قتل فابو حبس الانصار فقال رايتهم في ما يرى النائم
وقد دخلوا الجنة وفي سرير عبد الله بن رواحة بعض الاعتراض فسالت عنه
فقيل انهما مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضيا وقد
اختصرنا الغزوات والبعوث بين غزوة موتة والفتح على الطريق التي اختصرنا

غزوة فتح

غزوة الفتح

سببها ان انس بن زنيم الديلي من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعه غلام
من خزاعة فضربه حتى شجه فهاج الشر بين خزاعة حلفاء رسول الله وبين بني
بكر حلفاء قريش فسالت بنو بكر قريشا ان يعينوهم على خزاعة فامدوهم
بالرجال والسلاح ليلا فبيتوا خزاعة على ماء لهم يقال له الوتير
فقتلوا من خزاعة رجاله يقال انهم ثلاثة وعشرون رجلا وساقوهم
حتى انتهوا بهم الى الحرم ثم ندمت قريش وعرفوا ان الذي صنعوا
نقض للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلعم وبعثوا ابو سفيان
يجدد العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلعم فاعرض عنه رسول الله فلم يجبه
فاتى ابا بكر فلم يجبه ثم اتى عمر فاشتد عليه فرده ثم اتى عليا كرم الله وجهه
فلم يجبه ثم قال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت
على الطريق فاشر علي بما ينفعني فقال له لا اجد لك شيئا الا انك سيد
بني كنانة فقم فاجر بين الناس قال افترى ذلك ينفعني قال لا ولكن لا اجد
لك الا ذلك ففعل ذلك ورجع الى مكة فاخبرهم بالقصة فقالوا هل اجاز
ذلك محمد قال لا قالوا ما زاد الرجل على ان لعب بك وقدم عمرو بن سالم على
رسول الله صلعم وانشد رجزا يقول

اللهم اني ناشد محمدا … حلف ابينا وابيه الاتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا … ثم اسلمنا فلم ننزع يدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا … ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا … وقتلونا ركعا وسجدا

وهم اقل واذل عددا   فانصر هداك الله نصرا ابدا
وادع عباد الله ياتوا مددا   فيكم رسول الله قد تجردا

ثم تجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخفا

امره واستتر من المسلمين وقال اللهم عم الاخبار عن قريش حتى نبغتها
في بلادها فكتب حاطب بن بلتعة الى قريش يخبرهم بما اجمع عليه رسول الله
فنزل الوحي على رسوله بما كتب حاطب فبعث عليا عليه السلام والزبير وقال لهما
ادركا امراة بعث معها حاطب بن ابي بلتعة كتاب الى قريش يخبرهم بما
اجمعنا اليه من المسير اليهم فادركا المراة فاخذا منها الكتاب
وعفا رسول الله صلعم عن حاطب لما كان من اهل بدر ونزلت الاية يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ثم اذن رسوله صلعم
بالرحيل للستة خلتا من رمضان واستنفر المسلمين حتى انتهى الى الكديد
في عشرة آلاف من المسلمين فلما نزل الظهران تجسس عليه الا وقال
له ناجي في الناس ان يكثروا من الحطب وان يوقد كل واحد منهم نار
ونارين بين يدي رحله وكان العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله بالجحفة
مهاجرا باهله وولده وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسوله
راض عنه فلما راى العباس جيش رسول الله قال وا صباح قريش والله
ان دخلها رسول الله عنوة انه لهلاك قريش اخر الدهر فعمد الى بغلة رسوله
فركبها ومضى بها لعله يجد بعض الحطابين فيامرهم ان يعلم قريش
ليخرجوا الى رسول الله فيستامنوا منه ويعرفهم انه رؤوف رحيم
فخرج ابو سفيان في تلك الليلة ومعه بديل بن ورقا وحكيم بن حزام

يتجسسون

يتجسسون الاخبار فنظروا الى النيران في جيش رسول الله صلعم
فقال ابو سفيان والله ما رايت كالليلة نارا قط قال بديل بن ورقا هذه خزاعة
حشمها الحرب قال ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان يكون هذه نيرانها
فسمع العباس صوت ابي سفيان فناداه يا ابا حنظلة فقال ابا الفضل
فداك ابي وامي ما هذه النيران فقال رسول الله صلعم جاءكم بما لا قبل
لكم به وا صباح قريش والله ان دخلها عنوة انه لهلاك قريش الى اخر
الدهر قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال اركب على عجز هذه البغلة حتى
حتى اتي بك رسول الله صلعم ومضى به العباس حتى ادخله عسكر رسول الله
فكان كلما مر بنار من نيران المسلمين قاموا اليهما فينظرون العباس فيقولون
عم رسول الله على بغلته حتى مر بعمر بن الخطاب فلما سمع حس البغلة قام فنظر
العباس مرادفا ابا سفيان فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك
من غير عهد ولا عقد فركض العباس البغلة حتى سبق عمر الى رسول الله فكان سابقا
لابي سفيان ووصل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه من غير عهد
ولا عقد فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت الى ابي سفيان
فقال ويحك يا ابا سفيان الم تعلم انه لا اله الا الله قال لقد علمت انه لو كان
مع الله الها غيره لاغنا عنا شي فقال رسوله الم تعلم اني رسول الله
قال فداك ابي وامي ما احلمك واوصلك واكرمك اما هذه فان في نفسي منها شي
فقال العباس الان تسلم قبل ان يضرب راسك فاسلم وشهد الشهادتين
ثم استاذن رسول الله بالانصراف الى قومه فاذن له فنزل جبريل على رسول الله
فقال له انه منافق فامر رسول الله صلعم عمه العباس ان يوقفه عند خطم
الجبل حتى تمر به الكتائب فلحقه العباس وواقفه فقال اغدرا يا بني هاشم

فقال العباس ان اهل بيت النبوة لا يغدرون وانما وقفنا لحاجة فمرت
به الكتائب كلما مرت به كتيبة سال العباس من هولا فيقول امر بنيه فيقول امر بنيه
مالي ولمر بنيه ثم مرت به الكتيبة الثانية فيقول من هولا فقال غفار فيقول مالي
ولغفار حتى انتهى الى مرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في كتيبة الخضرى معه المهاجرين والانصار وهم اربعة الاف مقنعين في الحديد
لا يرى احد منهم الا الحدق عيونهم تحت المغافر فقال ابو سفيان زماري فقال
سبحان الله يا عباس من هولا قال العباس هذا رسول الله صلعم في اصحابه
المهاجرين والانصار قال ابو سفيان والله ما لاحد بهولا قبل
ولا طاقة اصبح ملك ابن اخيك عظيم فقال العباس انها النبوة ثم قال العباس
لرسول الله ان لابي سفيان رياسة وهو يحب الفخر فهل لك ان تجعل له شيئا
يفتخر به قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل بيته واغلق بابه
فهو امن ومن جا سلاحه فهو امن والشيخ الكبير والطفل الصغير
والعجوز الهرمه ما خلا عشرة انفارا استثناهم رسول الله يقتلون
على اي حالة وجدوا عبد الله اخو العزى بن لعي وعبد اللات بن خطله
وعكرمه بن ابي جهل وصفوان بن اميه ومقالد بن حلد ووحشي لعنة قاتل حمزه
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وهلال بن خطل الاردي ومقيس بن ضبابه وحويرث
بن نقيد ووحشي لابي حبل وسارة مولاة لبني عبد المطلب من لحق باحد من هولا فليقتله
ولو كان متعلقا باستار الكعبة فدخل قوم دار ابي سفيان وقوم المسجد واما
اشراف قريش وابطالها فتعاقدوا ان لا يدخلها عليهم رسول الله مكة ما دامت
ايديهم تحمل السلاح فخرجوا الى قتال رسول صلعم فلما اشرف رسول صلعم على مكة عقد
للزبير لواء في كتيبة وامره ان يدخل من باب الثنية وامر خالد بن الوليد في كتيبة

من باب خل

من باب الطبان وامر عليا رضي الله عنه ان يدخل من الابطح وامر ابا عبيدة
ان يدخل من باب الاراحي واقبل سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو يقول اليوم
يوم الملحمة اليوم يوم الغنيمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا
فاشتد ذلك على المهاجرين من قريش فقالوا لرسول الله ما يقول سعد فقال
رسول الله اليوم يوم المرحمة اليوم توصل الحرمة اليوم يعز الله قريشا
ومواليها ثم دعا قيس بن سعد وقال له اذهب الى ابيك واقرا السلام وقل
له يسلم اللوى اليك فمضى اليه قيس وسلم اللوى عنه وكان اول من دخل مكة
خالد بن الوليد وخرج صفوان بن اميه وعكرمه بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو في قدر جمع منهم الى الخندمه فقاتلوا خالد بن الوليد فهزمهم
خالد حتى ادخلهم بيوت مكة فعادوا ثانيا وثالثا وهو يهزمهم فتفرقوا
وكان اول من دخل مكة منهم حماس بن خالد من حلفائهم وكان حماس يسمع
بقدوم رسول الله يصلح في سلاحه ويعد له فقالت له امراته لمن تعد قال لمحمد
واصحابه قالت والله ما ارى يقوم لمحمد واصحابه احد فقال لها والله اني لارجو
ان اخدمك بعض بناتهم فخرج الى الخندمه فلما انهزم المشركين رجع الى امراته مرعوبا
فقال اغلقي بابي اي اغلقي الباب فقالت له اين ما كنت توعدني به
فاجاب عليها انك لو رايت يوم الخندمه اذ فر صفوان وعكرمه وبن بر
قايم كالموتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه يقطعن من كل ساعد
وجمجمة لا تنطقي في اللوم ادنى كلمه وقتل من المشركين يومئذ اثنى عشر نفرا
وثلاثة عشر ولم يقتل من اصحاب خالد بن الوليد الا سلمة بن الميلا الجهني
ودخل النبي صلعم مكة على ناقته العضبا وهو يقول رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وهو واضعا على اسفل موس راحلته

تواضعا لله وشكرا على ما اولاه من الفتح وهو يدعو الحمد لله الذي نصر
عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده وحسان بن ثابت احد شعراء النبي

وهو يقول

يا ظاعن يسري بالنبي الهادي سير احثيثا وذر ع البوادي
قد علاك سيد العبادي محمد المشهور في البلادي

ودخل رسول الله صلعم على ناقته العضباء وطاف بالبيت سبعا بيلع
عرجون يستلم به الركن والحجر ثم دعا رسول الله صلعم ابن مفتاح
الكعبة فقالوا عند شيبة فارسل الى ام شيبة فقالت امرأة ان شيبة قد ذهب
ولا اعرف موضع المفتاح فقال رسول الله صلعم هو في كنة الفراش
وكان كما قال فاسلمت ام شيبة وحسن اسلامها فلما اخرج رسوله من الكعبة
اخذ بعضادتي الباب وقرس في المسجد فقال يا معشر قريش ما ترون
اني صانع فيكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن عم كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
ودعا رسول الله اهل مكة الى البيعة فمن امن من الرجال هاجر رسوله وهو على
الصفا وعمر اسفل منه وكان مبايع النساء وعليها ثوب واسلمت
امرأة عكرمة بن ابي جهل واخذت له امانا وكان قد هرب
الى حنين يريد ان يركب البحر وقيل انه قد كان ركب في السفينة فاضطربت
بهم فرجع فلقي امرأته فاخبرته ان رسول الله قد امنه فرجع واخذ عمير
بن وهب الجمحي امانا من رسول الله لصفوان بن امية وقال قد هرب فلحقه
عمير وهو يريد ان يركب البحر فاخبره بامان رسول الله صلعم فرجع ووقف
على رسول الله فقال يا رسول الله ان هذا يعني عمير بن وهب يزعم انك قد امنتني
قال نعم قال فاجعلني بالخيار فيه شهرين قال انت بالخيار فيه اربعة
اشهر وتأخر اسلامه الا بعد حنين وخرج رسوله واعاره الدروع

والسلاح

والسلاح وهو باق على شركه وامان ابن ابي سرح فان عثمان استامن
له رسول الله وكان اخاه من الرضاعة فامنه

ثم كانت غزوة حنين وهو واد بينه وبين
مكة ثلاث ليال قرب الطائف سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل
من جرهم وذلك ان هوازن وثقيف اجمعوا على حرب رسول الله وجعلوا
امرهم الى مالك بن عوف النصري فجاءوا باموالهم ونسائهم وذراريهم يريدون
حرب رسول الله حتى نزلوا اوطاس وخرج معهم دريد بن الصمة
وهو شيخ كبير اعمى ليس منه الا التيمن برايه فلما نزلوا اوطاس
سالهم باي واد هم قالوا اوطاس قال نعم مجال الخيل ثم قال مالي اسمع
بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير قالوا ساق مالك مع الناس نساءهم
واموالهم فقال ادعوا لي مالكا فدعوه اليه فقال له يا مالك انك قد اصبحت
رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده مالي اسمع بكاء الصغير
ورغاء البعير ونهاق الحمير قال مالك اشتت مع الناس نساءهم واموالهم
كل احد يقاتل على اهله وماله فانقضه دريد قال راعي ضان والله
علم له بالحرب انها ان كانت لك فلا ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت
عليك العيبة قد احرزت مالك واهلك فاسلا ... الممتنع من ... واتق
لا اصنع ... هوازن الى ... الخيل شيئا فاردد هم
الى ممتنع بلادهم وعليا ارضهم والق الصباة على متون الخيل فكره
مالك ان يكون لدريد فيها راي وقال والله يا معشر هوازن [redacted]
لتطيعنني او لاتكئن على سيفي حتى اموت وقال لدريد انك قد كبرت وكبر
رأيك فقال دريد شعرا

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع

فلما سمع رسول الله بخروج هوازن خرج اليهم من مكة بعشرة آلاف
الذين خرجوا معه الى مكة والفين من اهل مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة
واستعار من صفوان بن امية دروعا فقال صفوان اغصبا يا محمد
قال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك فاعاره مئة درع واستخلف على مكة
عتاب بن اسيد على من تخلف بمكة وسار رسول الله حتى وافى المشركين
بحنين راكبا على بغلته البيضاء المسماة دلدل فحمل المشركون على
المسلمين حملة رجل واحد فانكشف المسلمون حتى بلغوا ادنى مكة
ورسول الله يركض بغلته نحو العدو وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وعمه العباس آخذ بحكمة البغلة وابو سفيان آخذ
بركابه وعلي رضي الله عنه يقاتل بين يديه ولم يثبت مع رسول الله الا نفر
منهم ابو بكر وعمر وقد روي ان العباس رضي الله عنه قال هذا بن الستين
نصر رسول الله في الحرب سبعة وقد فر من فر منهم وقد عد بعض اهل العلم
السبعة الذين من بني هاشم فقال هم علي وابن الفضل وابو سفيان بن الحارث
وعبد الله بن الزبير وعقيل بن ابي طالب وربيعة بن الحارث والثامن الملاقي
الحمام بنفسه هو ايمن بن ام ايمن حاضنة رسول الله استشهد يومئذ
ثم امر رسول الله صلعم عمه العباس فنادى بصوته يا معشر الانصار
يا اصحاب الشجرة وكان العباس صيتا فاقبلوا يقولون لبيك لبيك واخذ
رسول الله كفا من الحصى فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقال انهزموا ورب الكعبة فما زال امرهم مدبرا لم يبق منهم احد الا
وهو يشكو لقذا في عينيه من رميته وقذف الله في قلوبهم الرعب وايد الله

رسوله

رسوله وانهزم المشركون واتبعهم المسلمون يقتلونهم وحازوا
جميع الاموال والذراري والنساء وقيل وكان شيبة بن ابي طلحة قد تعاهد
هو وصفوان بن امية ان رأيا على رسول الله دائرة ان يكونا عليه وهم خلفه
قال شيبة فلما انهزم اصحابه فاذا هو التي هاكم ملوسين سد فاتيت من خلفه
اريد ان اضربه فرفع سوطا من نار احد سمعي وبصري ثم التفت رسول الله صلعم
فقال يا شيبة قلت نعم فوضع يده الى صدري وهو ابغض الناس الي فما رفعها الا وهو
احب الناس الي من سمعي وبصري وقلبي ثم قال يا شيبة قاتل الكفرة وحمل الناس لما
انكشفوا التقوا مع رسول صلعم قدر عشرة وهم اول من كر الى رسول صلعم بعد الهزيمة
قال في الامتاع قال نوفل بن الحارث حدثني الفضل بن العباس قال لما
انهزم الناس التفت العباس فلم ير عليا فيمن حول رسول الله فقال شوهة
بوهة في مثل هذه الحالة رغب ابن ابي طالب بنفسه عن رسول الله وهو
صاحبه فما هو صاحبه يعني في المواطن المشهورة قال فقلت
قل بعض قولك في ابن اخيك اما تراه في الرهج فقال العباس اشعره
لي يا بني قال هو ذا عند الرده قال فقلت ذاك البرده فقلت سيفه يزيل بين
الاقران قال العباس بخ بخ فداه عمه ثم قال فضرب علي يومئذ
اربعين مبارزا كلهم يقد الرجل على راسه حتى يقد فرجه وكانت ضرباته
مبتكرة وكانت ام عمارة في يدها سيف وام سليم بيدها خنجر قد حزمته
على وسطها وهي يومئذ حامل بعبد الله بن ابي طلحة وام سليط وام الحارث
يقاتلن حتى انهزم الناس وام عمارة تصيح بالانصار وشدت
على رجل من المشركين فقتلته واخذت سيفه ورسول الله صلعم يشهد

قد طرحي عمه ينادي يا اصحاب سورة البقرة **ثم كانت غزوة الطايف** وذلك ان المشركين لما انهزموا لحقوا بالطايف وبا وطاس
فسار بالخيل اليه وقد عسكر المشركون ولحقوا بمالك بن عوف بالطايف
وبعث رسول الله بالسبي والغنايم الى الجعرانة وتوجه الى الطايف وقد تحصن
فيه المشركون واستعدوا للحرب فنزل رسول الله قريبا من حصونهم فرموا
بنبل كثير اصيب جماعة من المسلمين فتحول رسول الله صلعم الى حيث لا اتصل
بهم النبل وحاصر المشركون بضعة عشر يوما ورماهم بالمنجنيق واستشهد
اثنا عشر من المسلمين وامر رسول الله صلعم بالرحيل وقيل له ادع على
ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم وسار رسول الله صلعم الى الجعرانة
وبها الاموال والسبي محبوسا وقد اتخذ للسبي حضاير يستظلون بها من الحر
فانتهى رسول الله الى الجعرانة يوم الخميس وبعث الى مكة من يشتري ثيابا فكساها
السبي قيل وكان رسول الله قد نفل من السبي فاعطا عبد الرحمن بن عوف
وعليا امراة وصفوان بن امية وعمر وعثمان وخضر بن مطعم وطلحة
بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة والزبير بن العوام وكان السبي ستة
الاف نسمة والابل اربعة وعشرون الفا والغنم اربعون الف والفضة اربعة
الاف اوقية فبدا رسول الله بالاموال فخمسها واعطا من الخمس المولفة
قلوبهم ولم يعط الانصار فعتبت عليه الانصار فجمعهم في حظيرة وخطب
فقال يا معاشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله
وعالة فاغناكم الله واعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا المنة لله ولرسوله
قال الا تجيبون قالوا ماذا نجيب الله ورسوله المن والفضل فقال رسول الله والله
لو شيتم ان تجيبوني لصدقتم وصدقتم فتقولوا اتيتنا مكذبا فصدقناك

وطريدا

وطريدا فاويناك وعايلا فاغنيناك وخذولا فنصرناك الا ترضون
يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله
الى رحالكم اني انما تالفت قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم والله
لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت
الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار
وابنا ابنا الانصار قال فبكوا اخضبت لحاهم قالوا رضينا برسول الله
قسما وحظا قال صاحب السيرة والمولفة قلوبهم هم ابو سفيان بن حرب
وصفوان بن امية وزهير بن امية والحارث بن هشام ومعوية بن ابي سفيان
لعنهما الله وحكيم بن حزام وقيس بن عدي السهمي وهشام بن عمرو العامري
المذكور في نقض الصحيفة وسهيل بن عمرو العامري وحويطب بن عبد العزا وعيينة
بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي ومالك بن عوف النصري هولا اهل المي
من الابل وقد اعطا اناسا من الخمسين الى الستين واعطا عباس بن مرداس
قبلا لم يرضها فسخطها وقال في ذلك شعرا ه ه ه ه ه ه

اتجعل نهبي ونهب العبيد	بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما	ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله اقطعوا لسانه عني فظنوا انه اراد قطع لسانه فقال
لهم انما اراد رسول الله العطا فاعطوه حتى رضي ووفد على رسول الله
وفد هوازن وهم اربعة عشر نفرا فقالوا يا رسول الله انا اهل عشيرة

وقد كن ما تعلم واناغي الحضار امهاتك وخالاتك اللاتي كن يرضعنك
ولو انا ملحنا النعمان بن المنذر او الحارث لرجونا عطفه وعائدته
وانت خير فقال لهم رسول الله ان خير الحديث اصدقه وعندي ما ترون
من المسلمين فابناكم ونساكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا اخيرتنا ابناءنا
ونساءنا احب فقال رسول الله صلعم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم واذا انا صليت الظهر فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله
الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في نسائنا وابنائنا فاعطيكم
عند ذلك فلما صلى الظهر قاموا فتكلموا بما امرهم فقال النبي ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله وقالت
الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس ما كان لي ولبني تميم
فلا وقال عيينة وما كان لي ولفزارة فلا فقال عباس بن مرداس وما كان لي
ولبني سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله فقال رسول الله
اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من
اول شي اصيبه فردوا اليهم نساءهم وابناءهم وكان عمر قد اعطاه رسول الله
جاريه فاعطاها ابنه عبد الله قال عبيد الله بن عمر فبعث بها الى اخوالي
بني جمح ليصلحوها حتى اطوف بالبيت وانا اريد ان اصيبها اذا رجعت
قال فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون قالوا رد علينا رسول الله
نساءنا واولادنا فقلت تلك صاحبتكم في بني جمح فاذهبوا فخذوها
فذهبوا فاخذوها واما عيينة بن حصن فاخذ عجوزا وقال حين اخذها
اني احسب لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها فلما رد رسول

فقط صحيفة عدد ٩٧

الله السبي ست فرائض ابى ان يردها فقال له زهير خذها
عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها
بوالد ولا درها بماكد ولا زوجها بواجد فردها بست فرائض
وسال رسول الله عن مالك بن عوف النصري فقالوا هو بالطايف
مع ثقيف فقال صلعم اخبروه انه ان ياتي مسلما اردد عليه اهله وماله
واعطيته مائة من الابل فخرج اليه مالك من الطايف واسلم وحسن
اسلامه وما زال يغزو اهل الطايف ويقتطع كل من خرج منهم
حتى كان من اسباب اسلامهم ووفودهم على رسول الله صلعم
كما ستاتي الاشارة الى ذلك فاقام رسول الله صلعم بالجعرانة
ثلاثة عشر يوما ثم اعتمر فيها وامر بالغنايم فحبست بناحية الظهران
فلما فرغ من عمرته توجه الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد وهو ابن
عشرين سنة وخلف معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يفقه الناس في الدين
ويعلمهم القران العظيم فقدم المدينة لليال بقين من ذي القعدة سنة ثمان
ولم يزل ثقيف على شركهم الى نصف شهر رمضان من سنة تسع واتاه وفدهم
باسلامهم وكتب لهم رسول الله كتابا وامر عليهم عثمان بن ابي العاص
وبعث رسول الله ابا سفيان والمغيرة بن شعبة فهدما اللات والعزى
اللتي كانوا يعبدونها ثم كانت سرية الوليد بن عقبة بن ابي معيط
الى بني المصطلق فخرجوا يتلقونه بالجزور والنعم سرورا به ففزع ورجع
الى المدينة واخبر انهم خرجوا اليه بالسلاح ليقتلوه فقدم وفدهم على رسول الله

واخبروه بالحقيق فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم فاسق بنباء
ثم كانت سرية امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى الفلس صنم طي في ربيع الاخر في خمسين ومائة من وجوه الانصار معهم
مائة بعير وخمسون فرسا فشنوا الغارة على محلة حاتم الطاي من معهم
جملوا ما تيسر لهم من النعم والشا والسبي وهدموا على صنمهم الفلس
وكان في السبي سفانة بنت حاتم الطي اخت عدي بن حاتم ووجد في بيت حاتم
ثلاثة سيوف وثلاثة ادرع فخمس علي كرم الله وجهه في الجنة الغنائم وقسم الباقي على
من معه وجعل الاسياف صفيا للرسول صلعم وهي الرسول والمخذم واليماني
عن ال حاتم لم يقسمهم وقدم بهم الى النبي صلعم وكان عدي بن حاتم قد
فر الى الشام وكانت ابنة حاتم تقول اذا مر عليها رسول الله يا رسول الله
هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علينا من الله عليك فيقول من وافدك
فتقول عدي بن حاتم فيقول الفار من الله ورسوله حتى اذا كان
اليوم الرابع مر عليها فلم تكلمه فاشار عليها علي ان تكلمه فكلمته فمن
عليها رسول الله صلعم وبعث الى اخيها عدي بن حاتم وهو بالشام فلما وصلت
اليه طفقت تقول له القاطع الظالم فررت باهلك وتركت بقية ابيك فقال
يا اخته والله لقد فعلت ما قلت عني ثم قال لها ماذا ترين في امر هذا
الرجل وكانت حازمة فقالت ارى ان تلحق اليه فان كان نبيا فاستبق
اليه فضله وان كان ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت [illegible]

ثم كانت غزوة تبوك في رجب سنة تسع وسماها [illegible]

تسعون

تسعون فرسا وكان مع رسول الله في هذه الغزوة ثلاثون الفا
ومن الخيل عشرة الاف ومن الابل اثنا عشر الفا جهز عثمان بتسعمائة
وخمسين بعيرا وتبعها بالف وخمسين فرسا وما احتاج اليه من الالة وسمي
هذا بجيش العسرة لانهم خرجوا حين طابت الثمار واشتد الحر
وطاب لهم الظلال وشق عليهم الخروج لعسرة المياه والقلة
في النفقات وبعد المسافة وسببها انه شاع في المدينة ان الروم قد جمعت
جموعا كثيرة بالشام واجلبت معهم كثير من عرب الشام وقدموا مقادمتهم
الى البلقا ولم يكن شي من ذلك وكان صلعم لا يغزو غزوة الا ورى بغيرها الا غزوة
تبوك فانها كانت في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا فجلى للناس امرهم ليستعدوا
ويتاهبوا لذلك اهبته وبعث صلعم الى جميع القبائل والى اهل مكة يستنفرهم وحض
الناس على الجهاد ورغب في الصدقة وحمل المسلمون في صدقات كثيرة
واستخلف عليا رضي الله عنه على المدينة فشق ذلك عليه ان يتخلف عن رسول الله
فقال له اما ترضا ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وتخلف المنافقون اكثرهم والمعذرون من الاعراب وقليل من المومنين ابطات
بهم النية وهم الثلاثة الذين ذكر الله في القران وهم كعب بن مالك وهلال
بن امية ومرارة بن الربيع وتاب الله عليهم وقصتهم طويلة ذكرها برواية
عبد الله بن كعب عن ابيه وقال صلعم ذات ليلة انها ستهب الليلة ريح شديدة
فلا يقوم منكم احد الا ومعه صاحبه فلم يخرج تلك الليلة احد الا رجلين
من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر لطلب بعيره فخنق الذي
خرج لحاجته واحتملت الريح الذي خرج لطلب بعيره حتى وضعته في جبلي

وقال صلعم الم انهكم ومسح على الذي صرع فشفي من ساعته وقذفت بالذي
احتملته الريح الى المدينة واصبحوا يوما ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى رسول الله
فاستقبل القبلة فدعا وليس في السما قزعة سحاب فما زال يدعوا حتى تالفت
السحاب ولم يعتم من مكانه حتى سحت السما بالروي فشرب الناس واحلوا
اسقيتهم عن اخرهم وقال لهم رسول الله انكم ستردون غدا عين تبوك فمن
جاها فلا يمس احد من ماها حتى اي حتى يسبق الناس فسبق اليها ناس من المنافقين
والعين تبض شي من الما قليل فسالهما رسول الله صلعم هل اخذوا
شيا من ماها فقالوا نعم فسبهم ولعنهم ثم امر صلعم ان يجمع من ماها
في انا فغرفوا بايديهم حتى اجتمع في الاناء شي قليل فتوضى رسول الله صلعم
وغسل يديه وطرحه في العين فضلة وضوه فجاشت العين بشي كثير فاستقا
الناس ثم قال صلعم لمعاذ بن جبل يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترا ما بها قد ملا جنان هذا الوادي ولما انتهى رسول الله الى تبوك
ولم يجد شيا مما بلغه عن الروم رجع الى المدينة وكان في هذه الغزوة
ايات بينات ومعجزات ظاهرات لرسول الله وبعث خالد بن الوليد
الى اكيدر دومة الجندل في اربع مائة فارس وعشرين فارس وكان
هذا الكيدر ملكا من ملوك كنده وكان نصرانيا وقال الرسول انك ستجده
يصيد البقر فاتني به وان ابا فاقتله فسار خالد حتى اذا كان من العين
من حصنه وهي على صبح الدي في ليلة مقمرة اقبلت بقر الوحش تحك قرونها
باب الحصن فاشرفت امراته فرات البقر تحك قرونها فقالت ما رايت كالليلة
قط ولقد كنت اطلب لها الخيل شهرا واكثر وامر بفرسه فاسرج وانحدر وركب معه

نخع

اخوه حسان وغيره من اهل بيته وخرجوا من الحصن والغارة عليهما
خيل رسول الله فاسر كيدر وقتل اخوه حسان واخذ خالد سلبه
فبعثه الى رسول الله وصالح رسول الله اكيدر على الفي بعير واربع مائة درع واربع
مائة رمح على ان ينطلق به وباخيه معلى الى رسول الله صلعم فيحكم فيهما
بحكمه فقدم بهما خالد فصالحهما رسول الله على الجزية وصالح رسول الله
في هذه الغزوة اهل تيما وايلة وجز اليهم الجزية وكتب كتابا باسمه
شروطهم وعليهم وفي هذه الغزوة هم قوم من المنافقين باغتيال
رسول الله والقا ما في التنية وهم الموقوفون باصحاب العقبة
وعصمه الله مما ارادوه وكانت غزوة تبوك اخر غزوة غزاها
رسول الله بنفسه وجاه صلعم نفر من سعد هذيم فقالوا يا رسول الله
انا انزلنا اهلنا على عين لنا قليل ماؤها فادع لنا في ماها فقال
رسول الله ائتوني بثلاث حصيات فاعطوه ففركهن بيده ثم قال
اذهبوا بهذه الحصيات الى بيركم فاطرحوها فيها واذكروا
وسبحوا الله ففعلوا ذلك فجاشت بيرهم بالرواء وكان في اداوة بن
قتادة يوما قليل ما فقال له رسول الله احتفظ بما في الاداوة
فان بها نبا فلما كان حتى ازداد عطش الناس عطشا
شديدا فدعا رسول الله بما في الاداوه فافرغه في ركوه ووضع
انامله عليه فنبع الما من بين اصابعه صلعم واقبل الناس واستقوا
وسقوا ابلهم وملوا اسقيتهم عن اخرهم وكان صلعم

بتبوك بضع عشر ليلة ثم رجع وفي رجوعه مات ذو البجادين ونزل
رسول الله في حفرته ولما نزل رسول الله مرا وان المدينة اتاه جبريل
عليه السلم بخبر مسجد الضرار وكان الذي بنوه اثنا عشر رجلا من
المنافقين فدعا رسول صلعم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي ونفر
معهم وقال اذهبوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
وحرقوه فخرجوا سراعا فهدموه واحرقوه واتخذوا موضعه كناسة
تلقى فيها الجيف وقدم رسول الله المدينة في شهر رمضان وحج ابو بكر
في موسم هذه السنة بعث رسول الله صلعم ابو بكر للحج بالناس عزم
ونزلت سورة براءة في نبذ العهد الى الناس فبعث بها رسول الله
عليا عليه السلام فلحق ابي بكر ولقيه في الطريق فلما كان يوم عرفة نادى ايها
الناس ان لا يحج بعد هذا العام ونبذ العهد الى المشركين الا من كان
له عهد الى مدة ولم يعد شيئا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري
شرح صحيح البخاري ووقع في حديث علي انها لما انزلت عشر ايات
من اول سورة براءة بعث بها رسول الله مع ابي بكر ليقراها على الناس
قال علي عليه السلم فلما عزم ابو بكر دعاني رسول الله فقال ادرك ابي بكر
فحيث لقيته فخذ منه الكتاب فرجع ابي بكر فقال يا رسول الله
انزل في شيء قال لا ولكن جبريل عليه السلم قال لا يؤدي عنك الا انت
او رجل منك ثم كانت سرية علي رضي الله عنه الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر
وعقد له رسول الله لواء وعممه بيده الشريفة وخرج في ثلاثمائة فارس
حتى انتهى الى ارض مذحج ولقي جمعا فدعاهم الى الاسلام فاجابوا وتابعه

نفر منهم

نفر منهم وقالوا نحن على من ورانا وهذه صدقتنا فاصاب المسلمون
من اثنا ذلك غنايم كثيرة قال بعض المؤرخين اسلمت همدان كلها في يوم واحد
ثم كانت سرية خالد بن الوليد الى بني عبد المدان الى نجران حجة الوداع
في سنة عشر من الهجرة خرج رسول الله الى حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
ولم يحج صلعم من المدينة غيرها وحج بمكة قبل الهجرة قبل مرة وقيل مرتين فساق
في هذه الحجة ثلاث وستين بدنة وقرن بين الحج والعمرة على الصحيح وخرج
صلعم من المدينة بعد ما ادهن مكتحلا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت
المذكور وصلى صلعم الظهر بذي الحليفة في مسجدها وهو يسمى الان مسجد الشجرة
وعن انس بن مالك خادم رسول الله صلعم قال صلينا الظهر مع رسول الله بالمدينة
اربع ركعات وصلينا العصر بذي الحليفة ركعتين وكان دخوله صلعم
مكة رابع ذي الحجة وخرج معه سبعون الفا وقيل معه الف واربعة عشر الفا وقيل
اكثر اخبر البيهقي وكانت الوقفة الجمعة واخرج رسول الله معه نساءه كلهن
في الهوادج وقلد الهدي واشعره وبعد ان صلى العصر
ركب على ناقته القصوى بذي الحليفة حتى اذا كانت بالبيداء كان قد امر
مد البصر من الناس من بين راكب وماشي وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك
ومن خلفه مثل ذلك واهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك واهل لبيك بذلك الاهلال قال
ابن عمر دخل رسول الله صلعم صبح الرابع من ذي الحجة مكة المشرفة
واقام بها محرما بذلك الاحرام الى يوم التروية وقال صلعم

لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم
ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقال سراقة بن مالك بن جعشم ألعا
منا هذا ام لابد قال بل للابد ودخلت العمرة في الحج مرتين وقدم علي علينا من
اليمن ببدن رسول الله صلعم فوجد فاطمة الزهرى ممن حل فانكر ذلك عليها فقالت ابي
امرني بهذا قال علي عليه السلام فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
محرشا على فاطمة فقال صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل
بما اهل به رسولك قال فان معي الهدي وكان جملة الهدي الذي قدم رسول الله والذي
مع علي مئة فحل الناس كلهم وقصروا الا من كان معه هدي ورسول الله وعلي فلما كان
يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب رسول الله الى منى فصلى بها الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبات بها حتى صلى الفجر ومكث قليلا حتى طلعت
الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ومكث بها حتى اذا زاغت الشمس
امر بالقصوى فرحلت فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم
حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا ان
كل شيء من امر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وان اول دم اضع من
دمائنا دم ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل
وربا الجاهلية موضوع وان اول ربا من ربانا اضع ربا العباس بن عبد المطلب
الخطبة الخ ثم اذن فصلى بالناس الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما
ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل
المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان واقفا نزل عليه
اليوم اكملت لكم دينكم قال جابر في حديثه الطويل فلم يزل واقفا

حتى غربت

حتى غربت الشمس واردف اسامة بن زيد خلفه ودفع وقد شنق للقصوى
الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك الرحل ويقول بيده اليمنى ايها الناس
السكينة السكينة حتى اتى المزدلفة وصلى بها المغرب والعشاء باذان
واحد واقامتين ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حتى تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن العباس
وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما المحير حتى اتى وادي
محسر سمي بذلك لان فيل اصحاب الفيل حسر فيه وليس وادي محسر
من مزدلفة ولا من منى بل هو مثل ما بينهما قال جابر ثم سلك
الوسطى التي تخرج بك الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصاة الخذف وكبر مع كل حصاة
منها من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة
ثم اعطى عليا ما بقي الى تمام المئة فحلق راسه من جانبه الايمن
وجانبه الايسر وجعل يعطيه الناس واصاب خالد بن الوليد شعرات
من صدر رسول الله وجعلها في قلنسوته فما شهد بها قتالا الا انتصر
ثم امر من كل بدنة قطعة فجعلت في قدر وطبخت فاكل هو وعلي من لحمها
وشربا من مرقها ثم ركب فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة واتى بني عبد
المطلب وهم في سقايتهم زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب

فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فنادلوه دلوا فشرب
وطاف على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف لان
ليسالوه وكان لا يتكلم في طوافه الى الحجر الاسود والركن اليما
ني وفي حجة الوداع جي بصبي الى رسول الله صلعم يوم ولد فقال رسول
الله صلعم من انا فقال رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسما ذلك الغلام مبارك اليما
مه وفي السنة الحادية عشر ظهر امر الاسود العنسي الكذاب
المسما عبهلة وقوي امره باليمن وكان امره في الموضع المسما
بكهف حنان وكان يدعا الحمار الحمار له قد راضه وعلمه يقول له اسجد
فيسجد ويقول اجث فيجثو وقيل باذان رئيس الابنا الذي خرج مع
وهرز وقد اسلموا وتزوج امراته فوثب عليه فيروز الديلمي في جماعة
من الابنا فقتلوه فاخبر النبي صلعم بعد ذلك وقيل ان اسمه حمل الى المدينه
وكان في ايامه قصد ابو مسلم الخولاني عبد الله بن ايوب رضي الله عنه اخذه
الاسود العنسي في صنعا وكان يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فيقول اشهد فيقول اتشهد اني رسول الله فقال لا اسمع فامر بنار فاوقدت
في صنعا وقذف ابو مسلم فيها فبقي فيها حتى انطفت وخرج سالما لم تضره
منها شي فقيل للاسود العنسي اخرجه من صنعا والا افسد عليك الناس
فاخرجه فذهب الى المدينة المنورة بعد موت النبي فلقيه عمر فقال من اي قبيلتنا
قال من اليمن قال هل علمت بصاحبنا الذي القاه عبهلة في النار
قال ذلك عبد الله بن ايوب قال لعله هو قال نعم فقبله عمر الحمد لله الذي

جعل في امة محمد شبه ابراهيم الخليل ثم ذهب به الى ابي بكر
بعد ما استخلف رحمه الله والتقى ابو مسلم بالمدينة هذه
وقد طوينا الكثير من حوادثه صلعم وقد اشتملت عليها السير
والتواريخ موجودة بايدي كثير من الناس وانما قصدت الاشارة
لجمع النبذة للتبرك بذكره والصلوة عليه والانتظام
في سلك سنح اثاره والاعتنا باخباره والتاسي بافعاله الجميلة
ليكون ذلك من بركات هذه النبذة اليسيرة ليطلع عليها طالبها
والى ولاة اليمن ولم اعرج على ذكر ملوك الاسلام والخلفا السابقين
من قريش ومن غيرهم لانها الذي معروفة لكونها كثيرة الوجود
بايدي الناس كما ذكرنا في اول هذا الكتاب واقتصرت على ذكر
من حصل اليمن لطالب من الملوك القدما من اهل الاسلام من ذكرهم
واعتنا باخبارهم وان لا يعلمها الا قليل من الناس واما ما قد
اشتملت عليه التواريخ البسيطة والسير المبسوطة من تواريخ
ملوك الاسلام فهي كثيرة وعلمهم غير يسير ولاسباح الى كر ردها
والقدر ممكنة مواخذها من مطولاتها
ومختصراتها ومتوسطاتها ولله الفايدة

لا يحسن التاريخ فيمن نقل — الا اذا جا بما لم يقل
ما الذي قيل من قبله — فانما ينسخ ما قد حصل

وهدى عين التمام ونسأل من الله حسن الختام
وجعل أعمالنا وأقوالنا وأفعالنا خالصة لوجهه الكريم
ومقربة إلى جنات النعيم وأن يعيذنا من الريا ومن
الشيطان الرجيم ولا جعل للشيطان علينا سبيل
وبوفقنا لصالح الأعمال ويسددنا بالأقوال
والأفعال فإن الخير كله بيده والمعول
في جميع الأمور عليه سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم
آمين
هه
هـ

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين //

كتاب خفايا عن اليمن
تأليف
محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى الحجري الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين رب يسر وأعن يا كريم وبعد حمد من لا يستحق
الحمد سواه وصلاته وسلامه على رسوله ومصطفاه وعلى آله
سفن النجاة وأصحابه القادة الهداة فيقول العبد الحقير
المستجير من عذاب السعير محمد بن اسمعيل بن محمد بن يحيى الحمزي الحسني
ألبسه الله جلابيب التقوى وهداه إلى السبيل الأسوى وهو زكي
مشكور الطينة نما على الأدواح حتى مال من لا يستغني
عن ذا والأعلى صدره وهو سيدي الوالد العلامة الأديب المصقع
الفهامة اللبيب المبدع فرع الدوحة العلوية وطراز العصابة
الحسنية المبرز على المعاصي من أشراف المخلاف السليماني أنعم الله عليه
بالعلم والعمل وبلغه غاية السول والأمل في صنعة تاريخ مختصر في حدود
الأقطار اليمنية أول الإسلام ومن عاصرهم من العلماء الأعلام وهو
حينئذ على جناح السفر ومصاحبة الاحتمال والبكر وأنا في حال
مشغول عن جوامع الأسفار ودفاتر التاريخ والأخبار وإنما نقلت
ما علق بالخاطر وبعض جرابه المحفظ العاطر على وفق أمره أصله

في يومين وطبق سؤال الذي الإشارة إلى الأثر إلى العمل فوافقته
إلى المساعدة في هذه اليسيرة وتكلف هذه السطور رجاء لنيل
دعوة منه مستجابة ودوام المودة المتصلة فأقول كان عمال رسول الله صلعم
على اليمن أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل
على الجند وأعمالها وزياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت وأعمالها
وقيل إن رسول الله صلعم استعمل المهاجر بن أمية على كندة وحضرموت
فمرض في المدينة فكتب رسول الله صلعم إلى زياد أن يقوم على عمل المهاجر
فلما توفي رسول الله أقرهم أبو بكر على عملهم وأمرهم أن يقاتلوا أهل الردة
واستعمل أبو بكر على الجند ومخاليفها عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي
وعلى صنعاء وجهاتها يعلى بن أمية ويقال ابن منية نسبة إلى أمه
وهو من بني أمية بن عبد شمس قال المؤرخون وأبقى عمر بن الخطاب
عمال أبي بكر ويعلى بن أمية فإنه استخصه إلى المدينة مرتين لأسباب مذكورة
في كتب التواريخ لا يسعها هذا المختصر وبقي يعلى بن أمية على العمل حتى بويع
لأمير المؤمنين علي عليلسلم واستعمل على صنعاء وجهاتها عبيد الله بن
العباس وعلى الجند وما يليها سعيد بن سعد بن عبادة وفي سنة أربعين
للهجرة النبوية بعث معاوية بن أبي سفيان لعنه الله بسر بن أرطاة العامري
واليا على اليمن في ثلاثة آلاف مقاتل وأمره أن يقتل شيعة علي عليلسلم

فقدم المدينة النبوية وقتل فيها جماعة وتقدم مكة المشرفة وقتل
جماعة من اولاد ابي لهب وكذلك فعل في السراة ونجران فلما
قرب من صنعا هرب منه عبيد الله بن العباس وترك ولدين صغيرين
عند امهما يسمى احدهما قثم والاخر عبد الرحمن فقتلهما بسر
لعنه الله وعليهما مشهد بجامع الشهيدين المعروف بصنعا
ولما صالح الحسن بن علي السبط معاوية استعمل معاوية على اليمن عثمان
بن عفان الثقفي فاقام مدة ثم عزله باخيه عتبة بن ابي سفيان
ولما توفي عتبة استعمل على اليمن النعمان بن بشير الانصاري فاقام
سنة ثم عزله معاوية بشير بن سعيد الاعرجي فاقام سبعة اشهر ومات
واستعمل معاوية الضحاك بن فيروز الديلمي فلم يزل في اليمن حتى مات
معاوية لعنه الله فاستعمل يزيد بن معوية على اليمن بحير بن ريسان الحميري
فلما استقام الامر لابن الزبير استعمل على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي
فاقام سنة ثم عزله بعبيد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي
فاقام اياما ثم عزله بعبد الله بن عبد المطلب بن وداعة السهمي فاقام
فيها سنة وثمانية اشهر ثم عزله بعبد الله لعمه ثم عزله بقيس
بن يزيد السعدي ولما قتل ابن الزبير استولى عبد الملك بن مروان
على الحجاز واليمن وجعل امرها الى الحجاج بن يوسف فاستعمل على صنعا

ومخاليفها

ومخاليفها اخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واحد بن مسلمة فاقام سنة
ثم عزله الحجاج وجمع المخلافين لاخيه محمد بن يوسف فلم يزل عاملا عليهما
الى ان هلك في اخر ايام عبد الملك فاستعمل الحجاج ابن عمه ايوب بن
يحيى الثقفي فلم يزل واليا عليهما ايام الوليد بن عبد الملك وهو الذي زاد
في جامع صنعا ثم قال ان المتقدم من بنيانه فلما مات الوليد بن عبد الملك
ولي الامر اخوه سليمن بن عبد الملك فاستعمل على اليمن عروة بن محمد بن مسعود
فاقام فيها ايام سليمن وايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واستعمل
وهب بن منبه الابناوي على قضا صنعا وفي سنة احدى ومية
للهجرة النبوية توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واقام بالامر يزيد
بن عبد الملك بعهد من اخيه سليمن فاستعمل باليمن مسعود بن عوف الكلبي
فاقام فيها ايام يزيد وفي سنة خمس ومية مات يزيد بن عبد الملك
وقام بالامر بعده اخوه هشام بن عبد الملك فاقر في اليمن مسعود
بن عوف المذكور ثم عزله بيوسف بن عمر الثقفي فاقام عاملا على اليمن جميعه
ثلاث عشر سنة وفي سنة اربع عشر ومية مات عالم اليمن وهب
بن منبه الابناوي التابعي وكان من كبار التابعين لقي جماعة من اصحاب
رسول الله صلعم وفي سنة ستة عشر ومية عزل هشام بن
عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن العراق واستبدعا لولايتها

يوسف بن عمر الثقفي عاملا اليمن فاستخلف ابنه الصلت بن يوسف
فلم يزل عاملا عليها الى وفاة هشام فلما هلك هشام في سنة اثنتا
وعشرين ومئة ولي بعده الوليد بن يزيد فاستعمل على اليمن مروان
بن محمد بن يوسف الثقفي فلما قتل الوليد الجبار العنيد واراح الله منه
العباد وطهر البلاد قام بعده يزيد بن الوليد الملقب بالناقص فاستعمل
على اليمن الضحاك بن واصل السكسكي فاقام فيها الى اخر ايام يزيد بن
الوليد وكان يزيد بن الوليد حسن السيرة وبعد موته ولي الامر مروان
بن محمد الملقب بالحمار فاستعمل على اليمن القسم بن عمر الثقفي وفي ايامه
ظهر عبد الله بن يحيى الملقب طالب الحق الخارجي في ناحية حضرموت ثم قصد
صنعاء في اليمن وجرت بينه وبين القسم بن عمر حروب شديدة انتصر فيها
الخارجي وهزم القسم بن عمر وقتل ابن اخيه الصلت بن يوسف واستولى
على صنعاء ثم على مكة والمدينة وقتل اهل المدينة بواد يقال له قديد فارسل
مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي لقتاله وقلده مروان ولاية الموسم فخرج
من مكة في الجند حتى وصل الجوف فلقيه الخوارج وقتلوه فلما بلغ مروان قتله
بعث على اليمن الوليد بن عروة فلم يزل فيها الى ان زالت دولة بني امية من الشام
وساير البلاد وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة وفيها زالت دولة

بني

بني مروان وبويع لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وكانت بيعته يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر ومن
اشهر الروم في تشرين الثاني والشمس يومئذ في القوس والقمر في الدلو
وزحل وعطارد في الجدي فاستعمل السفاح على اليمن عمه داود بن علي
فاستناب داود على اليمن جميعه عمر بن عبد المجيد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
القرشي العدوي وهو اول من دخل اليمن نائبا لبني العباس واول من احدث
الابواب بجامع صنعاء ولم يكن قبل ذلك ولما مات داود بن علي استعمل
السفاح على اليمن محمد بن يزيد بن عبد المدان فقدمها في رجب سنة
ثلاث وثلاثين ومئة فساءت سيرته في اليمن حتى اتهم باحراق
المسجد ومات فعاجله الله بالنقمة وهلك قبل ذلك وكان
اخوه نايبا عنه في غيبة ابيه فهلكا في يوم واحد فلما علم
السفاح بموتهما بعث الى اليمن عبد الله بن مالك الحارثي فلبث اربعة
اشهر فعزله بالامير علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان وهو الذي
جدد عمارة جامع صنعاء وزاد فيه وفي سنة ست وثلاثين ومئة
مات ابو العباس السفاح وقام بعده اخوه ابو جعفر المنصور بن
عبد الله بن محمد فاستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع فاقام مدة ثم سار الى المنصور
واستعمل ولده فلم يزل في اليمن الى ان قدمها معن بن زائدة الشيباني

المشهور بالجود وفي سنة اربعين ومائة وفيها قدم معن بن زائدة
المذكور عاملاً للمنصور فبقي في اليمن مدة وقتل اهل حضرموت وكانوا
على راي الخوارج فقيل انه قتل منهم خمسة عشر الفاً ثم استدعاه المنصور
فاستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن فاقام في اليمن ثلاث سنين ثم عزله
المنصور بالحجاج بن منصور فاقام مدة ثم عزله بالفرات بن سالم
العنسي فاقام فيها الى سنة اربع وخمسين ومائة ثم عزله المنصور
بيزيد بن المنصور سنة واحدة ثم كتب اليه ان يستخلف على اليمن ويسير الى
مكة ليقيم للناس حجهم فاستخلف على اليمن عبد الخالق بن محمد الشيباني ولبث
شهرين ومات يزيد بن منصور فاستعمل المهدي على اليمن رجا بن حيوة
الجذامي فلبث فيها ثلاثة عشر شهرا ثم عزله بعلي بن سليمن العباسي
فاقام مدة ثم سار الى العراق واستخلف واسع بن عصمة فاقام فيها احدى
عشر شهرا ثم لم يزل المهدي يبعث عماله الى اليمن وهم عبد الله بن سليمن
ثم منصور بن يزيد ثم عبد الله بن سليمن النوفلي ثم سليمن بن يزيد ثم مات المهدي
في سنة تسع وستين ومائة وقام بالامر ولده موسى الملقب بالهادي فاستعمل
على اليمن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاقام فيها سنة
وحصل في اليمن اضطراب فبعث اليها الربيع بن عبد الله فتغلب عليه اهل صنعا
فعزله بابراهيم بن سليمن فلبث اربعة اشهر ثم مات الهادي وقام بالامر
اخوه هرون الملقب بالرشيد فاستعمل خاله الغطريف والفتنة قايمة

بين اهل

بين اهل الجند وصنعا فاصلح امورهم ولبث في الجند ثلاث سنين
وسبعة اشهر ثم سار نحو الرشيد واستخلف على اليمن عباد بن محمد
الشهابي وفي سنة اربع وسبعين ومائة بعث الرشيد الى اليمن
الربيع بن عبد الله ثم ان الرشيد عزل الربيع بايوب بن جعفر العباسي ثم عزله
واعاد الربيع بن عبد الله الحارثي على الخراج والعباس بن محمد على الجباية فاقام شهرين
ثم عزله بمحمد بن ابراهيم الهاشمي وجمع له الرشيد بين ولاية الحجاز واليمن فاقام
بالحجاز وبعث الى اليمن ابنه العباس فشكاه الناس فعزله الرشيد بعبد الله بن مصعب
الزبيري فاقام سنة ثم عزله باحمد بن اسمعيل الهاشمي وفي هذه السنة
ثار الهيصم بن عبد المجيد في جبل مسور وحارب حمود ال[illegible]
وهزمهم فعزل الرشيد محمد بن اسمعيل بابراهيم بن محمد بن عبد الله بن طلحة
فاقام سنة فغضب عليه الجند وكان في ولايته ضعف وفي سنة ثلاث وثمانين
ومائة عزل الرشيد ابراهيم بن عبد الله المذكور بمحمد بن برمك وهو الذي اخرج
البرامكة المعروف بالبرمكي وكان في عمله العدل القادم الى اليمن وكان كثير
الصدقة كثير التفقد لاحوال الرعية مشفقا عليهم يحكي انه خرج يوما الى سواد
صنعا فراى اهل السواد وعليهم لباس الصوف وظن انهم من اهل السؤال
فقال لاصحابه تصدقوا على هولاء المساكين فقيل له انهم الرعية الذين
يوخذ منهم الخراج فرق لهم وقال ما ينبغي ان يوخذ من هولاء شيا فرفع عنهم

المطلب وبقي شيء من ماله الذي خرج به من اهل العراق وخرج عن
طاعته اهل تهامة فشكاهم الى هرون الرشيد فبعث الرشيد
في سنة اربع وثمانين حماد البربري والي اليمن فقال الاصمعي
اصوات اهل اليمن فقدمها في شوال من هذه السنة وعامل اهل صنعا
بالعنف حتى لم يستقيموا على العدل وقتل رؤساهم حتى دانت له البلاد
وقبض الخراج وعمرت اليمن في ايامه وامنت السبل حتى ان القوافل
تقدم من اليمامة الى صنعا وفيها القطيع من الغنم على كل شاة محلتان
في كل مخلف سته امداد من التمر واخصب اليمن في ايامه خصبا لم يعهد مثله
ولما اشتد عسفه على اهل اليمن شكوه الى الرشيد فلم يسمع لهم فتكلموا
فحالفوا عليه الى رجل الهيصم بن عبد المجيب فاستنجد الرشيد
فامده بعشرة قواد وهرب الهيصم الى حشه وظفرت به الاجناد
فحملوه الى حماد فحمله حماد الى الرشيد فضرب عنقه وبقي اصحابه في سجن الرشيد
الى ان مات وفي ايام الرشيد كان خروج الامام محمد بن ادريس الشافعي
الى اليمن ودخل صنعا واخذ العلم على هشام بن يوسف قاضي صنعا واخذ
الشافعي رضي الله عنه عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني وعن اسحق بن ابراهيم
الدبري **وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة** مات الرشيد بطوس وقام
ولده الامين فابقا حماد على اليمن ثم عزله بمحمد بن عبد الله ثم عزله الامين
بمحمد بن سعيد الكناني فقدم صنعا في شعبان من سنة خمس وتسعين

واقام

واقام حتى عزل الامين عليه طاهر بن الحسين الخزاعي فاستعمل
طاهر على اليمن يزيد بن جرير بن خالد القسري فساءت سيرته في اليمن
فعزله المامون بمحمد بن ابراهيم من ولد عمر بن الخطاب فاقام العمري
مده ثم عزله المامون باسحق بن عيسى العباسي فقدم اليمن
في ذي القعدة من سنة تسع ثم سار الى الحجاز واستعمل على اليمن
ابن عمه القاسم بن اسماعيل ثم وجه المامون على اليمن حمدويه بن علي
بن ماهان وكان ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن علي الحسين
بن علي بن ابي طالب عليه السلام قد تغلب على اليمن فجرت بينه وبين حمدويه
عدة وقائع ثم بعث المامون على اليمن عيسى بن يزيد الجلودي فتغلب
بن ماهان وابا ان يسلم له الولاية وجمع ماهان عشرة الاف مقاتل
ولقي الجلودي فهزمه الجلودي وقبض عليه واستقر الجلودي بصنعا ثم سار
الى العراق واستخلف على اليمن المحصر بن المنهال فاقام اياما حتى قدم
ابراهيم الى فرقد الشيباني **وفي سنة ثلاث ومائتين** قلد المامون
اعمال التهائم من ارض اليمن محمد بن عبد الله بن زياد الاموي وولي على
الصنعا فيها محمد بن هرون التغلبي جد بني عمامة الاتي ذكرهم فاستولى
ابن زياد على التهائم اجمع من حلي الى عدن بعد حروب شديدة بينه وبين الاشاعرة
وغيرهم وقد كانوا نزعوا ايديهم عن طاعة عامل اليمن واختط ابن زياد
مدينة زبيد وادار عليها سورا واما الاقرعي فانه بقي على ولاية المخيبر حتى عزل

عنهما بنعيم بن الوضاح والمظفر بن يحيى الكندي وفي سنة خمس ومئتين
بعث المامون عيسى بن يزيد الجلودي عاملا على اعمال اليمن وكان
حمدويه بن ماهان قد نزع يده عن طاعة المامون فاسره الجلودي وبعث
به الى المامون وفي سنة ثمان ومئتين قدم محمد بن عبد الله بن محرز واليا
على اليمن واستخلف عليه عباد بن محمد الشهابي وفي سنة احدى
عشر ومئتين مات الحافظ المحدث عبد الرزاق بن همام الصنعاني
وفي سنة ست عشر ومئتين مات عامل اليمن اسحق بن العباس واستخلف
ولده يعقوب بن اسحق وعليه يصف له اليمن ووقع بينه وبين اهل صنعا شقاق
افضى الى القتال فخرج الى ذمار ثم عزله المامون بعبد الله بن عبد الله بن
العباس وفي سنة ثماني عشرة ومئتين مات المامون وقام بالامر
اخوه المعتصم محمد بن هرون وكان عامل اليمن قد سار الى العراق بعد وفاة
المامون واستخلف عباد بن عمر الشهابي فاقره المعتصم سنتين ثم عزله بجعفر
بن عبد الرحيم بن سليمان الهاشمي فاقام في اليمن الى سنة خمس وعشرين ثم عزله
بمولاه جعفر بن دينار فاستناب فيها منصور بن عبد الرحمن فتقدمها في صفر
من السنة المذكورة وضبط البلاد وبعث عماله الى المخاليف وقدم عبد الرحمن
بن جعفر بن علي بن عيسى بن ماهان وقد شارك جعفر بن دينار في ولاية اليمن
فاقام مع المنصور التنوخي اياما ثم عزل جعفر بن دينار بايتاخ التركي
مولى المعتصم فاقر منصورا وعبد الرحمن على عملهما حتى مات المعتصم
وفي سنة سبع وعشرين ومئتين مات المعتصم وقام بالامر بعده

ولده الواثق فاقر ايتاخ التركي على ولاية اليمن فوجه اليها ابا العلي
احمد بن العلا العامري فلما وصل صعدة ارسل الامير جعفر بن عبد الرحيم
الحوالي مولاه طريف بن ثابت في عسكر الى صنعا فقاتلهم منصور التنوخي
مع اهل صنعا فهزمهم وقتل منهم الف رجل واسر اخرين وضرب اعناق
الاسارى فوفد ابو العلي العامري بعد الوقعة الى صنعا فاقام مدة
ثم مات واستخلف اخاه عمرو بن العلي ثم ان ايتاخ التركي استعمل على
اليمن هرثمة بن نشير مولى المعتصم فورد كتاب هرثمة على منصور
التنوخي بولاية اليمن وفي سنة ثلاثين ومئتين قدم
هرثمة بن نشير بنفسه الى اليمن فاقام بصنعا اياما ثم خرج الى ارض الامير
جعفر بن عبد الرحيم الحوالي وهو بشبام ثم رجع الى صنعا وعزل
الواثق ايتاخ التركي عن عمالة اليمن وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين
مات الواثق وقام بعده اخوه المتوكل جعفر بن المعتصم فاستعمل
على اليمن جعفر بن دينار فاقام فيها اياما ثم استخلف ولده محمد بن جعفر
وخرج الى العراق ولم يزل ولده على اليمن حتى قتل المتوكل وذكر المورخون
ان الهادي للمتوكل اول من قلد الشافعي وامر بترك المناظرات وحكم
بتقليد الاربعة المذاهب ورفض ما عداها ووضع المقامات حول
البيت الحرام وفي خلافته سنة خمس او ست واربعين ومئتين مات محمد بن زياد
صاحب زبيد وبلد اعمال تهامة فقام بالامر بعده ولده ابراهيم

بن محمد بن زياد وفي سنة سبع واربعين ومئتين قتل المتوكل
على يد ابنه المنتصر فجعل ولاية اليمن المنتصر ايضا الى الامير محمد بن
يعفر الحوالي فاقام فيهما الى ان مات المنتصر وفي سنة ثمان واربعين
ومئتين قتل المهتدي وولي المعتمد محمد بن المتوكل وكان المتوكل
على امره اخوه الموفق طلحة بن المتوكل فاقر محمد بن يعفر على اليمن
فوجه عماله الى المخاليف وخالف عليه اهل حضرموت فسار اليها
وفتحها بعد امتناعها على من قبله ثم سار يريد الحج واستخلف
على اليمن ابنه ابراهيم بن محمد وعاد الى صنعا وبنى جامعها
ووقف له ضياع في شاهره غربي صنعا تعهد الضلع قال المورخون
والى هنا انتهت قوة دولة بني العباس فيمان عن الاطراف والملكة
وبقي بني يعفر متغلبين على اليمن مع كونهم معتزلين الى بني العباس في
الظاهر من اقامة الخطبة والسكة وفي هذه المدة امر الامير
يعفر بن عبد الرحيم فقتل ولده محمد ولده فانتشرت عليه الاحوال
وخالف عليه الفضل بن يعش الحوالي وغيره من العمال ومالوا
الى جعفر بن محمد المناخي الذي نسب اليه مخلاف جعفر واستعمل ابراهيم
بن محمد بن يعفر على الجوف الدعام بن ابراهيم الارحبي فتغلب الدعام
على آل يعفر فسار اليه ابراهيم فلقيه الدعام وهزمه وقتل من جند
بني يعفر كثيرا وفي هذه المدة ظهر ابن صاعد بن مخلد وزير المعتمد

عهد

عهد للامير يعفر بن ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم
فلم يلبث ان قتل في شبام وقام بعده ابن عمه عبد القاهر بن
احمد بن يعفر فلبث اياما حتى قدم علي بن حسين جفتم عاملا على اليمن
فقاتله الدعام وهزمه جفتم ودخل صنعا وطرد الدعام فلم يزل عليها
حتى مات المعتمد العباسي في رجب من السنة المذكورة وهي سنة سبع وسبعين
ومئتين وقام بعده ابن اخيه المعتضد احمد بن طلحة فاقر جفتم على ولاية
اليمن وفي سنة ثمانين ومئتين خرج الى اليمن
الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين
بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب سلام الله عليهم اجمعين
وهي الخرجة الاولى ووصل الى الشرفة من اطراف بلاد نهم واذعن الناس
له بالطاعة اذ كان باسته عليهم له ولبث فيه يسيرا فلم يجد طاعة
اهل اليمن في الامور المطابقة للشريعة النبوية فرجع الى الحجاز جبل
الرس القريب من المدينة المشرفة فعاد واهل اليمن ارسلوا الى الهادي
عليه السلام فخرج اليهم في شهر صفر سنة اربع وثمانين ومئتين فعمل بالحق وسار
بالعدل ووضع الحقوق في مواضعها واستولى على صعدة واعمالها
ونجران والمشارق من برط وغيرها بعد حروب وخطوب يذهل
الطالب عن المطلوب وفي سنة ست وثمانين ومئتين كتب ابو العتاهية
بن الروية صاحب صنعا الى الهادي عليه السلام بالموالاة فنهض عليه السلام الى جهة صنعا

وازال رسوم الجور في طريقه ونهى عن المنكرات واقام شرائع الاسلام
بعد ان كان عظم الخطب واسترسلوا في المعاصي وشربوا الخمور واستعملوا
الذكور رفقها ولما الهادي قرب من صنعا تلقاه ابو العتاهيه
رحمه الله هو وبنو عمه وبايعه وحلف له على السمع والطاعه فامر الهادي
بالقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلى الهادي عليه السلم
في حده قال صلاة العصر وطلب ابو العتاهيه من الهادي عليه السلم المساعده
الى حوله صنعا لما عيشا من ذنوب قبلي عهد عليها فدخل الهادي
صنعا ليلة الجمعه لسبع بقين من المحرم ولما بلغ حميم وعبدالله بن الحراج
دخول الهادي عليه السلم صنعا قبلوا مسرعين واظهروا الكراهه
لما فعله ابو العتاهيه من موالاة الهادي وادخاله صنعا فثاروا
العشيه وقت صلاة الجمعه والهادي عليه السلم على المنبر يجعلون
ينهبون ويسلبون فلم يلتفت الهادي حتى اتم صلوة الجمعه
ولبس لامته وخرج اليهم فاوقع بهم وقتل منهم عده واخرجهم
من صنعا واستمر الهادي عليه السلم على جهده وهي ملا صنعا واراد ابو
العتاهيه ان يبقى على عمله فاباه وقال اني لا اريد ذلك يا امير المؤمنين
وانما قصدت موالاة آل محمد وحب الله واريد التهيؤ للجهاد بين يديك
وطلب الشهاده وقد ذكر بعض المؤرخين ان ابو العتاهيه هذا
كان من اهل الرفاهيه والرق فتصنع مع كاتب له يوما فاحتاج الى
الطعام فقال له الكاتب لو منعت الطعام على شدة الحاجه تكم
طلبه قال شطر ملكي ثم احتاج الى شرب الما فقال له الكاتب لو منعت

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

الشربه هذه بكم تشتريها قال بالشطر الاخر من ملكي فقال له الكاتب
ان مملكة تساوي اكله وشربه قال له ابو العتاهيه فما المخرج مما
نحن فيه قال موالاة هذا العلوي الذي يصعد فانه على الحق
وهو من بقية النبوه فساق الله اليه النية الصحيحه وانتم عليهما وكان
يكثر الصوم ويتهجد في العباده حتى عرف بذلك وكان يقول
اريد ان يذهب اللحم الذي نبت من السحت ثم انه تقدم للجهاد مع
الهادي عليه السلم وله مواطن مشهوره ذكرها في سيرة الهادي
حتى رزقه الله الشهاده فرمي بسهم في قاع صنعا مات منه شهيدا
حميدا في سنة ثمان وثمانين ومائتين وفي سنة احدى وتسعين
ومائتين بعث ميمون القداح المجوسي دعاة ولده عبيدالله الملقب
المهدي اول دعاة العبيديين الى اليمن وهم علي بن الفضل الحميري
الجيشاني ومنصور بن حسن الكوفي وكانا على مذهب الاثنا عشرية فدعاهما
الى مذهب القرمطي بالاسماعيلية فاجاباه وذكر بعض المؤرخين
ان علي ابن الفضل حج في هذه السنه ثم خرج لزيارة قبر الحسين السبط
رضي الله عنه فاكثر البكاء والنحيب والاسف على الحسين فتفرس فيه
ميمون القداح وكان منجما فلكيا وظهر له ان ابن الفضل ومنصور
بن حسن لشهامه وبعد الهمه عرفهما ان المهدي ابنه عبيدالله وانه علوي
النسب ورغبهما في القيام بدعوته فوجدهما قابلين لقوله ثم سار الى
اليمن واخذ ومعه البيعه فقصد ابن الفضل بلاد يافع وقصد

منصور بن حسن بلاد عدن لاعه وكلاهما يظهر الزهد حتى قصدهما
الناس وحملوا اليهما الصدقات فقصد منصور بن حسن جبل مسور لاعه
فحصنه ثم جمع الجموع واغار بهم على ملك الناحية حتى استولى عليهم
ثم قصد بهم بني ساور واستولى عليهم واما علي بن الفضل فانه اظهر مثل
ما اظهر صاحبه من الزهد والعبادة فاقبل اليه اهل تلك الجهة وطلبوا
منه النزول عليهم فشرط عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والزمهم ان
يغيروا على اطراف البلاد والى جاهب من اهل المعاصي ففعلوا وحملوه
من البلاد وفي سنة اثنين وتسعين ومائتين قصد المذيخرة مخلاف
جعفر فدخلها واخذ حصن التعكر وانهزم سلطان المخلاف
جعفر بن ابراهيم المناخي الى تهامة مستمدا لبني ابراهيم بن محمد بن زياد
الاعانة على ابن الفضل فاغاثوه ورجع فالتقاه ابن الفضل الى وادي نخله
وحصلت بينهما وقعة قتل فيها جعفر المناخي وجعل بلاده مستقر
ملكه وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين استولى ابن الفضل
على اليمن الى علاده ... صنعا وحاربه الامير اسعد بن ابي يعفر
فلم يقدر عليه ودخل صنعا عنوة واباحها لاصحابه قتلا ونهبا
وهرب اسعد الى شبام فاقبل اليه منصور بن حسن معينا لابن الفضل
فخرج من شبام باهله واولاده الى الجوف ولما تمكن ابن الفضل من صنعا
اظهر مذهبه الخبيث وادعا النبوه وخطب على منبر صنعا وصرح
بالكفر والتعطيل ومن قبيح فعله انه اتخذ جامع صنعا اصطبلا للخيل

وتوجه

وتوجه الى تهامة ودخل زبيد وهرب منه بنو زياد ففعل في زبيد
مثل ما فعل في صنعا وسبا من زبيد اربعة الاف عذرى فلما خرج من
زبيد قال لاصحابه ان هولاء النسا يشغلنكم عن الجهاد فاذبحوا ما
في ايديكم منهن فسلكوهن فقتلهم الله وسحقهم كل السحق انما حبط
وفي سنة اربع وتسعين ومائتين استدعا اهل صنعا الهادي عليه السلام
فوصل واخرج القرامطه عنها وارسل ولده محمد الى ذمار ومخاليفها
فقصدته القرامطه فرجع الى ابيه بصنعا واراد الهادي الخروج
بنفسه لقتال القرامطه فمال عليه هولا العفر واساوه على صنعا
فرجع الى صعده وتركهم فقصدتهم القرامطه فسالوا ان يرده الديه
اثار المفتنه على الهادي عليه السلام ودخل صنعا الطوق القرمطي
صاحب ابن الفضل فاستدعا اهل صنعا الامام الهادي عليه السلام فاجابهم
حمية على دين الاسلام وسبحان الله العظيم ما اقل حيا هولا الناس
وما احسن شيمة هذا الامام حيث لم يعاملهم بما قد اساوا اليه من حرب
بل اجابهم الى الاغاثه من هولاء الكفار وذلك سبيل سلفه الاطهار
فارسل علي بن جعفر العلوي العباسي والدعام بن ابراهيم في جيش ثم اتبعهما
بولده محمد المرتضى فلما قربوا من صنعا خرج منها القرامطه الى ان وجهها
محمد الهادي فخرج ابن الفضل من المذيخره بجموع عظيمه فلما قرب من صنعا خرج عنها
محمد الهادي ودخلها القرامطه فاستباحوها وفعلوا العظائم ولبث
فيها ثلاث سنين حتى اسلا الله جنبه بالاسقام وخرج عنها الى المذيخره

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين نقل الله الامام الهادي يحيى
بن الحسين الى جواره الكريم وقبره في صعدة في مشهده المبارك وقام بالامر
بعده ولده محمد المرتضى عليه السلم بوصية من ابيه وكان عابدًا زاهدًا
ورعا متقللا من الدنيا موثرا للعلم والعمل وكانت بيعته في محرم من السنة
المذكورة فقام بالامر وحارب القرامطة وبقي على عادته الى شهر
القعدة ثم جمع اعيان الجند ووجوه اصحابه وخطبهم خطبة
بليغة عاب عليهم اشيا انكرها من سيرتهم وعزم على التخلي عن الامام والتخلي
لعبادة الله ورفع عماله من نجران وخولان وهمدان ولزم منزله وسار
الطبريون الى بلادهم واقام بعض قرابته للنظر بين الناس وكان اخوه
الناصر احمد بن الهادي غايبا في الحجاز وعند ما بعد ذلك حثت المرتضى
على القيام بامر الدين وجهاد الظالمين وفي سنة ثلاث مائة
قدم الناصر احمد بن الهادي من الحجاز في المحرم وفي صفر بايعه اخوه المرتضى
ووجوه الناس وكان جوادا ماجدا شجاعا عالما فصيحا وله في الحروب القرامطة
الحظ الوافر وهو الذي قلل شوكتهم في اليمن واوهن قوتهم وفي هذه السنة
خالف ابنا الدعام على ابيهما ووثبا على [illegible] عاملا منها
عامل الناصر عباد بن عبد الله بن الحواسي فخرج عليهما الناصر في حشد
فهزمهما الى جبل اهنوم واستعمل الناصر على عيرو وعلى حجر العلوي وعلى [illegible]
اخوه القسم بن محمد وخرج الناصر في طلب ابنا الدعام فلم يشعر به حتى
هيئهم فالتجوا الى جلح ثم الى حدبة ثم الى خولان العالية فقبض الناصر
رجلا من قوادهم يقال له مرجح وعاد الى صعدة فراحت البلاد ه

بلغ
صحيفة

الساجية اجمع وسيرة الناصر طويلة وانما نشير الى لمع سيرة على
شرط الاختصار واستيعاب الهدى القدر المذكور وفي ثلاث مائة وعشرين من
اراح الله البلاد والعباد بهلاك الطاغي علي بن الفضل على يد شريف
حسني وصل من العراق الى الامير اسعد بن ابي يعفر وهو والي صنعا
من قبل ابن الفضل فوجده في غاية الخوف من ابن الفضل متوقع لنازلة
تنزل به فقال الحسني للشريف اسعد انا اقتله بالسم فقال له ان
فعلت ونجوت سالما قاسمتك في ملكي وان قتلت فما
عند الله من الجزا اكثر [illegible] وابقى فعزم الشريف الى حضرة ابن
الفضل وكان طبيبا ماهرا في مداوات الجراحات والطبائع فما زال
يداوي الجرحا والمرضى حتى اشتهر في المذيخرة فاحتاج ابن الفضل
الى الفصد فوصف له الشريف فاستدعاه وفحص ما يريد فجعل
السم في اطراف لحيته ودخل عليه وفحص المبضع بحضرته كما يصنع
عند الملوك لرفع الشكوك ثم حسق المبضع في لحيته حتى عرف ان قد
علق السم في المبضع وفصده وخرج عنه فقضا السم في بدن ابن الفضل
فامر باخراج الطبيب فهرب فادرك في السحول فقتل هنالك شهيدا رحمه
فلما بلغ الامير اسعد موت ابن الفضل استنفر القبائل ونهض الى المذيخرة
تاسع رجب من السنة المذكورة فلما وصل بدريم كتب الى المخاليف واستنفر
اهلها وفي سنة اربع وثلاث مائة دخل المذيخرة قهرا وانتهب ما فيها
من الحريم العظيم وسبا نسا اهلها وسبا بنات ابن الفضل وبنات ثلاث

فاعطا احدا هو بن اخيه قحطان بن عبد الله بن ابي يعفر وانقطعت
دولة القرامطة من مخلاف جعفر وخربت المذيخرة وفي سنة سبع وثلاثمائة
كانت وقعة نغاش بين الناصر لدين الله احمد الهادي والقرامطة اهل المغارب
وسببها ان القرامطة الذين بجبل مسور لما كثر منهم على المسلمين الضرر
جمع الناصر عليه السلام اجناده وحشد قواده وهم ابراهيم بن حسن العلوي
واحمد بن محمد الضحاك الهمداني وعبد الله بن عمر الجبري ونهض من صعدة في
الف وسبعمائة واجتمعت القرامطة الى قائدهم عبد الحميد بن احمد المسوري
فنهضوا الى جبلهم من ناحية الاشمور وهم نحو سبعة الاف اجتمعوا
من جهة تهامه والشرق وحجه ولاعه وعفاش وملحان وساير بلاد المغرب
واقبل الناصر عليه السلام بجنده وكان اول القتال وقع يوم الاحد الثامن
والعشرون من شعبان في محل يعرف بيت الورد من الظهر الى المغرب
فقتل فيه كثير من القرامطة وفي اليوم الثاني نهض الجند الناصري الى القصر
المحمودي بالقرب من نغاش ومنعوا القرامطة عن الما وفي اليوم الثالث
وقع حرب عظيم الى العصر ونصر الله الحق واذهب الباطل فان الجند الناصري قتلوا
من هذه الطائفة امم لا يحصيها العدد حتى روي ان الدما سالت وسمع
لها دوي كدوي السيل واستولى الجند الناصري على جميع ما جلبوا به
من السلاح والاثاث ولم ينج من القرامطة الا من فر الى جبل مسور وهم القليل
وبهذه الوقعة انحلت عرى القرامطة من اليمن وتمزقت شوكتهم وخمدت نار
فتنتهم والحمد لله رب العالمين وفي سنة احد عشر وثلاثمائة

توفي

توفي المرتضى محمد بن الهادي وقبر عند والده الهادي عليه السلام ولم يزل
الناصر مجاهدا للظالمين فاستولى على كثير من جهة اليمن ودخل بندر
عدن في ثمانين الف ودانت له بكل الناحيه وخضعت له الرقاب العاصيه حتى
توفي عليه السلام يوم الاربعا الثامن عشر جمادى الاخرى من سنة اثنا وعشرين
وفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة مات الامير اسعد
بن ابي يعفر في كحلان وحمل في تابوت الى شبام التي وقبرها على
حر صنعاء وفيها هلك منصور بن حسن القرمطي صاحب مسور بعد
ان عهد الى ولده حسن بن منصور والى رجل من اصحابه يسمى عبد الله الشاوري
وامرهما ان تكتبا الى القايم العبيدي ويحكما امره في توليته احدهما
وعزل حسن بن منصور وجعل الشاوري رسالة فاستصوب ولاية الشاوري
ورجع حسن بن منصور خائبا وفي سنة ثلث وثلاثمائة هام حسن بن منصور
جماعة على قتل الشاوري وكان يكرم اولاد منصور ويجلهم ولا يقطع امر
دونهم فدخل عليه حسن بن منصور في بعض الايام فوجده خاليا عن الناس
منفردا بنفسه فقتله فاستولى على البلاد وجمع اهل بلده ووجوه اهل مملكته
واشهدهم على نفسه انه قد خرج من مذهب القرامطة الى مذهب اهل
السنه فاحبه الناس ودانوا له فاقبل على من حوله من القرامطة فقتلهم
وشردهم في كل ناحية وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة خرج حسن
بن منصور الى محل يقال له عين محرم واستخلف على مسور ابراهيم بن عبد
الحميد فوثب على حسن بن منصور لما سار الى العرج فقتله واستولى على ما تحت يده

واستولى ابراهيم بن عبد الحميد على مسور واخرج اولاد منصور بن حسن
وحبسهم الى ان غاب فوثب الناس عليهم وقتلوهم عن اخرهم واصطلح بنو
العرجا بن ابراهيم واقتسموا البلاد ورجع بن عبد الحميد الى حصن السند
وخطب للخليفة العباسي وكتب الى ابي الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد
وانتمى الى طاعته فارسل بن زياد صاحب زبيد رجلا من اصحابه يقال له بن السراج
وامره بقتل ابراهيم بن عبد الحميد اذا امكنته فرصة فنما الخبر الى ابراهيم
فقبض على ابن السراج وحلق لحيته وانفاه وقطع مواصلة بن زياد
وتتبع القرامطة قتلا واسرا حتى اباد هم ولم يبق الا جماعة يسيرة كاتمين
امرهم واستمر ابراهيم على ذلك الى ان مات واستخلف ولده المنتاب
الذي ينسب اليه مسور فيقال مسور المنتاب ولما استفحل الامر كتب
الى العبيديين الى مصر بعد استيلائهم على مملكتها ولما حضرت المنتاب
الوفاة استخلف على جبل من شيام يعرف بابن الاسد فقام بالدعوة الى ان
حضرته الوفاة واستخلف سليمن بن عبد الله الرواحي واصله من بلد حراز
منسب اليها وكان ذا مال كثير فاستمال الرعاع ودعاهم الى مذهب الخبيث
وكان كلما هم به المسلمون دافعهم بالجميل وقال لهم اني مسلم اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيكفون عنه فلما حضرته الوفاة استخلف
على الدعوة علي بن محمد الصليحي الاتي ذكره وفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة
وصل المختار بن القاسم بن الناصر الى ريده فوصل اليه الضحاك واستنجد به وولاه
على صنعا فولاه ودخلها بن الضحاك وفي سنة خمس واربعين وثلاثمائة
غدر ابن الضحاك بالمختار بن الناصر وحبسه في قصر ريدة ولم يزل كذلك الى شهر شوال

ثم قتلوه

ثم قتلوه ظلما قاتلهم الله وفي هذه السنة غلب علي بن وردان احد
موالي بني يعفر على صنعا وعارضهم الاسعد بن ابي الفتوح فقصده
الى حراز فهزم موالي بني يعفر وقتلهم ومات علي بن وردان بعد ان
استخلف اخاه سابور وبعد ايام خرج سابور بن وردان ذمار مقاتلا
بن ابي الفتوح فقتله وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة دخل الامير
عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر صنعا فخرج منها الضحاك منهزما
ولم يلبث الامير عبد الله ان خرج منها فدخلها بن الضحاك واعاد الخطبة
لبني زياد صاحب زبيد ولم يستقر له امر ثم عادت البلاد لعبد الله بن قحطان
ولم يزل يتتبع القرامطة حتى ظفر بولد بن الفضل وجماعة
من رؤسا القرامطة فقتلهم وبعث برؤوسهم الى مكة ايام الموسم وفي سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة قام الامام الداعي يوسف بن يحيى بن احمد بن الناصر
بن الهادي يحيى الحسني فنهض الى نجران ثم عاد الى ريده فاستخرج
منها احمد بن المختار بن الناصر رحمه الله فوجد عليه وسار الى
صنعا فدخلها وخرج منها بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح وقطن بن الضحاك
باغر جنب الامام وقتل منهم جماعة فعطف الامام على جنب بن الضحاك فهزمهم
وقتل منهم عدة ودخل صنعا ثم خرج الى بلاد بن ابي الفتوح ثم والاه ابن ابي الفتوح
وجهزه الى صنعا فلبثوا فيها سنين وفي سنة ست وستين وثلاث
مئة سار الامير عبد الله بن قحطان الى زبيد فلقيه بن زياد الى حجرة حران
فاقتتلوا هنالك فانهزم بن زياد وقتل من عسكره عدة ثم بعد ذلك

عبد الله بن قحطان فدخل زبيد ونهبها اشد نهب واقام فيها ستة ايام
ثم رجع الى نجران ثم خرج الى مخلاف جعفر فاستولى عليه وفي سنة
تسع وثمانين وثلثمية وصل الامام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله
بن محمد بن الامام القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
سلام الله عليهم الى صعدة وكان مقيما في بلاد خثعم في تبالة من الحجاز فلما
وصل صعدة بايعه الامام يوسف الداعي وبايعه لكونه اهل حق العلم
ثم استعمل على صعدة ولدي جعفر وحمزة عنها الداعي يوسف بن يحيى بن احمد
الاعيان فوصلت كتب اهل صنعا وال الدعام يستدعونه للوصول الى
بلادهم فسار الى الجوف وتلقاه ال الدعام فولى عليهم ثم رجع الى عيان
ثم نهض الى حيوان وتقدم الى عمد فلقاه اهل اليمن واجتمع له جموع
عظيمة وطلبوه ان يبعث عاملا الى صنعا فبعث لها الشريف قاسم بن حسين الزيدي
من ذرية الامام زيد بن علي فلما وصلها سكن الفتن ونهض الامام القاسم
الى حلملم فاقام به اياما واستعمل عليهم الشريف اسماعيل بن احمد بن ابي
البركات الذي تقدم اليه اشراف الجاهلي من بلاد الشرق والامام المهدي الحسين
الحسني قائم في عمود بنسبه وكتب الامام الى الشريف الزيدي ان يعزم الى
ذمار فسار اليها واحتفه تلك البلاد وفي سنة تسعين وثلاثمائة وصل
الى الامام القاسم الاشراف ال ابي الطيب من الحجاز جمع عظيم فاستوقفهم
الامام في صنعا ونهض اليهم من الغاز وحشد اليهم واعانوه بمال واسع
وطلبوا اهله التحلي بتهامة الشام فوعدهم بذلك ولم يتمكن من طلبهم لما لم

ثبت

ثبت طاعة اهل اليمن فعادوا الى بلادهم وفي سنة احدى وتسعين وثلثمية
مات ابو الجيش اسحق بن ابراهيم بن زياد ملك زبيد والتهايم وخلف
له ولد يقال له ابراهيم صغيرا فكفلته عمته هند بنت ابي الجيش
وعبد حبشي يسمى رشيد فلم يلبث رشيد ان مات وكان له عبد حبشي
من موالي السود يقال له الحسين بن سلامه نسبه الى امه وكان خادما
عفيفا حسن السيرة فتولى كثير من اعمال مولاه رشيد في حياته فلما
مات رشيد قام بعده حسين بن سلامه فذب عن ملك مواليه بني زياد
وكانت دولتهم قد تضعضعت في ايام ابي الجيش فاحياها الحسين بن
سلامه وقصد المتغلبين على اطراف البلاد فذللوه وحملوا له الخراج
ودخلوا تحت طاعته وعاد ملك بني زياد كما كان وهو الذي اختط
مدينة الكدرا وجدد عمارة الجامع بعدن وغيره من المآثر الكبيرة
والمساجد وعلى الجملة فمحاسن هذا الرجل كثيرة وسيرته حسن سيرة
وفي سنة خالف الزيدي على الامام القاسم واسر جعفر بن الامام واخوته
ثم راسله الامام وذكره الاحسان فاطلق اولاده وسار اليه واستعطفه
ثم ولاه الامام ولاية عامة واستناب في صنعا الشريف هلال بن جعفر العلوي
وفي حال ذلك وصل الامام صنعا فقال عنه الشريف هلال فانتقد الزيدي وكتب الى
الامام يوسف الداعي واستدعاه ثم كتب الامام الى الزيدي واستدعاه الامام الى
الصيد ثم افترقا فرجع الزيدي الى اليمن والامام الى الداعي ثم سار الى عيان
واستقر فيها وترك الامر والنهي لعدم طاعة الناس ولم يزل كذلك الى ان مات

في التاريخ الآتي ذكره وأما الامام يوسف بن يحيى قائم بن
توجه الى صنعا ثم سار منها الى ألهان ومنها الى ذمار وفي سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة في شهر رمضان توفي الامام المنصور بالله القاسم
بن علي العياني وتوفي بعيان وعليه مشهد مزور وقبر مبارك ومن ما
اخرج عين الآن على يد عامله الزيدي **وفي سنة اربع وتسعين وثلثـ**
مائة توفي الشريف قاسم بن حسين الزيدي في ذمار ودفن عند الجامع وقام
بعده ولده محمد بن القاسم وفي سنة ست وتسعين وثلثمائة خرج ابن ابي
الفتوح الى الهان فوثب عليه غلمانه فقتلوه واقاموا ولده منصور بن
محمد وفيها كثرة الفتن وعظمت الهيجا المحن في ارض اليمن **وفي سنة ثمان**
وتسعين وثلثمائة دخل الامام يوسف بن يحيى والشريف محمد بن القاسم
الزيدي صنعا ولبثا فيها قدر نصف شهر ولم ينتظم لهما امر وثارت
على صنعا الامرا المتغلبون من همدان وخولان وبني شهاب
وحمير ففي كل شهر لها امير والغالب آل الضحاك وقد يخلوا عن الامير
في بعض الاوقات **وفي سنة احدى واربعمائة** وصل الامام
المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي العياني عليه السلام الى صنعا
ووصل اولا الى البون فاجابته همدان وحمير والمغارب ومالوا عن
الشريف الزيدي وقد كان دعا الى نفسه وتسمى بالامامة واستخلف وال
بن محمد على صنعا ثم بدا له ان يخرج من حصن السجن من صنعا وسار الى ذمار
فدخل صنعا ابن الضحاك في سنة اثنا واربع مائة وفي ايامه ارسل المهدي
رسولا معرف ثابت ابن النعم الى صنعا فقبض الواجبات فلم يعترضه

ابن الضحاك

ابن الضحاك وفي آخر هذه السنة وصل الامام الى صنعا وفيها مات الحسين
بن سلامة المتكافل بمملكة بني زياد ولم يبق من بني زياد الا صبي صغير
فكفلته عمته وعبد حبشي يقال له مرجان بن عبد الحي بن ... وكان
لمرجان عبدان مجيلان سمى احدهما نفيس والاخر نجاح فعهد الى
نفيس بامر الحضرة والى نجاح اعمال الكدرى والمهجم ومور والوادي سلو
فغلبتا على كل ايام ثم تنافسا وعظم الوحشة بينهما وكان نفيس ظالم غشوم
ونجاح عادلا محبا الى الرعية ومولاهما مرجان يميل على نجاح وبني
زياد وعمته يميلان نجاح ويحبانه فشكاهما نفيس الى مرجان
فدفعهما اليه فاخذهما في جدار وبنا عليهما حيين وهما يستغيثان الله
فلم يلتفت الى قولهما وختم عليهما وبهما انقطعت دولة بني زياد من زبيد
واعمالها وكان مدة ملكهم من سنة ثلاث ومايتين الى سنة اثنتين واربع
مائة وكانوا استقلوا بالامر وتغلبوا على الخراج وركبوا بالمظلة
ولم يبق لبني العباس الا ذكرهم في الخطبة استمالة قلوب الرعية فوثب على
ملكهم نفيس المذكور وتملك وركب بالمظلة وكان نجاح غائبا في البلاد
الشامية فلما بلغه فعل نفيس بابن زياد وعمته غضب لذلك واستنفر الاسود
والاحمر ونهض لمحاربة نفيس فخرج عليه صادقا فلقاه نفيس بجيوش كثيرة
فوقعت بينهما وقائع كثيرة وفي آخرها قتل نفيس على باب زبيد ودخل نجاح
زبيد فقبض على مولاه مرجان وسأله عن مولاته ومولاه من بني زياد الذين
قتلهما نفيس فاخبره انهما في هذا الجدار فاخرجهما نجاح وجهزهما وصلى
عليهما وجعل مرجان موضعهما وهو حي وضم اليهما جثة نفيس وختم

عليهما كما فعلا بو الهماد كذلك تعلى بعض الظالمين بعوضا ثم استولى نجاح
على ملك تهامة وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه وكاتب بني العباس
وبذل لهم الطاعة وضبط امر التهائم وهابته الملوك ولم يزل كذلك
الى ان قتله علي بن محمد الصليحي بالسم على يد جارية اهداها اليه كما سياتي
وفي سنة ثلاث واربع مائة مات الامام يوسف بن يحيى
في صعدة ودفن في مشهد الهادي عليه السلم وفيها قدم
محمد بن القاسم الزيدي الى صنعا بجيش عظيم وامر بهدم منازل شيعة
الامام الحسين بن القاسم فلما بلغ الامام ذلك تقدم وجمع عسكرا من همدان
وحمير وغيرهم وسار بهم الى صنعا فوقع بينه وبين الزيدي حرب عظيم
انهزم فيه الزيدي فتبعه الامام وقتله ودفن في نجد عصر واستخلف
اخاه جعفر بن القاسم على صنعا وعلى علم بن ابي الفتوح عاد وقتل اثنا
اصحاب الزيدي انهزموا وقتل جماعة منهم واخذ رايات ابن الزيدي
ثم سار الامام الحسين الى صعدة فاستولى عليها وعاد الى صنعا
فعند ما بينه وبين ابي الفتوح ثم ما برحت الحروب بين الامام
وبين ابن ابي الفتوح وغيره من همدان حتى وقعت بينه وبين الضحاك
وقعة في ذي بين حمل فيها الامام على همدان ففرق صفوفهم وقتل منهم
كثيرا ثم تكاثروا عليه فمضى شهيدا حميدا وهو من جبل اللاتي السند
وقد اخبر من علوم الكلام كثيرا حتى حصرت مصنفاته صنف
وفي جهلة الشيعة من يزعم انه حي وانه المهدي المنتظر وقد بقي على هذا
الاعتقاد كثيرا منهم تسمى الحسينية وقد انقرض هذا الاعتقاد قال
السيد العلامة صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير في ابياته

وقال

وقال القوم هو المهدي منتظر ... قلنا لهم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفسا مطهرة ... سالت على البيض والصمصامة الذكر

وقال نشوان بن سعيد الحميري العالم المشهور في التناقض بينه وبين اشراف
القاسميين

اما الحسين فقد حواه الملحد ... واعتاله الزمن الرشيد الانكد
فاسبهوا يا جاهلين فانه ... في غير العلم مستشهد

ومشهده من ذو ... وفي ذي عرار قبلي ريدة وكانت صنعا في هذه الايام كالكرة
تتعاورها ايدي المتغلبين تارة يدخلها ابن ابي حاشد الحميري من اللاعوصي
وتارة ابن الضحاك وتارة ابن ابي الفتوح وتارة بني شهاب وتلاشا بنيانها
ورحل سكانها حتى لم يبق فيها سوا الف دار ولم يزل فيها النقصان
الى ايام علي بن محمد الصليحي ثم عمرت بعض العمارة ثم رجعت الى النقصان وفي سنة
عشر واربع مائة كانت اليمن مشتركة بين امرائها كانت التهايم بيد موالي
بني زياد وعدن ولحج وابين وحضرموت والشحر الى بني معن وحصون المعافر
والطويلة وصنعا الى بني الكرندي واستمرت صنعا على اختلاف الايدي
للامراء الى قيام الصليحي كما سنذكره قريبا واما اليمن الاعلى فانقسم
بين ال همدان بعضه ال الضحاك وال ابن ابي الفتوح واولاد الامام يوسف الداعي
وبين اولاد الامام القاسم العياني وفي سنة ست وعشرين واربع
مائة ظهر الامام ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن
القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم
فقصد صنعا فخرج عنها ابن ابي حاشد ودخلها ابن ابي الفتوح فبايع الامام
ورجع الى بلاده بعض من بلاد سنحان ولبث الامام مدة يسيرة فخارجه

حسين بن مروان وفي سنة ثلاثين واربعمائة بعد طلب صنعا عن الامارة
وفيها مات امير مكة الشريف ابو الفتوح الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى
بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام واول من ولي مكة
من اهل البيت جعفر بن الحسن ثم ابنه ابو الفتوح ثم محمد بن ابي الفتوح ثم ابنه
شكر ثم وليها علي بن محمد الصليحي ثم ابو هاشم محمد بن عبد الله الحسني من ال موسى الجون
وتداولها اولاده المعروفون بالهواشم ثم غلب عليها في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة الشريف الامير العالم الفصيح المسما نابغة بني الحسن ابو عزيز
قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني بن محمد بن موسى بن عبد الله
بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان شريفا منيفا عالي
من اعيان الاشراف [illegible] صاحب حسن السيرة [illegible] وله اخبار
واشعار كثيرة تتزين بها الاسفار صفحنا عن ذكرها لما قصدنا الاختصار
وهي في تواريخ مكة وفي صفحات الاسفار مذكورة ثم وليها بعده ابنه الحسن بن
قتادة ونازعه اخوه راجح بن قتادة واعتصم بسلطان اليمن نور الدين
عمر بن علي بن رسول ثم ولي الشريف علي بن قتادة ثم وليها بعده الشريف الامير سعد بن الحسن
بن علي بن قتادة ثم وليها بعده ابنه الامير الكبير محمد ابي سعد ثم تنازع اولاده بعده
حميضة ورميثة وابو الغيث وعطيفة وجرى بينهم ما يطول ذكره واستقرت
ولايتها للشريف رميثة ثم وليها بعده ابنه الشريف عجلان بن رميثة ثم وليها
ابنه الحسن بن عجلان ثم وليها بعده الشريف بركات بن حسن ثم وليها بعده
الكبير محمد بن بركات ثم وليها ابنه بركات بن محمد وعارضه اخوه هزاع واخوه
الجازاني واستقرت لبركات بعد حروب وخطوب ثم وليها ابنه الشريف
الكبير صاحب السعادة ابو نمي محمد بن بركات وطالت مدته فيها من ايام الغوري

ملوك مصر

ملوك مصر الذي استولى على مملكته السلطان سليم بن محمد صاحب
الروم ودخل اليه الشريف الى مصر وابقاه على ولاية الحجاز واستمر
على ولايتها من سنة ثماني عشر وتسعمائة الى سنة اثنين وتسعين وتسعمائة
ثم وليها ابنه الشريف الهمام الحسن بن ابي نمي المذكور ثم اخوه ابو طالب ولم تطل
مدته ثم وليها الشريف ادريس واشرك ابن اخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن
واخرج محسن ادريس حتى غار عليه محمد بن عبد المطلب واستعان بالاتراك الخارجين
على اولاد الامام القاسم واخرجه عن مكة ووصل اليمن مستنجدا بالمؤيد
بالله محمد بن القاسم فتوفي في صنعاء في مسجد باب السبحة من صنعاء وولي
بعد ان قتل محمد بن عبد المطلب في سنة ثمان وثلاثين والف الشريف مسعود
بن ادريس فلم تطل مدته ثم وليها الشريف عبد الله بن الحسن ثم تنزل عنها لولده
محمد بن عبد الله والشريف زيد بن محسن ثم خالفت الصناجق على الباشا فانصوه
من زبيد وخرجوا عنها الى مكة فقتل الشريف محمد بن عبد الله وفر الشريف زيد بن
محسن الى جبال الحجاز واقام الصناجق الشريف نامي بن عبد المطلب فلما
بلغ السلطان مراد صاحب الروم غضب لذلك وجهز على هولاء [illegible]
الباشا قاسم فارسلوه في اجناد كثيرة فوصل الى الحجاز وقبض على امراء
الصناجق وضرب اعناقهم وقتل الشريف نامي واخوه ثم سلم الى السيد
وولي الشرافة الشريف العالم النبيه الملك العادل زيد بن محسن بن حسن واستمر فيها
الى ان مات في سنة سبع وسبعين والف ووليها بعده ابنه الشريف
سعد بن زيد فحصلت منه امور انكرها السلطان محمد بن مراد فبعث اليه اجنادا
فخرج عن مكة الى [illegible] ووليها الشريف بركات من [illegible]

ووليها ابنه ايام يسيره ثم وصل الشريف محمد بن بركات بالولاية من السلطان
ثم بعده الشريف محمد بن غالب ثم اعادة بعده الى الشريف سعيد بن سعد ثم الى
ابنه الشريف مساعد ثم وليها ابنه الشريف الماجد الهمام سرور بن مساعد
ثم وليها بعد صنوه غالب بن مساعد ثم نفي الشريف على يحيى سرور الى ان
حصلت منه هفوه بقتل بعض الاشراف ثم كانت المملكة لاهل نجد
اصحاب محمد بن عبد الوهاب ثم وليها الشريف عبد المطلب بن غالب مدة يسيرة وجرى
ما يطول ذكره ثم خرج منها وبقي في الحجاز ايام حتى يسر الله النفوذ الى
اصطنبول حضرة السلطان ثم اقدم من جهة السلطان امير مكه
الشريف محمد بن عون ثم بعده اقيم ابنه صاحب عصرنا الشريف عبد الله ثم ولي
بن محمد بن عون وهو الان مستمد في ولايتها وقد ذكرت هذا
على حسن في ذكر ولاة اليمن تبركا بذكر الملوك الواقف الطاهره والمقامات المشرفه
وتيمما بسر ولاية اهل بيت النبوه ومعدن الرسالة وقرنا التنزيل ومهبط
امين الله جبريل والا فقد عرف المعتمد الاول في هذا المختصر الحقير وليعذر
المطلع اذا وجد غلطا او عثر على شطط ولينظر الى ما يجري قصده من
ذكر احوال اليمن خصوصا حسب اصطلاح السائل ففي سنة احدى
وثلاثين واربع مائة استدعا بن ابي حاشد الامام ابا هاشم الحسن بن عبد الرحمن
الى صنعا فوصلها ولبث فيها ما شاء الله ثم استعمل عليها عاملا وخرج الى
ريده وسار منها الى ناعط وكانت وفاته في السنة المذكوره وقبره هنالك
مشهور مزور وهو جد الحمزات ابن علان كانهم فهم ينتسبون الى
ابنه الداعي حمزة بن ابي هاشم المذكور وفي سنة سبع وثلاثين واربع مائة
وصل الامام الناصر ابو الفتح الحسن بن ناصر بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله

علي محسن

بن علي بن محسن بن زيد بن محسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام من بلاد الديلم الى الهجر
الاجناد ودخل صنعا فنهبها واخرب دورا وقتل من خولان عسكرا
عظيما وسار الى صنعا فملكها وقبض الاعشار والواجبات واستعمل عليها
رجلين من اولاد القاسم بن حسين الزيدي وولي وقتها سعيد بن زيد ابو الوادي
صنعا ورجع الى الذيبين فاقام فيه بقية السنة وهو الذي اختط الظفار
وفي سنة ثمان وثلاثين واربع مائة خرج الامام ابو الفتح من ذيبين
الى حدان المعقل وادي السر ثم سار الى علب خارج صنعا فناحص علي ودخل
في طاعته ابن ابي الفتوح واستدعا قبائل عنس فاقبل اليه منهم وساهم عنه
فبايعوا الامام واستدعا جعفر بن الامام القاسم العياني فوصل اليه
فجعله امير الامرا واعطاه الربع من الخراج ثم فسد ما بينهما ودخل صنعا
جعفر بن القاسم باستدعا بن ابي الفتوح وبن ابي حاشد وفي سنة
تسع وثلاثين واربع مائة ثار علي بن محمد الصليحي في جبل مسار من اعمال
حراز فملك اليمن من مكه الى عدن في اقرب مده وسيرته مشهوره واخباره
ما ثوره ولم يكن من اهله من ولي قبله وانما ابوه القاضي محمد بن علي الصليحي
كان حاكما في جهته شافعي المذهب مطاعا في عشيرته فنشا ولده علي
محمد على ظاهر معتقده في بدايته ولاحت عليه مخايل النجابه وكان الداعي عامر بن عبد الله
الرواحي من دعاة الباطنيه في حراز ممن يتصل بالقاضي محمد بن علي الصليحي
في اكثر الاوقات ويركب اليه عند الحاجه لرياسته وعلمه وصلاحه فظهر له
من شمايله ولمح على محمد وكان فيما يزعمون عنده كتاب الصور فراى

صورة الصليحي فيه وانه له شان وانه يملك اليمن فلم يكشف عن باطن
سريرته واستجده الى مذهبه الخبيث ولما حضرت الرواحي الوفاة
اوصى لجميع كتبه وما قد جمع من المال للصليحي فاقبل علي بن محمد على درس
تلك الكتب وكان فطنا ذكيا فاحرزها الى القيام بالدعوة وحدث
كثير من الناس انه يملك اليمن فاجتمع برجال يعرفهم في مكة المشرفة
وتمالوا على اظهار الدعوة في اليمن للقايم من العبيد وهو حينئذ
المستنصر ثم رجع من مكة وقصد مسار وهو جبل عالي ولما اراد ان
يحصن مسار انكر عليه المسلمون وقصده جعفر بن القاسم العياني
ورييس اخر يقال له جعفر بن العباس فنزل اليهما فاوقع
بهما وقتل جعفر بن العباس وتفرق الناس وانهزم جعفر بن القاسم
وقد حصور واستولى عليها واجتمعت همدان مع بني حاشد
وغيرهم من بني شهاب وبني الراعي فلقيهم في صوف بالقرب من قرية قاع
فوقعت وقعة عظيمة يضرب بها المثل في اليمن ويقال قتلت صوف وقتل من بني
حاشد والف من همدان ثم سار الصليحي الى صنعا فملكها وبث عماله الى
مخاليف اليمن ولم يمض عليه يسير حتى استولى على اليمن سهله ووعره
ولقد حكى بعض المورخين انه خطب في منبر الجند ثم قال في مثل هذا اليوم
نخطب في منبر عدن فاستهزا بعض الحاضرين وقال سبوح قدوس
فامر الصليحي بالاحتياط عليه وحفظه معه فبقي في الحفظ الى الجمعة
الثانية وخطب الصليحي في منبر عدن فقام ذلك الرجل وقال سبوح
قدوس وتعالى في القول على جهة التطور وعند الطور الصليحي

تقاعد

تقاعد الناس عن جهاد الامام ابو الفتح لقوة شوكة الصليحي
وقهره لساير ملوك اليمن فجعل يتنقل من بلد الى بلد وفي سنة
اربع واربعين واربع مئة سار الامام ابو الفتح الى بلاد عنس
فقصده الصليحي الى وقاع فنشبت فاستشهد الامام ابو الفتح في نيف وسبعين
نفر من اصحابه رحمهم الله في نجد الحاج وعليه مشهد مزور
وفي سنة ثمان واربعين واربع مئة حج رؤسا همدان وتزودوا
في البلاد حتى اجتمع لهم جمع عظيم واستنهضوا الشريف الفاضل
القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني وقد تقدم رفع نسب جده الامام
القاسم عليه السلم فلم يجد بدا من النهوض مع انه لم يدع للامامة مع
تناهيه في العلم والعمل من صنوه المهدي الحسين بن القاسم وهو الذي
الشريف الفاضل واخوه الامير ذو الشرفين محمد بن جعفر منتهى نسب عن جده
العقب لبيتهما كانا يكتمان عن الحسينية معتقدهما في امامة القاسم
وعدم اراه كونهم انصارهم واعضادهم ثم انه لما ذكر ثم بعض اهليه
فنهض الشريف الفاضل مع همدان صنعا في اول الشروع وعسكر الصليحي
الى بلاد فوايل فلم تساعده همدان فصدمهم عساكر الصليحي فولوا
عنهم حتى وثبت الشريف الفاضل واخوه فقاتلا قتالا شديدا حتى لم يبق
معهما احد فرجعا الى بلاد وادعة الظاهر وسكن حصن الحصن الذي فيه
مشهد الشريف الفاضل فجمع الشريف اليهما اهله وكثير من شيعته
فنهض اليهم الصليحي في جيش عظيم فحاصرهم وضيق عليهم ومنعوا
الما فبقوا اسبوعين كذلك ونصب عليهم المنجنيقات فصبروا

على الحصار صبرا لم يعهد مثله من سلاطين الاعصار وقاتلوا حرب الصليحي
قتالا عظيما احتوجات من ابن محمد بن كثير عطشا فاصطلح الشريف
القاسم ومن معه الى الخروج الى الصليحي وعاد من الفاضل اليه
اكرمه وخلع عليه واجرى الجرايه وعجب من صبره واهلها وقال
لو ملكت رجالا كرجال القرانه لاخذت بهم العراق والروم
وفي سنة تسع واربعين واربع مئة اطلق الصليحي الشريف الفاضل
وعزم للحج ورجع الى بلاد جيعهم ثم سار الشريف الى مكة فاقام فيها
سبع سنين فوردت عليه كتب اهل اليمن بقيام الشريف الداعي العالم
حمزة بن الامام ابا هاشم الحسن بن عبد الرحمن المقدم ذكر نسبه وان وصل
حتفهم للمعاصين على حرب الصليحي فرجع الى اليمن وفي سنة اثني
وخمسين واربع مئة مات نجاح صاحب زبيد بالسم في مدينة
الكدراء ذكر اهل التاريخ ان الصليحي جعل اليه السم على يد جارية
اهداها الى نجاح وكان يهابه ولا يمكنه من الاستيلاء على مملكته
فلما هلك نهض الصليحي الى تهامة فاستولى عليها وعلى مملكة
زبيد وفي سنة ثلاث وخمسين واربع مئة كتب الصليحي الى المستنصر
العبيدي صاحب مصر وارسل بهدية عظيمة واستاذنه في اظهار الدعوة
في اليمن فاذن له وارسل اليه بالخلع والرايات وكتب له الكتب وعقد له الولاية
على جميع اليمن وفي سنة خمس وخمسين واربع مئة سار الصليحي الى مكة
وانفق فيها نفقة عظيمة وحمل اليها الاقوات من جميع الجهات ثم عاد

الى تهامه

الى تهامة وفيها اولاد نجاح فهربوا الى الجزيرة دهلك ولم يخرج
هذه السنة حتى استولى الصليحي على جميع اليمن سهله ووعره بره وبحره
واتخذ صنعاء دار ملكه وعمر فيها قصورا وجمع ملوك اليمن الذين
ازال ملكهم واسكنهم لديه في صنعاء وفي سنة ست وخمسين واربع مئة
وجه الصليحي الى زبيد عاملها محمد بن شهاب وقد كان اوعز على
ان لا يولي زبيد الا من حمل اليه مئة الف دينار ثم حملت اليه وهبته
اسماء بنت شهاب مئة الف من مالها عوضا عنها اسعد بن شهاب فقال لها
انى لك هذا قالت هو من عند الله قال هذه بضاعتنا ردت الينا
قالت ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فلما ولي اسعد بن شهاب التهائم احسن
الى الرعية وسار بالعدل وعامل ارباب الدولة التي جهة حال حسنه
وسافر بعضهم وعفى عنه وكان يحمل الى الصليحي خراج التهائم
في كل سنة الف الف دينار بعد المؤن اللازمة وفي سنة ثمان وخمسين واربع مئة
قام الامير العالم الزاهد حمزة بن ابي هاشم بمحاربة الصليحي في جيش كثير
قدر ثمانية الاف فخرج لقتاله عامر بن سليمن الزواحي في الف وخمسمائة
فارس وعشرة الاف فارس فوقعت بينهما حروب قتل الشريف حمزة
شهيدا بالمنوى من بلاد همدان وقد وقف لديه سبعون شيخا من همدان
يقاتلون حتى قتلوا عن اخرهم رحمهم الله ولم تطل مدة الصليحي بعد
هذه الوقعة وفي هذه السنة تجهز الصليحي للمسير الى مكة وقيل كان
قصده المسير الى مصر لزيارة العبيدي وتولي امر البلاد المصرية
واستخلف على اليمن ابنه المكرم احمد علي وسار في ابهة عظيمة وملك ليم

وهو جميع آل الصليحي وملوك اليمن الذين ازال ملكهم وصحبته كثير من الخيل والرجال
وما بين خمسمائة فرس لخاصته بالسروج الذهب والفضة فلما وصل
تهامة نزل الظاهر بمخيمه وضرب مخيمه في ضيعة تعرف بام الدهيم
وحفت عساكره وملوك اليمن الذين معه وكانا ولدا نجاح بعد ان ازال
ملكهم في دهلك فلما بلغ سعيد الاحول بن نجاح مبلغ الرجال خرج منها
الى ابي رشيد ولم يزل يترقب فرصة في استرجاع ملك ابيه وقد شاع
على السنة المنجمين ان سعيد الاحول يقتل الصليحي وسعيد يملك التهايم
فلما سمع بخروج الصليحي ونزوله التهايم كتب الى اخيه جياش وهو في دهلك
يستدعيه لغزو الصليحي وامره ان يستنهض من وجده من مواليهم فوصل
جياش في اربعمائة نفر وخرج سعيد في سبعين من عبيده جملتهم لم يكن معهم سلاح الا
جريد النخل قد جعلوا على روسها الحديد كد مسامير وبلغ الصليحي خروجهم
من دهلك فوجه اليهم من استحضرهم من عبيدهم قدر خمسة الاف حربة
وامرهم براس الاحول بن نجاح واخيه جياش فخالفوهم في الطريق فلما وصل بني
نجاح الى طرف محطة الصليحي دخلوا في اغمار الناس وظن من شاهدهم انهم
من عبيد من في الخيم وقد اصاب بني نجاح الجوع والعطش فقصدوا الى
خيمة الصليحي فعرفهم اخوه عبد الله محمد الصليحي فقال لاخيه اركب يا مولانا فهذا
والله الاحول بن نجاح فقال اني لا اموت الا بام الدهيم وبير ام معبد فقيل له
انها ام معبد الخزاعية التي نزل بها رسول الله صلعم حين هاجر الى المدينة
فقال له رجل من جلسائه قاتل عن نفسك فهذه والله ام الدهيم وبير ام معبد
فلحقه اليأس من الحيوة ودبا لحتايه ولم يبرح من مكانه حتى قطع راسه بسيفه

وكان اخوه

وكان اخوه عبد الله بن محمد الصليحي قد اراد الركوب فتعلق به اصحاب
الاحول حتى طرحوه فقتلوه وقتلوا من حضر من الصليحيين وركب
الاحول فرس الصليحي وركب اخوه جياش فرس عبد الله بن محمد ونادى المنادي
في العسكر ان الصليحي قد قتل فتسلل العسكر وذهبوا في كل وجه وتخطفتهم
القبايل واستولى نجاح على خزاين الصليحي وكانت اسماء بنت شهاب
زوجة الصليحي معه فاسرها الاحول وجعل راس زوجها واخيه امام
هودجها على راس المظلة فقال العثماني من شعره دولة الصليحي يعني
الاحول ويذم الصليحي بعد قتله شعر

بكرت مظلته عليه فلم ترح ... الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان اقبح راسه في ظلها ... ما كان احسن راسه في عودها

واقامت الحرة اسماء بنت شهاب في اسر الاحول ثمانية اشهر حتى كانت سنتين
فعملت الحيلة بان جعلت كتابا لطيفا الى ولدها المكرم احمد بن علي
وذكرت فيه انها قد صارت حاملا من العبد الاسود ولم يكن الاحول قد راها
ولا عها فهذا انما ارادت ان تثير حفايظ العرب وتلطفت بان جعلت
الكتاب في باطن رغيف وبعثت به الى الفقير الغريب وهو من اهل المشرق
فاوصله الى ابنها المكرم فلما قراه لطم على ساير العرب فرنت الحمية
والهمم العربية من دونهم وخرج المكرم في ثلاثة الاف فارس غير الرجاله
فلما برز الجيش قال لهم المكرم انكم ستقدمون على الموت والعز
فمن كان منكم يرغب في الحيوة فليرجع ومن كان عازما على الموت فليقدم
فرجع القليل منهم والغد في شجعان القوم فلما وصل التربة صادفهم الحبش

ثم ركب وركب اصحابه وخرج اليهم سعيد الاحول في عشرين الف حربه
ثم انطبق عليهم الجناحان من عسكر المكرم ومالوا عليهم حملة رجل
وهربت الحبشه فتبعتهم الخيل فقتلوهم حتى لم ينج الا القليل منهم
وفر الاحول الى جزيرة دهلك ودخلت العرب زبيد وكان
اول فارس وقف تحت طاقة اسما بنت شهاب والدة المكرم فقالت من
انت حياك الله قال انا احمد بن علي فقالت ان احمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر
عن وجهه فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم من جا مثل مجيك غاب
ابطا ولا اخطا وحين رفع المغفر وقد عطفه العرق في القتال
ضربته الريح فارتعش تعشيا واصابه الفالج وادخل روس العبيد
على الحرم اسما فسلمت عليهم وهي بارزه وجهها وكانت عادتها
في ايام زوجها فاستقر المكرم اياما في زبيد ثم ولي عليها خاله سعد بن شهاب
ورجع الى صنعا مفلوجا ففوض جميع اهل المملكه الى زوجته السيده
الملكه بنت احمد علي الصليحي وكانت من اعظم النسا في وقتها عقلا وادبا
وحسن سياسه حتى قيل لها بلقيس الصغرى وفي هذه السنه توجه المكرم الى
بلاد ذيبان من بلاد بكيل فخرج عنها الشريف القاسم بن جعفر [illegible]
فدخل الشريف واخوه الامير ذو الشرفين حصن شهاره المشهور واقدها
داود وطن فتجمع عليهم المكرم في اجناد عظيمه فحاصرهم ثم رجع الى صنعا
وتوكل نقيب بني الصليحي على حصار شهاره فنزل اليهم الامير ذو الشرفين
محمد بن جعفر في الليل فاوقع بهم وقعه عظيمه قتل من اجنادهم قدر ثمانمائة نفر فانهزموا

وعاد الامير

وعاد الامير ذو الشرفين الى شهاره مويدا منصورا ودعا برجع القتال
بني ذي الشرفين واجناد الصليحي في اليمن الاعلى واستولى ذو الشرفين
على اكثر البلاد مثل المحمشي وحراز وجبل مسور وبلاد الشرفين وهجعه
والظواهر وحاصر اهل صنعا حتى ضعفوا اعوان الصليحي ثم نظروا
الى كثرة النفقات وقلة المواد من البلاد التي تحت ايديهم فرفعوا
اجنادهم من كثير من البلاد واستقلوا بصعده وبلاد بني الحوثين
والظاهر والشهاره وما يليها وطليمه والسوده وفي سنه ثمان وستين
واربعمائه سار الشريف الى الجوف واستقر فيه باهله وشيعته واقبل
على عمال الزرع واحيا موات الارض واخذ على اهل تلك الارض
العهد الغليظ في الاستقامه على طاعته وحسن جواره فوقع من
قبايل نهم الغدر والنكث فقتلوه غدرا ومضى شهيدا وقتل
معه الشريف القاسم بن ابراهيم من قرابته في شهر حجه من السنه المذكوره
ونقل الى شعب المبارك فحصل من بعد ذلك عدو وقيل ان المعامل على قتله
المكرم الصليحي والله اعلم وفي سنه تسع وستين واربعمائه نهض
الامير ذو الشرفين الى الجوف للاخذ بثار اخيه فاوقع باهل القرى التي
قتل فيها او قريبا منها وقد قتل منهم طايفه وامر بقطع نخيلهم وامر بنبش
قبر اخيه ونقله كما ذكرنا وفي سنه خمس وسبعين واربعمائه بعث ذو الشرفين
ولده جعفر في جماعه من الاشراف والسلاطين الى بلاد عذر وبلاد الحمر
لاسباب اوجبت ذلك فلما وصل الى بلاد عذر اصلحها وادب اهلها
ثم نهض الى قرية الصامه من حمر فقتل منهم كثيرا واسر جماعه وارسل

الحابية وهو في شهلة قال صاحب السيرة ولقد كان في هذه القرية من المنكرات
ما لا يحد ولا يحصى فان اهلها عكفوا على شرب الخمور وارتكاب الفجور
وفي سنة ثمان وسبعين مات الامير محمد بن جعفر مات في شهارة وقبره
مشهور في شهارة وبايع اصحابه ولده جعفر بن محمد وهو اخر من ولي
الامر من اولاد القاسم العياني وفيما مضى من السنين على بها سبع وسبعين
واربع مئة اعملت السيدة الملكة بنت احمد زوجة الصليحي الحيلة في قتل سعيد الاحول
فامرت حسين السبعي عامل تعبان وعشران ان يكاتب سعيد الاحول ان المكرم
قد صار مفلوجا ولم يكن امره الا بيدي امره وانت الان اقوى سلاطين
اليمن وعلى البلاد اقرب الينا من الصليحي فاذا رايت ان تنهض من جهة تهامة
ونحن من الجبال فلما وصل اليه الكتاب استخفه الطمع وخرج من زبيد
في ثلاثين الف حربة وقد كتبت السيدة الى عمران بن الفضل واسعد بن شهاب
ان يخلفا سعيد الاحول على زبيد فخرجا في ثلاثة الاف مقاتل حتى حصلا زبيد
بعد خروج الاحول عنها فدخلاها وتفرق اولاد نجاح في الجهات ولحق
جياش بارض الهند واما سعيد الاحول فانه لما قرب من حصن اشيح طبقت
عليه اجناد السيدة وبني سبع في واد ضيق فقتل سعيد الاحول
واصحابه جميعهم الا من شذ منهم وكانت ام المعارك زوجة الاحول معهم
فجعلوا يعرضون رؤوس القتلى فلما رات زوجها عرفته فاخذ راسه
وجعل امام هودجها كما فعل سعيد الاحول مع اسماء بنت شهاب حين قتل
زوجها وساروا بام المعارك الى السيدة بنت احمد فاستبشرت سرورا عظيما
وقالت ليت اسماء بنت شهاب شهدت هذا اليوم ولما قتل الاحول استعمل المكرم

خال السعيد

واما جياش

خال السعيد فاحسن معاملة مع اهل زبيد وسوا الجيش واما جياش
فانه سار الى الهند وصحبة الوزير خلف بن طاهر الاموي فمكث
في الهند سنة واشترى جارية هنالك ثم خرج الى اليمن فلما وصل
الى عدن امر الوزير خلف ان يتقدمه الى زبيد ويستامن لنفسه ويخبر عن
الامير جياش انه في الهند لاجل ان يخفي خبره ولكي يكشف له حقيقة احوال
زبيد ثم صعد على هيئة الهنود من تطويل الاظفار والشعر فعرف
احوال المكرم ثم انحدر الى زبيد فاجتمع بوزيره خلف فاخبره بما طابت له
نفسه من عود ووفاء وقرابة فلبث جياش في منزل قريب من منزل
ابن القم وزير المكرم وقد كانت جرت بين ابن القم وسعيد بن شهاب مناظرة
فسمعه جياش وهو يقول لو وجدت كلبا من ال نجاح لملكته زبيد فعلم
جياش ان خاطر ابن القم في طاعته وكانت لجياش اليد الكبرى في
لعب الشطرنج فدخل يوما على الوزير ابن القم وهو على هيئة الهنود
وكان الوزير يلعب في هذه الصناعة فلعب معه وصح عليه وما زال
يستعيد بعد يلعب وهو يظنه من الهنود وكان جياش يظهر للوزير العجز
عن مقاومته وفي بعض الايام اظهر جياش صنعته وشدد على الوزير في لعب
الشطرنج فغلبه فلطمه الوزير لطمة منكرة فنهض جياش مغضبا وقال
انا ابو الطامي وهي كنية جياش التي يعلمونها اخرجها الغضب فسمعه
الوزير ابن القم فبادر اليه واخرج مصحفا من تحت مصلاه وحلف له يمينا
وانعقد الامر بينهما على اظهار الامر والوثوب على عامل الصليحي

وكان جياش قد ارسل الحبشة فاجتمع له من العبيد وما حولها خمسة
آلاف حربة فاخبر ابن القم بذلك فقال لا بد من ملكتها وقتم واظهر امرها وكان
جار الاعز الصليحي قد احبلت لجياش ونقلت جاريتها اليها وهو معها كل
ابن لجياش نطفة الليلة وغلي ان بعض المنجمين اخبره انه سيملك الامور حتى
تقع المطارد الهندية حمتها فوق بذلك ثم ان ابن القم امر بضرب الطبول
والابواق واجتمع اصحابه وثار معهم عامة المدينة فقبض سعد بن شهاب
ثم اطلق اسعد بن شهاب وتوجه اليه والى اهله واصحابه مكافاتا
للحسن صنيعه مع موالي بني نجاح ولم تمض شهر حتى عاد ملك بني نجاح
وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة مات المكرم احمد بن علي الصليحي وكان شجاعا
كريما اديبا فكان مستقر ملكه حصن الشماسيح في بلاد انس وهو
نظير سام في الارتفاع والحصانة وكانت حصون بني النطوس مشرف على
زبيد ولم تزل الحروب بينهم سجالا هم واهل زبيد منها يوم الكضائم
من الاعير سبا في ثلاثة الاف فارس وعشرة الاف راجل فلقيه جياش في حماد
وقد استعان بالشريف يحيى بن حمزة فعمل جياش كمينا فلما نزل
الداعي سبا وشرع الحرب خرج الكمين ثم حمل جياش واصحابه وانهزم الداعي سبا
على خيله حتى ركب بعض عبيده على جواده ولم يزل بنو نجاح وبنو الصليحي
ستما ولون حلقهم تهامة فاذا حصل الشتاء نزل الصليحيون تهامة
وقبضوا خراجها واذا حصل الصيف رجع بنو نجاح من دهلك واستولوا
على تهامة واحتسبوا للاعير عن جباه الصليحيين وفي سنة خمس

وثمانين واربعمائة زريع بن العباس صاحب عدن وهو ابو بني زريع
كانوا عمالا لآل الصليحي فلما ضعفت دولة الصليحي في اليمن تغلبوا
على عدن واعمالها واستقلوا بالامر فيها وفي سنة احدى
وتسعين واربعمائة مات سبا بن زريع ملك عدن وادما الدعوة
لوليه الاعز ابن ... في سنة اثنين وتسعين واربعمائة مات الداعي
سبا بن احمد وبموته خرجت صنعاء واعمالها عن طاعة بني الصليحي الا
واستولى عليها السلطان حاتم بن الغشم الآتي ذكره ولما مات الداعي
سبا بن احمد قامت السيدة بالامر عن مملكتها والقيام بدولتها
المفضل بن ابي البركات الحميري وفي سنة ... حصل الاختلاف
بين بني زريع فاقتسموا البلاد ولهو آل بنو زريع بها مستقلة
وقد ذكر الخزرجي احوالهم وولايتهم واسمائهم والى الولاية واسم الداعي
محمد بن سبا وولده عمر بن محمد وزريو بلال بن جرير المحمدي وولده ياسر بن بلال
الى ان خرج الى اليمن الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في سنة تسع
الآتي ذكره فاستولى على مملكتهم وانقرضت ايامهم وكانوا اهل كرم و
اهل الادب والشعر وقصدهم جماعة من فحول شعراء البلاد
المصريد ... الاصبهي والرشيد بن الزبير ومدحهم شيخ ابو بكر العبدي
وكان في الامكان ذكر بعض اخبارهم ولكن هذا الموضوع
مبني على الاختصار وفي هذه السنة استولى السلطان حاتم بن
الغشم الهمداني على صنعاء واعمالها فضبط امرها واطاعته همدان
وكان له ثلاثة اولاد محمد وعبدالله ومعن فقام محمد في حماية مملكته وكان

ومن نسخة المنقول صحيفة ٢٦

يعتريه العطش مع شجاعته ونهضته وقيل انه كان اذا تزوج امرأة
قتلها حتى تحاماه الناس عن تزويجه حتى خطب امرأة من بني الصليحي
فأبوا ان يزوجوه الا ان يضمن ابوه الا يقتلها فضمن له ذلك ابوه ان
يكفل لهم فقال لهم ابوه ان قتلها بعد ان كفلتم فاقتلوه قصاصا ثم
تزوجها وقتلها وهرب الى حصن براش فلم يزل ابوه يتلطف حتى نزل
ثم قتله وقتله هناك وتأسف عليه ورثاه باشعار ذكرها الخزرجي
في تاريخه وفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة مات الامير جياش بن
نجاح ملك زبيد وولي بعده الامر ابنه فاتك بن جياش بن الجارية
الهندية التي تقدم ذكرها وعارضه عبد الواحد وابراهيم
وظفر فاتك باخيه عبد الواحد فسجنه ولحق ابراهيم بأسعد بن
وائل وفي سنة اثنتين وخمسمائة مات السلطان حاتم بن الغشم
وقطب بعده ابنه عبد الله بن حاتم فلبث في الامر سنتين ثم مات
بالسم وولي بعده ابنه عبد الله امارة صنعاء اخوه معن بن حاتم وحصل
في ولايته قلق واضطراب وجور على همدان الكرم كبارهم منهم القاضي
محمد بن عمران بن مفضل فخلع معن من الامارة وكان مطاعا في همدان وجعلها
في بني القبيب هشام وهماس وسيأتي شيء من اخبارهم وفي سنة ثلاث وخمسمائة
مات فاتك بن نجاح فقام بعده ابنه عبيد اسير واقبل ابراهيم بن جياش لمحاربة
العبيد فلما خرج الى القتال ثار عمه عبد الواحد بن جياش فدخل دار
الامارة وملك المدينة فخرج الاستاذ دون هولاء منصور بن فاتك
من زبيد خوفا عليه من عبد الواحد ولما علم ابراهيم بن جياش ان اخاه

قد

قد تبعه الى امارة زبيد أيس من ملكها وتوجه باصحابه الى
الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري وهو بالحرب واما منصور بن فاتك
فسار به عبيد ابيه الى المفضل بن ابي البركات الحميري في السبل
الملكة الصليحية وبذل له المفضل ربع البلاد على ان ينصرهم
فسار معهم واستولى على زبيد فلم يرجع ان وقعها من حاليتي
التعكر استولى على حصنه المذكور وفيه ذخائره باشارة من
الرعية ومساعدة بن عم المفضل فرجع المفضل عن زبيد لا يلوي
على شيء محاصرا بحي الحصن وهلك في خلال الحصار
في شهر رمضان سنة اربع وخمسمائة وجعلت السيدة
في عهدته ابن عمها اسعد بن ابي الفتوح بن الوليد وكان عاملا
على تعز وصبر فلم يزل في ولايته معها حتى غدر به رجلان من
اصحابه فقتلاه بالبابين في حصن تعز في سنة اربع عشر
وخمسمائة وفي سنة عشر وخمسمائة وصلت الى اليمن
دعوة الامام ابي طالب الاخير وهو يحيى بن محمد بن الامام المؤيد بالله
محمد بن الحسين الداعي ببلاد الديلم وبعث دعوته الى اليمن وهي دعوة
في غاية البلاغة ذكرها في الحدائق الوردية للفقيه حميد المحلي فتلقا
تلك الدعوة الامير المحسن بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي
الى الحق عليهم السلام فتلقاها بالقبول التام وقام بها اتم قيام
ودعا الناس اليها فاجابه اكثر الناس اليها الصعيد ونجران والجوف في

وحصل نخ خبر وملك حصن ثلا وهو الذي قتل عامر بن سليمن الرواحي
واخذ بثار الداعي الكبير محمد بن ابي هاشم هذه كونه الذي قتل ولم يزل
الداعي المحسن الحمزي في امارته حتى قتله الحداجون بصعدة وقتلوا اولاده
وجماعة من اصحابه في منزل واحد توجد بسبب قتل رجل باطني كان
ضيفا لهم فقام بثاره الشيخ العالم الماجد محمد عليان البحري
بعد ان خرج رحمه الله الى حولان ثم حض على الاخذ بثارهم ومن
الحافظ القبايل وعضده محمد بن علي بن سليمن وامدهم الامير غانم بن يحيى
بن حمزة بن سليمن صاحب الجوف والسليمانيين بعشرة الاف دينار فاجتمعت
القبايل وحاصروا صعدة حتى طلب اهلها الامان فامنوهم ثلاثة
ايام حتى اخرجوا اثاثهم وخرجوا عن المدينة وبعد دخل القبايل صعدة
وطلعوا وبالغوا في هدم دار الحداجين الذين قتلوا قبلهم الشريف
المحسن حتى لحق الشيخ محمد عليان البحري في هذه الحرب وكان اقسم على نفسه
ان يفعل ذلك فابر الله قسمه وفي سنة سبع وعشرين رحمه الله
مات حماس بن القاسم امير صنعا وكان قد ولي بعد اخيه هشام فاحسن
الولاية وقويت شوكته وعظمت رياسته وكان قد غزا هران وقتلهم
قتلا ذريعا ولما حضرته الوفاة جمع اخوته وهم ابو الغارات وابو الفتوح
وعامر ومحمد وحثهم على الالفة وجمع الكلمة وان يجعلوا اميرهم ابو الغارات
ويحلفوا له على الطاعة فابوا ذلك وقالوا لا نقدم الا محمد وهو اصغرهم
فعند ذلك حزن حماس حزنا شديدا وتفرس فيهم المنازعة وافتراق الكلمة

وكان جماعة

وكان الامر كما توسم فانهم تفرقوا حتى غز لهم اهل صنعا | وفي سنة احدى
وثلاثين رحمه الله | قام الامير علي بن زيد بن ابراهيم من ذرية الهادي
محتسبا حيث لم يكن في ذلك الوقت امام للحرب ينتم من اعمال صعدة وسار
اليه الامام احمد بن سليمن قبل دعوته وهو في الجوف مناصرا وسار معه اخوته
يحيى وعبد الله والقاضي نشوان وكان من اسباب قيام علي بن زيد المذكور على
ما كان عليه من قلة المعرفة وتحصيل العلوم ان القاضي نشوان انشا قصيدة
الى الامام احمد بن سليمن يحرضه على القيام فانشدها بين يديه رجل يقال له
عمر بن مفضل العمراني ثم تقدم بها الى صعدة فانشدها الاشراف اولاد الهادي
وفيهم الشريف علي بن زيد فحمله ذلك على الدعوة فدخل صعدة وجمع جمعا كثيرا واراد
القدوم على شظب فنهاه الامام احمد بن سليمن عن ذلك واشار عليه بالقدوم الى صنعا
فانها ام البلاد وليس فيها من يدفعه فامتنع من ذلك ووصل جبل بني جحاجح
تعقد طاعته على اهل البلاد فتمالوا على الغدر به وباصحابه وكان اهل هذه الجهة
يجعلون لهم الطعام في كل يوم فاجتمع منهم في يوم قد رجحه الله نفر حاملين الطعام
وقد سيروا اسلحتهم تحت ثيابهم فلما تخابطوا اصحاب علي بن زيد ثاروا عليهم فقتلوهم
قتلا ذريعا وفر علي بن زيد بنفسه فتبعوه وقتلوه وقبره في شظب مشهور ورثاه
احمد بن سليمن برثاه طويله ذكر فيها نصيحته له وعدم قبوله منه مستهلها

مضى علي الحزم الاشد والحسب | واعتاله الدهر بالحرمان والنصب
دعا ابن زيد عليا لدعوته | وعزمه قد عاقه ما لم يجب

الى اخرها وهي طويلة وفي سنة اثنين وثلاثين رحمه الله ماتت السيدة

الملك سنت محمد بن محمد الصليحي من عمان وقلا انّي سنه و فنت في جامع
جبلة الذي من بنيانها فمن بناها الجناح الشرقي جامع صنعا ولها ماثر
شتى منها وقاف وهي اخر ملوك الصليحيين في اليمن الاسفل واستقل
ما تحت يدها من المدن والحصون والبلاد الى منصور بن مفضل
بن ابي بركات الحميري فلما كبر وضعف عن القيام بامر هذه البلاد باع الحصون
والمدن وبلادها الى الداعي محمد بن سبا وبقي في حصن تعز على الذوات والشرب
وفي سنة [illegible] قام الامام احمد بن سليمن المتوكل بن المطهر فاستقام امره في صعدة
ومخاليفها ونجران والجوف والظاهر واشتهر بحسن السيرة في اقطار
اليمن. وهو الذي بنا حصن تلمص وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
اجتمعت قبايل همدان وطلبوا من السلطان حاتم بن احمد القيام بامرهم
فاجابهم ودخل صنعا في سبعمائة فارس من همدان وفي سنة خمس وثلاثين
دخل الامام احمد بن سليمن وقد كان الاشراف في حد بينه صعدة اعرضوا عن دعوته
فلما سمعوا انه في نجران رغبوا في طاعته واستدعوه الى بلادهم ثم تحول
الى الجبجب واقام فيها الحد الشرعي على حاشر الخمور وفي سنة [illegible]
وخمسمائة اشتهر علي بن مهدي الرعيني الحميري الثاير في اسفل وادي زبيد
رجل يعرف بالعنبرة ويعكف على العبادة والزهد فلبث على ذلك مدة من الزمان
وبلغ خدمة السيدة ام فاتك بن منصور بن فاتك وكانت مستولية على اكثر مملكة
ولدها المذكور فاسقطت عنه وعن اقاربه ومن يلوذ به خراج ارضهم فلم
ينهض حتى تمولوا وركبوا الخيل وقصدهم اهل الجبال واعتقدوه حتى

بايعوه بالقصب من اسفل وادي زبيد فظهر امره فانتقل الى الجبال
واستقر في حصن الشرف بجهة وصاب الاعلى واجتمع اليه عالم كثير يقال
ان قدرهم اربعين الفا فقصد بهم الكدرا وبها القايد بن عرفوق
فاستنجد بمن قبايل النجاح ووقع بينهم قتال شديد فانهزم ابن مهدي الى الجبال
ثم كتب الى الجارية علم وسالها الذمة له ولمن يلوذ به فاجابته الى ذلك على كره من
اهل دولتها وفقها ملكتها ليقضي الله امرا كان مفعولا فعاد الى بلده واستمر
على قبض خراجات ارضه فسبى عبيدهم وليس عليه وعلى قرابته خراج ولم يزل
على ذلك حتى ماتت علم المذكوره فقويت دولته فكان سبب زوال دولة زبيد ومواليهم
وحصلت بينهم حروب شديدة حتى ملك زبيد كما سياتي في موضعه
وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة نهض الامام احمد بن سليمن من صعدة
الى جهة اليمن فلما وصل سفيان كتب اليه صنوه عبدالله بن سليمن يذكر انتشار
الفساد في بلاد حوث وان الراي عدم التحرك الى اليمن وقد وفد اليه الشيخ
محمد عليان والقاضي جعفر بن احمد بن عبدالسلام يحثونه الى الخروج الى اليمن وقصد
صنعا فلم يرجع على ما كتب اليه اخوه فنهض الى عيان ثم الى وادعة الظاهر
فتلقاه الشيخ عيسى الوادعي واعانه على ازالة المنكرات وارتفعت الخمور
وهدمت بيوت المتظاهرين بشربها ورجع الامام الى الجوف فسعى السلطان
حاتم بن احمد في خلال ذلك في قتل الشيخ محمد عليان على يد رجل من يام فقتله وهو بهمدان
في سوق فيها وتقدم حاتم بن احمد في حرب الامام فلم يتمكن من الوصول اليه فوصل
الى الامام كثير من اهل اليمن يطلبون منه التقدم الى اليمن واخذ صنعا والاخذ
بثار الشيخ محمد عليان اذ كان من كبرا الشيعة والمناصرين لال الرسول صلعم
كما ذكرنا عند المقام بثار الامير المحسن بن احمد فسار الامام حتى استرجع حصن
بيت بوس بالقرب من صنعا واقبلت اليه قبايل اليمن من كل اوب فكتب اليه

حاتم وقد ارسل الامام الى صنعا رسولا يشتري صابون وورق للكتابة فشعر به
فتتبعه بيتين وهما

ايا الورق الطلحي يا خير ما صنا   ولم يستغن وطالب النجاح رماح
ويأخذ صنعا وهي كرسي ملكنا   ونعن بالمراف بلا سلاح نصاح

فلما قراها الامام قال نعم ان شاء الله ثم نهض من ساعته لحرب حاتم فوقع بينهما
حرب شديد فمال اهل الراي من اهل صنعا وحدث جدل ورجل من اصحابه الامام
الى الميدان فحيل بينه وبين اصحابهم فقاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا حتى
اخذوا ادرب القطع وكان رجل من اهل صنعا قد اعطاه الامام راية فدنا
بها من الدرب واعطى رجلا ممن في الدرب تلك الراية فاخذها ونصبها فاذعن اهل
الدرب بالطاعة وفتحوا باب الدرب وطلبوا الامان فكف عنهم اصحاب الامام
وهو في بيت بوس فلما بلغه الخبر لم يسعد الى الرضا ما فعل اصحابه من تأمين القوم
ولما علم حاتم بن احمد عجزه عن دفع الامام عن صنعا طلب الامان له ولاصحابه
وانشد عند ذلك سعدي وكان شاعرا فصيحا اشعارا حيث ذكر

علينا ابي حوى مجدا اوسودا   ولكننا لم يستطيع على الدهر
غداة لوم فيما الابطاق وانما   يلام الفتى فيما يطاق من امر

ثم خرج الى الامام مع جماعة من اصحاب الامام ومشايخ من خولان الى بيت بوس
وانشد عند وصوله قول كعب بن زهير في الامير

نبئت ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول

فعفى عنه الامام وبايعه هو واصحابه وسار الامام في اليوم الثاني الى صنعا
ودخلها دخولا معظما واستعمل على قضاء صنعا القاضي العلامة جعفر بن
احمد بن عبد السلام وخرج حاتم بن احمد الى المذر وهي الان تسمى
قتال وقصد حاتم احمد بنيتها البيد وبقي على ذلك مدة من الزمان حتى وقع الاختلاف

بينه

ف

بينه وبين الامام فسار حاتم الى حصن ظفر فاقام فيه الى ان توفي بالاشراف
فزحف على صنعا من معه وخرج الامام لمحاربته الى شعوب حتى حشا براش ووقع
هنالك طرف قتال وفي سنة ست واربعين وخمسمائة كانت بعثة علي بن مهدي
الرعيني لبعد الثانية بعد موت ... التي حيد بوادي زبيد وامر اصحابه بقتل
من خالف مذهبه ثم ارتفع الى حصن الشرف ثم سمي من ضعيف معه من بها من انهاب جرت
ومن اتاه من اهل الجبال الانصار وهذا اذكر الغالب ان علي بن زيد حتى اخرب
البلاد المتوسطة بين زبيد والجبال وفي سنة خمسين وخمسمائة نهض الامام
المتوكل بقبايل من حجج وغيرهم قدر ثلاثة الاف رئيسهم زيد بن عمرو حتى نزل في الجبل
الشرقي واكام شيعان من جهة سنحان واقبل اليه همدان وغيرهم مع حاتم فنشب
القتال واشتعل النيران وعظم الخطب وكادت الدائرة تكون على الامام وجنده في اول
النهار فرفع الامام يديه بالدعاء الى الله والابتهال اليه وقال اللهم ان تبق الاصل
فان قطعه الباطنية على المسلمين قد هبت فاستجاب الله دعاه وهبت ريح
عاصف من جهة المشرق قابلت وجوه الباطنية فاستبشر الامام وامر اصحابه
بالحملة وحمل هو وايده الله بالنصر فانهزم حاتم وهمدان اصحابه وايد الله الامام
حتى انجلت المعركة عن خمسمائة قتيل من اصحاب حاتم وخمسمائة اسير وانهزم حاتم
واصحابه الى صنعا ثم خرجوا منها وتعلقوا الحصون ودخل الامام صنعا وامر بهدم
الدرب الذي بناه حاتم بن احمد في قصر غمدان وهنى الامام بقصايد كثيرة ذكر
بعضها في الحدائق الوردية للفقيه حميد المحلي منها قصيدة القاضي محمد بن عبد الله الحميري

تهنا بك الايام اذ انت عيدها   واذ انت فيها بدرها وسعودها
واشرقت الايام منك بغرة   كبير لرب العالمين سجودها
غداة بهصام من ذمار نخيلنا   وزيد بن عمرو عند ذاك عميدها

وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة دبر علي بن مهدي الرعيني على القايد
سرور الفاتكي وكان حازما ضابطا لمملكة بني نجاح فدس اليه رجلا من اصحابه
يسمى محرم فلم يزل ابن اصحابه حتى فتك غيلة في مسجد المعروف بمسجد سرور في زبيد
واتهك في المسجد قاتله فقتلوه وبقتل القائد سرور ضعف امر الحبشة في زبيد
وتنافس العبيد على مرتبة سرور فاغتنم الفرصة ابن مهدي وهبط من الجبال
وتفرق العبيد عن الحبشة فزحف ابن مهدي بجنوده على زبيد بجموع الكثيرة
فوقع القتال الشديد وظهر ثبات اهل زبيد وصبرهم على القتال ومقاساة الاهوال
لصبر اهل زبيد فانها بلغت الوقايع بينهم وبين عسكر ابن مهدي الى نيف وسبعين
فقتل من عسكر ابن مهدي مثل من قتل منهم وصبروا على الجوع حتى اكلوا الميتة وفي
سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة استعان اهل زبيد بالامام احمد بن سليمن
على مدافعة ابن مهدي فاجابهم وتجهز على زبيد ووصلها وقد قوي امر ابن مهدي
ولبث فيها ثمانية ايام وقتل صاحبها فاتك بن محمد لما صح له انه يرى ما يحكى من نفسه
لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول به فطلب الامام احمد بعد ان يدعوا له في صلاة الجمعة والاحد بلا
فلم يقبلوا وقالوا عظيم في تركه ملك زبيد ما قبلك كذا وكيف اضيع حمد الله
من حدود الله ثم عاد الامام الى فهاد حيث لم يستقيم له طاعة من بعض من معه من
المحسنين فاعاد ابن مهدي الحصار على زبيد وضيق عليهم ودخل زبيد في رابع
عشر من رجب سنة اربع وخمسين وخمسمائة وزالت دولة بني نجاح وانقرض ملكهم
فسبحان من لا يزول ملكه ولم يلبث ابن مهدي في زبيد الا شهرين ونصف ومات
في شوال من السنة المذكورة وقام بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي وفي عهده
ذو جبلة وصالح الداعي عمران بن محمد صاحب عدن على عمله الدولة وساق تمام خبره

وخبر ابن اخيه عبد النبي وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة
في شهر رمضان مات السلطان حاتم بن احمد اليامي في ذي مرمر صنعاء وقام بعده
الوحيد علي بن حاتم وبايعته همدان ثم خالفت عليه همدان ومالوا الى محمد بن حماس
واجتمعوا في دارهم بعدما قطعه فبلغ السلطان علي بن حاتم فقصدهم في جمع
كثير من القبايل فيهم مئة فارس واجتمع من همدان سبع مئة فارس فلما وصل
علي بن حاتم تفرق اكثرهم وقاتلت طائفة منهم قتالا شديدا ثم ولوا عنه وخرج اخوه
وهو عمران بن حاتم وهو صبي صغير فقاتلهم في ازقة المدينة حتى قتل فاصطبرت
همدان لقتله خوفا من علي بن حاتم حيث قتل اخوه عمران فوهب لهم علي بن حاتم دم
اخيه وفي هذه السنة حصل اضطراب في صنعاء وخلاف على الامام احمد بن سليمن
فحاصرها من جميع جوانبها حتى دخلها واخرب دور اهل الفساد وفي سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة اغار مهدي بن علي الرعيني على نجد ودخلها وقتل
كثير من اهلها وانتهبها اصحابه ثم اغار على الجند فاخذها وقتل جميع من
فيها من صغير وكبير ورمى باجسادهم في بير المسجد واخرب دورها واحرق المسجد
من فيه من الضعفا ثم رجع الى زبيد وقد اصابه الله بالطاعون في جسده حتى
ظهر فيه شبه احتراق النار ولم يصل زبيد ثم هلك الى غضب الله وفي سنة
تسع وخمسين وخمسمائة قام عبد النبي علي بن مهدي بعد اخيه المذكور فساءت
سيرته وغزا ابين ولحج وفيها قال بعض المورخين تفرق ملك اليمن في هذا التاريخ
وكانت عدن وابين والدملوة وتعز الى نسل صيد آل زريع وكانت ذمار
وما يليها للسلاطين حمير وصنعاء واعمالها الى حدود الظاهر لعلي بن حاتم صاحب
صنعاء والجوف وصعدة وما يليها للامام احمد بن سليمن والحرب وما حولها لال عمرو

وتهامة الشامية الى حرض للشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني
وزبيد وما اليها الى حرض لعبد النبي بن مهدي واما الامام احمد بن سليمن فانه لم يعمر
دارا ولا احيا خراجا وانما مضى على الجهاد ومنازعة اهل الجفا جزاه
الله عن الاسلام خيرا وفي سنة ستين وخمسمائة اغار عبد النبي
بن مهدي على الاشراف بني سليمان فلما سمعوا به نهضوا اليه فقتل اميرهم
الشريف وهاس بن غانم فانهزموا فنهب اموالهم وسبا نساءهم في تلك البلاد
وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة نهض عبد النبي المذكور قد حل مخلاف
جعفر وقصد مدينة اب فاستولى عليها وفي سنة ثمان وستين في ربيع الاخر
توفا الامام احمد بن سليمن ودفن في حيدان من بلاد خولان الشام وقبره مزور
وفي هذه السنة زالت دولت العبيديين من مصر وغيرها على يد السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن مروان وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة
وصل حاتم بن علي الزريعي الى السلطان علي حاتم يستنجد على عبد النبي لما
استولى على بلاد الزريعي فقابل السلطان علي حاتم بالاكرام ووعده النصر
على عدوهم المذكور وفي سنة تسع وستين وخمسمائة نهض السلطان علي حاتم بمن
اجتمع معه من همدان وقبايل جنب وخولان فلما وصل السحول اقام فيه حتى
لحقت به القبايل من كل وجه فقصد السلطان علي حاتم من عبد النبي الذي في الجبال
وهم اجود عسكر بن مهدي واشجعهم فهزمهم وقتل منهم كثيرا واسر نحو مايه
وغنم شيئا كثيرا وفي اليوم الثاني قصد جبلة فلم يجد فيها من عسكر بن مهدي الا جملة يسيرة
استجاروا ابدا بالحجرة اروى بنت علي عبد الله محمد الصليحي فامنهم ثم نهض الى الجند
فوجدها خالية عن عسكر بن مهدي فاقام فيها عشرة ايام وبلغه ان عبد النبي

في حصن تعز

في حصن تعز فسار الى تعز وظفر بعسكر بن مهدي في ذي عدينة فقتل منهم مقتلة
عظيمة وغنم من عدتهم واسلحتهم شي كثير وكان عبد النبي في حصن تعز فلما راء
علي حاتم قد هزمت جموعه فر عبد النبي الى زبيد ورجع علي حاتم الى صنعاء وفي السنة المذكورة
اتصلت الاخبار بقدوم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب من الديار
المصرية الى الجزيرة اليمنية في ثلاثة الاف فارس واهبة عظيمة ومملكة جسيمة
وسبب ذلك دخول الشريف قاسم بن يحيى بن حمزة السليماني مستنجدا السلطان
صلاح الدين بعد قتل اخيه وهاس وما فعل بن مهدي في تهامة فيهم من القتل والسبي
والنهب فوصل الشريف قاسم الى الخليفة الناصر فكتب له الى السلطان صلاح الدين وامره
بالتجهيز على بن مهدي فارسل اخاه شمس الدولة فوصل صبيا من المخلاف السليماني
واجتمع معه الاشراف ومن تبعهم وقصد شمس الدولة زبيد فاخذها قهرا
بالسيف وقتل عبد النبي واسر جميع اخوته واولادهم ثم قتلهم بعد ان زالت دولة
بني مهدي ولما تمكن شمس الدولة من زبيد سار الى الجند ودخل حصن تعز وسار
الى عدن ودخلها واستولى على دولة ال زريع وازال دولتهم ثم نهض الى مخلاف
جعفر واخذ حصن التعكر ووصل الى نقيل سمارة ثم نهض الى ذمار فاعترضه
قبايل جنب الى قرية تسمى خمة شرقي ذمار فقتلوا من اصحابه سبعة وستين رجلا فدخل
ذمار ثم نهض الى صنعاء واعترضه جنب فقال لاصحابه فاتكوا على بقيتكم فاصدقوا
القتال حتى حمل من العسكر عدوا وانهزم بقيتهم الى همدان وفي ذلك يقول شاعرهم

وقال القوم حوبي للكرما ... فابي يا حصن من ذمار

ولما حصلت هذه الفتلة ارتاع لها السلطان علي حاتم وعلم ان لا طاقة له بالسلطان
شمس الدولة فحمل خزاينه وسلاحه في حصن براش وشحنه كما هو واستقل اليه

بعد ان خرب سور صنعا واستقل اخوه بشر بن حاتم الى العراق ونهض شمس الدوله
الى صنعا ودخلها دخولا معظما فاقام في صنعا اياما ورجع الى تهامه على طريق
السوده فاتبعه قوم من نهان وبني شهاب فانتهبوا واخرجوه منهزما ولم
يعرج عليهم فلما صار في حدود برع وثب قوم فاخذوا بعض اثقاله فوصل
زبيد واقام فيها اياما ثم نهض الى الجند فوصل اليه عامل صبر وسلم اليه حصن
صبر ثم سار الى المعافر فتسلم حصن حب ثم تسلم حصن منيف ثم تسلم حصن سمدان
من النابيه فيه ثم نهض الى الدملوه وفيها اولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا فلم ينال منهم
شيا ثم توجه الى جبله فاقام فيها اياما ثم رجع الى زبيد واقام فيها الى تمام
الحول ثم اشتاق الى الشام حتى بلغه ان اخاه السلطان صلاح الدين استولى
على دمشق واكثر مدن الشام وكان منشاه فيها وهو اكبر سنا من صلاح الدين
فكتب الى اخيه صلاح الدين يستاذنه في القفول فاجاب عليه بر عبده في المقام في اليمن
ويذكر له انه قطر عظيم كثير الخير فشق به ذلك وعاود المعاتبه في البقا في اليمن
وكثر اشعاره له في ذلك منها قوله

واذا اراد الله ان يشقي امرءا ... واراد ان يحييه غير سعيد
اغراه بالترحال عن مصر لكي ... واسكنه بارضى في بلاد زبيد

عمر فاخوه انه قد ضاق ذرعه من اليمن فاذن في العود الى الشام وفي سنه احدى
وسبعين وخمسمايه ارتحل شمس الدوله وكانت طريقه في جبله ثم صنعا واستخلف
على اليمن عماله فجعل على زبيد وما اليها مبارك بن منقذ الكناني وعلى تعز
واعمالها ياقوت التعزي وعلى جبله وبلادها مظفر الدين وعلى عدن عز الدين عثمان
الزنجيلي وفي سنه ست وسبعين وخمسمايه توفا شمس الدوله المذكور بالاسكندريه
ودفن فيها وكان عماله على اليمن يبعثون بالخراج اليه فلما مات اظهر عماله الخلاف

ومنعوا الخراج

ومنعوا الخراج وضرب السكه باسمه الى مظفر الدين قايماز فانه ضعف عن
العمل فنهض عز الدين عثمان الزنجيلي من عدن واخذ بلاد اللحيه وتوجه عثمان
المذكور الى حضرموت فاستولى عليها وقتل من اهلها كثيرا واستخلف امرا فيه
شوكه ورجع الى عدن فاقام فيها حتى ملك العزيز سيف الاسلام ابن الفوارس
طغتكين بن ايوب في التاريخ الاتي ذكره وفي سنه سبع وسبعين وخمسمايه قدم
السلطان طغتكين في الف فارس وخمسمايه راجل فدخل زبيد وقبض على
مبارك بن منقذ واخذ امواله ووصل اليه ياقوت التعزي وسلم اليه مفاتيح حصن
تعز فحبسه ثم حبس ورده على جبله وحمل معه مبارك بن منقذ تحت الحفظ
ثم امر بقتله فلما سمع عثمان الزنجيلي بقتل ابن منقذ حمل امواله في البحر وركب متوجها الى
العراق وفي سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه نهض سيف الاسلام الى ذمار واستولى
عليها فلما علم السلطان علي بن حاتم بذلك اخرب دار غمدان وسور صنعا وتوجه هو
واخوته في حصن براش وخرج العاصمي حاتم بن عمرو بن علي بن حاتم فصالح سيف الاسلام
ثمانين الف دينار حاتميه عن حصان ... ورجع سيف الاسلام
الى اليمن الاسفل واستعمل على ذمار احد عماله مظفر الدين قايماز مملوك اخيه شمس
الدوله فجمع الشيخ زيد بن عمرو جموعا كثيره وقصد بهم ذمار فاخذها وانجاد
اصحاب السلطان الى حصن هران وتسوا الى السلطان طغتكين وهو في جبله
فاغار عليهم بالنور فلما عاينه اهل حصن انهزموا فوقع فيهم السيف
وقتل منهم مقتله عظيمه ثم تبعهم الى موضع اخر كانوا ياوون اليه فقتل منهم
ستمايه نفر وفي هذه السنه كانت دعوه المنصور بالله عبد الله بن حمزه بن سليمان
بن حمزه بن علي بن حمزه بن الامام ابي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن اسمعيل
بن القاسم بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وهي دعوته الاولى بالجوف
ولم يتسم بالامامه في ذلك الوقت وانما قام بالامر محتسبا ثم كتب الى الامير

بن الكبير بن يحيى و محمد بن المطهر الناصر الحسن وكانا يصلحان للامامة وعيون الكل
ناظرة اليهما فكتب اليهما عبدها بدعوته ثم نهض الى صعدة فتلقاه الامير
في جيش كثير من خولان الشام وغيرهم وكان الناس متوقفين عن الدعوة من
الامير شمس الدين بن يحيى محمد المجلد من العلوم الشرعية ولكنه جنح الى القعود
عن الدعوة وعرف ان المنصور بالله انهض واكمل كما ظهر واشتهر فقدم الركن الطاهر
والتصانيف النافعة وجاءت كتب الاشراف والمشايخ من عيكل وهو المشهور
في زماننا بعفار يطلبون من الامام الوصول اليهم ليدفع عنهم عسكر السلطان
علي حاتم وكانوا قد استولوا على مستك فاعتذر الامام فلم يقبلوا عذره
وسار الى صعدة ثم قصد حصن حجة فتسلمه فلما استلم الحصن المذكور
ارسل لاهله وقال لهم ملكنا هذا الحصن ولكم قصد العمارة فان اذنتم لنا
بالسكون فيه والا خرجنا عنه فاجابوه ان قدم الله علينا كل فاسكن فيه
عن رضا منا وطيبة من انفسنا فاقام سنتين وكسرا وبعث عماله الى بني عشب
وما زالت الحرب بينه وبين علي حاتم في تلك الجهات وفي بلاد شرف حتى خرج
السلطان عمر على حاتم من كوكبان في اجناد كثيرة ولعله محمد حسن صاحب مسور
وخالفت بنو اعشب على عمال الامام وفي خلال ذلك وصل السلطان طغتكين الى صنعا
في قوة عظيمة واخذ العصر والظفر وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة
رجع السلطان الى اليمن وحاصر جوهر المعظمي والادمي فلما عجز جوهر
عن حفظ الحصن باعها من السلطان بعشرة الاف دينار مليحة وشرط
على السلطان ان لا يطلع الدملوة حتى يخرج هو واولاده الى موضع يريده فجهز
جميع اولاده وحواره ومن يلوذ معهم وتفايس ذخايرهم وخرج معهم من تلك المرة
حتى نزل بساحل ابين ثم ركب في سفن قد اعدها وخرج الى ساحل الحبشة
وقد كان ترك نايبا في الدملوة واعد عنده اوراق علي ما علامته وامر النايب

ان يكتب اذا عرض ما يوجب الكتب الى السلطان او غيره ان عاليهم ما في الدملوة
يسلمها الى السلطان فلما وصل كتابه الى السلطان قال لم يكن جوهر في الدملوة
قال له الرسول انه اولهن خرج منها فعجب السلطان من وقايته لما لديه ثم ارسل الى الكاتب
بكتاب جوهر فامتنع النايب عن تسليم الحصن فعظم الامر على السلطان
وعاود المحطة على الحصن وفي خلال ذلك وصل بشر بن حاتم الى السلطان فاكرمه
وعظمه واعطاه خيلا بسروجها مذهبة واسقط عن اخيه السلطان علي حاتم
بعض خراج بلاده فطلب النايب جوهر المعظمي الصلح على يد بشر بن حاتم فسعى فيه
وتم على تسليم عشرة الاف دينار للنايب وخرج النايب الى صنعا وجعل
السلطان حصن الدملوة وحتى رجع بشر بن حاتم الى اخيه اقبلا على عمارة الحصون
فلما انقضت مدة الصلح نهض السلطان طغتكين فلقيه القاضي حاتم بن
اسعد وطلب منه الصلح مدة معلومة على تسليم ثلاثين الف وثلاثين فرسا
ورهن في ذلك رهاين ورجع الى بني حاتم فامتنعوا عن تسليم ما التزمه
فرجع القاضي حاتم متغير الحال فوصف له ما وقع فقال له السلطان
كن عندنا ونحن نطلق رهينتكم كساه وحمله وتقدم على الحصون فاخذ
حصن اشيح وقتل السلطان يحيى حنظل من ال الصليحي وقبض على بقيتهم وعلى الهم
الذي حبلة واستولى على جبل الشرق وعاد الى جهران وفي سنة خمس وثمانين
وخمسمائة نهض السلطان الى صنعا وحاصر ذي مرمر والعصر وسواد
عران واستولى على عزان قهرا وقبض الشيخين اللذين بها عمر ثم سار الى العروس
وضيق على من فيه فنزلت امرة من الحصن بطفل صغير الى السلطان واستاذنت
عليه فقالت انا سمينا هذا الطفل باسمك لتهب لنا هذا الحصن فاجابها كلامها
ورفع المحطة الى الظفر فامتنع عليه اهله ثم استولى على العصر وسار الى بشر
بن حاتم باماناً من السلطان الى ذي مرمر ثم رجع الى اهل الظفر فاخذه قهرا ثم سار

الى كوكبان ومبين فاخذ بعض حصونها فاضطرب اصحاب المنصور بالله
عبدالله بن حمزة واستاذنوه في الانتقال فابا ذلك وامر اخاه الامير محمد بن حمزة
ان يتقدم الى المصانع فسار اليها وحصل حرب استشهد فيه الامير
محمد هذا ثم حمزة بن عبدان قاتل قتالا عظيما حتى قتل بعد هزيمة اصحابه ثم
نهض السلطان بنفسه الى سوحطي فكثر الحاج على الامام في الخروج
من ذلك المحل فخرج الى شرس ووقع بينه وبين اهل ثبيت قدم بعض قتال
ثم توجه الامام الى الجوف ولم يزل السلطان محاصرا كوكبان
ثم استولى السلطان على كوكبان وعوض بني حاتم بالعروس وفي سنة ست
وثمانين وخمسمائة سار السلطان طغتكين الى صعدة فدخلها بثلاث
مئة فارس ثم سار الى شهارة فاستولى على الاهنوم وبلاد الشرف وعلى
جميع المدن واليمن سهله ووعره وزالت عنه البلاد التي كانت فيه
من ال الصليحي وبني حاتم الاسماعيلية بعد ان ملكوه ما جمعه
كما قال السيد العلامة ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن الوزير في القصيدة اللتي
كتبها وتملكوا سهل البلاد وحزنها ۝ وعنوا بالوهم عليهم تعقد
وبنو عبيد بالنوال تمدهم ۝ وهم دعاة للمعز واعبد
وتملكوا اليمنين واستولوا على ۝ ما في زبيد وما حواه الجند
وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة تسلم السلطان طغتكين حصن براش
وجعل في صنعا اميرا يقال له ابن الهمام وفوضه على الاعمال والعمال في اليمن الاعلى
واستقر في تعز وامر بعمارة الدور وتشييد القصور واختط مدينة المنصورة
في الجهة الغربية واجرى اليها النهر من جبل صبر وهو الذي يبتدي بناسور
صنعا وادخل فيها الجهة الغربية من السايلة الى باب السبح وبنا الدار
السلطانية في البستان المعروف ببستان السلطان نسبة اليه ثم سار الى
حضرموت واستولى على مدنها مثل شبام وترنم وجعل الى ولده اسمعيل

ولاية كوكبان

ولاية كوكبان وبلاد الظاهر فاستشير اصحابه واظهر المنكرات العظيمة
فاجمع رأي جماعة ورجال كثير من اقاصي بلادهم ان يباشروا اصحاب
السلطان بالحرب العوان في ناحية مصنعة فقتلوا منهم سبعة وقتيل
وعقروا الخيل واخذوا ما في ايديهم من الامانات فعند السلطان حين
فاجتمع الاشراف وقبائل الظاهر مع المنصور بالله عبدالله بن حمزة ووقع حرب
عظيم فانهزمت القبايل وثبت الامام والاشراف وقاتلوا قتالا عظيما
حتى قتل منهم فوق ستين نفرا ولم يبرح الامام من مكانه حتى دفعه
اخوه الامير عماد الدين باسفل الرمح دفعة عظيمة وفي سنة تسع
وخمسمائة مات السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وفي سنة
تسعين وخمسمائة مات السلطان طغتكين بن ايوب بالمنصورة
من بلاد تعز التي مر ذكرها قريبا ثم نقل ولده المعز الى المدرسة المعروفة
بالسيفية نسبة اليه قال الجندي والخزرجي ان السلطان طغتكين
لما استولى على اليمن واطاعه جميع من فيها عمد بعد الى شركائهم
فارسل الى المثمنين وامرهم ان يثمنوها واراد ان يكون اكثر ملكها
للديوان ومن اراد حرث شي منها وصل الى الديوان واستاجر منه الارض
فشق ذلك على اهل اليمن وعظم عليهم الخطب فاجتمع جماعة من صالحيهم
وجمع امرهم على مساجد فلزموها قيام الليل وصيام النهار وفي اليوم
الثالث او الرابع خرج احدهم بالليل لبعض حاجة فنادى بصوت يا سلطان السما
اكفنا سلطان الارض فسمع قاريا يقرا قضي الامر الذي فيه تستفتيان فرجع
الى اصحابه وقضيت الحاجة ولحق اصحابه واخبرهم بما سمع فلما كان ثالث ذلك
اليوم توفي السلطان وبطل ذلك الامر ولم يعتمده احد من الملوك قبله ولا بعده

٣٢٨

وكان ملكه اربع عشر سنة واربعة وعشرين يوما وقام بعده ولده
المعز اسمعيل بن طغتكين بعد ان كان قد اراد نقل عن اليمن متعاصيا لابيه
واراد الوصول الى اعماله بمصر والشام حيث كان والده اجلي بالمملكة الى
ولده اخر فلما كر على ولده المعز الخروج من مذهب اهل السنة
الى مذهب الباطنية فامضاه فارسل الرسل بعرض وحذرة صنوه على الر
جوع الى اليمن والقيام بالمملكة فرجع من حرض بعد ان قتل العادل فيها
وهو القاضي سعد واستقصى امواله وهو حقد عليه حيث لم يعتقل به
عند وصوله اليه قبل ان يلي السلطنة وفي سنة ثلث وسبعين جدد
المنصور بالله عبد الله بن حمزة الدعوة فاجابه اعيان على الهدوية
واعظم من عانده وحرضه على القيام السلطان على حاتم وارسل اليه اخاه
بشر بن حاتم الى الحوف فنهض الامام الى ثلا وبعث حيدرا الى حصون عز الدين محمد بن
صنعاء فجع اليهم عسكر السلطان فاوقعوا بهم وقتل الامير محمد علي وفي سنة
اربع وتسعين وخمسماية نهض الملك المعز الى صنعاء فقتل الامير الهمام
عامل ابيه على صنعاء وجعل عليها الشهاب وكتب الى السلطان علي حاتم انه
سيوليه على صنعاء واعمالها وحلف له على ذلك وارسل اليه اخاه بشر بن حاتم وولده
عمرو فامسكهما وتلث جهده ثم سار وضيق الامير لمحاربة الامام المنصور بالله
فوقع بينهما قتال وكان شجاعا باسلا ومنها سار الامام الى صعدة وبعث
عماله الى البلاد المواجهة اليه ثم خرج الامام من صعدة واستولى على الجهة
القبلية حتى وصل كوكبان فتلقاه السلطان عمرو بن علي حاتم بجيوش كثيرة
ومشى بين يديه حتى دخل حصن كوكبان ثم استولى على حصن الطفير ثم اجمع
راي السلاطين والامراء على قصد حصون فاسعدهم الامام وجعل عليهم الامير

محمد بن مفضل

محمد بن مفضل ابن الحجاج بن علي بن يحيى العالم بن يوسف بن يحيى بن المنصور بن احمد بن الهادي
يحيى بن الحسين عليه السلم وهو جد السادة الاعلام بني الوزير ووصل اليهم الامير الحسن
بن علي بن القاسم من المغرب وسار الجميع الى حصون بعد ان اخربوا محلات
كان ياوي اليها عسكر السلطان فخرج اليهم عسكر السلطان من صنعاء مع الشهاب
الحوري والامير حكو فانهزم جند الامام وتفرقوا فتوجه المعز الى قرية بيت
حنوان فانتهبوها وفي هذه السنة فسد ما بين الامير حكو والشهاب الحرري
فكتب الامير حكو الى الامام على جهة الكتمان انه يريد الخروج اليه والانتزال
اليه فاجابه الامام بما يوجبه الحزم الى ذلك وارسل اليه الامام الشيخ علي بن موسى بن صعباني
فلقيه في جهة ذمار فاخذ منه البيعة والعهد للامام فلما بلغ السلطان
المعز ميل الامير حكو الى جناب الامام ارسل جماعة من الجند للقبض عليه فاكرمهم
وهو في ذمار واخبرهم انه قاصد الى مخدومه المعز وصدق فهو واطمئنوا
الى ما قاله وسار معهم الى الحقل فلما كان الليل انسل هو وجماعة من خواصه
الى جبل كنن الى الحصن المعروف قاهر الامام قبل ذلك نهب سلفه فطلعوا وسار
من جبل كنن الى حصن لحج فاستولى عليه وفي خلال ذلك ارسل المعز الى الشهاب الحرري
بان اعطه وامر بما جرى للامير حكو والامام وجهد بخزانة جماعة من العسكر
فاعترضهم الامير حكو وقتلهم واخذ الخزانة وبضاعة المسافرين وكان الشهاب
الحرري قد ارسل جماعة من العسكر لحفظ الخزانة فقتلهم الامير حكو واخذ اسلحتهم
ثم قصد المسير الى الامام فوصل الى السلطان علي حاتم فاكرم ضيافته الاكرام
فبقي لديه اياما يغير على البلاد الداخلة في طاعة المعز ثم رحل الى ثلا في ذي
وسار الى الامام فبالغ في اكرامه وقدمه على الاجناد وسماه السلطان حكو محمد
وامر الجند بالركوب معه وحمل القش بين يديه ثم عزم بامر الامام لمحاربة من في الجنات

عن اجناد المعز فانهزموا الى صنعا وتقدم الامير حكو الى ربعان بحضرة
صنعا فوصل السلطان المعز الى صنعا واراد ان يخرج الى شبام لمحاربة الامام
فخالف عليه اكبر امرايه شمس الخواص وخرج من صنعا الى حصن عصر معاضداً
لمولاه المذكور فرجع السلطان الى اليمن الاسفل وكتب شمس الخواص الى الامام
انه يلقاه الى عصر فكثر الارجاف على الامام من اصحابه وتوسموا انها خديعة
وان قصدهم الغدر به فلم يلتفت الامام الى ذلك وخرج متوكلاً على الله
حتى وافا شمس الخواص في عصر ثم نهض الى صنعا وفيها اجناد السلطان
سبعماية فارس ففتح اهل صنعا للامام بابها فدخلها في سبعة افراس
وبقية اصحابه خارج صنعا فقصد مسجد الجامع فلما علمت به جند المعز
احاطت بالجامع فلبث في الجامع الى المغرب وصلا الامام وقعد
منتظر الفرج من الله وامر اخاه ان يشرف عليهم فاشرف الامام عليهم من كل
الموضع فلم يستطع احد منهم يكلمه ثم ان اهل صنعا اخرجوا الامام
ووقاه الله شر الاعدا فخرج وبعض اهل صنعا فلبث هنيهة من الليل
اهل صنعا على الامام لشدة محبتهم له فراو بيت لا نعرفها المعز واعتنى
اهل صنعا في قتال المعز واجتمع رايهم على نصر الامام وقتاله جند المعز
واستسلموا للطاعة للامام ففتحوا الابواب للامام وبايعه الخاص والعام
وجميع ... واما شمس الخواص فانه استاذن الامام بالرحيل الى
تهامه وظفر بمملكة المعز وسجنه في ... حتى مات وفي هذه الايام
الامام الى ذمار ودخلها عنوة بعد حرب شديد واسر جماعة من جند المعز الذي
في ذمار واخذ خيلهم ثم نهض لمحاربة المعز بجموع كثيرة فلقيه الامير حكو عن امر
الامام فقاتله في الحقل فقتل الامير حكو وانهزم اصحابه الى ذمار وكان الامام
قد نهض من صنعا مدداً للامير حكو فلما بلغه قتله رجع الى شبام فاقبل

المعز

المعز الى صنعا فدخلها وولى عليها الشهاب الجزري ورجع الامام الطاهر
واهل دعوته الى الحجاز فاقيمت له الخطبة في ينبع والطفير وحبير ووصلته الحقوق
من تلك الجهات وبعث دعاته الى الجبل والديلم فقام بها من هنالك واقام الخطبة
وفي سنة سبع وستين وخمسماية مات السلطان ابو حميد علي حاتم اليامي
وكان نصحا شاعرا بليغاً كريماً وصله كثير من شعرا الديار المصرية وحجوه
بغرر المدائح فاثابهم ومن جملتهم الرشيد ابن الزبير وغيره ولما رجع الرشيد المذكور
الى الديار المصرية سئل عن الديار اليمنية واهلها فقال انهم وجدت معه من ...
لا توجد في غيرها منها جبل ... زبيد وصنعا وملك كريم وهو علي حاتم ...
... وصل كتاب وردسار من ... الامير ...
الى الامام المنصور بالله يشعره انه قد خالف على سلطانه وانه يريد الاعتزا الى الامام
والكون معه في الجهاد بين يديه فاجابه الامام الى ما طلب وهو انما فعل ذلك
خوفا من المعز اسمعيل لكثرة سفكه وعربدته واعتراضه بالقتل في الدم كما ذكر بعض
المورخين وكان اذا اعجبه حسن احد من اهل دولته ... قد بلغ الينا كله فخاف
كثير من الناس ونفروا عنه وكان وردسار استشعر انه سيقتله فارسل الى
الامام بعض اصحابه ليلقاه فقتله الشهاب الجزري فخرج من صنعا الى المهان ومع
رسل الامام عن تلقى وردسار فارسل الامام غيرهم الى جهة زبيد فلما وصلوا
تلقاهم اهلها بالاكرام وصحبوا معهم وردسار الى ان وصل بين يدي الامام وهو يومئذ
في صعدة فامر الامام بالجند ليلقيه فدخل حوثاً معظماً وفي هذه السنة
سولت لاسمعيل طغتكين نفسه وادعا الخلافة وانتسب الى بني امية فوردت
عليه من مصر والشام كتب اهله ينكرون عليه اشد الانكار فلم يرعوي بل تمادا
على ذلك الاصرار ولما انكر عليه اتابك الامير سيف الدين هم بقتلهما

ففارقه اتابك سنقر واظهر الخلاف عليه ومال اليه اكثر الجند فسار بهم الى
المهجم فاستولى على ما قد جمع من الاموال فسار اليه المعز الى الكدراء فاقتتلوا
فكانت الدائرة على المعز فرجع الى الكدراء منهزما وحمل نساءه على الخيل
وكان الانيار فيهم سنقر وسار الى زبيد خلفه واستولى على الكدراء واعمالها وكتب
الى الامام المنصور بالله ومال اليه خوفا من المعز فاجابه الامام وعقد له وجعله
تحت طاعته وسار الشعوب المعز مضطربا حتى قتله الجند بزبيد وبلغت
المؤرخين في صفة قتله فقال الخزرجي انه خرج يوما من زبيد راكبا على بغلة وعليه
حلة طويلة الاكمام فوثب عليه الاكراد عند مسجد شاسة على نحو ميلين
من زبيد فقاتلهم بالمقرعة ودعا بحصانه فحال الاكراد بينه وبين جواده
فاستعمل سيفه فكانت بيده وبين الضرب بالسيف فقتل وقتل معه مملوكه شرف
الدين الحبشي واحتزوا رأسه ودخلوا به الى زبيد وذكر صاحب تاريخ بني ايوب
ان سنقر الملقب من المعز سعى في افساد عسكره حتى وقع ما ذكرناه وبلغ
ملكه خمس سنين ولما قتل المعز اعيدت الخطبة في صنعاء وزبيد لبني العباس
ونصبوا للملك رجلا من بني ايوب من الملك المعز بن طغتكين وكان طفلا
في عشر لم يعرف اسمه ونحو ذلك ورجع الاتابك سنقر وتولى امور المملكة وكان
شجاعا وكانت الاكراد وفي هذه المدة كتب بنوا حاتم بن احمد الى الامام يذكروا
له اختلاف اصحاب المعز ويستنهضونه الى صنعاء وقد كان الامام جهز الامير
صفي الدين محمد بن ابراهيم الحمزي والامير ورد سار الى حرض فرجع لهم رسالهما الى صنعاء
وحطه على ورد سار والكتيبة من كرام خيله وعلم بولاته صنعاء بعد فتحها
وفي خلال ذلك وصل الى الامام كتاب ظهير الدين مفضل منصور يذكر للامام افتراق
المعز وانه قد نهض الى ذي جبلة وفيها ما نا سيم الامام وان اهل حصون اليمن

فدخالفوا

فدخالفوا المعز وصار الجميع ينتظرون حركة الامام ووصل اليه ورد
سار كتاب من المغر الذي بصنعاء يستدعونه للوصول فاذن له الامام
ولاصحابه وكان انما اشغلوه من عقال الايهم ضيعوا على الامام من البيعات
اللتي بعثها دونها فاسروا وهم شاكرين لانعام الامام وما اسدى من الالاء
اليهم فلا انهم لم يفوا بعهدهم كما سنذكره من اخبارهم فلما وصل ورد سار الى صنعاء
واجتمع بالشهاب الجري خالف على نفسه من اصحابه وغيرهم فاخبرهم
بما يريد من موالاة الامام فكتب ورد سار الى الامام بتحقيق ما عرفه من
ارادة شهاب الدين من الالتزام والدخول في طاعته وارسل رجل من خواصه
فبعث الامام رجلين من جلة اصحابه معه وفيهما الشهاب عواده وحلوا عن بقاده
وبايع للامام على الموالاة الصحيحة فتوجه الامام بعد وصول الكتاب الطاهر
وبعث الامير محمد بن ابراهيم فوقع بين الشهاب واصحابه اختلاف فاضطرب
فاشار على الامير محمد بن ابراهيم اصحابه بالتوقيف حتى يتبين الامر فلم يفعل بل
نهض متوكلا على الله سبحانه فتلقاه الشهاب بالقبول وانزله في
دار الضيافة واجمع على النهوض الى الامام فنهض الشهاب في صحبته
اربعين فارس حتى وصل الحتاقا فامر الامام بلقيه الى المشوط ونهض
الامام الى حسنك ووصل اخوه الامير عماد الدين من ثلا وبعث الشهاب
قبل وصوله الى الامام بكسوة عظيمة فلما قرب من الامام ترجل تعظيما للامام
حتى وصل الى بين يديه فسلم وتواضع وحمد الله على الانضمام بذرية الرسول
الامين بعد الافتراق والالفة بعد الشقاق وطلب الخلوة بالامام في
ذلك المقام فاجابه فلما خلا بالامام اظهر سره المكنون بالطاعة وتابع
وتنهد وهو خوف احز مساد الامام شاذب واحتشام ما المحبة

في تقديم امير المؤمنين علي عليه السلم في راي الشيعة على من عداه وفي مسائل اخرى فاجاب
الامام عن كل مسألة بمقتضاها بمحضر من اصحابه وانه لا يجوز سب
الصحابة رضي الله عنهم لاحد من اهل البيت المحققين وذكر لهم مناقبهم وموا
فقهم وتعظيمهم لاهل البيت وتعظيم اهل البيت لهم فطابت انفس اصحاب
الحرري واعتقدوا الامامة للامام المنصور بالله واظهروا خطأ صاحبهم
المكرمي اسمعيل كونه اظهر مذهب الاسماعيلية سلفا مصر وكانوا على طريقة خبيثة في
شان اصحاب رسول الله صلعم وهم يظنون هؤلاء اصحاب الحرري
ان ذلك اعتقاد الشيعة المحقين والمرعي انه قد نزههم عن هذه الطريقة
المخالفة لعقائد اهل الاسلام فطلب شهاب الحرري من الامام بعض من
ينهض معه الى صنعا لاقامة الجمعة والخطبة والاذان فعين اخاه الامير
عماد الدين يحيى بن حمزة وعمر صحبه الحرري فاقام الجمعة على كره كثير من العز وصلى
الاخوان بعد الامير عماد الدين [illegible] وصلى احمد الحسين الردي فيها واستقامت
طاعتهم وفيها بعث الامام رسالة الى الشريف ابن عزيز قتادة بن ادريس صاحب
مكة فتلقاه رسل الامام بالقبول والاكرام وايما الى الامام وحصلت
المودة والمراسلة بينه وبين الامام وخطب باسمه وعمر مشاهد
الائمة بفتح المدرسة المنصورية عن امر الامام وفيها استاذن وردسار من الامام
في عزمه الى الاتابك سنقر فاذن له الامام وقد اظهر وردسار الميل
الى الاتابك ومخالفة الامام فلما وصل نقيل صيد منعه البلاد المواليد للامام
من السود فكتب الى سعد الدين الاتابك ان يبعث له من يدفعهم فلم يمكن
الاتابك [illegible] من امداده فاظهر وردسار حب سوم الامام بيده واظهر
علامة وانه على طاعته فتركوه يمر في طريقه فلما وصل اليمن اظهر

الملك وشرب الخمر كما وصف في السيرة فلما استقر عند سيف الاسلام ولاه صنعا
واعمالها وهي حرب للامام فنكث وردسار ونهض الى جهة صنعا
وكان من اقوى الاسباب في نهوض وردسار الى صنعا ان العز جهزوا
عسكر الى ذمار وفيها من قبل الامام الشريف علي بن موسى العياني فهجم
الشريف واهل ذمار على جندهم واستقوهم على غير بعيد فانهزم اهل ذمار
والشريف وقتل منهم زهاء ثمانين رجلا فكتب عمر بن [illegible] شيخ بني سرحة الى
وردسار يحثه على النهوض ويتكفل له بامر بني سرحة وفي هذه السنة خرج
الامام من ذي مرمر الى حوث وكتب الى وردسار يعاتبه فاجاب
انه على الطاعة ونجا دعه وارسل بهدية للامام وفيها حمل وردسار
على اطراف بلاد بني حاتم البلاد اخلد بصلح الامام وارسل طائفة من عسكره
الى سعهم اعلى وادي ظهر وكان له [illegible] وقطعوا عليه اكثر مواده ايام الحرب
بينه وبين الامام وكان يظن ان ذلك الحصن لا غنى عنه عليه فخرج من في الحصن
عليهم وهزموهم وقتلوا منهم فرجعوا الى صنعا خائبين ولما ايس وردسار
من اخذ الحصن مال الى المخادعة فبعث قواده على تسليم الحصن على مال
يودونه اليهم حتى له بعض الحصن ومنعه الحاتم من املاكهم المنظر وظهر وفي خلال ذلك
خالف اهل صنعا على وردسار ونصبوا اخاه فاتاه الخبر وهو في حضور
فكتم الامر واظهر انه سيعزم الى كوكبان بعد المرور من صنعا ليأخذ منهما
ما يحتاج من الة حرب فلما قرب من صنعا منعه اهلها من دخولها فبقي
في جبل نقم وخاطب اهل صنعا بالكلام وطلب الصلح فوصل اليه قبايل من سنحان وبني
شهاب وكانوا يقولون من قبل انه خالف اهل صنعا كنا اول من ينصرهم وكانوا اخبر
الناس عليهم فانهم احاطوا بهم من كل ناحية وكتب بنو حاتم الى الامام يحرضو

على استمداد المرصد واعانة اهل صنعا فارسل اخاه الامير يحيى بن حمزه وكتب
الى الامير العفيف محمد بن مفضل الى وقش فنهض كل من جهته حتى اجتمعوا
ببيت بوس وعزموا عليهم بمحطة ورد سار فلم يتمكنوا وقد استغاث
ورد سار بسيف الدين سنقر فوصل في جيش كثير وقدر سبعمائه فارس غير
الرحالة معه اعلى ورد سار فتفرقت محطة بيت بوس وارجل كل امير الى محله
فقرب سيف الدين من دار صنعا مما عدى من خيله وعرف اهل صنعا من نفسه
فصاحوا اما الرحاله وطلبوا منه الامان فامنهم واعطاهم سيفه وخرج اليه كافة
من اهل صنعا واراد ان يشكوا من ورد سار فلم يتمكنوا الحضور في مجلسه
فوقع للخوص من سنقر على مسلمهم مال عقوبه فوقع المقام على عشرة الاف
دينار وعشر خيل فمنعوا ابواب صنعا فدخل في نفسه وامر بالكف
وامن الناس وحصلت على اهل صنعا من ناسه وورد سار مظالم ومصادرات
حتى نفد ما في ايديهم وذهب اكثرهم في البلدان حتى قال بعض شعرائهم يحرض الامام

امير المؤمنين حلت الليالي ... وشرد اهلها اهل الفنا
فبعض منهم اولا وبعض ... اسير قد اطل على التفاني
وقد بطل المطاعم والملابس ... تشتت شملهم في كل واد
اسارى للخطوب وللاعادي ... ولله هو المعلم و المعاد

وعلى الجملة ان الامام المنصور بالله وعلم الدين وورد سار الكردي وسنقر تصاولوا
على اليمن تصاول الفحلين وحصلت وقايع كثيره وخطوب هائلة وكانت
الحروب سجالا والايام بينهم دول وهكذا شان الايام وهم مثلها على اهل
الفضل الكرام وسيرة هذه الايام طويله والتطويل بذكر الوقايع يخرجنا عن
المقصود وفي هذه المدة اسقط الصليحي بين الاتابك سنقر والاكراد
الذين في زبيد فاستدعا سيف الدين ورد سار الحرب بهم فنزل اليه الى تهامه

بعسكر

بعسكر كثير وسار سنقر بعسكره فالتقاهم الاكراد الى المعرب فاوقع بالاكراد
واستولى على زبيد وشردهم كل اوب وفي سنة ستمائة مات
الامير العالم العفيف محمد بن مفضل بن الحجاج بهجرة وقش وكان عالما فاضلا
يصلح للامامه والرياسة الغايه وللمنصور بالله عليه السلام فيه مرثاه بليغة منعنا
من ذكرها الاختصار وفي سنة احدى وستمائه وجرى السائل في البلاد
خرج ورد سار الى الظاهر في جيش جرار فاخرب دار الامام ببلدة حوث
ورجع الى صنعا وفي ليلة وصوله وقع المطر وجرى صنعا فاجتمعت السيول
وكان ورد سار قد بنى لنفسه دارا في بستان السلطان طغتكين بالقرب
من الخندق وجعل في البستان حماما واجرى الى البستان غيل البرمكي
وكانت الخنادق منسدة قبل رفعها فرجع السيل وجا البستان
فاخرب دور ورد سار والحمام والمتنزهات وذهب امواله ونفايسه
فحمل ورد سار امرته على عاتقه وخاض الماء ونجا بنفسه بعد ان كاد يغرق
والاجل حصن حصين قال في سيرة الامام المنصور بالله ولقد اخربه ذكر السيل
قريه بني غانم وساكن بني الطماح وهلك عالم من الناس والدواب وهذه
القضيه معدودة عند الشيعة من كرامات المنصور بالله لانها وقعت
عقيب اخراب ورد سار لدار المنصور ودور اصحابه وما وقع منه من الاذية
والخراب في بلاد الظاهر وفي سنة ثمان وستمائه مات الاتابك سنقر
في تعز ودفن في مدرسته التي شيدها ولما مات استقل الملك الناصر ايوب
بن طغتكين بالامر وكان حدث السن وجعل صاحب بابه ومدبر مملكته
غازي بن جبريل فساء ملكه بوجوه الدوله فسقى اكثرهم بالسم وممن سم الامير
بدر الدين الحسن علي بن رسول ولكنه لم يؤثر فيه وحماه الله اجله وطلب النائب

الى المراسلة بينه وبين وردسار فاشترط عليه تسليم الشهاب الجرزي الى الامام فسلمه
الناصر الله فقتلوه خنقا وفي سنة تسع وستمائة سار الملك الناصر ووردسار
سار الى بلاد حجة على طريق المهجم وكان في المهجم امير يقال له بكتمر السهم فامر
الناصر المقدم الى بلاد حجة فسار اليهما ولم ينل منهما شيئا فاغرى بوردسار
الى الناصر وحرضه على قتله فعزم الناصر على ذلك فوصل الخبر اجمع عليه
الناصر ووردسار فالتجأ الى قرية الدمايب وعضد المماليك الى البحر ووقع
من بعض خواص وردسار الانكار عليه وهو يستقر في خيمته فاستقل في خيمته
فلم يجده فيها فانتهبوا اثاثه وخزانته واستلوا الى مكة ثم وقع الصلح بين الناصر
وبكتمر على تسليم ما ذهب على بكتمر ويوم الشام فتم الصلح على ذلك ولما رجع
السلطان سعي وردسار اسم حيفه منه فخرج وردسار الى حصن السمدان
وهلك فيه وبعد موته استقل غازي بن جبريل بتدبير مملكة الناصر وفي
سنة عشر وستمائة نهض الملك الناصر الى صنعا باشارة من وزيره غازي
فاقام فيها اياما وفرق البلاد العرب وقبض اموال وردسار وذخايره
وسجن مملوكا من مماليكه وعزل عماله وفي سنة احدى عشر خرج الناصر
لمحاربة الامام فلم ينل منه شيا فرجع الى صنعا فهلك فيها ويقال ان الوزير
غازي سمه فحمل عليه المماليك واستبوا اثاثه حتى روي ان بعض المماليك
اخذ الفراش الذي تحته والقاه الارض حتى انسلخ جلده واما غازي فانه
جمع الامراء وفرق فيهم الاموال وتسلط عليهم وقد كان ينقل الاموال الى ذمار
قبل موت الناصر وتلقب بالملك الظافر واستحلف على راس محمود العجمي وعلى صنعا
امير العرب العنسي في عدد خمسين فارسا وضم اليه راشد بن المظفر الشمي
ورجع الى اليمن الاسفل فالتقاه اهل الشعر واخذوا بعض اثقاله فوصل السحو

فحاصره اهله واخذوا جميع اثقاله وانتهبوا من جهته فلما وصل الى قتله
مماليك الناصر بعد الى الامام الناصر بن طغتكين لكونه سمم ابنها وعامل
غازي والناصر فقام الامام المنصور بالله بن حمزة بصنعا والعرا الذين بقوا فيها
وارسل اخوته الحسن والحسين ومولاه جابر بن مقبل فقربوا من صنعا
فالتحق الامام اهل صنعا واعيان العرب الى حصن براش واستولى اصحاب
الامام على صنعا وقبضوا مماليك وردسار وارسلوا بهم الى الامام الى
ظفار فنهض الامام بنفسه الى صنعا فدخلها ثالث شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
ثم نهض الى ذمار واستحلف على صنعا الشريف محمد بن علي العلوي وكان في ذمار محمد بن موسى
الكردي وحسين محمد العباسي فالتجى الاميران الى حصن هران وذات
حولان فوقف الامام بظاهر ذمار فامنهما صرم الاكراد في الحصنين
عصيتوا عليه حتى طلبوا الامان فامنهم وارسل اليهم الامير سليمان بن موسى والشيخ
راشد بن مظفر الهرشي والزمهم الخروج بانفسهم وحرمهم من غير ان يحملوا شيا
من المتاع ولبث الامام في ذمار خمسة عشر يوما ورجع الى صنعا واستحلف الامير علي بن
موسى على ذمار واعمالها وفي هذه الايام جعل الامام رسالة يبلغها الى
خليفة بغداد الناصر وضمنها قصيدة من نظم البديع وكان بعهد الامام
من فضلا العلويين له ديوان شعر يشبه اشعار العرب قديما حيث يقول

يا اهل بغداد ان الله سائلكم — عن حلة الدين اذ الحرب واقعة
انتم عيون بني الايام قاطبة — في النايبات ولكن القذا فيها
قد اسلمتم على عمياء مظلمة — لا تهتدي بنجوم الجو هاديها
ان الخلافة امر هائل خطر — صعب علي كبها صعب مراقيها
لو كان ما انتم فيه على سنن — قام المريض الى المرضاة ابيها

وهي اكثر من هذا القدر وانما اقتصرت على الاختصار واما الوزير الذي في تعز بعد موت ولما
الناصر فقدم عليهم رجل من بني امية يسمى سليمان بن تقي الدين ويلقب الصوفي لانه وصل

في العام الماضي على هيئة الصوفية فخرج الى اليمن ودخل زبيد وفيها بقية
من حبس العز فطلبوا منه القيام بامرهم فاعتذر فلم يعذروه فقبض عليه
المجاهد القائم بامر بني الناصر لمعصيته عليه واطلقه وملكه من حصن
تعز ودخل بايام اخيه الناصر فخاف المجاهد فخرج الى حصن سمدان
وشرع سليمن في تولية ضبط البلاد فجعل صنعا الى رجل يقال له شاسو ذمار
الى اخر يقال له صالح بن هشام فخالف عليه اهل صبر فجهز عليهما الامير بن
فقتلا واستولى الجند الذين معهما على صبر وبلغ المجاهد ان سليمن خرج
الى بعض البلاد فاراد ان يتلقفه على تعز قبل خروج سليمن فقبض عليه
سليمن وطرحه في سجن وقتله بعد ايام وخرج سليمن الى العسكر وقسمه
وعاد سليمن الى قطاع البلاد فجعل ولاية صنعا الى الامير الحسن بن علي
بن رسول فلما وصل الجند امر سليمن بالقبض عليه فنجا بنفسه الى الملك
مستجيرا بعيب بني الاكراد وكتب الخبر من عصبه وكان صبيا بعد فلام سليمن على
فعله وعرفه ان الامير الحسن من كبار الامرا وان النفع به كثير فامنه سليمن
وهو مضمر الغدر به واعاد اليه ولاية صنعا فلما وصل صنعا بعد خروج المنصور
بالله منها وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة وصل الخبر بتقدوم الملك المسعود
يوسف بن الملك الكامل من الديار المصرية الى الجزيرة اليمنية عاملا من قبل ابيه
الملك الكامل محمد بن الملك العادل وهو حينئذ حدث السن دون البلوغ واتابكه
جمال الدين فليت فوصل مكة فتلقاه الشريف قتادة بن ادريس فخلع عليه
المسعود وقابله بالاكرام والجود ولما وصل زاحد بني شريف تلقاه الامير
المؤيد بن قاسم بن غانم السليماني فخلع عليه واكرمه ولقيه امرا دولة بني ايوب
الذين باليمن منهم الامير بدر الدين حسن علي رسول واخوه الامير نور الدين عمر بن علي
واخوهم موسى وابو بكر واما سليمن بن تقي الدين فانه بقي في حصن تعز على ما سنذكره

وفي سنة

وفي سنة اثنا عشر وستمائة وصل المسعود زبيد وبني على
مصالحة سليمن بن تقي الدين على ان يكون له التمايم وسليمن الجبال فنهاه
الامير حسن بن علي عن ذلك وقال له الراي ان تبعث الى المماليك ان يقبضوا على
سليمن ففعل ورسل الملك وكتب اليهم فلبث ثم استولى على تعز وحمى اليمن بها
وكذلك مخلاف جعفر ثم توجه نحو صنعا فخرج الامام المنصور بالله عنها
لما عرف فساد العرب ووصل فليت الى شبام واستقام الحرب بينه وبين
اجناد الامام مدة ثلاثة اشهر فعجزوا عن اخذ الحصون وكان فيمن نهاهم
اجناد الامام ثم الى الصلح فاجابه الامام على جملة معلومة على ان البلاد
اللتي تحت يد الامام ولاتها اليه ولا يعترض فيها ورجع الى صنعا وفي سنة
اربع عشر وستماية توفي الامام ابو عبد الله بن حمزة وقبر في كوكبان ثم نقل
الى حصن ظفار فقبره فيه مشهور ومدة عمره اثنان وخمسون سنة ومدة
خلافته تسعة عشر سنة وكان اماما كبيرا وعلما واسعا لم يبلغ مداه احد
قبله ولا بعده في البلاغة والفصاحة والشجاعة ومكارم الاخلاق
وله في اقتباس العلم النصيب الحظ الوافر وله مصنفات عديدة منها الكتاب
الشافي الذي اجاب به على فقيه الرسالة الخارقة وهو عند اهل العلم من اجل الفضائل اربعة
مجلدات ذكر فيه غرائب العلوم وعجائب المنطوق ومنها كتاب التمهيد في العقد ومنها الاجوبة الكافية
المنصورية ومنها حديقة الحكمة ومنها المهذب والرسالة النافعة والرسائل الطوفية
الى العلماء كافة وله النظم البديع واكابر الشعر فهو شعر الائمة باليمن والعراق
بل شعر الطالبيين على الاطلاق ومن طالع ديوانه صدق وظهر له البرهان والدعا
الى اجابة الحق سلام الله عليه وعلى اباه الطاهرين ولما مات قام بعده ولده
محمد وهو محطته في جبل كني المشهور مختفيا حيث لم يكن في دعوة الامام

المعتبرة عند اهل مذهبه وبايعه من حضر لديه من الاعيان والقبايل ولم يزل
في جبل كني حتى مات الامير الاتابك علي بن التحاملي في بر الخولاني يوم الخميس
من ربيع الثاني من السنة المذكورة وبعد وفاته فليت نهض الملك المسعود
من اليمن الاسفل ووصل مخطة بن الخولاني واستولى على بر اشيح وكان
بيد راشد بن مظفر كبير شيبان واستولى على كثير من الحصون وعقد بينه
وبين الاشراف اولاد المنصور بالله صلحا ورجع الى اليمن وكان قد دعا
عقيب موت الامام الداعي المعتضد بالله يحيى بن محسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى
بن الناصر بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن يحيى بن يحيى العالم بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم وهو الذي الداعي تنسب اليه السادة بنو الشامي
الساكنون في مسور خولان من نواحي صنعا وغيرهم من سادات الجهة الصعدية
وكان عالما مبرزا ذكر المنصور بالله انه يصلح للامامة الا انه قال يعوزه علم
اربعة ايام وله مصنف في اصول الفقه سماه المقنع وارجوزة وكان
شاعرا فصيحا ولكن الايام لم تساعده ولم يجمع على امامته علما وقته
بل عارضوه وعاندوه ولم يحكموه ولم يزل في جهاد وجلاد والمعارضين له في
حتى ضعفت امره ووقف في جبل الاهنوم وفي خلت خمس عشرة وستماية
فيها نهض الملك المسعود من اليمن الاسفل فتسلم حصن الشرفي ثم نهض الى حوث
ثم الى الجوف ثم حط على الاشراف الى الطفار ولم ينل منهم ما اراد وفي سنة سبع عشرة وستماية
نهض المسعود من اليمن الاسفل وتقدم الى صنعا ثم خرج على صرم حصن بكر وهو بيد
اولاد المنصور فلم يتمكن منهم وفي سنة تسع عشرة وستماية سار الملك المسعود الى مكة المشرفة
لقتال حسن بن قتادة فخرج عنها الشريف فولى عليها المسعود الامير نور الدين عمر بن علي
بن رسول وفيها نهض الملك المسعود الى الديار المصرية واستخلف على الامر في اليمن

من بعد نور الدين

نور الدين ووصف بدر الدين الحسن بن علي وشرف الدين موسى بن علي كالوالد لاحد ملاهم
على حقيقته فلما وصل مصر استقر فيها ومدحه بها الدين زهير بن محمد الكاتب
السما البهاء زهير بقصيدة مطلعها لكم اسما الكريم مكان وامكان
وملك له تعنو الملوك وسلطان وفي سنة ثلاث وعشرين وستماية
نهض الامير بدر الدين محمد بن المنصور على عبد الله صنعا باجناد واسعة وهم يطلبون
اعادون صنعا ليمنعهم لغفلة الامرا بني رسول لمناجرة من اعلم الصوفي ويقدم الاشراف
نحو صنعا حتى قربوا منها وشرع الحرب بينهم ومن فيها من الجند فوصل الاميران نور الدين
وبدر الدين ابنا علي بن رسول عند الحرب قام ويقدم الاميران وخرجا من معهما فقاتلوا
قتالا شديدا وحملوا على جند الاشراف فانهزم الاشراف وبقي اولاد الامام المنصور
فابلوا بلاء حسنا وتعقبوا المنهزمين حتى واراهم الليل ثم لحقوا باصحابهم فشاعت
هذه الوقعة في الاقطار وقوي بها امر بني رسول في اليمن وبلغت الى بني ايوب في الديار
المصرية فخافوا من بني رسول على ملكه اليمن ورجع الملك المسعود في سنة اربع وعشرين
فلما دخل تعز قلد الامرا بني رسول وقبض عليهم ما خلا الامير نور الدين
فانه كان اثيرا عنده محبوبا لديه وفي سنة خمس وعشرين وستماية نهض الملك المسعود
الى الديار المصرية وحمل معه الخزائن المشتملة على ما جمعه من اموال اليمن واستخلف
على اليمن الامير نور الدين عمر بن علي وارحل اخوته الى مصر ليلا يتغيروا عليه في اليمن فلما
وصل مكة المشرفة مات فيها واوصى ان يقبر في مقابر المعلا وفي سنة ستة
وستماية وصل الى اليمن الخبر بهلاك الملك المسعود فاضمر الامير نور الدين الاستقلال
بملك اليمن فجعل يولي الحصون من يثق به من خواصه ويخرج من يخشى منه
الخلاف وهو مظهر البقا على النيابة لبني ايوب فلم يغير سكة ولا حول خطبة
قال الخزرجي في تاريخه واسم جده رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح يرتفع نسبه الى جبلة

من اليهم المرتدين عن الاسلام في ايام عمر بن الخطاب وانما نسبوا الى التركمان لان ولاة جبلة
سكنوا ابلاد التركمان فاختلطوا بهم وتكلموا بلغتهم وهم اهل باس وشجاعة
وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة اظهر السلطان نور الدين الاستقلال بملك اليمن
وخلع طاعة بني ايوب واستمد من الخليفة الظاهر بن الناصر العباسي النيابة على اليمن
ولقب بالملك المنصور ووصلت اليه من الخليفة العباسي وجارت عمال بني ايوب على مكة المشرفة
وكان الحرب بينهم تارة يغلب على مكة ويخرج عنها عمال بني ايوب وتارة الاخرون عماله ونشير
الى بعض ما وقع بينهم من الحروب على مكة ففي سنة احدى وثلاثين جهز السلطان نور الدين
جيشا عظيما وخزانة كافية الى مكة المشرفة وامر الامير راجح بن قتادة بمحاربة الجند المصري
فقاتلهم واخرجهم من مكة وفيها حج السلطان نور الدين بنفسه ورجع الى اليمن وفي سنة
اثنين وثلاثين وستمائة جهز الملك الكامل جماعة معهم جند عظيم قدر الف فارس
وراجل كثير فدخلوا مكة وخرج عنها ابن النصيري والشريف راجح بن قتادة وفي سنة ثلث
وثلاثين جهز السلطان نور الدين جيشا الى مكة صحبة امير يقال له ابن عبدان وخزانة عظيمة
للشريف راجح بن قتادة فخرج عليهم العسكر المصري فجرت بينهم وقعة فانهزم
اهل اليمن واسر قائدهم ابن عبدان وارسل به الى مصر وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة
سار السلطان بنفسه الى مكة المشرفة في الف فارس فلقاه الشريف راجح بن قتادة ومحالفه
عليه واعطاه وقدمه في ثلاثمائة فارس فلما سمع عسكر المصري بتقدمه خرجوا من مكة
فدخلها السلطان قهرا في شهر رجب من السنة المذكورة وتصدق فيها باموال كثيرة وجعل
فيها اميرا ابن الوليد في مائة وخمسين فارس ولما وصل الامراء المصريون الى المدينة المشرفة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام وصلهم الخبر بوفاة الملك الكامل الايوبي وفي سنة
ست وثلاثين وستمائة توفا الامام المعتضد يحيى بن محسن وفيها توفا ذو الشرفين
يحيى بن حمزة صنو المنصور بالله وكانت وفاته بكحلان ودفن الى جنب المسجد وفي سنة سبع
وثلاثين جهز الشريف هاملي بن علي المدينة في الف فارس الى مكة فخرج عنها عامل

نور الدين

نور الدين فلما بلغ السلطان خروج عامله بعث الى مكة ابن النصيري والشريف راجح
في جيش كثير فانهزم الشريف عامل الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل من معه بجهته علم الدين
الكبير في جيش جرار فاخلا مكة وحجا بالناس وفي سنة ثمان وثلاثين جهز السلطان
نور الدين جيشا كبيرا مع الشريف علم فما اد فلما بلغ الشريف ان السلطان جهز بعث
امير يقال له ابن برطاس في جيشا جرارا فدخل مكة فلما بلغ السلطان نور الدين
بذلك تجهز بنفسه الى مكة فلما بلغ ابن برطاس قدومه انهزم عن مكة ووقف السلطان
في مكة شهر رمضان ورجع اليه ابن برطاس راغبا في خدمته هو وجماعة من الجند
فاكرمهم واشترى من ابن برطاس قلعة سعد واخربها لانها كانت ماوى للاجناد
المصرية اذا هم همهم جند السلطان واستعمل على مكة الامير ابن فيروز ورجع
اليمن وفي سنة احدى واربعين امر السلطان نور الدين بعمارة المدرسة المنصورية
بمكة على يد الامير ابن ... وفي سنة ست واربعين وستمائة كان فيها قيام الامام الشهيد
الاعظم المهدي احمد بن الحسين بن القاسم بامر الامامة والرياسة فثبت
دعوته في جميع اقطار اليمن واجابته ومالوا اليه الا فرق بني حمزة ونقضوا الصلح
بينهم وبين السلطان ولم يزل الامام يشن الغارات على كثير من الجهات بهمدان وكوكبان
وحصون الطراف وكان عمالها من قبل السلطان نور الدين القاضي عمارة وعلي الاصبهاني
وحصون حجة بايدي الاشراف اولاد تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزة وفي هذه المدة كتب الامير
اسد الدين محمد بن حسن بن رسول الى الامام راغبا في طاعته لوحشة جرت بينه وبين عمه السلطان
نور الدين فلما بلغ السلطان نور الدين ذلك انزعج له ونهض الى اليمن الاعلى لمناجزة ابن
حمزة والمحاورة الى حرب الامام فلما وصل ذمار يلقاه اسد الدين معتذرا فصفح عنه وقدمه
الى ضعفا ونهض بعسكر الى كوكبان فاستقر على الصلح واراد التفتيش على الحصون
حال ج... من ذلك ثوران العامة ووجد سوادا اعظم من اهل المغارب فرجع ووقا

تحارب الامام والاشراف الحمزات في حصن ثلا وهو حينئذ بيد اولاد المنصور
بالله فلما رأوا كثرة الناس واشتد عليهم الحصار وضاق بهم الامر مالوا الى الصلح
وطلبوا من الامام العفو عنهم فاجابهم بشرط تسليم حصن ثلا والعقل في بلاد الظاهر
والمقام في منزل الجاهلي في ظفير حجة فلما اجتمعت الاجناد للامام من صعدة نهض
الى جهة صنعاء فوصلها في شوال من تحصي والتجا اسد الدين الى حصن براش ودخل
الامام صنعاء دخولا معظما واجابته البلاد من ذمار الى صعدة وكان
الامراء بنو حمزة معه من جملة من معه وهو غير واثق بهم وما برح الامام شايعا على اسد
الدين حتى كتب الى الامير شمس الدين احمد بن المنصور قال ان سعى في الصلح
بينه وبين الامام وانه يرجع الى طاعة الامام فاتفق بين الامير شمس الدين والفتا
على المنى ادعه وانه يدخل في طاعة الامام ويجيز الامام علي بن عم السلطان المظفر
فان فارق المظفر سعى بنو حاتم بينه وبين المظفر ويكون من حربه واجتمعا على حرب الامام
فوقع الامر على ذلك وجهز الامام جيشا عظيما فلما قرب السلطان وقع ما ذكرنا
وكان اسد الدين في خاصته ولقيه السلطان فرحل اسد الدين وحمل الغاشية بين يدي
السلطان ثم جهز السلطان الى صنعاء خمسمائة فارس عليها الامام ذلك فنفذ عسكرا
الى نقيل العابر ليمنع الاسد من صعوده فلم يقو ذلك الجند على منعه وطلع ونزل على
صنعاء ودخلها بعد خروج الامام منها

وفي سنة ست واربعين وستمائة

وصل الامير بدر الدين الحسن بن علي واخوه الامير ابو بكر الى المظفر منها وجنح
الى مصالحة الامام على ان للمظفر البلاد الاسفل وقصد الصلح بين الامام والسلطان لان الامام
لما قويت شوكته على الحمزيين واوقع بهم نزع الامير عبد الله بن الحسن بن حمزة الى السلطان
مستظهرا به على الامام وقد زعم انه يحمل البلاد فلم تحمل [illegible] السلطان [illegible]
فاتفق وصول الامير بدر الدين حسن بن علي وصنوه ابو بكر وقبض عليهم السلطان في حيس
وارسلهم تحت الاسر الى حصن تعز فانقطع يأس الامراء بني حمزة وصحبتهم الامير اسد الدين

الى حوشان وضرب مخيمه فيه واستمر الحرب بينه وبين اعوان الامام على ثلا وحول المصانع
ثم جهز الامام مقدما على جند الامير الى حصن بني شهاب فدخل في طاعة الامام بنو شهاب
وبنو الواعي واهل حضور ولحق السلطان الى صنعاء ورجع على جهة بني الحرث ثم رجع الى
صنعاء ولم يزل السلطان يتابع الغارات على بني شهاب وكان صبورا اهل المظفر [illegible]
وفي سنة سبع واربعين حصر الاحتراق بين الامام والاشراف بني حمزة في القوا
الى قارن من جهة الاشمور ووقعت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على الاشراف
قتل فيهم من جندهم ثلاثمائة وثمانين واسر آخرون فمنهم من قدر انقذ ومنهم من من
عليه ومنهم من قتل [illegible] وفي شهر القعدة من السنة المذكورة قتل السلطان نور الدين
في قصر الجند قتله مماليكه وقد كان استكثر من المماليك حتى بلغت مماليكه البحرية الف فارس ويقال
ان الذي امرهم بقتل السلطان ابن اخيه اسد الدين [illegible] عزل من صنعاء [illegible]
المظفر ولما قتل السلطان حمله بنو [illegible] الى تعز ودفن في المدرسة ومن مآثر السلطان
مدرسة بمكة المشرفة ومدرستان في تعز ومدرسة في عدن وثلاث مدارس في زبيد
ولما قتل السلطان سار المماليك الى [illegible] من نواحي تهامة وفيهم الامير ابو بكر
بن الحسن [illegible] عن عمه ونصبوه سلطانا ولقبوه الملك المعظم ثم ساروا الى زبيد
محصروها وكان الملك المظفر يوسف بن عمر في المهجم مغاضبا لابيه لما قدم عليه اخوه
المفضل والفايز [illegible] يكون المظفر [illegible] وقد كان [illegible] الى العراق فلما بلغه
قتل ابيه [illegible] وكانت البلاد والحصون [illegible] ولم يكن [illegible] المظفر الا [illegible]
مع العسكر وتقدم بهم الى زبيد وصحبتهم [illegible] والعبيد [illegible] زبيد وطلب العبيد
الامان من المظفر فامنهم بشرط القبض على ابي بكر والعبيد [illegible] السلطان
ففعلوا ذلك ودخل زبيد واستولى على التهايم واشتاق الى [illegible] على [illegible]
وفي سنة ثمان واربعين وستمائة نهض الامام المهدي عليه السلام الى صعدة
فوصله الامراء السادة [illegible] الامير الحسن بدر الدين والامير شرف الدين [illegible]
اليهم [illegible] الهادي باجناد واسعة من همدان وخولان حتى وصل الجبل [illegible]

محمد حسن عجلان سول بالقبض على اليد واعماه ووصل الباب من السلطان المظفر
الى الامام يستدعا من يصل اليه من خاصة الامام ويبذل من نفسه طاعة
الامام فامر الامام الشيخ ناهض بن عقيد من قبائل الاعروش بجهة خولان
الطيال وكان اديبا حسن القول فتم الصلح باخذ الامان من السلطان واخر ارسال
مقصود الامام والامام اخذ بقبض السلطان وعلمه على ان للامام من بعد الاسلاف
الى جهة اليمن الاعلى حصن صنعا وصعده ودمار والجوف ونجران الى ثلا الظاهر وحجه
والشرفين وما قابلهما من البلدان وللسلطان اليمن الاسفل التهايم وبنادرها
واشترطا اخراج بني حمزة عن صلح السلطان وردهم على حكم الامام وعلى ان
على السلطان في السنة للامام ثمانين الف دينار محمولة الى خزانته وسلم
شيئا وعشرين الف للامام وشفع الامرا الحمزيين بالسلطان الى الامام في صلح
بينهم وبينه ثلاثة اشهر فاسعف الامام فلما وقع ذلك اسقط ما في ايدي الامير
اسد الدين فارسل الى الامام يستعطفه فلم يقبل منه وقال لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين ولا وثيقة تفعل اعظم مما فعلت رهينة ولبك وحلفته الايمان
المغلظة واعطيت بيلك وعقلك واستشهدت كبار المشرق والمغرب ثم غدرت
ونكثت فبلغ ذلك عنك بلاء عظيم وفي هذه السنة فتح الامام حبل الحرام
استولى عليه مقدم الامام الامير محمد بن القاسم من بني مرغم فلما انقطع امل اسد الدين
خرج الى ... جبل نقم واحاط بخيامه ثم نهض الى جهة ذمار فامر الامام مقدمه
شجاع الدين محمد بن حاتم العباسي بدخول مدينة صنعا وحفظها وفي هذه السنة استقامت
احوال الامام وفتح المعاقل والحصون وتمهدت بلاده وقويت صولته وملك غالب اليمن
وسكنت الامور وكفيت الشرور فلما دخلت سنة احدى وخمسين وستمائة احتمل
حاجب سلطان اليمن المظفر للاستيلاء على اليمن الاعلى قال بعض المورخين ان سبب
طلوعه الى اليمن الاعلى ان محمد حسن عجلان كان في سجنه فارسل اليه يعنفه ويحرضه

انعد على ملكهم

انعد على ملكهم ان ليلة وذكر بعض المورخين ان السلطان عند استيلائه على حصن الدملوه
وحبسا لاجرالا فيها لمخرجه على فساد اليمن الاعلى ومفض على حسن عقله فلما استقل
بالحقل موضع منسوم واقاموا هنالك واستقل السلطان الى خاوتم استقل الى بدران
وحصلت حروب بين اجناد الامام والسلطان وقد اخذ الامرا الحمزيون يميل
الى السلطان والغدر بالامام وكانوا يداهنون بالحرب ويخذلون من اراد الجد
والبيان فاستقل الامرا المذكورون وهم شمس الدين احمد المطهور وعلم الدين سليمان بن يحيى
صنو الامام لامه وغدر اسد الدين وبكيل العهود المغلظة بينه وبين الامام ومال الى ... ثم
وقع الامر بينهما على خير شامل ونهض اسد الدين الى صنعا فدخلها والامام في ...
سنان عفار فتقدم الامام منها وحط في بيت رجال وكان بعد ذلك غدر الامرا
وميلهم الى السلطان فاعطاهم اموالا جمة واطلبوا معه وحاربوا الامام واستولوا
على بني شهاب ثم جمع الامام الاجناد ووجهه نحو صنعا فكانت احوال وخطوب
ومحن وحروب وقوي امر السلطان واستولى على كثير من البلاد ووجه السلطان
الى اليمن واستناب اسد الدين على صنعا واعمالها فكانت وقعة الحصبا بين
اسد الدين ومن ظاهره من الحمزيين في ثاني شهر رمضان سنة اثنين وخمسين فقتل
فيها كثير من انصار الامام وبعد حصل حروب عظيمة بين الامام والوالي السلطان وقوي
امر الامام على الامرا الحمزيين فنزل الامير شمس الدين الى السلطان الى ... فقابله
السلطان بكل ما يريد وعظم شانه وحق اصحابه واقام عنده شهرا وقال الامير ... في صحبته

لعل الليالي الماضيات تعود | فيجمع بهم العيد الذي يعود | عفي منزل ما بين نعمان ...
وحن تربة الارسيات برود | هوا نجد واطنابها ماهد | حتى يلتقي بالمهيمن جود
فيا دار ناس العسينه و | لكما اهل الدار حاموا الورود | ... و جود
ولما قصبت ... التاج ... | علمت انا لهم ليس يعود

ولما حل الامير شمس الدين من زبيد اقطعه المظفر مدينة التعكر وجهز معه
مئة فارس من المماليك فسار الامير الى الجوف فاستباحه وكانت له هناك وقعة عظيمة

وفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة جمع اشراف مكة جمعا كثيرا واخرجوا المبارز بن برطاس عامل
السلطان المظفر على مكة وقتلوا من اصحابه كثير وقبضوا عليه فاشترى نفسه منهم بمال وعاد
الى اليمن وفيها وقعت الحرب بين اهل مكة واهل العراق فاصلح بينهم امير حاج الشام [illegible]
وفي سنة اربع وخمسين ظهرت نار بالحجاز بالقرب من مدينة النبي صلعم وكانت تاكل الحجر
ولا تحرق الشجر فاقامت شهرا يعلو لهبها ودخانها ليلا ونهارا وكانت ترى على مسافة ايام
ثم طفيت بعد شهر وهي التي ذكرها رسول الله صلعم فقال تظهر نار في اخر الزمان تشرق
المدينة يضي لها اعناق الابل والله اعلم قال وفي هذه السنة احتراق مسجد رسول الله صلعم
ولم يبق الى الضريح الشريف لم تصله النار فارسل الخليفة من بغداد بعمارته والاته ولم يتمكنوا
من عمل الستارة فاستروا من بني شيبه ستارة الكعبة وعلقوها على الضريح الشريف وفي هذه
سنة [illegible] وخمسين اجتمع الفقيه محمد بن حسن الرصاص وطايفة من اهل الاهوا ومالوا الى الامير
شمس الدين احمد المنصور وكتبوا بيعة للامام المهدي بن الحسين فارسل اليهم الامام الحسن وهاس
ليسمع ما عابوا فيه فاستمالوه اليهم وبايعوه بالامامة واجتمعوا يالبون ويحثون
على حرب الامام وكتبوا الى السلطان يمدهم فارسل اليهم باموال عظيمة فاستعانوا
بها على حرب الامام [illegible] تمت هذه الفرقة جعلوا ابهم على مطلب [illegible] ومن طلب
الدنيا اعطوه ومن [illegible] استدرجوه [illegible] وطايفة من الناس [illegible] القتال
حتى هبطوا وادي شوابه فنهض اليهم الامام ليكفهم عن رابع المسلمين ولم [illegible]
[illegible] في [illegible] مدافعتهم بسبقة الزمان فدخلوا في عسكر حتى هبطهم وادي شوابه
وصار الى قرية [illegible] فامر بالحط فيها [illegible] وامر اصحابه بمنع العسكر
من الحرم والتضييق على اهل البلد ولما علم القوم بنهوضه وادي شوابه نهضوا جميعا
قاصدين لحربه ومناجزته واستقر بحطتهم في موضع يسمى الدرعه واغار خيلهم
على زرائع اهل البلد فانتهبوا منها فلما كان يوم الثلاثا [illegible] شهر صفر سنة ست وخمسين
امر الامام اصحابه بالاهبة ولباس العدة وركب في اكثر عسكره حتى اشرف على الوادي

فلما رائه القوم

فلما راه القوم ركبوا اليه قاصدين قتاله فلما كان يوم الاربعا وقد اعذر اليهم الامام ودعوهم الى ما
يحب الله ورسوله فلم يرعوا ونهض الامام الى محل مشرف على جبل شوابه ليقرب الكل الى الماء والكلا
فتسرع الناس في النهوض وحملوا اثقالهم والاتهم فما انتشروا [illegible] الامام وساروا قليلا [illegible]
احد [illegible] فوقع في [illegible] من ذلك شي وبلغ الامام فكره التطير وقال امضوا على اسم الله
وتلى قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فلما اشرق عليهم الامام امر اصحابه [illegible]
الذين في جبل شوابه يستعينون بهم على حرب الامام فبينما القوم يتوقعون قدوم العسكر
اليهم اذ نظروا اثقالهم من سفح الجبل والامام قد تقدم جهة الخيل التي [illegible]
المنصور عن يمينه استبدوا وعلموا انها قصد [illegible] من ساعتهم وبالغ الرصاص في [illegible]
الناس بحمل [illegible] على الامام واصحابه فقاتلوا قتالا عظيما واختلطت الخيل
فانهزم اصحاب الامام وبقي مع الامام جماعة من الرجال فمضوا عنه واحدا واحدا حتى
لم يبق مع الامام الا ثلاثة نفر وقال له بعض اصحابه ان الكل قد انهزموا قال فالتفت الى القبايل
وقال اني لا ابالي بعد [illegible] قال فعرفت انه يريد الشهادة ثم اصابه سهم فانخرق عنه
فاصابه رجل من الصيد بطعنة في رجله ثم احتوت خيل القوم فمضى شهيدا حميد الفعال
والذين بغوا عليه لم ينالوا خيرا فانها تخرقت عنهم القلوب واعتورتهم الخطوب وهلكوا
في قريب ولم تطل مدة الرصاص بل هلك في شهر رمضان من هذه السنة والامير احمد المنصور
مات في صعده وقبر الى جنب اخيه [illegible] واستولت [illegible] والمصطفى الذي لم يسمع
مثله وهلك اكثر الناس وظهرت للمهدي الامام كرامات عظيمة في حياته وبعد مماته ثم انهم
انهم بايعوا الحسن بن وهاس والامير [illegible] الى السلطان [illegible]
[illegible] السعيد [illegible] السلطان [illegible] بعد الحسن بن وهاس [illegible] ذلك على الامير
احمد المتوكل [illegible] السلطان [illegible] الامير علي بن يحيى العنسي
المذحجي وكان في [illegible] الامير محمد بن قاسم بن عم الامام احمد بن يحيى [illegible] وفي سنة
سبع وخمسين وستمائة تسلم السلطان حصن عضدان ثم تسلم من هذه السنة حصن [illegible]

من الشريف محمد بن محمد بن حاتم وعمر المصينعة وعران من بلاد حمير وما لا أعطاه كثير وفي هذه السنة
قام الامام يحيى بن محمد السراجي ودعا في ناحية مسور فخرج الامير سنجر لقتاله فانحاز الامام الى المغرب
وعاد سنجر الى صنعا فثار الامام الى بلد بني فاهم فامسكوه وسلموه الى سنجر فكحله في ذي الحجة واصاب
الله الذين امسكوه بالجذام وهلكوا جميعا نسأل الله وفي سنة احدى وستين وستمائة تسلم
السلطان حصن الطاهلي اشتراه من الامير المهدي قاسم بن عم الامام محمد بن يحيى وطلع الامير سنجر
الى مدرج نعمان دخله عسكر السلطان وكان في هذه السنة دعوة الامام المنصور
بالله الحسن بن بدر الدين بن محمد بن احمد بن يحيى بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن الحسن بن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام
وهو صنو الامير الناصر صاحب الشفا وهو في هذه الايام من اعيان الائمة علما وورعا و[illegible]
ومن مصنفاته كتاب انوار اليقين في فضائل امير المؤمنين ودعا عليه السلام [illegible] زمانه سنة
سبع وخمسين ووفاته سنة سبعين في هجرة تاج الدين بن زاهد وفي سنة احدى وستين
اخذ الامير سنجر عن امر السلطان براقش ودخل صعدة وفي سنة ثلاث وستين اخذ السلطان
ذي مرمر وفي سنة سبعين وستمائة كانت دعوة الامام المهدي علي بن عبدالله بن ابراهيم
بن تاج الدين وقد تقدم رفع منصبه قريبا وكان قيامه بعد موت احمد بن الحسن بن
بدر الدين فأول يوم من ذي الحجة سنة سبعين انتظم له الامر وبايعه علماء وقته ولم يزل قائما
بامر الله تعالى واجمع عليه الشيعة من الهادوية و[illegible] اعيان الشيعة قال
الخزرجي وسير الامام المهدي الامير علي بن عبدالله الى حصون بني شهاب وبني الراعي
فتلقوه بالطاعة و[illegible] له عسكر [illegible] وسار بهم الامير علي بن عبدالله فوقع في محط السلطان
في ثلاث [illegible] سار الامير المذكور الى [illegible] الورد بن نجاح من جهة السلطان ولم يكمل عمارتها
فهجم عليهم ليلا فاخربها ورجع الى بيته وكان للامام ابراهيم ولي للامير داود بن المنصور
والاشراف يقدمون الى بيته واجتمع بهم الامير علي بن عبدالله ولما بلغ السلطان المظفر قيام الامام
وما وقع من الاشراف نهض من اليمن الاسفل الى صنعاء وسار اصحاب الامام الى بيت حنبص
فقصدهم سنجر الشعبي الحاكم [illegible] فوقع قتال عظيم وقتل من الزيدية جماعة واستشهد
بنو صفي الدين من اصحاب الامام وقبل هذه الوقعة مال [illegible] الامام [illegible] بن داود بن علي [illegible] اهل

جمران

جمران وكان السلطان قد اقطعهم نواحي ذمار ونعلم منهم ميلهم الى الامام فلما لم
[illegible] قام منها على الزيدية ببلاد الجهة وساروا في جموع عظيمة الى [illegible]
فاحتربوا [illegible] وقتل كثير ونهض الامام بمن معه من حطور وحنبص على [illegible] فاحتربوا
ثم نزل الامام [illegible] فلقيه السلطان المظفر في جموع وحشد سنجر الشعبي
من مشارق صنعاء جموعا كثيرة والتقوا في قرب ذمار في سنة اربع وسبعين
وقد بذل السلطان الطمع في وجوه عسكر الامام فقالوا للامام انا لا طاقة لنا بالسلطان
[illegible] فتعالى [illegible] بعد ان حضر [illegible] فتفرقوا عنه
وثبت وحمل في اصحاب السلطان [illegible] وشمالا [illegible] من اصحابه حتى [illegible]
وله القصيدة المشهورة التي اولها
فوارس الهيجاء [illegible] ولي [illegible] ليوم حربه والابطال
من [illegible] حتى اذا [illegible] وغرهم السلطان بالذهب
والذي اعطاهم باسعدهم اخو الاولاد المنصور [illegible] واصل [illegible] السلطان الى
[illegible] السلطان ونوع الاحسان وتوفي هذا الامام [illegible] وهو في الاسر في سنة
ثلاث وثمانين قام بعده بالامر الامام الاعظم المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى
بن المطهر [illegible] بن احمد بن المطهر [illegible] الناصر [illegible] الهادي يحيى بن الحسين وكان هذا الامام مبرزا في العلم
والفضل كانت دعوته سنة ست وسبعين و[illegible] قال الخزرجي
انه لما اسر الامام ابراهيم ارسل الامير داود بن المنصور الى الامام المطهر فلما وصل
اليه الزمه القيام فلما [illegible] اجابته كافة الزيدية [illegible] حصلت [illegible] بين السلطان
والامير داود [illegible] وقع الصلح بينهما [illegible] اخراج الامام والامير علي بن عبدالله عن
الصلح فاتفق رايهما على [illegible] الحصون ولم يزل هذا الامام في جهاد [illegible]
والحروب [illegible] السلطان [illegible] حتى توفاه الله في سنة
سبع وتسعين وفي سنة اربع وتسعين وستمائة مات السلطان الملك
المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان مدة ملكه ستا واربعين سنة وهو اعظم ملوك

٢٦٤

نبي رسول محمد ثم لم يبلغ احد منهم شاوه فتح ظفار الحبوضي وحضرموت واستولى
على اليمن الاعلى الى صعدة وجهاتها مع معارضة ائمة اهل البيت
والاشراف الحمزيين وسماه الامام المتوكل على الله المطهر بن يحيى التبع الاكبر وكان
له من الولد المذكور محمد الاشرف الذي ولي السلطنة بعده وداود المؤيد وايوب
المنصور وابرهيم الواثق وحسن المسعود وكلهم ولي ملكا كما سياتي الا حسن
المسعود وقد كان في حياته عهد بالسلطنة لولده الملك الاشرف وتم ذلك
واستعد كافة الامرا والقواد فغضب لذلك الملك المؤيد داود بن المظفر
وكره اختصاص اخيه بالملك فخرج الى الشحر وحضرموت مغاضبا لاخيه فلما
علم بموت ابيه رجع من الشحر طالبا للملك ومنازعة اخيه واضاف الى اخذه بعد ان
وتقدم الى لحج وابين واستولى عليهما فجهز الاشرف ولده محمد الناصر لقتاله ثم جهز بعده
الامير الكبير علي بن عبد الله في جيش كثير من البلاد العليا وبالغ بعدهما الاجناد
فوقعت بينهما وقعة عظيمة انجلت عن اسر المؤيد وهزيمة جيشه فاودعه الاشرف لحصن
حصن تعز ومعه ولداه ٥ وفي سنة ست وتسعين توفا الاشرف فانتقل
ارعي من حضر موته من اعيان دولته على اخراج الملك المؤيد داود من السجن وتولية
الملك بعد اخيه فقصدوه الى محبسه ونصبوه للسلطنة فلما علم الناصر
جلال الدين محمد الاشرف بوفاة ابيه وقعود عمه علامات المملكة وصل اليه وكذلك
اخوه العادل ابو بكر بن الاشرف واستعطف المؤيد ووصل الاشراف من البلاد العليا الى المؤيد
للصلح وكانوا بعد موت الاشرف قد استولوا على صعدة وجهاتها والامام المطهر
بن يحيى احد بحملهن وفيها اقطع المؤيد ولد المظفر صنعا واعمالها وفي هذه السنة ظهر الملك
المسعود بالخلاف على اخيه الملك المؤيد وكان مقطعا في اعمال سردد فاوقع باهل المخلاف
وسار الى حرض فاستولى عليها واجابه اشراف المخلاف السليماني وهبط اليه
قوم من الجبال فاجتمع لديه عسكر عظيم فجهز السلطان المؤيد اخاه المنصور

ووقع بينهم

وولده المظفر ووزيره الصاحب في كثير من الاجناد فالتقا العسكران
ما بين المحالب وحرض في سنة سبع وتسعين فلما بر الجمعان اذعن المسعود
للصلح فقبضوا عليه وعلى ولده اسد الاسلام وحبسهما المؤيد سنة ثم
اطلقهما وفي سنة تسع وتسعين وستمايه مات الامير علي بن عبد الله فاستولى
في حصونه وبلاده ولده الامير ادريس بن علي وكان هذا ادريس شاعرا عالما
اديبا شاعرا وهو مصنف كتاب كنز الاخبار في التاريخ والاخبار وله مصنفات
اخرى وارتحل الى السلطان فعظم شانه واكرمه واعطاه وحمل اليه الطبلخانة
والاعلام واقطعه مدينة القحمة وامر له بسبعة الاف دينار وتحف وملابس
ومماليك وارتفع الامرا والاجناد والسلاطين الى باب السلطان وارتد
وصادرا وفي سنة احدى وسبعمايه كانت دعوة الامام المهدي لدين الله
محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى وقد تقدم رفع نسبه عند ذكر ابيه المتوكل وكان حاجبا
للتدارس وكان عليه السلام من حملة الفضائل وله تصانيف في الفروع والتفسير
من محاسنها المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي اربعة مجلدات وله في عقود العقيان
في الناسخ والمنسوخ من القران الكبرى والصغرى وله في العربية كتاب جليل سماه
الكواكب الدرية شرح الابيات البدرية وله في الفرائض كتاب فائق سماه بالتكملة
والبغية الشافية ومنها المنير على مسائل اهل الطغير وفلق الاصباح في حوادث الاصلاح
وله كتب كثيرة اختصرت الكلام في تعدادها قال في مقدمة ابن الامام المهدي محمد بن علي
انه دعا سنة احدى وسبعمايه ودخل صنعا يوم الثلاثا بواقي ايام من شهر شعبان
سنة ثلاث وسبعمايه قال الخزرجي صنعاه وفي سنة تسع وسبعمايه توجه الشريف ادريس
بن علي بن عبد الله من جهة السلطان المؤيد لافتتاح المشرقين واستولى على صعصعة
وحصار في احد حصونها وهي حصن حجة ثم تقدم الشريف ادريس نحو المشرق من الظهرة
فاستولى على جبل سعد واستولى على حصون كثيرة من الاحابة الى تعدادها وقع
الى المشرق الاعلى بعد ان اصلح الشريف الاسفل وفي هذه السنة وثب الاكراد
على مدينة ذمار فاخذوها وقتلوا اميرها من جهة السلطان فنهض الامام محمد بن المطهر

الى بلد بني شهاب فاجابوه ثم سار الى قرن عنتر فاخربه واجتمع اليه الاكراد وغيرهم
ثم اخربت رباه ونهبت دورهم وقام حصنور ذمار بني حوال ونهض الى صنعا
فدخلها بعض اجناده من بستان السلطان ثم رجعوا وعاد الامام الى جبل ومال
على السلطان الامير اسد الدين يصعب وفي سنة احدى عشر وسبعمائة نهض
محمد المطهر عليهم الى بلاد الشرق فقابل على القاهرة واستولى عليها واستولى على الشرف
الاعلى وحصونه فنزل السلطان المويد تهامة وبعث الشريف الادريسين والافا ستظهر
عليه الامام واستولى بقبائل حجة وسطح والاهنوم وقبائل الشام فاقبلوا الى الامام مناصرين
له ووصلهم محطة الشريف ادريس فانهزم عسكر السلطان قبل وصول الامام ولم يثبت
الا الشريف ادريس فقاربه افراس فاسر الشريف ادريس وبقي في الاسر نحو نصف شهر
وافلت فلحق بحصن حران الذي لا يتي شهر جبيل وقد كان السلطان جهز ولد المظفر
والصاحب موفق الدين قبل الوقعة فبلغهما الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطوا في قفر
علمات فهزمهم عسكر الامام ولما تطاولت الفتنة بين الامام والسلطان جعلا هدنة
كاملة وملك الامام احزا مع في صنعا واعمالها سنة اربع وعشرين وكانت
وفاة الامام المهدي عليه السلم في حصن ذي مرمر قبلي صنعا ونقل الى صنعا وقبره جامع
مشهور مزور وكانت وفاة الملك المويد في سنة احدى وعشرين ونقل الى صنعا
ومقبرة جلمعما وقام بالملك بعده ولده الملقب بالملك المجاهد علي بن داود وقد كان
ابوه عقد له بالملك في حيوته وخلف الامرء والعسكر فلما دخل بعد ابيه قبض على
ابن عمه الملك الناصر بن الملك الاشرف وحبسه بعد ان بعث ما امنه ثم بعد ايام ولايته
وثبت العسكر على الملك المجاهد وهو في ثعبات بالقرب من تعز فاخذوه اسيرا ونصبوا
عمه الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر فقبض منهم الملك المجاهد اسيرا واستحلف العسكر
وبقي على ذلك نحوا ثلثة اشهر ثم تعامل عليه جماعة من العبيد واجمعوا على دخول الحصن
فدخلوا حيلة وقتلوا الوالي ودخلوا على الملك المنصور الى محله فقبضوا عليه وعلى
ولديه الكامل والعادل وقبضوا الملك الناصر ولد ابن الاشرف حتى صاروا في
الحصن جماعة من بني رسول ثم وقصدوا الحصن فاخرجوا منه الملك المجاهد

المذكور

المذكور ونصبوه في تخت السلطنة مرة ثانية ثم خالف عليه الملك الظاهر بن الملك المنصور
وهو في حصن الدملوه ثم كان بين المجاهد والظاهر حروب كثيرة وقد شهر بعضها
ان المجاهد احتال على الظاهر حتى قبضه وسجنه ثم قتله بالسم كما ذكر في سنة اربع
وثلاثين وفي سنة خمسين وسبعمائة حج السلطان المجاهد فلما كان يوم عرفة قبض عليه
اشراف مكة وساقوه اسيرا الى مصر فبقي الى سنة اثنين وخمسين واطلقه سلطان مصر
ورجع الى اليمن واخر شهر الحجة وفي سنة اربع وستين وسبعمائة مات المجاهد
في جمادى الاولى فاستوى اهل دولته على نصب ولده الملك الافضل وكان الامير محمد بن ميكائيل
نائب المجاهد اعمال تهامة لشامية حرض والمهجم والتحيتا وغيرها فلما ضعفت
دولة المجاهد سولت له نفسه الاستقلال ورفض طاعة بني رسول وادعا
السلطنة لنفسه فاستفحل امره بعد موت المجاهد محمد العاشر الى سنة ثلث
بعضها بعضا وكانت منه ومن الافضل وقعات مشهورة على ان بهدان خرجها
انهزم مقدمه من زبيد وسار مقدم السلطان الافضل زياد بن محمد الكاملي الجند
تابعا لاثره وقد جمع السلطان عسكرا كثيرا من الاشراف والاكراد ثم قصدوا ابن
ميكائيل الى القحمة في سنة خمس وستين فانهزم اصحاب ابن ميكائيل وقتل منهم جماعة وحمل
عسكر السلطان الى القحمة واستولوا على ما فيها فلما بلغ ابن ميكائيل خروج من المهجم
الى حرض فلما دخل عسكر السلطان المهجم خرج الى صعدة لائذا بالامام المهدي
محمد بن علي الذي ذكره فاعطاه الامام حصن المفتاح في بلاد الشرف ولم يزل به الى ان توفي
في سنة تسع وسبعين وسبعمائة وفي تاريخ وفاة الامام المهدي محمد بن المطهر سنة ثمان وعشرين
جا بعده ائمة من اهل البيت منهم الامام علي صلاح الدين بن ابراهيم وقبره في جبل
ابراهيم وبعد ايضا الامام المعصوم القوام علامة ال الحجة الله على الانام المؤيد
بالله يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم بن يوسف بن علي بن ابراهيم بن يوسف بن محمد بن ادريس بن جعفر الزكي بن
علي التقي بن محمد التقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط بن امير
المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم وكان مولده بمدينة صنعا اليمن وامه الشريفة الفاضلة بنت
الامام الناصر احمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الحسني الهدوي المدفون في الجامع بمدينة صنعا

وقد مر ذكره وكان هذا الامام في عصره من علمه وانتشار فضله وكثرة التصانيف
وجودة الانتقاد في جميع التآليف مع حسن الخط ولم يبلغ احد من الائمة مبلغه
في كثرة التصانيف فهو من مفاخر اهل البيت حتى قيل ان عدة الكراريس من مولده
زيادة على ايام عمره وكان مع الامام المتوكل على الله المطهر بن يحيى السابق ذكره يوم تنعم
فقال الامام المطهر ادع لهذا الولد باستحصال علمه وخطه وخلقه وسمع يوم موته
كثير ممن حضرها تقول يحيى بن حمزة امام علم وهدى وآخر يقول الامام حرب وقتال
وسمع ذلك اهل كثير واتفق له زمان مساعد في حال الولد وعدم الاشتغال الا
بالتصانيف وكانت دعوته سنة تسع وعشرين وسبعماية ولم يسعد من الايام الا
حال المرام قام عاكفا على التصانيف وصنف في اصول الدين مجلدا وفي النهاية مجلدين
والاحجاج في الرد مجلدا وفي اصول الفقه مجلدا والحاوي ثلاث مجلدات وصنف في النحو
مجلدا والحاصر مجلد والمنهاج مجلد والازهار مجلدين والمحصل شرح المفصل اربعة
وصنف في المعاني والبيان مجلدين وله في الفقه العمدة ستة مجلدات والانتصار
ثمانية عشر جزءا جمع فيه اقوال العلماء من جميع الفرق وله شرح السيلقية وله
شرح على نهج البلاغة سماه الديباج وله في علم الفرائض الايضاح وله الرسالة الرادعة
للابحد عن الاعتراض على الائمة وله رسائل كثيرة اضربت عن تعدادها وكانت وفاته
بحصن هران سنة سبع واربعين والثالث من الدعاة هو السيد الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر
وقد تقدم رفع نسبه عند ذكر جده المتوكل على الله المطهر بن يحيى فلا حاجة للتكرار وكان
الواثق هذا من اعيان العترة وفضلاء الائمة عالما بعد موت السيد المهدي فاجابه خلق
كثير وخطب له في كثير من الجهات لكنه تنحا عن الدعوة للامام المهدي علي بن محمد كما سياتي في
ترجمة الامام المهدي قريبا ووقع بعد موت الامام يحيى بن حمزة بدلا على [illegible] رسالة
المشهورة قلت وارتسام [illegible] من الامام يحيى بن حمزة مرقوم في مشهده المبارك في مدينة

ماد تدل

ماد تدل على انه معترف له بالسبق وكان اعظم سببه من البلاغة للرسائل وحسن
التصرف والمعاني الرشيقة ما لم يرى في كلام احد من الائمة والرابع ممن دعا
في تلك الطبقة وهو السيد محمد علي بن الفتح وكانت دعوته في حجة وقيل في [illegible]
ورايت في بعض الكتب انه عارض الامام علي بن محمد ولكن لم يصح بسند وثيق ما ذكرنا
انما تقدمت دعوته وطال عمره حتى بقي الى زمن الامامين انتهى
وفي سنة احدى وسبعين وسبعماية خرج جماعة الاشراف الى حرض وفيها
الامير بهاء الدين الظفاري من قبل السلطان الافضل ووصل الى الاشراف
السيد ابراهيم بن يحيى العبدوي من قرابة الامام المهدي علي بن محمد والامير محمد [illegible]
في كثير من الاشراف بني حمزة وغيرهم وحصروا الامير بهاء الدين في حرض حتى خرج
اليهم مستامنا وتوجه الى اليمن ودخل الاشراف حرض ثم توجهوا الى المهجم فهرب عامل
السلطان الى الكدري ولما دخلوا هربوا عسكر السلطان من كل بلاد الى المهجم
واجتمع فيها عسكر السلطان من كل جهة فقصدهم الاشراف اليها وانهزموا
الى زبيد وقتل منهم من قتل ولما دخلوا المهجم [illegible] زبيد تبعهم الاشراف
الى زبيد ولم يعثروا على اهلها ولما حضرت الجمعة خطب للسلطان في الغد ثم رجع
الاشراف عن زبيد وحملوا الامير زياد بن محمد الى صعدة فلما وصل بلاد القايد
فكه القايد واطلقه هكذا ذكره الخزرجي وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية
قتل الامير نور الدين محمد ادريس الحمزي في طايفة من الاشراف الى حرض وفر الامير
زياد الى السلطان الافضل مستنجدا وامده بعسكر كثير فسار الى حرض فوقع
بينه وبين الاشراف وقعة قتل فيها الامير محمد ادريس وابراهيم بن جبرائيل ومن معه
وكانت وفاة السلطان في سنة ثمان وسبعين والمعارض للمهدي والافضل
من اهل البيت هو الامام المهدي علي بن محمد رضي [illegible] منصور المفضل بن الحجاج [illegible] علي
يحيى القاسم بن يوسف بن يحيى بن احمد بن الهادي الى الحق عليه السلام وكانت دعوته بثلا

صحيفة النقي [illegible] ٥٨

سنة خمسين وسبعمائة وقال يحيى بن الحسين انه جمع العلوم وبلغ رتبة الاجتهاد وبعد
توفي الامام علي بن حمزة اطلعت الى اقطار اليمن جمعت من العلما والسادة الى مدينة ثلا
فاجتمع من العلما قدر ثلاث مائة فاولوا الامام المهدي بالقيام والحوا عليه
الى ان شهدوا انه واجب عليه وكان حتى يعلمهم بالبكاء وقوله من ضنتم
باتبعته فلم يعذروه وعرفوا تمام حاله فقام بالامر وشن الغارات على الباطنية
واخرب قراهم وحط على صنعا سبعة اشهر وفيها الاشراف المهديات فارتفع عنها
على صلح وخراج ونهض الى صعدة ففتحها وقام الجهر سنة وبني الحمزات واستفتح
ظفير وعفار واستفتح البلاد الشامية والجهات وكان آل ذمار قد
تغلبوا عليها وعاثوا واكثروا الفساد فيها فوصلوا الى جهران فقبض عليهم
واستفتح ولده الناصر صلاح الدين ذمار وجهران وبقي عليه في ذمار سنتين
وكان ولده الناصر سيفه القاضب وسنانه الناشب ففتح رداع وصبر والر
وباطنية مذحج والمغارب الى عنس وجبل ودبية وله كرامات باهرة وهي
في كتب التسير والاخبار وكانت وفاته عليه السلام سنة ثلاث وسبعين بذمار وجعل ولده
الناصر عليه تابوت ونقله الى صعدة وقبر الى جنب قبة جده الهادي عليه السلام وفي هذا
العام جمع العلما من صعدة وبلاد مذحج وقال لهم هذا الامام قد سقط عليه
التكليف وكنتم صدرتم وبعدتم فانظروا لانفسكم وهذه الآثار الجهاد
وعهد المسلمين الى الذي يليكم فحاروا وساروا الى ظفار واتفق عند علما الزمان الى ثلاث سنين
فتناظروا وجمع رايهم على تقليد الامام الناصر عليه السلام بعد ان اختبروه فوجدوه كاملا في
الاجتهاد والقصد فبايعه من حضر وكان تقدم شهر في جولة ابيه علما وعملا واحتجاجا
وكان يرجع اليه في العلوم في حل المشكلات وتستخرج الغوامض فلما جاءوا الى مقامه
الكريم يطلبون منه القيام امتنع وابى عن تحمل هذه الاعباء للتقليد فاستخفوا عليه
تكاليف الله ووجب عليك القيام فاسعدهم وقام مشمرا على الجهاد حتى استولى
على كثير من مدن اليمن وفرق جمع الباطنية الاغفل وراوحهم بالغارات ودمر بلاد الباطنية

الفجار

الفجار وقتلهم وخاطبهم بالاسلام والسيف حتى طهر منهم البلاد واغاث الله به العباد
وفتح مدينة صنعا واتخذها محلا وبعد ثم لي صعدة الى قاضيه القاضي عبد الله بن حسن
الدواري كتابا معناه صدرت من سلم وتخير المضوي كما قال تعالى حتى يا الفع ويزيدون
وكان مع ذلك يتفقد الفقرا والمساكين ويتحرى في وضع الحقوق مواضعها
حتى انه كان يدور في صنعا الليل متنكرا وله حكايات في معالم الخيرات
توفي عليه السلام في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ودفن في مسجده المعروف المسمى
مسجد صلاح الدين وعليه قبة فيها جماعة من الائمة من قرابته وخلفه ولده المنصور
بالله علي بن صلاح الدين قد ذكر نسبته في ترجمة جده الامام المهدي غلبه حاجب لكتاب
ذكر مولده سنة خمس وسبعين وامه بنت الكبير ابراهيم من عز ذمار وكانت من عقال النسا
نشا الامام علي بن صلاح الدين في محل الخلافة والزهادة والعفاف واسعت مملكته
وعظمت شوكته واباد الملحدين من الباطنية المميزين الخارجين عن الدين واعتنى بمعاقل
الديار اليمنية وقد ذكر الامام الهادي عز الدين بن الحسن في مصنفه العناية التامة في شرح
مسائل الامامة فقال عليه السلام والذي نظر والله تحت الانصاف ان فراسته فيه صادقة
فانه بلغ في احكام السياسة ومدارك الرياسة حتى انتشر مبلغا عظيما
ولقد كان له من العنايات الجليلة في حرب سلاطين اليمن ونكاية الباطنية واجلائهم
من المعاقل العظيمة فانه فتح ثلا وذي مرمر وهو من المعاقل العظيمة وكان الخطابة عليهم
سنة وثمانية اشهر حتى اخذه ولده احمد وكانت وفاة علي صلاح الدين سنة اربعين وثمانمائة
وقد قام بعده ودعا بالدعوة الامام الاعظم المهدي لدين الله احمد بن يحيى
بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن احمد الناصر بن الهادي
الى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام وهو من الشاكرين في الامام صلى الله عليه وسلم كان مولده سنة اربع
وستين وسبعمائة ونشأ على طلب العلوم وتحصيل منطوقها ومفهومها فانه اشتغل بعلم
النحو وبقي في قراءته سنتين والذي صنف الكوكب الزاهر وهو لم يبلغ سنة العشرين المشهور

٢٧٢

ثم اخذ في علم الكلام على اخيه الهادي بن يحيى والقاضي محمد بن يحيى المذحجي حتى صنف فيه
كتبا كثيرة مثل القلائد وشرحها واشتغل الى علم اللطيف وقرا فيه كتبا كثيرة وصنف فيه رياضة الافهام
وشرحها دامغ الاوهام ثم قرا اصول الفقه وحققه وتعقبها الجوهرة واستمعها على
الفقيه يحيى بن محمد المذحجي ونظمها منظومة سماها فائقة الاصول وصنف المعيار وشرح المنهاج
وغيرهما من اصول الفقه وسمع اللغة العربية وجعل شرحا على مقامات الحريري وصنف
في التصريف والنحو الاكليل وتاج علوم الادب ثم التفت على الفقه فبرز فيه على الاقران
وصارت كتبه عمدة لاهل اليمن لم يعرفوا غيرها وصنف الازهار في فقه الائمة الاطهار
وشرحه بالغيث المدرار وصنف البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار كتاب لم ينسج
على منواله واسمي ترجمته جامع مذاهب علماء الامصار وله شروح وتواريخ من مهمات
الحديث وصار عمدة اهل الحق ورزقه الله السعادة في مؤلفاته صوارو وصارت
عمدة اهل اليمن ومدارس طلبة العلم في اقطار هذه البلاد واعاضه الله عن سلطة اليد والخلافة
بالحظوة في مصنفاته وكانت دعوته عليه السلام بعد موت الامام الناصر صلاح الدين واجتمع
عليه العلماء في مسجد جمال الدين عند باب صنعاء وبايعوه ثم خرج عنها وشرعت امورهم
في الانتظام حتى وقع اسمها هو وجماعة من خواصه واساعدوا استولى احمد علي
صلاح الدين على مملكة في بلد معبر من ناحية حمران والعصبة طويلة اختصرتها وبقي في
السجن عليه السلام من سنة اربع وتسعين الى سنة احدى وثمانمائة والازهار في
السجن من دون ان يكون معه لا دواة ولا قرطاس بل كان يكتبه في الحائط والفقيه
محمد موسى يتعقبه فلما اطلق من الدواة اخذ الامر كتبه وشرع في كتاب الانوار في الاثار الواردة
بادلة الازهار حتى اتمه وحسن الله خلاصه وقدره فدعا في جهة الشام الامام
المنصور الهادي علي المؤيد بن جبريل ... محمد بن ... سعد الله ... محمد ... علي الناصر بن
المحسن عند الله ... محمد المنصور ... بن المختار ... محمد الناصر بن الهادي الى الحق يحيى عليهم السلام كان
جوعته بحرم قطار من ارض خولان سنة تسعين وثمانمائة وروى الرجيف عن الامام

عز الدين

عن الامام الحسن رحمه الله انه لما اسر الامام المهدي احمد بن يحيى وقع البكاء من حمير وجميع
اهل المخلاف والعهد الى الامام الهادي علي بن المؤيد منهم القاضي محمد بن حسن والعلامة
بن ابي القاسم الحسني وولده وجماعة تابعوه محمد بن الداعي وكان ابيه في زمانه ممن روي انه انا
الليل كله في ركعتين يتلو فيهما القران كله ومنهم السيد محمد بن جبريل ومن علماء الشيعة
الفقيه العلامة حافظ المصاحف يوسف بن احمد والقاضي احمد بن سليمان اليمني والفقيه
محمد صالح الاروني والفقيه محمد بن ناجي الحملاني وكان خط هذا الامر وافر وقوي امرهم حتى قتل
المهدي واخذ ذلك ثم اراد الامام المهدي ان يتمم الهادي في بعض السيوف في
تاظير ذلك فرحل الامام الى مغارب صنعاء وبقي الهادي في جهات الشام الى ان توفي
يوم عاشوراء سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة واوصى ... اللوق ... للامام المهدي
سلام الله عليهم اهل البيت رجعنا الى اخبار بني رسول سلاطين اليمن الاسفل قال نو في الافضل
في التاريخ المتقدم توفي رحمه الله على ... وولده الملك الاشرف اسمعيل بن الافضل
العباس ... المجاهد المظفر فاقاموه وبايعوه فقام بالملك في التاريخ المذكور وفي سنة
ست وسبعين وسبعمائة تقدم السلطان الملك الاشرف الى جهة تهامة وقبض جبل العرب
ووصل ... بني عبيد وبني حفيظ نحو اربعين راسا وقبض من القائد
راسا وقبض ... ونحو القاضي عبد الرحمن بن محمد العلوي سنة ... اسا وكان حمله
الذي ... من العرب ... وسبعين وكانت وفاة السلطان الاشرف سنة ثلاث وثمانمائة
ودفن في المدرسة ... ثم ولي بعده ... السلطان الملك الناصر احمد بن الاشرف
وكان ابوه قد استخلفه في مرضه فقام بالملك وكان بينه وبين ... من ولاة ابيه ...
وحروب كثيرة وخالف عليه حتى ... حسن بن زبيد وتابعه ... من الجند وسلطن
في زبيد ثم قبض على الملك الناصر اخذ الامر ... ايام الناصر ... مات ... معوضة ...
ملوك بني طاهر ووصل ... طاهر ... معوضة الى الملك الناصر فاكرمه ... اليه وكان ...
امنا السلاطين ... بني رسول قال الخزرجي وفي سنة عشرين وثمانمائة ... صنعا

وهو الامام المنصور علي بن صلاح الدين ... بن طاهر فقصده الناصر فاجتمعا على محل يقال له
الصرام فانهزم الامام وفي اول دولة الناصر ظهر محمد بن ابي القاسم بن نجاح الذي يضرب به العامة
المثل وكان قد جمع اموالا كثيرة وقصد زبيد وحاول الملك فقتل وعم ذكره اليوم وكان
ظهوره سنة ثمان وثمانمائة وفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة مات الملك فحمل الى تعز
وقبر الى جنب ابيه الاشرف ثم ولي بعده الملك المنصور عبد الله بن الناصر وكان ملكا ضعيفا
ومات جماعة من اعيان دولة ابيه قتلة البناد فاجتمع اهل دولتهم على خلعه
ونصبوا الملك الظاهر يحيى بن اسمعيل الاشرف فاخرجوه من الحبس وكان في حبس اخيه
الناصر ونصبوه ولقبوه بالظاهر في سنة احدى وثلاثين وتمكن امره ارسل ابن
اخيه الاشرف اسمعيل الى حصن الدملوه فبقي هنالك الى ان مات وصادر القاضي
شرف الدين اسمعيل بن عبد الله العلوي واخذ منه الف الف دينار وذكر انه كان يعطيه
كل سنة الف دينار لما تحت الدوير التي حمتها النار صرمح وحوطه ... سنة ومنزلته وفي
سنة خمس وثلاثين قدم على السلطان الشيخ اسمعيل بن علي بن طاهر الى مدينة تعز وفي
السنة التي بعدها نعت العطاء هو بين السلطان والشيخ علي بن طاهر فسدم البغية
علي محمد الحميري وكيل السلطان بتعز ووجه ابنه الشيخ طاهر وتقدم معه الامير عفيف
الدين عبد الله محمد وغيرهم من الفقهاء وفي سنة اربع وثلاثين خرج عبيد المحالب
بمخالعين هي اربعين وقصدوا بلاد الواعظات وغيرها من تهامة ووقع بها ... العرب
في بلاد الواعظات حرقت قرية الاشراف بني لرد وهلك فيها ... اطفال هو وحوفه
واستمرت الغارات على الظاهر والعبيد في اخر دهر السنة المذكورة وقصد
الواعظات المحالب فاهر حول المدينة واحرقوها وفي هذه السنة خرج العباس على الملك
الظاهر وانضا الى العبيد الخارجين من وجوه ... فاجتمع اليهم الواعظات على الخلاف
واغاروا على المحالب سنة ... وثلاثين فهزموا وقتل منهم الكثير ثم اصطلح الظاهر
واخوه على يد بعض المشايخ من المتصوفة ثم حبس الظاهر اخيه وحبسه حتى
مات ومات الملك الظاهر في رجب سنة اثنين واربعين بمدينة زبيد ثم نقل الى تعز

فقبر بمدرسته

فقبر بمدرسته ثم ولي بعده الملك الاشرف اسمعيل بن الظاهر نابعه كبيرة ودولته اسعد وكان
سفاكا للدماء وشدد على العرب بالغارات والحرب بينه وبينهم وترايد السوء بينهم
وله معهم عدة وقائع له وعليه منها يوم العديد وهي حاراسه وصدمه وكانت
الدائرة عليهم ويوم العصيبة كانت له عليهم ومنها يوم الوهم وهو ... قتل
العرشيون من عسكره كثيرا ... ووقعت الغلبة للقاهرم بينه وبين المغاربة وقتلت
عليه قتل من عسكره كثيرا ومنها يوم السماط جعل الاشراف سماطا في سنة خمس واربعين
بيت الفقيه بن عجيل ودعا اليه مشايخ المغاربة ورؤساهم فلما قعدوا ياكلون امر
العسكر يضربون رقابهم فلم ينج منهم احد ثم مات الاشرف في سنة خمس واربعين وهو اخر
ملوك بني رسول الذين لهم الاقدام والاحجام وقد كان في ايامهم له صاحب بن محمد يوسف
الملقب بالمظفر واقام بها ... صاحب اليمن فاجتمع اهل دولة الاشراف بعد
موته على اقامة المظفر وقد كان الناس ... به قبل والايه ثم صار الى تعز وخرج جماعة
من الترك والحبش الذين تابعوه عن جماعته ونزل المماليك الى زبيد واقاموا
لهم سلطانا منهم ومعلق ... فاعيل ثم اقاموا اسبال بن محمد بن اسمعيل عم المفضل
فدخل مدينة زبيد اول سنة ست واربعين وصرف اموالا كثيرة وادخل العرب زبيد
واعطاهم جملة من الخيل والسلاح حتى قويت شوكتهم واخذوا نخل الوادي بزبيد
وسعوا اهله منه ثم لما راى العسكر المظفر ضعيفا عن القيام بالملك وخرج جماعة من العبيد
الى جبل ... فيعنوا ... بالملوك فوجدوا ... فاقاموه سلطانا وادخلوه زبيد
فنزل دار ... الناصر ثم اجتمع جماعة من العبيد الى باب الدار وصاحوا صيحة
منكرة وساروا ينهبون في المدينة ويقتلون من وجدوه ولم يزالوا كذلك الى العصر ثم
خرج السلطان لمباشرة النخل بوادي زبيد فقام نحو خمس من عقارب زبيد
نحو الباب ليغلقوه فلما ارادوا ذلك وجدوا عسكر السلطان ورجعوا هاربين
فنهبت عساكر السلطان المدينة ثم قدم السلطان بعد المغرب فامر بقتل من وجد

صغير وكبير فلم لا سوت جماعة من كبرى الدولة واصبحت ببيده كان لم تغن بالامس فلقت بهدى
السلطان بالخاسر لهذه الوقائع في اياهه ثم فتحوا عليه من سنة ست واربعين واخرج
سالما هو واولاده فكانت مدة ولايته نحو عشر اشهر ثم قام بعده مولده المسعود
ابو القاسم بن الاشرف سنة ست واربعين فدخل عدن وللث نجاح بنو طاهر في لحج من جهة
المظفر وفي انفسهم ما فيها لما يرون من امور بني رسول علينا وفيهم الكمل المسعود وخرج
من عدن ودخل لحج سنة ثمان واربعين وثمان مئة وفي سنة تسع واربعين وثمان مئة
خرج حباش السنبلي الى زبيد مقدما من قبل المسعود فاصطلح هو والمغاربة وفخرا
الاشاعر الى بعض قراتهم فاخذها وعز العرشيين في اياهه وصحبته المغاربة والعبيد
فحمل عليه العرشيون صيحة مستيقظ في النخل سنة خمسين وثمان مئة فانهزم الامير حباش وهرب العبيد
وقتل من اكبر الدولة كثير وكانت وقعة مشهورة ثم ان المسعود قصد تعز وضايق المظفر
لحصنها بالحصار فطاق المظفر وارسل الى المشايخ بني طاهر فنزل اليه الشيخ عامر بن طاهر
مناصرا له على المسعود فلما ارى المسعود من قرب فلم يزل الشهاب الصلاحي يعمل الحيلة
في اخراج عامر بن طاهر من المحطة حتى عاد الى بلاده مختارا ولم يزل المسعود قائم
عليه المشايخ بنو طاهر واخرجوه من تعز سالما بعد جامعة سنة اثنين وخمسين
ثم نزل بنو طاهر والمظفر لحج والمسعود بعدن ووقع بينهم حرب فقتل من عسكر
المسعود جماعة ثم ان المظفر نزل حصن تعز للمسعود فقبضه المسعود سنة اربع وخمسين
ثم ان الشيخ عامر بن طاهر نزل عن بلاده سنة ثمان وخمسين الى جهة لحج عسكرا
فقاتله عسكر المسعود قتالا مشهورا وقتلوا اهله وما زالت الحرب بين المسعود وبني طاهر
حتى خلع نفسه وخرج من عدن في سنة ثمان وخمسين ودخلها المؤيد حسين بن الطاهر
فوقف بها الى ان دخلها الملكان علي وعامر ابنا طاهر والى هنا انقرضت دولة بني
رسول وكانت مدة دولتهم مائتي سنة واربع وثلاثين رجعنا الى ذكر ائمة الاسلام
ال النبي صلعم وكانت وفاة الامام المهدي محمد بن يحيى سنة اربعين وثمان مئة
بحصن الظفير من بلاد حجة ومشهده مشهور مزور عليه وقاف يعقب طلبة العلم

فيستفحون

فيستفحون بالكتب الموقوفة وهو من مفاخر اليمن وقام بعد وفاته بلا تبيين
الائمة تعالى ضوا في عصر واحد وواسطة عقدهم الامام الاعظم المتوكل
على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله
الحسني العالم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وتعارض هو والامام
المهدي صلاح بن علي وعارضهما الامام المنصور الناصر بن محمد وسياتي تعريف نسبهما
وكان الناصر اصغرهما سنا واقل علما لكنها ساعدته الايام واقبلت اليه وكان
الامام صلاح الدين جد اعيا مدرسي علوم الاجتهاد وبايع علما صنعا وكانت
دعوته في صنعا سنة اربعين ودعوة الامام المطهر في سنة اربعين قال في شرح البيتين
ما اجمع على داع بالاجتهاد بعد الامام المهدي الا انه على الامام المطهر محمد بن سليمن فانه وقع
على اتفاق لبلوغه حد الاجتهاد وكان الامام صلاح يقول انا اصلح لها والمطهر يصلح لها
ودعوتي اسبق واتبعت العامة صلاح ومن الخاصة السيد علي بن فاضل القاسمي والفقيه مطهر بن محمد
واتبع جمهور العامة الامام المطهر كالفقيه عبد الله النجري والفقيه العلامة علي بن محمد البكري والفقيه محمد
الخالدي ثم ان الناصر بن محمد لزم الامام المطهر في قريه من ناحية جهران وكان نازلا هو والامير
سنقر في خمية ذمار وكان القاسم سنقر من قبل صلاح استقل بالامر بعد موت مولاه وكان
يدخل صلاحا من الى صنعا والامام المطهر معه فلما راى الامام صلاح انه مستولي على الامر اقل في نفسه
ان يقبض عليه فتواطا الامام صلاح هو وجماعة من خواصه علي بن ... وسنقر حتى دخل فقبض
جماعه فدعيتهم فعلم سنقر ذلك ونقل الى ما اجمعوا عليه فطلع على عادته مصحبا للامام وكان
اول كلمة قالها ... المخاذ من العدو ... وعلان وفلان قد تمددون فسكوني هذه حراي
وعلي مع مولانا الامام صلاح الدين ثم اشار الى خدمه ان اقتلوهم قبل ان يقتلوكم
فقتلوهم ونهب السنقر واسر الامام صلاح فبقي ملبوسا حتى احتالت امراته الكاملة
فاطمة بنت الحسن وهي زوجته في عتقه من الحبس ثم اشتعلت هي وهو الى صعدة
ثم هم سنقر بلزوم الناصر فاختفى وخرج من صنعا متنكرا في زي نسوة حتى ابروا ما حتى

والتفاف اليه نقيد عبيد على صلاح لانهم العون حدمة سنقر فاستعو الناصر بهم ووقع
من نفرام عظيم فاستدعا الامام المطهر واجتمعا على نزول اليمن وظفر بهما الناصر في قرس
واسر الامام المطهر وقيل انتزع السجن وحبس الامام في حصن الربعة عزي ذمار فانشا
الامام المطهر القصيدة المشهورة في مدح خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم

الى الكريم في التفريج عنه وما اذى ... في مدح من جمعت فيه معالم السو
عن الغنا المجال التنا له ... في معجزات المثاني بحر البشر
من كان هادي خير الربان في سوسا ... القران فالمدح الى آل الحنفر
هدى ابو القاسم الماحي ... الضلالة ذا اجمع العاقب الطهر
يا رب زاد الهدى لمعا ... فاجود كم حم لبني بخير

وهي طويلة وهذا اخرها ولما بلغت هذه الوسيلة الى صنعا قال الوزير للناصر اسمع
هذا الرجل اهل الساوري انظروا فانكم ترون الرجل قد خرج ببركة هذا الشعر فو حبه والكلام
بما قال وقد تمكن الامام المطهر من حلال الجب عليه لديه والى الحصن القران العظيم قاعدا في جب قريبة
فخرج ذلك الولد وقال للامام ما حبسه انا مولانا الان اخرج فاحتال الولد في فتح حملته
من عتبه وحمله على ظهره مطوي ليلة قاصيا وقد جاوز بلاد الدولة فلحقهما اهل الحصن فلم يظفروا
ونجا الامام ببركة هذه الوسيلة ولم تزل الاحوال تتقلب تارة تتقوى وتارة تتضعف ودخل
صعدة مرادا على السعد لفاطمة بنت الحسن وهو مع الاشراف الحمزيين عامل صعدة وملك
كوكبان مع غير معلم بن المجاهد الى ان ملك ذمار وبنا مسجده المعروف ومشهده شرقيه
وكانت وفاة الامام المطهر سنة تسع وسبعين وثمان مية والذي عارضه المهدي والناصر اما المهدي
فهو صلاح بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن ... بن يحيى بن علي بن ابي الحسن الهادي الى الحق يحيى
عليه وهو خرج من الحيل من صعدة وصحبه وحسب روحة الشريفة فاطمة بنت الحسن فعارضه
الامام المطهر المذكور انفا واستمد من الاشراف بني حمزة حملا وحط على صعدة وكان الامام
صلاح خارجا عنها ووقع معه الشريفة فاطمة واعوانها الحوق على صعدة فسار الامام
صلاح يجتنب ليلا ونهارا مغيرا على صعدة وبلغ الامام المطهر ومعه الامتلقوه الى ذي

الخناجر في نفسهم الطريق الجبل وبلاد المهاذر فلما دخل الامام صلاح صعدة رجع
الامام المطهر الى اليمن وثبت الامام صلاح في صعدة وتفرق عنهما امور لا نشترح
وتقدم الى اليمن فاستشار عليه بعض جنوده من السوء من صنعا فلم يسعدهم
فتقدم الى حمير فقتل عبدي صنعا فخرجت جنده صنعا ووقع عراق وقتال فانفلت الدولة
على اسر الامام صلاح وانتهب ما معه وقوي امر الناصر من تلك الساعة وبقي الامام
صلاح مسجونا الى ان توفي في السجن في سنة تسع واربعين وثمان مية ودفن في مسجد
موسى بحافة القطيع وامرت به رحمة الشريفة فاطمة له بلوح من صعدة للقبر فلما
راه عبد من عبيد الناصر ضرب ذلك اللوح فكسره فلم يمهله الله بل هلك من يحضر
يعرف هذه الفضيلة اهل صنعا وغيرهم فهي متناقلة الى اخر الزمان والدهر الامام
هو السيد العلامة الكبير المجتهد صاحب التصانيف وجامع العلوم والتاليف علي بن محمد بن ابي القاسم
وله مصنفات عديدة اشهرها تجريد الكشاف والتفسير الكبير والثالث من الائمة
المتعارضين في هذه المدة هو الناصر اسمه العلم لعقبه المنصور وهو الناصر محمد بن الناصر
المهدي الامام المطهر وقد تقدم رفع نسبه البخاري في حجة الخلافة لان امه الشريفة مريم بنت الامام
المنصور علي بن صلاح فبعث همته العالية على معارضة الامام المطهر والامام صلاح على جد ابيه
سنده وصور علمه فجا نادرة عصره قاد الجيوش وغيرهما من ملوك عصره مانه كالعقبة المعاني من حمير
والامير المهدي بن عز الدين الحمزي وملك ذي مرمر واطاعه لديه اهل الجوفين وملك عمران وذمار وصنعا
وصعدة واكثر بلاد خبان وصنح ورداع واستولى على اكثر من حصونهم ومن اقبال الدنيا اليه
ان يهوديا جا اليه وهو في حصن حران وما قد هلك من البلاد غيره فقال له انهض معي
واقبض صنعا فقد بقي الخناجر الذي صلى الله في مسجد وهب والظهر والعصر جامع
صنعا والمغرب تقصر صنعا من غير ضرب ولا طعنة فقال له وكيف والمدينة وحصونها
ودوايرها بيد زيد بن عمر فقال له الذمي انا اسير بين يديك فان اختلف من قولي هذا
شي فدمي لك هدر قالوا فسار من ساعته وصلى الظهر بمسجد وهب فارتاع اهل المدينة
وداخلهم الفشل ففتحوا له الباب ما وقت الظهر والعصر فجمع بين الصلاتين في الجامع

فتوجها نحو المغرب وفي الفصر اهل [illegible] ولم يتفرق عسكر الناصر فقتل العبد
وارتاع وارسل الى الناصر ان يرجع عنه وهو صلى المغرب والعشا الا في القصر
واستولى من تلك الساعة على بلاد حجة اي احمد علي صالح واستمر له البلاد ثم
انعكست عليه امور اخر مدة فقر من ذمار حوفا من بني طاهر الى حران ثم خرج
من حران مع صحبة اصنعا وخالف الطريق المعتاد به ومال بمن معه الى طريق عرقب
وهو ولد محمد لا احد من رض امر جح فغدر به اهل عرقب بعد ان امنوه
وقبضوا عليه وسلموه الى الامام المطهر فحبسه بكوكبان حتى مات هو وعبد
وكان ثالثهما عبد بن مبارك من اهل صنعا وقد ثار للامام ابنا لموبد بن القاسم
على اهل عرقب فقتل منهم قتلا ذريعا كاد يستاصل جميعهم فقال في ذلك محمد عبد الله بن ابي الرجال

بعث سار الربع اهل عرقب ... واسبعت منهم كل طير بوقب
وصبهم بالمرهفات والقنا ... وقدت اليهم من كتائب بعد موكب

فلا اهلا دون عب ابن الرشد ... واعوانه الاشرار من اهل عرقب

عالي الدين فعلى تفتح واجمعوا ... هاني العدد بالكمال الاهداء المحج
وهو طويله حسنه ورجع لهم لكن عقبة كان مطعيد لهم من صحاب المطهر فلقى الناصر
محبوسا هو سنة ست وخمسين الى ان توفي في سنة ستين بكوكبان وسل الى صنعا وقبر بصرحاج
الذي هو اولاد الدين ملكوا صنعا وسيأتي ذكرهم وقد كروا المطهر محمد بن حمنه
وكان تقدم دعوة السيد العلامة محمد بن يوسف صلاح المرتضى بن يوسف بن الحسن بن علي بن الحجاج
... السيد العالم شرف
النسب حيث لا يختلف اثنان ولكن علما هفته عابوا فقام هو في دوله طغا
من الطائهم فلم يلتفت اليه الا القليل ومالوا عنه الى الامام الاعظم الهادي بن الحسن الاشرف
صعب الجمهرات فانهم قاموا الخطبه فقام بالامامة الامام الهادي عز الدين الحسن ... ملك
... احمد بن محمد بن علي ... الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام
وكانت دعوته سنة ثمان وسبعين وهو الحق وهذا الامام قد كان احاط بالعلوم معقولها
ومفهومها وله مطهر تاقيده ومصنفات في كل فن فهو من مفاخر اليمن وجا به اكثر سيعة اليمن

من المغارب والظواهر وصنعا وذمار وكانت وفاة الزيدية من مسع الشعب
وحيدر وبلاد بيت الفقيه وكان الشريف محمد بن بركات ولولاه بعد فوز احبائهم
المهلا اعتاد جميع اهل الامام عز الدين واخذ عل محمد من تهامه منهم العلامه يحيى
سمع عليه الامهات واشتغل الامام عز الدين صلاح بن علي العشرل سنه شرحا على منهاج
الوصول الى علم الاصول وله مصنفات لشرح واستقل اخر محمد بن شرع على البحار
واستحضر كثير من الكتب وله شرح التحفه وعا بد الاجل المحتوم وكان من
جملة من قرأ عليه الامام المنصور علي بن صلاح بن علي الامام عز الدين قايما بالامر الامامه
ناصرا في علوم العلمي فتوفي في سنة تسعمائه وعمره خمس وخمسون وقبر بعبيد
جنب عل المويد وبايع بعد وفاته ابنه الناصر الحسن بن عز الدين وكان دعوته في
كحلان ولقب بالناصر وثبت دعوته في البلدان وذلك صحبه الصلح الذي وقع بين
الامام وبين الامير محمد بن الحسين بعد ان وصلت دعوته صنعا فرح بها الامير محمد بن الحسن
وزاد في صلب الصلح خمس سنين واثبت الخطبه للامام الحسن وطاعته اهل التعه
ووصل اليه الى كحلان كثير منهم فاجلهم واعطاهم عطايا واسعا واستمر الباقي
يفدون عليه سامعين مطيعين حلاجماعه من شيعة المغارب فراسلوهم وكثر
ظهور الاختلاف واعمل القاضي محمد بن الحسن مظفر في توقيف من علم عنده ادم التنوص
الى الامام الحسن ومناهم الاماني فاما الجهه الصعدية وبلاد خولان والشرائع
القبله فاطاعه اهلها وبايعوه وشايعوه الا ان محمد واولاده عارضوه ولما
الوصلي بايعوه وتابعوه واقطعهم بلاد الشرف ومن حجة وعلي ثلث ارزاق
الامام الحسن وافني ما قد كان جمعه والده من بيوت الامام والذي عارضه هو الامام
محمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد الامام يحيى بن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن يحيى بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم

فاجاب دعاه عقيب خروج صلاح الدين بمقدار ثلاثة اشهر في وادي ظهر من اعمال صنعا
وكان مبرزا في العلوم وله في اصول الدين تصانيف منها مصنف الجليل
بطلبه من العلوم انتشر ذكره في الافاق واعطاه الله من الخلاف الكرم المطلق
على اهل عصره وفاق من كان لا يحفظ درهما ولا دينارا ولا املك
خزانة بيت المال وانما كان صندوق مستبطه ولا يعمر دارا ولا
تزوج على امه ولم يعقب فلذلك مال الى القول بامامته اكثر اهل اليمن
الا من كان تابع الامام الحسن اهل صعده وكان الامام الوشلي مقيما في ذمار
مفيدا للطلبه في كل علم فوقع منه قدح في جانب السلطان عامر عبد الوهاب
في كتاب كتبه الى صنعا فيه طعن عليه ونسبه الى الظلم فاخاف عامله واستقل
الى صنعا فزادت محبته في قلوب الناس وقد علمنا ما ذكرنا فلما استولى على اكثر البلاد
دعا الى الله فلقي في طريقه اهل قرية بحر سعيد وهم من حزب الباطنية وكان صاحب
حصنهم من قطاع السبيل فاخذ الامام واخرجه الحصن وقتل صاحبه الظالم
فقتل بسببه الامام الوشلي في سنة احدى وتسعمائة ووقع الاتفاق بين الامام
الوشلي والامام المحسن في بعض بلاد الشرف فلم يسلم احدهما للاخر ودعى الوشلي
حاطا على كحلان وامره بنوع حتى اخذ ثلاثة حصون هنالك ثم ارتجع ولم يعو كحلان
ثم بعد مدة اسره بال كثير وقد انتهى الحال والعصر في كتابه هذه النبذة
الاشارة الى احوال الجهة اليمنيه وقد ذكرنا دولة بني رسول وما اوالها الى
انقطاعها وملك اليمن من بعدها الى ان انتهى جزم لساير معونة الله ولطفه
وقد ذكرنا انتهى دولة بني رسول في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وكان قد عظم
شان بني طاهر لما ضعفت الدولة الرسولية وتلقب علي بن طاهر بالملك المجاهد
وتلقب اخوه عامر بالملك الظافر ثم انهما نزلا من بلادهما الى عدن وقد قرره

اهل القواعد

اهل القواعد بينهما فلم يحصل بينهما احد وذلك بعد مضي شهر وطلبوا من اهل
الى اهل ادراكهما فدخلها الملك المجاهد علي بن طاهر سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ووقع
بينهما من السوى لي لاما الجبال في جماعة قليلة من عسكره من جانب حصن التعكر ثم
دخلها اخوه الظافر من باب ما ويلي التعكر فاستوليا عليها وعلى حصونها
ورتبا فيهما وكان المؤيد الطاهر الرسولي بها فاحسنا اليه ولم يغيرا عليه
وجعلا في بيت واجريا عليه الرزق واخذا ما كان معه من الة الملك من الرق
والخيل واما الملك المسعود فقال كان خرج من عدن كما ذكرنا في اخبار
بني رسول وسار الى الغارة ثم خرج عسكر العبيد من زبيد واراد وه
على حولها معهم فاستوثق منهم بالامير بالايمان ودخل معهم الى تعز
وارسل الشيخ عبد الله بن ابي السرور صاحب هيثم فجاء فجرح صحبته الى تعز
فلما صار بعث جيشه نفسه فرجع العبيد الى زبيد ورجع المسعود الى
هيثم فاقام مدة ثم رحل الى مكة فلما خرج المسعود تبعه رسل من اهل زبيد
للملك المجاهد علي بن طاهر الى عدن ببذل الطاعة وتسليم الامر اليه وكان قد
قبض حصن التعكر بعد ان خرج جياش بن سليمان مطرودا هو ومن معه واستقر
بينهم وكانت العبيد ليأذنوا له بدخول زبيد ورضي بعضهم وكره بعض
ومن المراضي بدخوله يوسف بن فلفل فادخله زبيد فقتل بها من الاخرين فلما استقر
بها اظهر العبيد النصح فامنوه فكتب الى الملك المجاهد يخبره بما حصل له
من العبيد وضعف شوكتهم وكثرة اهل البلد الا ان دينهم وبين يخلتهم فلم
يزل يعمل الحيلة حتى اطاعه بعض العبيد وحلفوا له فلما استوثق منهم ارسل
للملك المجاهد مع جماعة من اهل البلد وقضاتها فخرج الملك المجاهد من عدن
سنة تسع وخمسين وثمانمائة الى بلد جبلا فحج الجند ثم خرج نزل الى تعز واستدعا

بالعساكر فوصلوا الى نحو العرشون وكانوا بوهد في غاية من القوة والكثرة واجتماع
الكلمة وكان الشيخ ابراهيم بن عمر صاحب الحديدة قد حالف هو وجماعة من العرب
عن الطاعة للملك المجاهد ثم نزل الملك المجاهد من تعز على طريق حيس فانتدب
بعض من العبيد في زبيد فلما اظلم الليل تسوروا الدرب وخرجوا وكانوا
يعرفون بعبيد فسل فاول صبح تلك الليلة جمع جياش اكابر العبيد وامر منادياً
ينادي في البلد انها للملك المجاهد فانكر الباقون من العبيد ذلك فاجتمعوا الى منزل
جياش من عمل ما فعله وكانوا نحواً من اربعين وفيهم جماعة من رؤسائهم فطلبوا الدخول
عليه فدخلوا هم ورؤساهم جماعة فقال جياش من اذن لكم بهذا الكلام واراد اثارة
الفتنة فامر جياش اخوته ان يستعملوا الصدق بضربه فضربوه بالسيف ثم طرح من طاقة
الدار الى اصحابه فانهزموا لا يلوي احد على احد ثم قبض على بعض رؤساء العبيد فنفى
العبيد ومن العجائب ان خطب يوم الخميس عند الاصطباح للملك حسين بن طاهر
الرسولي ويوم الجمعة خطب للملك عامر بن طاهر الظافري وكان المجاهد حين ملك
عدن وانعو به لما قدمنا وتركه حين ملك زبيد وانعو به فانحصر ... ثم ان المجاهد
دخل زبيد يوم السبت ثالث شهر الاقتضا سنة تسع وخمسين وثمانمائة بغير قتال
وكان في صحبته الفقيه محمد بن داود والفقيه العلامة يوسف المقري فدخل العرشون
زبيد فاسروا في البلاد ونهبوا سوق العبيد وسوق غيرهم فعلم جياش بذلك
فحرض العامة على ... فثارت العامة يقتلون ويسلبون فقتلوا من العرشون
رجلاً وانتهى الكلام الى الملك المجاهد فاذن لهم بالخروج فخرجوا ثم كان بين الملك
المجاهد والمغاربة حروب كثيرة ووصل الى زبيد اخوه الملك الظافر عامر بن طاهر
فاقام اياماً ثم طلع صحبته الى تعز وبعث ابو دجانة محمد بن سعيد بن فارس
صاحب الشحر الى عدن في عدة مراكب يريد الاستيلاء عليها فتلقاه الملك الظافر
فخرج بعسكره من باب البر فاخذ ابا دجانة اسيراً وادخله الى عدن واسر معه

جماعة من اعوانه

جماعة من اعوانه وفي سنة اثنين وستين نزل الامام الناصر من صنعا فلقي
الملك الظافر ثم وقع بينهما صلح وفيهما اخذ الشيخ عبد الوهاب عدة
حصون لبني الحبيشي وفي سنة اربع وستين كسرت المحطة وضرب
السكة للملك المجاهد بعد ان كان ذلك باسم الظافر عامر بن طاهر وفيها وصل
الامام الناصر محمد من صنعا في عساكر كثيرة الى جهة بني طاهر فلقيه الظافر فانكسر
الناصر ووقع في جانب عامر بن طاهر قتل كثير وقتل فيها الشيخ محمد بن طاهر في
جماعة وقتل من اهل صنعا جماعة وفي سنة خمس وستين استولى الملك المجاهد
وخرج الناصر الى هران ثم توجه الى صنعا فاسره اهل عمار كما قدمنا في ترجمته
وفي سنة ست وستين جهز الملك الظافر الشيخ في عسكر كثير فملكها
ودخلها اولاد الشيخ عبد الملك بن داود فنهبوها نهباً شديداً ثم دخلها
الظافر وامر بالكف عن النهب وولى فيها والياً من جهته وتوجه
الى عدن فلما وصلها جاءه الخبر بان الناصر اخذ قبيلته ذمار فكان
الشيخ عبد الوهاب فيها فتحرك الى نواحيها الى حصن ... فاستعادها واسر
العصر ونهب عساكر البلد وحصر الناصر في هران حتى خرج منها ووقع
اسره كما قدمنا ثم استولى الظافر على مدينة صنعا طوعا ودخلها في سنة سبع
وستين ثم دخلها الشيخ عبد الوهاب بن داود والياً من جهته وكان فيها من
قبل السيد المؤيد محمد بن الناصر تولى بعد اسر ابيه وكان صغير السن لكنه كامل
العقل الى الناس حسن السيرة في رعيته فلما حط عليه عامر وعبد الوهاب وضعف
اهلها من الحصار ترجح له بيعها بمال كثير من عامر بن طاهر وشرط عليه ان يبقى
في دار صنعا وسقي في حصون ذي مرمر والعصين ... واصحابه وسقى للمدينة
من حملة اهلها واشتغل بدرس العلوم في جامعها وفي سنة ست وستين

وكان قد تولت لعامر بن طاهر نفسه بغضها اما ابرم بينه وبين الناصر وان
وقوفه في صنعا مفسده ولا يؤمن هذا اسعاده بها فقصده وان يرى انه الى
تعز فكتب الى عامله بصنعا وهو الشيخ محمد بن عيسى البعداني وقال البعض خواص
اخبر السيد المويد بالله بمحبة السلطان فاخبره ان مهله اياما فيا هب فيها الكبير
مخاف السيد المويد انه اذا وصل تعز خبت وحلقه هنالك وكان حصن ذي مرمر فيه
اصحابه وقيد خادمه محمد بن عيسى شارب فارسل السيد المويد يستغشه وخلاصه وتوصل
شارب صنعا وكان من التيسير ان جامل عامر خرج من صنعا يستجل الحقوق
وفرغت المدينه من كثرة الجند ولم يكن بصد شارب عند وصوله صنعا الا القرار
لسببه فما استحج وارتبه متوجها الى ذي مرمر انتشر الخبر بالمدينه
فجاها اهل صنعا يهرعون وقالوا لشارب لا يخرج المويد ونحن معكما على حرب بني
طاهر ثم سالوا على بيت الكواز احد خواص عامر والذي سعى في تسليم صنعا الى
وكان عند الامير الانه الذي ملك صنعا فاصفقوا على دار الكواز وكسروا بابها
وانتهبوا امتعتها وكان فيها اموال عظيمه للكواز ولعامر فما تم نهب بيت
الكواز الا وقد اجتمع اهل صنعا باسرهم وقصدوا القصر فطلبت الرتبة الذين
في الرافقة من اهل صنعا فتبعوهم فخرجوا وهم في ذلك الوقت ستمية بين الناس صنعا فلما
وصل الخبر الى عامر بن طاهر باستيلا ابن الناصر على صنعا اقام واقعد وكرر الغارات عليها
فلما كانت سنة سبعين وثمانمئه وصل السلطان بجيوش لا تحصى والوى على صنعا من
كل ناحيه وكانت عزيمته ونهضته من عدن ابين فوصل قاع صنعا على حين غفلة من اهلها
وحين وصوله وشارب في جحفه بلاد حضور لاستخلاص الحقوق فارسل الناصر
الى شارب يحثه على القدوم فاغار شارب والذين معه لا يعلمون بالمحطة على صنعا فلما

اشرفوا

اشرفوا على القاع وقد انتشر الجيش بين الجراف فاقتحم بعض اصحاب شارب وعبد
شارب في بعض الخيل على المحطه وهم عشرون فارسا وكانت المحطه عظيمه
لا يحصى عدد خيلها وسلاحها واموالها فى وقت حين شارب في محطة عامر
وكان باب صنعا مغلقا فاقبل اهل صنعا الى محمد الناصر وقالوا افتح لنا نعين على
شارب ~~وكان باب صنعا مغلقا فاقبل اهل صنعا الى محمد الناصر~~ فاروا اصحابا على
روحه صلده ولا نسا فعل معنا واسترجاعه صنعا لنا ولكن فاعطاهم المفاتيح
فخرجوا على محطة عامر فاخذوا اكثر جمالها واثقالها وجاء من خبر السلطان عامر
ان الجمال قد دخلت صنعا مطبوعه مقنوعه فركب وقاتل حتى سقط ميتا فقيل مات
غيظا وقيل اصابه سهم وعلى الجمله فلا نعلم سبب موته في تلك الحال فلما قتل فشل
اجناده وذلوا فخرج بقية اهل صنعا فقتلوا وانتهبوا وتفرق جند عامر وانهم
لا يلوون على شي بعد قتل السلطان عامر تفرد بالملك اخيه عبد على بن طاهر
فاعرض عن العتق واقتصر على بلاده وبلاد اخيه عامر وترك بلاد الزيديه وقام
بحسن السياسه وتدبير المملكه وبنا المساجد والربط وعود العوايد والطا
واعطا العطايا المستكثره وفى شهر ربيع من سنة اثنين وثمانين وثمانمئه كانت
وقعة جازان المشهوره وذلك ان الشريف المعظم محمد بن بركات وقعه بينه وبين الشريف
لمطهر بن جريب امير المخلاف السليماني فتجهز صاحب مكة في عسكر عظيم فوصل الى
وادي جازان فترددت الرسل بينهما فلم يلتئم الحال فوقعت بينهما وقعه عظيمه
انهزم صاحب صبيا فيها وقتل كثير من اصحابه واستباح صاحب مكه جازان واحرقها
وجرى على اهلهما ما لا يحصى به احد وفي اواخر شهر محرم من سنة ثلاث وثمانين طلع الملك
المجاهد من عدن الى بلاده وقد اشتبه الامر ثم توفي بلاه في ليلة السبت العاشر من شهر
ربيع الاول من السنة المذكوره وكان مباركا ولبث خمسه وعشرون سنه وله في عدن الميمون

ما اثر لم يكن لغيره من الملوك فمنها بناء مسجد الاشاعر بمدينة زبيد ومنها المدرسة
الوهابية بجهة المدينة وله اوقاف فاضلة تقوم باود الطلبة وان كثروا
وولي السلطنة بعده ابن اخيه السلطان عبد الوهاب بن داود بن طاهر وكان
الملك المجاهد قد عقد له بالسلطنة في حال مرضه فخرج الملك المنصور عبد
الوهاب بعد الاتفاق عليه ووفاة عمه فجد بيد عدن مبادرا
ودخلها ثالث عشر شهر ربيع الاول بغتة من غير ان يعلم اهل البلد بوفاة
عمه ثم سار الملك المنصور الى زبيد فاراد ابن عمه يوسف بن عامر ان يخالف عليه
ورجا ان يجمع اهل زبيد فلم ينتظم له حال وال امره الى ان حتم بابن عمه
الملك المنصور ثم سار مغاضبا الى مكة المشرفة فاكرم صاحبها الشريف الامير الكبير
محمد بن بركات وطلب منه مساعدة على مطلبه في الخلاف على ابن عمه فلم يسعفه الى هذا
الامر فرجع الى نواحي تهامة فقبض عليه الملك المنصور وحبسه في رداع
سنة خمس وسبعين وثمان مائة قال الحافظ الديبع في تاريخه
ان في سنة ست وثمانين احترق الحرم النبوي بعد مضي ثلاث ساعات
من الليل بسبب صاعقة وقعت بعد امطار حقوق فاحترقت المنارة
التي يلي الصحن الشرقي واحترق جميع الحرم واحترقت حواصل الحرم وخزائن
الكتب التي فيه وهلك فيه قدر ثلاثة عشر نفسا فلما وصل الخبر الى السلطان قايتباي
بمصر ارسل الخواجا جمالا واسمه محمد عمارة ما احترق وتم في اقرب مدة
وكان وفاة الملك المنصور عبد الوهاب ابن داود سنة اربع وتسعين وثمان مائة
ثم ولي بعده ولده الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود وكان
ابوه عقد له السلطنة في مرضه ودخل الملك الظافر تعز سنة اربع وتسعين ثم
اضطرب اليمن على السلطان عامر من حديث الفقيه وزبيد وغيرها وتمكن منه

في جبل

في الجبل ومملكته خاله عبد الله بن طاهر فكانت مملكة بني طاهر محل
لذلك ولكن كان في ذلك صنعا محمد الناصر المكنى بالمؤيد الذي مر ذكره
فاستشعر الخوف من اولاد عامر بن طاهر المقتول في قاع صنعاء لانهم كانوا المحرقين
بنيهم النار عنه فاقام مخاطرهم مع عامر عبد الوهاب وكان يسعى في سلطنته
عنا والده من المرتبة وغيرهم وبالغ في نصرته قولا وفعلا وكان من ذكر له الخلاف
على عامر زجره ووبخه وقد كان فزع اليه الناس والعلماء والقضاة كون قد احست
الفرصة باختلاف بني طاهر والتنازع فقالوا له قد استوت لك البلاد
هذا استغل عنك الخصوم بعضهم ببعض ووصل البلاد اذ مال الى ضعفا
وقالوا له قد اخرجنا عامل عامر عبد الوهاب عن المدينة فارسل بن ينجيهما
لك ونحن نسير بين يديك تطوي بلاد بني طاهر فقال للبعض خواصه اسرهم
واقبض قصره ما رد ولا تحدث شيئا حتى يأتيك امري فلما قبض
قصره جاء رسل الله بن الناصر انه سلم ما في يده الى السلطان عامر بن عبد الوهاب
فهي بلاده وبلاد ابيه فما لنا فيها رغبة وبعد ذلك هادى الناس عامر عبد الوهاب
وكان عامر يظهر شكر ابن الناصر ويقول انا الله ومحمد الناصر لا اخر الله عني
جزاه حفظ على ملكي الاهو وجبال خبر الناس من اهلها وسعيا ما زال ابن الناصر
يسعى في تقوية عامر حتى قبض على اولاد عامر المقتول وفرقهم على الحصون مسجونين
ثم قبض حصون عامر فيها حتى صفا اليمن جميعه من عدن الى اعمال صنعاء وقد حلف
لابن الناصر الايمان المغلظة لا ينازعه ولا يأتيه من جهته شيء يكرهه وجعل
له جزية اليهود في عدن وغيرها كانت تساق لابن الناصر وهي اموال عظيمة
وكانت بينهما مصاهرة وسنين تقريبا ما وقع من عامر من الغدر حتى تمكن
وفوت بعد وفي سنة اربع وتسعين وثمان مائة توفي الفقيه الحافظ

العلامة يحيى بن أبي بكر العامري الشافعي في مدينة حرض وله مصنفات عديدة وكتب
مفيدة قال بعض المؤرخين إن عامر بن عبد الوهاب لم يزل يزيل الشر على سنين
ضعفا وتدبيرا فيما هو حفظ العراقة سيدي بن الناصر وكانت الفتن في اليمن
والممالك متفرقة ولما دخلت سنة اثنين وتسعمائة كانت في اليمن شعوبا
وقبايل ومقتولا وقاتل وكانت التهائم واليمن الأسفل حتى تعز وعدن وتحت ابن أبي
[illegible] لما بسط السلطان عامر بن عبد الوهاب وصنعاء في اليد [illegible] محمد بن الناصر
ولوكبان مع حايلة [illegible] الإمام المطهر محمد بن سليمان والشرف والظواهر وصعدة
مع قوم في المؤيد والأشراف آل المنصور والإمام محمد بن علي السراجي الذي [illegible]
وكان السلطان عامر يبغض الأشراف ويميل إلى الأكراد وهو أن نسبه
طاهر ينتمون إلى بني أمية ولعل ما ظهر منه تلك الأمور اللتي حسن بها [illegible]
ماسيح وقد نسبهم بعض أهل التاريخ فقال هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن
بن طاهر بن معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن وهب [illegible] القرشي الأموي
وفي سنة إحدى وتسعمائة أوقع علي بن محمد البعداني مقدم السلطان
عامر بأهل تعز من ناحية ملص وقتل منهم [illegible] ثم غزاهم الثاني وقتل منهم
قرب المئة وانتهب بلادهم وأرسل بالأسارى إلى عامر فأطلقهم السلطان
وفي صفر منها قدم بعض الى اليمن الأعيان بكتاب فتح الباري شرح صحيح
البخاري للحافظ ابن حجر أخرجه من البلد الحرام وهو أول دخوله اليمن وفي
سنة اثني وتسعمائة قدم الى السلطان رسول من الخليفة العباسي
هدية فقابله بالإعزاز والإكرام وهو آخر الخلفاء [illegible] لبغداد ومقرهم
[illegible] الى الديار المصرية وكانت أحوالهم بعض منها العجيب ومآثر [illegible]

والذل والامتهان وكان السلاطين في مصر من الأتراك بني قلاوون
ثم الشراكسة يخطبون لهم في الجمع ويسمون بأسمائهم وليس لهم من الأمر شيء
وإذا أكرم السلطان منهم أحدا [illegible] الخليفة أو [illegible] حتى دخلها السلطان
العظيم سليم بايزيد في سنة [illegible] وتسعمائة انقطعت تلك الأحوال
وهذا عارض [illegible] ذكرناه [illegible] ولا تخلو من فائدة وفي سنة
ثلاث وتسعمائة فوجه السلطان عامر بلاد يافع لأنهم [illegible] منهم وكانوا
يظنون أن لن يقدر عليهم ففتح السلطان ديارهم وتتبع آثارهم وفي ليلة الاثنين
من السنة المذكورة توفي السيد العلامة حسين بن الصديق بن حسين الأهدل
بمدينة عدن ودفن فيها وفي سنة خمس وتسعمائة
ظهر [illegible] يهودي يلعب على كثير البلاد فأرسل السلطان فقصده لذلك وكان
هذا اليهودي يركب الخيل ولا يرهب الليل ويخرج بعقول الجهال [illegible]
ويسطو على المسلمين ويكذب بالكتاب المبين فاستمال عليه عوام
الذين لا يعرفون شرائع الإسلام وكثر جمعه وكان من أعظم الحوادث في الإسلام
فدبر السلطان عامر الحيلة في خلعه [illegible] وكفاية المسلمين من شره [illegible]
[illegible] وهو يظهر أنه [illegible] قصد الى [illegible] فلما وصل السلطان
[illegible] أن يحيز ذلك اللعين الى محل غير مسكون فقطعت عليه عسكر السلطان
الطرقات فقبضوا عليه واستباحوا ماله [illegible] وأراح الله العباد والبلاد
من ذلك الكافر العنيد وفي سنة ست وتسعمائة [illegible] السلطان
عامر بن عبد الوهاب الى مدينة ذمار في جيوش تسد الأقطار وبقي أياما
ثم توجه الى صنعاء يوم الأحد لسابع عشر محرم وكان يحكمها [illegible] الناصر محمد بن
المطهر بالسلطان عامر وكان حولها [illegible] من عبيد [illegible]
[illegible] وكان يقول إنما قصده لسنة [illegible] لأجل محاربة الإمام الوشلي ولو فتح له

صنعا للدخول لها من باب وخرج من اخر فلم يشعر الا وقد نصب على صنعا
المنجنيقات والمدافع واحاطت بها جنوده من كل جانب وكان من
الطاف الله الخفية ان دفع الله تلك البلية بخروج الامام محمد علي الوشلي
والامير محمد حسين الحمري فنا وشوا اصحاب السلطان القتال ونهضوا الى الرقاب
فانهزم الاعداء معهم السلطان فعمل السيف في اصحاب السلطان وانتهبت
محطته. **وفي سنة ثمان وتسعمائة** حج السلطان عامر الى البيت
وعاد سالما هو والعسكر من حج السنة المذكورة توفي المولى محمد الناصر
وكان كما اشرنا من قبل ملكا عادلا وسيدا فاضلا مشاركا في جميع
العلوم بقي على مملكة صنعا قدر اربعين سنة شملهم عدله وعمهم فضله
واحبه اهل صنعا حبا وافيا وقبر بمسجد السيد قاسم غربي مسجد الامام
وتولى بعده اخوه احمد الناصر ويلقب بالمنتصر ولم يلبث في الامر الا
سنتين حتى وقع ما سنذكره قريبا **وفي سنة عشر**
وتسعمائة تحرك السلطان عامر بن عبد الوهاب على قصد صنعا وتوجه
الى رداع ثم انتقل الى ذمار في جيوش لا يطاق بقتالها
زادت عساكره وسعى القبائل منها من الخيل ثلاثة الاف ثم حط على قرب صنعا
واحاطت عساكره بالمدينة ونصب المنجنيقات والعرادات والمدافع
ووصل في اثناء ذلك الامام محمد علي السراجي الوشلي والامير محمد حسين الحمري
امدادا لصنعا لينظروا محمد الناصر فلقيهم جيوش السلطان فاقتتلوا
قتالا شديدا اخرها انهزم اصحاب الامام والامير وبقيا منفردين بقتالهم
ثم انهزم الامير محمد حسين بعد ... الاجناد وبقي الامام وحده فاسر وكانت
هذه الوقعة يوم الثلاثا سابع وعشر رمضان وخرج بعدها محمد الناصر
الى يد السلطان عامر يوم الاحد ثالث شوال ومعه اعيان اهل صنعا والسيد المفضل

عبد الله ولد الامام المطهر بن سليمن ودخل عامر المدينة قبل الزوال
فاستفتح شهر شوال واظهر غيظه على بني اسد لكونهم القاتلين لعمه عامر
بن طاهر كما سبق ثم ان السلطان رحمه الله نقل ما نزل بمطهر ابن الامام وعلي بن
الامام المطهر وشارب قاتل عمه وعدد من اعيان الاشراف منهم السيد
العلامة الهادي بن ابراهيم محمد الوزير وغيرهم وانزل بعضهم نكالا من
التشريد والبنين والبنات وقاسوا شدتها قاسى الحسين في كربلا من محن
كربا وبلا وليس مع ذلك ببعيد من التفضل والتأييد ثم تسلم الحصون التي
حول صنعا الى ذي مرمر والعصيين ثم انه لما قال للامام الوشلي وهو في سجن
صنعا كما قدمنا في ترجمته وفاز بالشهادة التي هي لسلفه عادة وقبر
الابهر المعروف بمسجد الوشلي نسبة اليه الى جنب جده الامام يحيى حمزة
السراجي الذي قدمنا ذكره وعليهما قبة عظيمة قد اخربها بعض من تولى
صنعا في مدة ظهور اهل نجد متابعة لهم في رأيهم في تخريب المشاهد
وكانت وفاته عليه السلام في شهر المحرم من السنة المذكورة ولبث السلطان
عامر في صنعا مقدار ثلاثة عشر شهرا ثم رجع الى تعز وصحبته النقيب
محمد عيسى شارب وعدة من بني اسد واعيان الاشراف واهل صنعا
وفي سنة اثنا عشر وتسعمائة دعا الامام الاعظم المتوكل على الله يحيى
شرف الدين بن شمس الدين ابن الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضى احمد المرتضى مفضل منصور
[illegible] علامة العلم ابو الهادي احمد الهادي ... عليهم
فاحترقت بدولته استار الدولة الطاهرية وتزلزلت بعلو همته اركان الدولة
وكانت دعوته يوم الاثنين العاشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة مرابطا
برابط القبائل ليشملهم بكرسائل ويكرر الدعاء الى الباب الذي ما على سواه معول
وفي هذه السنة سنة اثني عشر توفي محمد الناصر وشارب في ...

من الذين حملوا الى تعز من الاشراف والعرب قبل ان السلطان عامر بن
عليهم سما وكان هذا مما يريه بطريه من الروساء [illegible] لو علم
المعزور قرن اجلد وقضية فتلد ما جرى على ذرية الرسول ولا احتمل
المحرم في اهلاك ذرية الوصي والبتول في شهر رمضان من السنة المذكورة
سلمت عساكر حصن ذي مرمر وعملت على المداين مقدار نصف شهر
وفي سنة ثلاث عشر وتسعمائة في المحرم منها وصلت برسم
وثلاثة مراكب وذكروا انه الحبوش الجراكسة التي ارسلت على عامر وانقلبت
اليهم دولة بني طاهر ولديهم المدافع والبنادق فوصلوا الى جازان والجزاير
من اهلها طعاما ثم عادوا الى كمران وحلوها بعد ان جلى عنها اهلها
ثم ساروا الى المخا ثم الى عدن ثم ارتفعوا الى ساحل ابين وفي سنة خمس عشر
وتسعمائة توفى امير الجهة الصعدية الشريف محمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن محمد بن ابراهيم
المرتضى بصعدة رحمه الله وقد تقدم رفع نسبه في ترجمة الامام المنصور وفيها توفى
الشيخ الفاضل [illegible] الحكمي بالمخلاف السليماني وفيها توفى شهاب الدين
احمد بن الحسين بن عبد الرحمن [illegible] وفيها فقدت مراكب السلطان
عامر ولم يسلم منها الا مركب واحد وطلعتان وفي سنة ست عشر
وتسعمائة قدم رسول سلطان مصر الملك الاشرف [illegible] الغوري وهو [illegible]
المحتسب وصحبته الطواشي [illegible] بهدية السلطان
عامر ثم توجه من زبيد الى حضرة السلطان عامر فواجه السلطان برداع
وامر السلطان ولديه باستقباله بجماعة [illegible] عظيمة ومثل في مقام
السلطان وعرض عليه الهدية فقبلها واجاز عليها جايزة عظيمة
وشحن مركبا من كل ما يصلح هدية للملوك وفي سنة سبع عشر وتسعمائة

توجه الى صنعا

توجه الى صنعا الامير علي بن محمد البعداني الابلاني وقصد المشرق في عسكر كبير
فلما وصل اليها التقوه للحرب فافتتحهم وقتل منهم كثيرا واستباح
بلادهم واحرق الزراعات ولم يزل في اعقابهم حتى تسلم حصن
الوادي المسمى ملح ثم توغل حتى اشرف على الجوف ثم انه جرى من
اهل ثلا ما يوجب الادب فاذ بحهم بالوزف من الدبابير لانهم قتلوا
بعضا عبيد ناصر بن [illegible] امر السلطان ان الامان لهم الا ان يسلموا الحصن
فاعمل الحيلة حتى دخل الاكمة المسماه الناصر الان وضرب اهل الحصن
الطبول فاجتمع اليهم القبائل من كل فج عميق واغار اليهم ابن ناصر الدين
معينا لاهل الحصن فلم يظفر وشكا الراعي من بلاد همدان لما بلغه الامير علي بن محمد
البعداني وكان في بلد ذيبان وعيال عبد الله من بلاد بني جبل فاغار عليهم عظيم
فلم يشعر اهل ثلا الا وهو محيط عليهم في [illegible] فارس و[illegible] راجل
فدخل المدينة قهرا بالسيف ثم امر بالبحث عن حفظ المدينة وامر بن ناصر
الدين صاحب كوكبان ومحمد المدفع الكبير الذي كان مع ابن ناصر الدين ثم قبض
حصن ثلا وحصون الشرف وكوكبان في الثالث من رجب سنة سبع عشر وتسعمائة
ولما صفت للسلطان عامر وقائعه وحصلت بسطوته البلاد وانقادت له العباد
وظن ان الليالي قد سالمته والحوادث قد جانبته فلم يشعر الا بوصول كتاب ولده
عبد الوهاب يخبره بوصول العساكر المصرية وانها حلت كمران سابع عشر المحرم
من السنة المذكورة فوجه جوابه على ابيه بتجهيز الطعام لا يمكن احد من الشحن
في البحر الى جهة الحجاز والاخذ بالحذر وقد علم ان الدهر قد تنكر له
وان الزمان قد ابرز ما كتمه من قهره وجحوده ولما علم الامام الاعظم شرف الدين

بخروج عسكر الغورية تنقران عامر قد شارف خراب ملكه فبث جماعة
في البلاد حاضرها والباد فرجح رأيه السديد ان يكتب الى رئيس العنادة المصر
سانا يستنصرهم على عامر وكتب الى الامير الحسين كتابا احتضرناه هذا التوقيع
عن ذكرهم هو انه يبلغ حثهم على النهوض على حرب السلطان وتقم عليه
ما فعله بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعريبهم في بلاده وتشتيتهم
في اغوارها وقتل من قتل بالسموم وارسل هذا الكتاب مع الفقيه العالم صلاح
بن شراح فلما وصل الفقيه صلاح بكتاب الامام الى الامير الحسين زعيم العساكر
المصرية جعل المنة هكذا بن الفقيه تعرض الكتاب على ارباب دولته واخراج
صولته ذوي حنكتهم الراي ما يمكن الجواب على الامام واسعاده الى ذلك
المرام فما اجل من كتابه من ذوي الراي والذكاء آخر هو الامام واكرم
رسوله ما اقام ووجد رسولا الى هذا السلطان الذي نسب اليه الظلم
واستمد منه الاجابة على الاوغ العابرة في هذا البحر واعلمه ما في ذلك
من الاجر والفخر فان اجاب الى هذا المطلب فهو عاد ناجح وعلمنا
ان هذا الامام منا فسأله في دنياه ومعاضدته في ملكه ومراتب عليه
وارجعنا رسوله خائبا وان هلكا عن المقصد وعلمنا انه من الغني وان
ما نسب الامام اليه حق لا ريب فيه فاستجاد الامير هذا الراي وندب من عقلاء
عسكره رجلين من اهل العقل الوافر والفهم الحاضر وصحبهما كتابا الى
السلطان عامر فلما وصل اليه اكرم نزلهما وطلب امريه ولدته واستمد منهم
الراي ما يكون الجواب فتكلم الفقيه علي محمد الظاهري وقال الراي السديد ارسالهما
بهذا المطلوب فهو عمل مرغوب وانت في سعة من كثرة الملك وكثرتهم عن الله وما
دعوة الا الى الحق ومن ذلك استنبا لشرهم وقطعا لعذرهم فالتفت الى العداى وكان

ميل

ميل الى رايه خطا او صواب فطلب منه المشورة فاشار بغير الصواب وقال
انا القائم بالخطاب والنائب في رد الجواب فطلب الرسولين الى بين يديه وقال
ايهما المحتج بحق السلطان الملك الظافر صلاح الدين حتى رسلكما
بهذه الرسالة كانه بعض عماله والله لولا قتل الرسول حرام لاعدمتكما على
الحسام فخرجا من حضرته مرعوبين مالهما غير التي بانفسطا من السيف
فرجعا الى الامير الحسين واعلماه بخلوصهما من الحين فاجاب على الامام
بما يشفي العليل واجاز رسوله وحسن قبوله فلما احس عامر بن عبد الوهاب
بالشر من العساكر المصرية وجد الفقيه عبد الحق النظاري في جمع العساكر ودعاه
الى زبيد مع الفقيه فلما تقوت نية الامير الحسين على مناجزة عامر اخذ
في سلب مكة العامر فتوجه الى الحديدة وذهب اهلها منه وقد كان منع السلطان
من حمل الطعام في المراكب الى الحديدة وضاق الحال بالاجناد المصرية وارسلوا الخزائن
الى الحديدة للميرة فمنعهم منها عبد الوهاب بن عامر من الميرة وارسل عسكر الى اهل الحديدة
فسال المصريون عن عسكر السلطان الواصلين الى البندر فاعلموهم بانهم
في جمع عدد فيه عظيم طارت منه البابهم وذهب قلوبهم وعند ذلك مال الى المصريين الفقيه
ابو بكر بن مقبول الزيلعي المخروج الى الحديدة وامدهم بالطعام وقد اخرجوا ابو بكر
بالمدافع فسهل لهم الزيلعي الخروج الى الحديدة فارسلوا لغرابهم عسكرا فخرج بهم من
الحديدة فهجمت بها عامل من قبائل السلطان عامر محمد بن حيا النسلي ولدى
هذه العساكر المصرية البنادق ولم يكن يعرف بالديار اليمنية فكان لها موقع
عظيم فخرج الامير محمد لقتالهم فرموه هو واصحابه بالبنادق فقتل الامير المذكور
وولى اصحابه الادبار فاستولى العسكر على دورهم واحضرا لهم زبيد مع ركابه

لما بلغهم الامير الحسين بما انتهى من اهل البنادق والهزم الجحري عامل السلطان
من وبه العجمي ودخلها الزيديون والعساكر المصريون واخربوها ودخل
زبيد جند السلطان عامر فلما بلغ السلطان عامر ما جرى من الزيديون في
الصحي ارسل اخاه عبد الملك بجند كثير بسبب الخلل في تهامه فوصل الى زبيد
في جند عظيم فدخلها يوم الاحد حادي عشر ربيع الاخر من سنة اثنين وعشرين
وتسعمائه فلما علم الامير الحسين بوصوله نزل من كمران في الف مقاتل كلها بنادق
ولم يكن مع عبد الملك الا سيوف قالوا وجدوا انما حرب هذه البنادق مع الاجناد
المصريه وما كانت تعرف من قبل وانما توصف بالسماع وكان لها هيبه في
القلوب تذهل الطائر عن المطلوب فلما انضم الى العسكر المصريه الامير عز الدين
بن احمد بن بهرجان والزيلعي الذي ذكرناه قريبا فعدت الاجناد الغوريه
عن بعضهم من الاشراف والعرب ثم التقاهم عبد الملك وقعد بهم في جند عظيم
قاتل في اهل عبد الملك قتالا عظيما وابان كل منهما عن شجاعه وباس وقوه وهلك
عبد الملك افراس وقتل من اعيان امرا السلطان عامر الامير معوضه
وقتل من اصحاب الغوريه اربعه عشر نفر ثم افترقوا ودخل عبد الملك زبيد
ومعه رؤس القتلى ثم ان بعض العرب الملازمين للامير الحسين اشاروا
عليه باللحاق بعبد الملك الى زبيد فسار اليها في عسكر هايل من العرب والمصريين
وكان نزوله بنخل وادي زبيد واقام هو وعسكره ثلاثة ايام ينتظرون
عسكرا خرج اليهم من بندر السعد فلما وصلهم تلك الزياده تقدموا على مدينه
زبيد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنه اثنين وعشرين وتسعمائه
فوصلوا اليها ذلك اليوم والمدينه مغلقه فنزلوا باب النخل في جموع لا تنحصر

فلما انضم اليهم العرب من تهامه خرج اليهم عبد الملك بن عبد الوهاب في جمع عظيم
قاتل فيهم عبد الملك وابن خيد قتالا شديدا ثم انهزم ودخلا المدينه وقد اصيب
عبد الوهاب برصاصه ودخل المدينه فقلها الى الدار الكبير فلحقه عمر الى باب الدار
وصاح به فخرج اليه فجعل بين يديه وسار الى باب الشارق وقد احاطت
بها العساكر فاسروه فشق الجموع وخلص ابن خيد بعد ان كر عليهم كرات الليوث
وقتل منهم عدة ومات عبد الوهاب من الصوب الذي ذكرناه في مدينه تعز وبعد
خروج عبد الملك من زبيد دخلها الامير الحسين وزالت عنها الدولة العامرية
زوال الظل عن الشموس فسبحان من لا يزول سلطانه وكان دخول الامير الحسين
مدينه زبيد صبح الجمعه التاسع عشر من جمادى الاولى من السنه المذكوره وفعلوا فيها
العظائم واستحلوا فيها المحرم وانتهبت البيوت وسبيت الذراري والنسا وقد
كان وعد عسكره عند ان يدخل زبيد ان كل واحد منهم منه اشرفي فخرج من زبيد
الى بندر السعد موهما انه اتى بمال من هنالك واستخلف على زبيد رجلا
يقال له برد سباي وعصبه باس صاحب جازان ثم توجه الامير الى بندر
زيلع واصلح المراكب واستقوا فيها الما وتقدم باجناده الى بندر عدن وفيها
مرجان الظافري عاملا للسلطان وكان قدومهم اليها في شهر رجب من السنه المذكوره
في جند كثير ثم انه جرى بينهم وبين جماعة عدن حرب ضروس ورموهم اهل عدن بالسهام
والمدافع حتى هزموهم عن المدينه ثم راجع العساكر المصريه وحملوا على المدينه وقد خلوا
فاحاط عسكر السلطان عامر الى صبرا ثم حصلت بين العساكر المصريه والاجناد الغوريه
ملاحم عظيمه في بندر عدن يطول الكلام والقصد الاختصار حتى مات عبد الملك
من تعز فلما تحقق المصريون وصوله صبحوا يوم السبت راجعين من جيشها و

وقد خاب سعيهم وبطل تمناهم واما الشراكسة الذين بزبيد فانهم
امروا عليهم بردس باي فمهد البلاد وضبط العساكر وخرج ثاني
شعبان الى حيس وخرج صحبته المدافع الكبار فلم يتمكن من جرها
في البر فرجع الكبار الى زبيد وسار الى موزع ثم رجع الى زبيد واما السلطان
عامر فانه لما بلغه اخذ الشراكسة زبيد واخذ اخيه وقتل ولده وكان
في المقرانة توجه الى مدينة اب ثم توجه الى مدينة زبيد وعرج عن جولة تعز
فلما لحق الجند المصري بزبيد ولده ارسلوا يطلبون الصلح صحبة القاضي [illegible]
بهم [illegible] كلامهم كاد ان يميل الى ذلك فاجاب عليه بعض خواصه بعدم القبول
ووقع في خاطره ان طلب الصلح منهم مخادعة فاعرض السلطان عن ذلك ورجع
الرسل خائبين ثم سار السلطان الى قرية الرباط وخرج اليه الجند المصري
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وكانت بينهم وقعة عظيمة قتل منهم
جماعة ورجعوا الى زبيد فدخلها ليلة الحادي عشر من الشهر وخرج الشراكسة وكان
بينهم وقعة اعظم من الاولى وقاتل السلطان عامر بنفسه وقاتلوا واراد
ولم يثبت معه سواهم ثم انحصر السلطان وسبب انكساره ان الشراكسة
هجموا على محطته وهو في حال الحرب واخذوا ما فيها من الاموال والاثاث وجمع
باقي عسكره ورجع الى الجهة التي جاء منها ولم يلحقه احد من الجند المصري
لاشتغالهم بالنهب وسار الى مدينة تعز فدخلها سادس شهر شوال من سنة
ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم هجم الشراكسة على الملك الظافر واستشهد
فيه المنية [illegible] الاطراف فتوجهت اليه الاجناد المصرية والاجناد الغورية
في اخر المحرم وهو في تعز فوصلوا الى مدينة تعز فلما اتى الجمعان هرب السلطان

من غير قتال

من غير قتال الى مدينة اب فدخل عسكر المصري مدينة تعز وانتهبوها
وانتهبوا دار السلطان وقبضوا حصنها وصادروا تجارها وفعلوا
فيها مثل ما فعلوا في زبيد واعظم ووقف السلطان بمدينة اب ثم ان
بردس باي استناب بتعز الامير اقباي وتوجه بالجند الى المقرانة فخرج
السلطان عامر هاربا من المقرانة فقبل بردس باي على حصن [illegible] وما حوله من
اموالهم وتوجه الى جهة المحلة فدخل العسكر المصري المقرانة بعد خروجه
منها فانتهبوها واخذوا ما بقي من الخزاين والاموال وكانت جملة
مستكثرة وظفر بردس باي بجماعة كانت عندهم ودايع للسلطان فاخذها
منهم ثم ان [illegible] اخذه العجب وظن ان لا يقدر عليه فقصد الغارة فاجتمعوا
عليه واحاطهم الله فقتلوه وقتلوا عصابة من اصحابه ثم ان الشراكسة
نصبوا عليهم [illegible] يقال له الاسكندر فقام بالمقرانة [illegible]
عمر الحمري [illegible] كان خليل عامر [illegible] ابن العامري في القصر جواهر ومال
فقسمه بين جنوده ثم امر بحرق العقيبة المذكورة ثم توجه الاسكندر الى جهة
صنعاء فكانت بينه وبين عامر وقعة بجهة العنوم قتل فيها عدة من
الشراكسة واشراقجان ان فلما علم السلطان بذلك [illegible] فسار
الجند المصري الى جهة صنعاء فلما علموا بوصوله قصدوه قبل ان يحط اثقاله فكان
بينه وبينهم وقعة عظيمة قتل فيها اخوه عبد الملك وتشتت [illegible] العقول
وذلك يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم ان عبد الملك
رمي ببندق فسقط ميتا فلما راه السلطان [illegible] جرح [illegible]
له وطاش عقله [illegible] في اهله فلقيه في الاكام المقاربة [illegible]
رجل من سعوان فعرفه ودنا منه فاسره ولحقه بعض العسكر وضرب عنقه
واحتز راسه [illegible] الاسير [illegible] فسبحان الذي

يعني الدولة وملحق الآخر بالأول

لا يزول ملكه المعز المذل بعد الدولة ختامها وكان قتله صبح الجمعة الثالث
والعشرين من شهر ربيع الآخر ثم دخل الجيش المصري صنعا وصادروا اكابرها و[illegible]
واهانوا خيارها وقتلوا من اجنادها فوق الف رجل ونهبوا واصطفوا اموال
الامير علي بن محمد البعداني وجمعوا من الذخاير والاموال ما يثقل حمله ولما استقر
الشراكسه بصنعا تحرك الامام المتوكل على الله شرف الدين وطلع من
ثلا حجة في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقصد مدينة ثلا وقد حصلها
وقد حصنها السيد [illegible] فكان بها من قبل الظاهر وهو الذي كتب الى الامام
وحثه على الطلوع وكان بعد ذلك من كبار القائمين واهل حبو صنعا استقر
شرف الدين بمحروس حصن ثلا وطلع محمد المنير على ثلا وغيرها الى الشراكسه
الذين بصنعا استقر امره بذلك المعقل المحروس ثارت حفائظ النفوس
وعلموا انه مهما دام سكونه بذلك المكان يطمع بالمملكة السلطان فتوجهوا
قاصدين حصن ثلا واستقروا بالجوشان وارسلوا الى الامام السفير على
ان الامام يعطيهم ثلا وهم بصنعا وشرطوا مع ذلك الاتفاق ولهم [illegible]
عن ذوي العقول فهم الامام بالخروج اليهم فلما وصل باب الحديد [illegible] عنه الليث
البرودجي الذي سلم اليه الحصن واسر اليه النصيحة وقال له ما النقد لهذه القوم
اللئام ما رجت سفاض العهود وتخالف [illegible] الملك المعبود وقد علمت
ما تقدم من افعالهم فنبه على توخيهم بالايمان واطماعهم في الامان فالحزم
في ترك لقائهم والعزم على عدم حق فقهم فاشرف الى الشراكسه وقال ايها الناس
ان مولانا الامام قد اضرب عن لقا هولاء الشراكسه واستخار الله عن موافقتهم
ممن راى المجاهد مع الامام [illegible] في هذا المقام فدخل الى الامام من خلل [illegible]
من الفصل فلما خاب [illegible] ولم يتم ما اضمروه من حيث لم يطلعوا
لمحاصرة الامام الى النصر ثم انهم حملوا على باب الحديد واستفرغوا جهدهم
الشديد وايد الله اصحاب الامام ان في خلال محاصرتهم حصن ثلا وصل الى [illegible]
السلطان الاسلام ومالك الحل والابرام صاحب النصر والفتوح

الذي فتح

الذي فتح للروم وفتح الامصار واستولى على كثير من الاقطار سليم بن
بايزيد لما استولى على البلاد المصرية والشامية واخذها عنوة من يد الغوري وان
الاشراف قانصوه هلك في المعركة واذهبته سيوف السلطان سليم [illegible]
وان الخليفة الذي [illegible] مع طومان باي وقتل وصلب على باب
زويلة بمصر [illegible] رمح الشراكسة وصارت اعلامهم منكوسة [illegible] فلما
بلغهم خبر مصر وفتحها ووضوح شرحها سقط ما في ايديهم وكاتبوا الامام
على ان الامير عبد الله [illegible] صاحب [illegible] [illegible]
بالامام فوقع [illegible] [illegible] حصن ثلا وارتفع
عند ذلك [illegible] قد خان [illegible] ان الامير اسكندر خاف ان يظهر ما
جرى على ملكه من الهلاك وخروج البلاد الى السلطان على اهل صنعا
وبلغ ذلك [illegible] الاسباب في الخلاف [illegible] لهذه الدولة وجرا
عليهم من الظلم والصولة [illegible] الى الجامع الكبير واعلمهم باستيلاء السلطان
سليم خان على مصر وسلطانها وخطب في منبر صنعا للسلطان سليم خان واتمها الى
طاعته ثم خرج الامير اسكندر من صنعا قاصدا زبيد واستخلف على صنعا [illegible]
[illegible] وكان طريقه من [illegible] قبائل [illegible] جيش
والسواحي واصحابه وغيرهم [illegible] الغارات فقتلوا منهم كثيرا وانتهبوا ما قد
احتووا من نفايس [illegible] من الجوهر والذهب والفضة واستلبوا الخيل والبغال
وغيرها من الاحمال [illegible] وذخاير [illegible] وقد كان قبل
خروج الشراكسه من صنعا قتلوا الامير علي بن محمد البعداني بعد ان كان في تلك الايام
والليل [illegible] الامير اسكندر [illegible] ماخوذا [illegible] جمادى
الاولى من السنة المذكورة وشرع من في صنعا منهم في توجيه الغزوات
الى [illegible] صنعا [illegible] قبائل خولان العالية وسنحان فهربت

الشراكسة وقتل منهم جمع غفير منهم الامير لهم جمجمع وابن عمه وعادوا الى صنعا
مهزومين ولما علم اهل صنعا بضعف الشراكسة واجتماع القبايل على
الخلاف عليهم وكانوا قد ظلموا من اتفق لهم فتاحوهم في الاسواق ومالوا عليهم
ميلة رجل واحد واتاهم بأس الله وهم نائمون والم بهم ريب المنون فما بقي منهم
الا اليسير التجوا الى القصر وحق عليهم الحصر وكانت هذه الوقعة عليهم خامس شهر شوال
من سنة ثلاث وعشرين وتسعماية ثم بعث اهل صنعا الى الامام شرف الدين
يستنهضونه ويستحثونه للوصول اليهم فتوجه على كاهل السلامة ووصل الى
نقيل عصر وخرج اليه اهل صنعا ~~...~~ لحصر القصر ومايقوم على الحصر
والحماية والطاعة فدخلها قبيل الغروب يوم الاثنين ثامن من شهر شوال وكانت طريقه
الى جامعها المقدس فصلى المغرب والعشا وطلع الى دار الشريف بصنعا
فاستصرخ الشراكسة المحصورون في القصر باشراف الجوف فوصل الامير محمد بن عبد الله
الشويع الى خارج صنعا في ثمانين فارسا واراد الشويع معاونة الشراكسة بالطعام
طامعا في اخذ صنعا فلم يتمكن من شي فلما اعيته الحيلة طلب الاتفاق بالامام
في سعوان وكان كلامه ان معنا امثل من يسيم بصلاح المسلمين فقال له الامام ذلك حين
كانت البلاد بيد الشراكسة شرطا لكم تتوجهون عليهم وتقصدون الاجر بجهادهم
وقد وقع الامر بالعكس فانتم الآن وقد قمتم من انصارهم وقد هلكنا هاالاذين هم
فعاد الشويع مهموما مغموما وقتل قريب الشويع خمسين فارسا الامير حفيصه بن فارع
وكان من اهل البسالة والفراسة واهله استنقاذ المحصورين فلم يتمكن مما امل فعاود
الكرة الشويع مستظهرا في بلاد همدان فاجتمع جمعهم ونهضا الى صنعا في ستماية
وثلاثين فارسا وعدد من الرجال وعصبهم الداعي بجمع كثير من همدان فتقدموا على مطـ
سبا المعروف الآن بالمشهد فاتفقا على حديث لم يتم ولم يسعد الامام اليه فان الخبر
بين الامام والاشراف على خروج الشراكسة لدى الامام وعلى حكمه ذلك في اليوم الخامس
والعشرين من شوال من السنة المذكورة ومما قاله الفقيه الحسن بن موسى بن[?] ...
بمعنى الامام بقصد الفتح وجعلوا له المغازا رقيبا فلا ابن ... عنه اولها

بات سهري والناس هجود | بدر تجلى في ليالي السعود | ما كان اجلا سيري عند ...
حتى كانني في جنان الخلود | ملتقى من جده بحسن | ممنوحة اناديا يا ودود
جار على الجود امام الهدى | افضل من فتح علا المنبر | خليفة الرحمن في ارضه
مبارك الوجه كريم الحسب و | برتقي من بنى المصطفى | امام حق ساعده الجدود
دانا قام بنصر الهدى | بهمه جابرحت في صعود

وهي طويلة وقصدنا الاختصار وفعلت في الامام شرف الدين في هذه
الفتح قصايد عديدة ذكرناها في الشرح والمختصر ولما خرج الشراكسة
من القصر طلبوا من جهتهم وعنفوا اهل صنعا منهم بشيء مما كانوا يعاملون اهل
صنعا من العسف بسبب الوطاد فخرجوا صحبة مطهر بن الامام الى المشهد
المقدس الذي يلي مشهد فروة بن مسيك رضي الله عنه فلما قربوا من المشهد
فروا على طريق حبيق لهم ثم قصدوا الداعي بن الانف فمنعهم من دخول بلاده الا
باذن الامام ودخلت سنة اربع وعشرين وتسعماية وفيها وقعت
في المخلاف السليماني فتنة كبرى بين عامر ... ان وابراهيم ... مان الامير
قيس بن مهدي بن ... وادي ... ان لاحن بقيت بينهم وقتل من الامرا
الخطاب الدين وامر صبيا ... لم تثبر وكان بين جازان ان وقع ذلك الوقت الامير
المهدي بن احمد بن ... قطب الدين وكانت الوقعة بالعلابر فانه
امير جازان الى العالية من وادي حلب وفيها اجتمع الامام المهدي مثل الدين ثم وفد
بلاد ثلا وفيها عدة من الاجناد الامامية فاحربهم اهل المدينة وهو موضع حريمة
كبير وقتل من الشراكسة خمسة وعشرين وجرحوا من القتلا وغنموا من خيلهم
وسلاحهم وبعقبها فارق الامام المحقق بعض الشراكسة ورحلوا الى بلادهم
وفيها قبض الامام حصن العصر الصغير من اهله وقبض الامام حصن ...
وفي سنة خمس وعشرين وتسعماية عبد الامير عز الدين بن احمد العطيبي في المخلاف

السليماني باخيه الامير المهدي بن احمد بعد ان ارسله بعسكر من عند الاعانة
الشراكسة فتوا طاهو و ذكر المخبر على اخذ الامير من اخيه ورجع الى حازان وقبض
على اخيه و على اعوانه و سجنهم ثم قتلهم واستقل بالامارة وثبتت له الهيبة
وفيها توجه الامام شرف الدين الى حصار مدع وهو بيد الامام المجاهد ثم توجه
فاخذ تقارن ثم اخذ بلاد الطرف وكحلان تاج الدين. وفيها نقض العهد الشيخ
محمد بن الطاهري الذي كان برداع وطلع الى ذمار وطرد الامام وقد سعل فتنه
بالجهة الشامية فلما عاد الى صنعا وجه عليه المحنوج وهو الطاهري و نجا
الى بني شيخ مسلم وهو من انصار الامام فاخذ له امان من الامام وفي سنة ست
وعشرين وتسعماية توفي سلطان الاسلام سليم خان بايزيد وتولى السلطنة
نجله السلطان الاعظم سليمان بن سليم وسياتي لنا ان شاء الله ذكر ملوك بني عثمان
بعد استيفا احوال الامام شرف الدين ان شاء الله وفيها وصل الامير علي بن يعقوب
الاميري الى حازان فتلقاه الامير عز الدين بن احمد المطيلي وجرى بينهم يسمى حصن ان توفت
بينهم وقعة عظيمة وفيها توفي العلامة العالم اوحد عصره يحيى بن زكريا صاحب
العصور في جمادى الاخرة وله كرامات مما ذكر بعض اهل النقل وفيها خرج المطهر
بن الامام الى جبل بني ... فاستولى عليه وعاد مظفرا
وفيها سال تسليم الامام شرف الدين حصن ذي مرمر وعمل فيه نوبة عظيمة
وفي سنة سبع وعشرين وتسعماية نقض الهدنة التي اراق الحوف بينهم وبين الامام
شرف الدين وكان الذي بهم منهم فارع بن حميضة والشيوخ وغيرهم فخرج الامام وولده
المطهر صحبته ثم احتج ... الامير ... الناصر بن محمد بن محمد الحسني وغيرهم فالتقى
الجمعان فحمل الامام ومن معه فانهزم العرب وقتل من جموعهم جملة وحاصرهم الامام
في عمران واحاط بهم من كل مكان فخرج منهم الاكثر على حكم الامام وخرج معهم
بعد ذلك الشراكسة الذين جاءوا من صنعا فاخذ الامام خيلهم ودروعهم وسلاحهم
وخيل حميضة واصحابه في ثلاث واما الشيوخ فكان لهم فرس من اعسا وخيل تسمى الجفال

بايهما من

ما بايديهما من دار عمران وادوتهما فوثبت الدائرة وتحاملوا على ظهرها ثم طلب الشيوخ من الامام
ذمة ستة اشهر فاجابهم الى ذلك ورجع الى صنعا وفي سنة ثمان وعشرين
خرج المطهر بن الامام الى عمران فشرع اهلها يتمنعون عنه فحمل عليهم وحمل عمران
عنوة واسر من فيها وفي سنة تسع وعشرين توفي الامام الناصر بن عز الدين في
فلله وفي سنة ثلاث وثلاثين امر الامير الحسين صاحب ... بيد الشراكسة
قبر حسين خارج الى موزع وكانت الى مملكة عبد الملك بن محمد الطاهري فلما
بلغه وصول الشراكسة عزم اهلها فلم يشعروا الا وقد خالطتهم عساكره وناوشتهم
... فقتل منهم من قتل وفر الباقون الى زبيد فلما عاين الامير الحسين ما اصابهم
من الذلة والخبر ثارت به العصبية وخالطته الحمية فخرج لقتال عبد الملك وطوى
المراحل ... فما شعر عبد الملك وهو في تعز الا وقد حط الامير الحسين في ميدان
... فبرز لقتالهم ثم ولاهم الدبر وقد هم بعد ان قتل طايفة فتوجه
ثم دخل حصن تعز وخرج منه خايفا مترقبا ودخل الشراكسة تعز وقرار هذه
تعز فاستباحوا في تعز محطة عبد الملك ولم يتعرضوا لغيرها ونسلق الحصن ثم
تتبعوه وترددوا في البحث ... المقرانة ودمت وقد طعن من حوفهم اهل
تلك المحل واستند الحصار على عبد الملك في مصرحه فامر بحفظ الثغر من جانب
الحصن من بعل المعروف سواد وتمت لهم النجاة ثم انه الى الخزانة فاحرق منها ما احرق
وفرق ما فرق وقصد حضرة الشيخ الغيلاني وكان واليا في بعض الحصون بعتبر
عليه الغيلاني حال وصوله وارسل الى امير الشراكسة يخبرهم بقصده فبادر بالوصول
وحملوا عبد الملك ومكانه الى ... وامر بعبد الملك فقتل ونالت عسكره من الفقر والزمان
ما تقصر عنه المقال ثم ان الشيخ ... من اهل شرعب اخذته الحمية والنخوة العربية
فالف شملهم ... وحاربهم ... الاسود وسار بهم الى حضرة المشائخ بني ... شرعب
ولما وصل الشراكسة الى المقرانة وفعلوا ما فعلوا حصل ... اهل ... حصل

من الرعب والوجل وخرج بعضهم الى البوادي وكذلك اهل ذمار ووقع
منهم ما وقع من اهل صنعا وكان الامام شرف الدين وولده المطهر في ثلا
فلما بلغهم ما وقع من اهل صنعا واهل ذمار توجه الى صنعا ودخلها صبح يوم الجمعة
مع جمع من عسكره وطلب من بقي من اهل صنعا ولامهم على سوء فعلهم وان لا تحرك
عليهم الخصم فلاموا انفسهم واعترفوا بخطاياهم وفي اول شعبان وقع الطاعون
في صنعا وغيرها وعم البلاد وهلك فيها الجم الغفير وكان يخرج من صنعا كل يوم
فوق المئة وكان في اخر يوم من رمضان خرج من صنعا سبع عشر مئة ومثلها
يوم العيد وثاني العيد ولم يبق في المدينة الا اليسير وفي سنة
خمس وعشرين وتسعمائة وصل مرسوم السلطان الاعظم سليمان بن سليم
الى امير زبيد الاسكندر يتوعده فدخل في طاعته واثنى الاسكندر قابل
رضاه بالاكرام والاحسان العام قال الموسطي لما فعل ذلك الاسكندر تنكرت
له عساكره من الجراكسة وقالبوا عليه فاظهر لهم الانحراف عن السلطنة العثمانية
واقام في اليمن مع بعضهم الطاعة للسلطنة المؤيدة وفيها كان الصاحب
ابي عريش المعروف بصاحب اسكندر وذكر ان الاسكندر ارسل عوايد الى جازان
بزبيد احتمى بها فلما بلغ ان الامير عز الدين قتل اخاه المهدي فلما بلغهم
وصول عسكره انهزموا وعطلوا البلاد ودخل الامير عز الدين فلم يتاتر
عن مملكته ولا ذب عن نفسه فوصل الاجناد واخربوا وادي جازان
الى البحر ورجعوا الى زبيد فتراجع اهل جازان وبقي الامير عز الدين على
مملكته وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة تكبر الاسكندر وطغى
وتجبر على اصحابه مع القوا الجمال الرومي ولوم امرهم وثاروا على الاسكندر وهجموا
وقتلوه تولى قتله الجمال الرومي الذي ولوه الامارة وصفى الامر للجمال ونشر العدل
بزعمه وهو الذي بنا المدرسة الجمالية بزبيد ومدة ولايته سنتين ونصف
وفيها توفي بالمخلاف السليماني الشيخ الجليل الفاضل النبيل العابدين

القاسم

القاسم بن علي بن ... رحمه الله تعالى وفي سنة ... وثلاثين عاد
الامام شرف الدين الى صنعا وفيها فتح الامام بلاد اليمادير واستفتح
ثلا والكميم وقد كان عاث فيها اهلها عقيب الطاعون ثم فتح الا
جبل العود بلاد الشرف اخذ حصونها واذعن له اهلها بالطاعة وكانت
الشراكسة الذين كانوا في المقرانة انهم اخوان في طاعته فارسل اليهم نشيطهم
للمقرانة منهم الفقيه محمد جسار والشيخ هادي الزهيري فوصلاها وقد سبق اليها
عمر بن عامر وهو في ذلك الوقت في رداع فلما وصل الفقيه والشيخ من جهة الامام
قبض عليهما الظافري وسلبهما وحبسهما فلما علم بذلك الشراكسة قبضوا
على عبيد الشيخ عامر بن عامر واطلقوا اصحاب الامام فخلى ووصل العلم الى الامام
القن ولده المطهر في جيش عظيم فتوجه ففتح ما بقي من البلاد العاصية من حدود
معبر الى ذمت ففتح حصونها وواجه اهلها ثم تسلم حصن المقرانة وواجهه
الشراكسة الذين كانوا فيها ودخل في طاعته جميع القبايل ودخل المقرانة يوم الجمعة
وصلى الجمعة في جامعها ووجد فيها المراقد للعباد الذي رتبها الدولة
الطاهرية ثم انتقل الى القارة وقد جلى عنها اهلها خوفا من سطوات المطهر
فوجد فيها من الات النحاس ومصاحف الذهب والفضة وما دهم من الحبوس النور
نقلوا ذخايرهم الى هذه الحصون ثم توجه على الى عبد الله وقتل منهم جماعة وحمل
عنهم من الذخاير شيئا وخرب في القارة ثم تقدم الى حبن وواجهه اهل جبل
جحاف ... اهل تلك الجهة ووجد من امهات الكتب في كل
فن وكان عامر اخذها من الاوقاف واستنسخ منها ما لم يوجد فانها كانت
في قصر غيلان من الكتب لا يوجد الجديد ولا يحصر العدد اخذها عامر وحملها الى بلاده

فجازاه الله بمثل ذلك وكادت الدنيا ان تكون دار اخرى فسبحان الملك الذي
لا تغيره الازمان ثم اخذ قلعة رداع و مصحا عن الشراكسه ثم انشا
المطهر الحضرة والده منصور الاولة محمود الاندلسي شعرا

اطاعك اذعانا لهيبتك الدهر ° وقابلك الاحسان والفتح والنصر
ولست تهنا بالدعايات نايل ° لانك للدنيا وساكنها فخر
اذا ما رماح ملك كل زمانها ° فلمعن على ارض الشمس الانجم الزهر

فهي طويلة والقصد الاختصار و على الجملة ان المطهر ما رجع من هذه السفره
الا وقد وقع من بابه صنعا الى حمل حرير واطلع ابواب المدينة اللتي اخذها عامر
من صنعا وطمار ولما استقر صنعا ظهر من خولان صنعا الخلاف وطلبت الزلال
واجتمعت القبايل الثلاث على الضلال والسلوك في مجاهل الجهال فقصدهم
المطهر بقوله فيه ان رهاين الذي في القصر على سعر الخلاف مقرونين تمام ذلك
الخلاف فلما بلغهم الرسول الكتاب اجابوا بغير الصواب فامر المطهر بقطع ايدي
الرهاين وارجلهم من خلاف فلما بلغ ذلك اهاليهم سقط ما في ايديهم فاجتمع خولان
وهمدان واجتمعوا وقد كان قبل قطع رهاينهم انبرى بعض شياطينهم الى
اليمن وقد اظلم الليل فاضرم فيها نارا واذكاه الى ان كانوا ... المطهر
البطل الغضنفر فاجتمعوا القبايل العالية وجرت بينهم حروب عظيمة فدمر المطهر
بلادهم وقطع اعنابهم وتركها خاوية على عروشها ولما تيقنوا ان لا يرد
للمطهر اذعنوا واطاعوا ودخلوا في حكمه فقبض من شياطينهم ثلاثة عشر واودعهم
السجون ثم امر بهم فقطعت ايديهم من خلاف فدعا من عفى وخاف لا امانا عليهم ان لا امان
لهم حتى ياتوا بحق الباب ولو كان في السحاب فطلبوا كل الموجود حتى وجدوه في مرحله
في وجيه فجاءوا الى المطهر فامر به حملا الى صنعا وان تستمر لغاه الى اكل وبقي
لذلك حتى لحق به الوفاه فنزلت بعد ذلك خولان وهلدعا قبيلة من نهم وخالد وكانوا
قبل ذلك لا تغيرهم حال ولا يكدر لهم بال وفي سنة ثلاثين وتسعمائه قتل الامير

عز الدين

عز الدين بن محمد القطبي وسبب قتله ان اللوند لما استولوا على اليمن كان اميرهم سلمان
القرماني فوصل سلمان الرومي بعزل من سلطان الاسلام الذي في مصر سليمان بن سليم وقد
كان سلمان استوزر الفقيه حسين الرومي خليلا وصار سندا للتبعة خرج الى اسكندر
وامتثل الامر وصبر فلما خرج تغلب اللوند على زبيد وتبن واطاعه السلطان
فعاد سلمان الى المراوعة وارسل الى الوشحن شامي جهامه والاشراف فوصل الامير عز الدين
من جازان ومن انضم اليهم عسكر اسكندر القرماني فقصدوا اللوند الى زبيد فحصل
القتال وانهزم اللوند الى زبيد فاغلقوا ابوابها وطلبوا من سلمان الامان فاعطاهم
ودخل زبيد وترك الامير عز الدين ونهض الى الامام فتبعه اسكندر فرحل اليهم
فقتلهم قتلا اشد قتل وقتل منهم قريب الستين كما ذكر ثم كروا عليه وقتلوا تابعين وغنم
اصحابه ما في عسكر اسكندر من الخيل والسلاح وعادوا الى جازان ظافرين وبعد قتله
تنازع على الامر في جازان الامير محمد الهادي والامير محمد الطاهر وابن عمهم الامير محمد بن يحيى
فغلب الامير محمد بن يحيى وظهر عليهم واستولى على البلاد وفي العام الذي قتل فيه الامير عز الدين
بن المطهر توفي شيخ الاسلام محمد بن ابي نماس وفيها ثار سلمان على اللوند فقتل
منهم كثيرا فقصد اسكندر قبايل الكلدة وقصد على سلمان بالحرب وسعد اللوند فلما
خاف سلمان الغلبة ولى الشام فلما اطلع الفقيه حسين الرومي على فرار سلمان وصل الى
زبيد وقام بالامر في رجب من السنة ووصلت من تيسيم سلطانيه تقرير الفقيه حسين
في اليمن وبعد وصولها اليه خرج بعضه البلاد ... على القبل والشام حتى وصل تعز
وفي سنة اثنين وثلاثين توفي الفقيه حسين وقد كان في مرض وقام مقامه
رجل يقال له مصطفى فاستوزر رجلا يقال له محمود ففيها اعلما اعلم من سيرة حسين فيعمر البلاد
ويحدد الى العباد ولم يتقطع حدبه وفي سنة ثلاث وثلاثين وصل سلمان من الشام الى اليمن ومعه
اوامر السلطانيه بتصحيح ولاية اليمن وفي سنة ... فتح الامام
الجوف وصعده ولما استولى الامام على الجهة اليمنية من صنعا الى برم حمد بن ... كان
فيجر به الامام على الجهة الصعدية وهو ابن الامير الناصر بن محمد وقصد ما ذهب ... اتباع الامام

فلما علم الامام بذلك لم يقبل الرفث الاجناد وعزم بليفه سادس محرم
وكانت طريقه بلاد ثم وفي صحبته ابنه السيف فاقتضا راى الامام ان ولده
المذكور وشقيقه المشهور يتقدم لقتال الاشراف وسبق الامام اليهم برساله
يعظهم بذلك ويحذرهم وعقب ذلك بعث المطهر ابن الامام ابا عامر فلما كان الجمعان في محل
يقال له السواد وعادت الاشراف تلك الجنود فحملوا حملة وحملوا واشتد [illegible] بينهما ميل
المطهر وثبت المطهر في القلب وجعل الامير صلاح الجهر ينادي باعلى صوته مطهر يا طلول لا تفوت
مطهر لا تفوت يكررها ثم نهض عليه بعلمه انه قطب رحا الحرب وهزبرها المرهوب واحملت
الخيل بالخيل وثار النقع حتى صار النهار كالليل فانجز الله وعده للمطهر ورمت السنابك
اللوقت صف المطهر فحمت الاشراف الحمرات كاوس [illegible] فقتل الامير صالح والامير جابس
والامير [illegible] وعدم من الاشراف واستبيحت [illegible] حار وامنها الخراب
والعامر وتبعهم المطهر حيث القاهر وحل بوم بلده الزاهر وذلك بمكان كهف
صوحبا الامام وولده الهمام الى صعده محاصرة الاشراف والامام مجد الدين
الشث وتنوع المحرب والنجع وما قرب الامام من عديد صعده ارسل
المطهر بطائفة من العسكر وظفر بطائفة من قبائل تلك الجهة فامر المطهر بقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف فلما شارف الامام جدول صعده فرع اهلها وكلتها
وتلقاه اهل المدينة علماها وعامتها فدخلها ثاني عشر [illegible] وجعل طريقه الى
جامع الهادي يحيى بن الحسين عليهم فانشد الامام [illegible] الهادي واعلى [illegible]

ردناك في [illegible] وفي القناة ه والمشرفية والجياد الشزب
وجحافل مثل البحار تلاطمت ه امواجهن بكل اصيد اغلب
من كل [illegible] من ذوائبها [illegible] ه وبكل اروع من سلالة يعرب
ولكن ابتغوا الله ليس [illegible] ه ولو انني [illegible] وصدقتي [illegible]

وهي اكثر من هذا القدر اختصرناها ولما استقر الامام شرف الدين بصعده خضعت
له قبائلها وتسرعوا [illegible] واستبان فضله ودخلوا في طاعته السادة الاعلام

ال المؤيد وكانوا اعيونا في تلك البقاع وحيوها في نواحيها وكانوا
موهمين بالامام مجد الدين بن [illegible] صو وقد قدمنا رفع هذا النسب في ترجمة الامام
الهادي علي المؤيد والامام مجد الدين حمل الى [illegible] الخطاب وغير استعراض
الامام شرف الدين والحمزات سبقوا قبائل الشام وحرضوهم على حرب الامام
وجمعوا جميع تلك النواحي من سحار وجماعة ويام وعبيده مما وادعه وانقلوا
تلك الالوف بالرماح والسيوف فقصدهم المطهر ابن الامام بنفسه الخيل الهمام
فثار العجاج واشتبكت الارواح ثم كر عليهم المطهر وحمل حملة الغضنفر
وحمل معه العساكر فانكشف الاشراف وقتل منهم الف قتيل واسر منهم سبعمائه
ثم امر المطهر بالاسياف فضربت رقابهم عن اخرهم ويعرف القتلة هذه بقتلة
المخلاف وصارت تاريخا في الزمان وفي ذلك يقول بعض شعراء

يام وسنحان والطاغون وابعة ه وجهمة وقبائل الحوي كالزمر
ساروا الى المخلاف وقايدهم ه الملك فهو لما طاعوه جري
كنعله يقرس حيث او جدهم ه بدرا فلما راها له صدري
وقال اني بري منكم فلقد ه رايت بالعين مالم يدركوه لهي
هل باح نبيكم الزهري قاطبة ه سيفا صقيل الاعناق الصلال قري
ذاك المطهر نفى الله مهجته ه فلا تزال التوسا ولا صبري

وهي طويلة وفي هذا القدر كفايه واما اخبار التهايم فاء نذكرها
وصل سلمان حيثما قد سبق لاسارع اليه الى اليمن وهو امير السلطان الاعظم سليمان
بولايته على التهايم فعصى مصطفى الاوامر السلطانية فجمع سلمان العساكر واثار
الفتنة فارسل مصطفى الى وال له يسمى خير الدين كان في زبيد فوصل اليه وجعله سردار
عسكره وبعثهم لقتال سلمان ووعدهم جهر حموعهم فبرز اليهم سلمان بمن معه
وهزمهم الى ان دخلوا زبيد ثم فر مصطفى الى تعز واستخلف رجلا يقال له يونس
فوصل سلمان الى زبيد فخرج اليه يونس ثم انهزم يونس واصحابه الى زبيد واغلقوا

الابواب ثم طلبوا الامان من يونس فامنهم ودخل زبيد فهموا على سرير
لانه معه وكان ممن وصل معه اليه من اعيان العسكر امسكه وكحله
وفي سنة اربع وثلاثين وتسعمائة سار مصطفى لقتال
سلمان فخرج اليه سلمان الى المخا فانكسر مصطفى فقتل منهم من قتل واسر
سلمان من اسر وفر مصطفى وعسكره ولحقهم سلمان وقتلهم وعاد ظافرا
الى زبيد فاظهر العدل واصلاح البلاد وفيها وصلت الى سلمان اخبار
بخلع الامير محمد يحيى المطيطي صاحب جازان وكان المسمع عزافه
الامير محمد المهدي عن عمه علي محمد يحيى وهو يجمع النصر ظاهرا واقتضا
رايه مكاتبة محمد يحيى يطلب منه خيلا لطريق الشرع ويرسل بها اليه وكيلا او يقبض
اثمانها وقصد سلمان ان يدرك منه طاعة محمد يحيى فاعتذر محمد يحيى عن ارسال
لعدمها عنده فاعاد عليه مكاتبة اخرى وارسل باثمان الخيل فامر محمد
يحيى الرسول بالبقا حتى يحصل مطلوبه واهان الرسول ولم يحتفل به فاستاذن
الرسول بالعزم الى حضرة سلمان ثم اذن له وقال بلغ مولانا السلام وعرفه
ان ليس عندنا طاعة ولا معصية ولا ظاهر عليه عدو وان قصدنا فنحن
وهو على الله فلما بلغه جهز العساكر اليه وخرج بنفسه فلما قارب
جازان خرج اليه محمد يحيى فحصل القتال لموضع يسمى القرن قرب المدينة
فقتل الامير محمد يحيى وتفرقت جنوده ودخل سلمان جازان وولى
الامير محمد بن المهدي وفي اخر السنة قتل الامير محمد المهدي والسبب
انه امتنع عن تسليم ما قرر عليه سلمان فغزاه وقتله وولى في جازان ابن
احمد مصطفى واخرجها عن ال امراء المطيطيين وفي سنة خمس
وثلاثين خرج سلمان الى غلافقة مع طائفة يسيرة فاجتمع اعيان الوزير عليه
وقتلوه وولوا عليهم خير الدين فدخل بالعسكر الى زبيد واسر من كان فيها من
اصحاب سلمان فاما بلغ قتل سلمان الى ابن احمد مصطفى وكان في جازان
انتهب جازان وابا عريش واخرج اهلها وفرقهم ايدي سبا وعز

الى زبيد بعد قتل خالد بنصف شهر وارسل الى الخوجا نايب خالد في عدن
فوصل اليه في البحر معه عساكر كثيرة فدخلوا جميعا زبيد وتتبع الذين قتلوا
جماعة سلمان فقتل خير الدين وبعد ولي الامير عامر العزيز اقليم جازان والمخلاف
باجماع الاشراف فرجعوا الدولة واطاعته البلاد واشتغل عنه مصطفى
بالفتن الواقعة ثم اكثر من شرى العبيد السودان فلما تكاثروا افعالوا
في البلاد وكثر فيها الفتن والمتغلبين من جهة امير حلي وابن بركات شريف مكة
وفي سنة ست وثلاثين بلغ مصطفى وهو في كمران ان اسكندر
سوري العامل من جهته ذمور وخلع طاعته فنهض اليه فوجده قد قوي
امره وجمع العساكر وجعل عليهم سرج الامير محمد الناخوذه فلما راى
مصطفى قوة اسكندر وانه لا طاقة له به رجع الى كمران وجمع امواله وذهب
الى الهند واستخلف على زبيد الامير علي الرومي فلم يلبث الرومي حتى وجه
اليه اسكندر العسكر فسلم البلد ودخل زبيد طوعا وفي سنة ثمان وثلاثين سار
اسكندر الى تعز والتعكر فاستولى عليهما ووصلت له تقارير من السلطان
سليمن وقوي امره ثم اصابه الكبر وتغير عقله وكان يعتزل الحرب فنزحت
عن مملكته الجبال من تعز الى صنعا وفيها توفي الشيخ ابن ابي الحكم وكان
لاهل تهامة اعتقاد فيه عظيم وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يخاف
في الله لومة لائم وفي احدى واربعين وتسعمائة منها دخل اهل برط وساير بلادهم
تحت طاعة الامام شرف الدين وبعد العزم مات المطهر وفي اليوم الثاني من صفر
استولى المطهر بن الامام على نجران وبقي فيها المطهر حتى دوخ اقطارها
وادعن له اشرافها ثم وجه الامام شرف الدين الى الجبارات لما علموا ان لا طاقة لهم
بقتاله ولا قدرة على الخلاف عليه فاذعنوا له ودخلوا في طاعته ونهض الامام
الى صعدة لمرض حصل في اصحابه وقد تم له طاعة نجران جهله وعرفه فلما فتح
نجران خرج من صعدة سابع ربيع الاخر ووصل الحراف رابع عشر ربيع الاخر وبقي المطهر

في تلك الجهة لتمام صلاحها ولما اراد الله سبحانه فتح البلاد اليمنية
تحرك عامر بن داود بن طاهر وكان عقبة وزبيد سوى الشريف يحيى السراجي
تحمل لي النهوض من اليمن لما طالت اقامة الامام وولده المطهر فقصد بلاد
الامام حتى وصل بلاد بني حراء وقد استولى على الحصون الامامية فلما
وصل الامام الخبر ارسل الى المطهر فجمع المطهر الفانا فترك عساكره وسار بهم
سيرا حثيثا حتى صبح القوم طوكل وقد اناخ بها الشريف السراجي من جنب عسكر
وذلك بكرة الاحد الرابع والعشرين من شهر الحجة فما شعروا الا بالسيوف عليهم فخذل
وكان عندهم استبعاد وصول المطهر فاخذهم المطهر في ذلك الحين وساق
صباح المنبر اين وغا وصل اليه الشريف السراجي محضر عنقه واسر اكثر الجيش
وقتل منهم ثلاث جمعه وكانت الاسارى الفان فامر المطهر بقتل الف وحمل الباقي
راس وكانت الروس الف وارسلهم الى والده على تلك الهيئة الى صنعا
فكان لوصولهم موقع عظيم وباس حسيليهم وجه الامام بالروس والاسارى
الى صعدة الى عامله هنالك الفقيه يحيى بن ابراهيم فلما وصلت الروس والاسارى الى
صعدة ذلت النفوس فلما بلغ مقدم عامر الشريف وكان قد دخل المرانه
وعامر يومئذ في قعطبة فوصلهم خبر هذه الوقعة الكبرى فضاقت
عليهم الارض فلم يجدوا ملجا الا الفرار فهرب عامر بن داود الى لحج وهرب
الشريحي الى الشعيب وتقدم المطهر الى العروان فالم به الم … فقضى طلوعه الى جبل
صباح فلما بلغهم خروج المطهر عادوا الى موضعهم فقصدهم المطهر الى …
فقابلوه وحاربوه فشرعت عليهم العساكر المطهرية من كل مكان ووقعوا
تلك الشماريخ كانهم الجان فلم تكن اسرع من هزيمتهم فاخذ منهم خمسين اسيرا
وانزل الشريحي وجي به الى المطهر فقتله وبعث براسه الى ابيه وهرب عامر الى جهة
التخاذ … استولى المطهر على تلك الجهات ثم سار المطهر على جهة … فاستولى
عليها وهرب عامر الى حصن تعز ثم استولى المطهر على السواقي وحبيش ومعافر

جعفر

جعفر الى حد الجبلين وفر عامر بن داود الى عدن ثم نزل المطهر عن … الشهر …
فتح نعمان زبيد وجميع حصون اليمن ثم توجه وفتح عبد الله تعز وحاصر القاهرة
بتلك الاجناد وفيها عامل لهم … الطاهر وكان معه جند عبيد وغيرهم وكان
من بعض العبيد اساءة ادب الى العامل المذكور فاراد قتله فراجعه العبيد
فلم يقبل منهم فارسلوا الى المطهر انهم يريدوا الوقوع في بيته فتم لهم ما ارادوه وقادوا
له الحصن فما شعر بن طاهر الا بلمع البواتر فقبضه المطهر وارسل هو ومن … صنعا
ووجد المطهر في القاهرة من الالات والذخاير والفضة والذهب ما يبهر
العقول ثم ان … المطهر ارسل الفقيه يحيى بن ابراهيم الذي كان عاملا
في صعدة وولاه تعز واعمالها وارسل الامام ولده عز الدين بن الامام
واليا على صعدة ونجران وعاد المطهر الى صنعا ظافرا ودخل صنعا لثالث شهر الحجة
دخولا معظما وفي سنة ثلاث واربعين وتسعماية فتح … بالامام
طهران وقتل صاحبها ابن المهدي وفيها جمع الامام المجموع وتوجه شمس الدين
بن الامام بها الى اخيه المطهر ونفوا … فوصلوا حضرة المطهر
وعزم المطهر واخوه شمس الدين على قصد الشراكسة الى زبيد وقد كان مات اسكندر
في سنة احدى واربعين فولى الشراكسة مصطفى الناخوخة فسار المطهر واخوه شمس الدين
في جيش عظيم فلما وصلا الى قرب … زبيد وكان شمس الدين في الميمنة
والفقيه يحيى في الميسرة والمطهر في القلب فلما بلغ الشراكسة قدوم ولدي الامام
خرجوا القبايل للبين في الارض التي سيكون فيها القتال وذكروا … وكانت
هنالك ملحمة عظيمة انكسر فيها جنود الامام واستشهد في ذلك اليوم السيد علي بن يحيى …
والسيد ابراهيم بن محمد الهادي فلما بلغ عامر بن داود انهزام ولدي الامام من زبيد
… المطهر فقصد المطهر من … فلما بلغ المطهر خروجه وقطعه الى … فوجد عامر
قد خرج منها فبكر لاحتفاله عاشر رجب فلما ادركته العساكر المطهرية … ثم
للحرب فانهزم عامر واصحابه واستولى المطهر على محطته وقتل من عبيده

فوق اربع مية وفر عامر الى اللوي هاربا فلقيه في اثنا الطريق عبد من عبيده لم يحضر
الوقعة والعبد على جواده فترجل له واركبه على فرسه وادركت العساكر
العبد فاتوا به الى المطهر فساله عن عامر فاخبره انه اركبه على فرسه فشكر له المطهر
حسن معاملته لمولاه ولم يبق بعد عامر الا اشهر عدة وفي سنة سبع وثلاثين وتسعماية
فوتيت سوكرا اسكندر مور والترك في بندر الصليف وارموا وعادي العرب وحاربهم
واهاج عليهم العبيد قتلا واسرا حتى كاد يفنيهم وفيها توفي القاضي محمد ابو بكر وكان
واليا على صعدا الى عرس وفي سنة اربعين وصل الامير قيس الى جازان
بجيوش عظيمة فلم يخرج الامير عامر فرجع الى ابي عريش ثم سار الى جازان فوقع القتال
وانهزم قيس وولى هاربا ولم يعد الى محطته التي بابي عريش فتبعه الامير
عامر الى الجيش يقتل وينهب من وجرح من اعوان قيس فاستولى الامير عامر
بالغنايم وفي اثني واربعين سنة توفي الفقيه صديق بن موسى الرسامي بابي عريش
ومنها توفي الشيخ العلامة عبد الهادي الحكمي وفيها رجع الامير
قيس الحرامي الى جازان بعساكر كثيرة اجتمع بها الشريف محمد بركات شاكونا يستعد
به ليا خذ بثار الوقعة الاولى التي قدمناها وبنا فامده بجند عليهم الشريف
عجل فلما التقا الجمعان بوادي جازان انهزم اهل الشام وفر الامير
قيس والشريف عجل وتبعهم عامر بالقتل والنهب وفي سنة ثلاث واربعين قدم الشريف
ابو نمي محمد بن بركات الى جازان بعد قتلة الامير قيس وطلب عليها المخلاف وارسلهم
الى الامير عامر يحرضون في تلك الفتنة والدخول في الطاعة فلم يساعد الامير
عامر فحصل القتال فغلب الامير عامر … منهم ابوهما جازان واكثر الحدود
وساير البيوت ورجع الى ابي عريش ظافرا واقام بها بقية السنة والعام الذي بعده
واقام الامير عامر بالخارج مقهورا ثم قصد احمد الناخوذه الى … واستنصره
فلم يلتفت اليه فاقام عنده الى اخر السنة وفي سنة ست واربعين توجه
شمس الدين بن الامام عن امر والده بفتح بلاد حراز وهي فرقتان فرقة

من الاسماعيلية

من الاسماعيلية من همدان وفرقة شافعية وبعضهم زيدية ففتح
شمس الدين تلك البلاد دهو رهاء والنجاد وفتح معاقلها اتشا مخد(؟)
وحيالها ابا دخه مثل حصن مسار وشبام وفتح صعفان وحصونها
ثم حبل بني غراق(؟) وفي ذلك يقول بعض الشعراء من قصيدة له اولها

ولما ثبت في شبام بقية … وقد جمعوا فيها الجموع وعسكروا
توجه شمس الدين نحو ديارهم … فنا قاهم بالحق والله اقدر(؟)
فازال شمس الدين داجي ظلامهم … بمدمرهم وهو الهمام المشمر

وفي هذه السنة توجه الامير عامر القطبي الى الامام شرف
الدين بعد ان شيعه(؟) الناخوذه احمد صاحب زبيد فقابله الامام بالاكرام
وارسل اليه ولده عز الدين الى صعفان فاسلم(؟) معه حيث الى المخلاف فاستولى
الامير عامر واصحاب الامام على المخلاف السليماني وبقي الامير عامر هنالك وقتل
وهو اخر الامرا القطبيين وكانت ولاية هولا الاشراف القطبيين نحو
واربعين سنة اولهم الامير خالد بن قطب الدين ثم ابنه دريب بن خالد ثم ابنه
يوسف العرين(؟) ثم اخوه المهدي ثم اخوهما عز الدين ثم محمد بن يحيى
ثم احمد المهدي ثم عامر بن يوسف ذكرنا هذه بن المعتصر(؟) وكان امر جازان قبل
الامرا القطبيين للامرا النشطوط(؟) وهم ذرية الامير غانم بن يحيى بن وهاس كانوا ولاة
جازان وال مخلاف السليماني اول المية السادسة الى اخر المية السابعة وفي سنة
اربع واربعين وصل سليمان باشا متوجها من حضرة السلطان الاسلام الى الجهة
الهندية واحضار البنادر اليمنية لقتال الافرنج الذي صاروا يعبثون في البحر
ويأخذون من فيه من حجاج وغيرهم … وفيها طلع عامر بن داود
في نصرة على الامام شرف الدين … على يد رجل من اصحابه يقال له فرحان
فاظهر له سليمان الاستعداد الى … الى غرضه فتوجه اليه الباشا

من لبه فاما بلغ بندر عدن طلب الاذن من عامر في دخول العساكر السلطانية والاخرجا الشاهانيه الى البندر لمصلحة حوايجهم فلما دخل فرحان تبلك الجموع الملحي نذهب عن المقله للجوع فقبض على عامر بن داود وعلى صحابه وورايه وارسلهم الى الباشا سليمن الى البندر فلما وصلوا اليه امر بسفق عامر وسته من اصحابه ثم توجه الى الهند فلم يحصل له غرض هنالك ورجع الى بنادر اليمن فلما وصل الى بندر المخا ارسل جماعة من اصحابه للوساطه بينه وبين الجهز الناخوذه وفي خلال الوساطه يسعون في افساد امير الناخوذه بالترهيب والترغيب الى ان يخرج اليه طائفة منهم سنان في عدد من تجار الناخوذه ووصل بهم من وصل الى حضرة الباشا سليم فلما تيقن الناخوذه مواجهة اصحابه خرج الى الباشا مواجهها بعد عهود فامر الباشا من لقيه الى بعض الطريق وقد استولى على زبيد وساير مدن تهامه وبلادها وقيل انه لن ينتفع بالتهايم الا اذا كانت تعز وما اليها مضمومة اليها فكتب الى الامام حسين الوصول وسبب قتل الباشا صاحب عدن انه بلغه عنه انه يريد يسلم عدن الى الافرنج ولا صحة لذلك ثم استخلف في زبيد مصطفى وعزم الى الشام وفي سنة ست واربعين حركت عساكر السلطنه على تعز واعمالها في حليتي هديل وابن سبيد فلما بلغ الامام شرف الدين وجه الفقيه يحيى بن ابراهيم من صنعا فوقف في جبل التعكر ثم توجه بعده شمس الدين بن الامام فوقف في التعكر وامر الفقيه يحيى بالتقدم الى جهة تعز وقد كان عسكر السلطان احاطوا بها وفيها من اصحاب الامام شرف الدين السيد صلاح بن محمد الدين والامير يحيى بن الصيا فجد العسكر السلطاني في حرب المدينه ومحاولة فتحها ولما كان بعض الايام عزم الفقيه يحيى النصيري والسيد يحيى بمقطع من العسكر الامامي الى موضع قريب من محطة السلطان وكان قد خرج قطعة

من عسكر السلطان عن المحطه لاحتشى من تلك البلاد فالتقاهم اصحاب الامام ووقع بينهم قتال انهزم فيه عسكر السلطان وقتل منهم طايفه فلما انقلبوا الى المحطه وهي استقامة محطه الى افيله العقبه يحيى ذكر قلعتهم فانظر وكانوا اقتربوا المدافع الكبار والثقال في محطتهم وظفر بها عسكر الامام فاستقلت العساكر السلطانيه الى زبيد وفي سنة سبع واربعين اخرج ابن الامام جازان وابا عريش وساير تهامه الشام وفي سنة خمسين وتسعمايه رجعت العساكر السلطانية على تهامه الشام واستولوا على جازان وفي سنة اثنين وخمسين كان ابتدا زوال دولة الامام شرف الدين بسبب الاختلاف في بين اولاده المطهر وشمس الدين وكان ميل الامام مع شمس الدين بن محمد حتى الجأ جاجته الى التطويل وعلى الجمله ان عساكر السلطنه استولت على تعز وما اليها ومدينته المطهر لما رفعت يده عن البلاد وتوجه بطرها الى صنوه شمس الدين وعند ذلك اضطرب الامام واولاده الى ارجاع البلاد بنظر المطهر وقد علم الاد لم وفي سنة ثلاث وخمسين استولى المطهر على الامر واستقل على البلاد وضربت السكه باسمه وفيها تجهزت العساكر السلطانية على عدن بعد ان استولى عليها علي بن سليم البدوي وحاربت العساكر السلطانية ثم ارادوا علي عدن ثم جاءتهم غارة من جهة داود باشا من مصر وحمل بهم المنيطان عدن قهرا وقتل المتغلب عليها علي بن سليم البدوي وفي سنة اربع وخمسين وردت الى عسكر السلطان من نزل من جهة قرناب وبني تميم وخرجوا الى البلاد العليا جهة الجبال الا انه لم يحصل مبادرة من المطهر بن الامام لضبط من يحتاج الى ضبطه لاشتغالهم بما حصل من الاختلاف في ذات البين بين اولاد الامام فطلعت شرذمة من عساكر السلطنه مع ازدمر وحملوا معهم اربعه مدافع من مثلها رجاله بنادق وفي صفر من السنه وصل ازدمر الى ذمار ووصل المطهر الى صنعا هو وصنوه شمس الدين وقد تغيرت القلوب وكان ظاهرا من المطهر الامر واراد النجدة

على ازدمر لم يتم وعرض ما سبق لامر قدره الله من انتقال الدولة الى السلطانية
العثمانية ثم ان الباشا اويس المولى من السلطان على البلاد اليمنية بعد خروج
نشار وهو اويس بن سليم وهو جدي احد عن مجالسة المطهر واغرا به له
ملك حتى رفعه بدره كما ذكرنا قريبا فتوجه لطلوع الجبال في البلاد العليا
وقد كان كثير من اهل العسكر لا ينفك عنه ثم توجه بمدافعه وخيامه قاصدا
مدينة صنعا فامتلت قلوب الناس هيبة فلما وصل الى راس الشلاله من حبان
وقد كان اوعز صدور الاتراك واحنق عليهم في انشاء صنعا لهم فلما طلبوه
الو فالهم بذلك امر بضرب اعناق بعض روسائهم فتعاقدوا هم والاخير
ازدمر على ان الباشا اذا لم يقتل احد منهم فانهم يقتلوا الباشا ويقيموا
ازدمر مكانه فاراد يفتك ببعض الامر فارسل ازدمر جماعه فقتلوا
الباشا اويس دار جس بهلوان الاستيلا على الامر بعده وقد استمال بعض العسكر
فوقع الخلاف بينه وبين الذي في ذمار من الاروام ثم انهم اظهروا الاجابة الى ما طلبه
فوصل الى ذمار فوثب عليه ازدمر واجمع عليه العسكر ففر جس بهلوان بنفسه في قدر
اثنا عشر فارسا وجاءت طريقه بلاد انس فلما وصل تلك البلاد وهم في طاعة المطهر
قتلوه ومن معه وارسلوا روسهم الى المطهر بن الامام **قال السيد عيسى بن لطف الله**
في تاريخه وكان له يد قوية في علم النجوم والرسوم انه اجري في سنة احدى وثماني
ببرج القوس وذكروا على حكم قران الدولة العثمانية لصنعا وبلادها فسئل السيد صلاح
بن شمس الدين عن كلام الفقيه صلاح بن احمد العنجوري عن حكم هذا القران وما يحدث
عنه في الزمان فاجاب عليه ان لا بد من ما لحق الدولة العثمانية البلاد اليمنية
بالسيوف القوم وتوجد صنعا عنوه فلما قتل الباشا اويس بالشلاله واختلفت
اجناد السلطنة في ذات بينها كتب صلاح بن شمس الدين الى الفقيه صلاح العنجوري
صدق الله وكذب المنجمون فرد عليه الجواب في ظهر الكتاب وقال فيه يا سيدي
صلاح الدين اذا بلغك انه بقي في محطة الاروام امراة واحدة لم يقتل فهي التي

تاخذ صنعا

تاخذ صنعا بالسيف وتجهز بعد ذلك ازدمر الى صنعا فخرج المطهر من صنعا
وترك فيها ابن اخيه صلاحا وجماعة من الاعيان في طايفة من الجند وعزم الى حبب
بقي فيها ليلة واحدة ووصل ازدمر الى قرب صنعا فخرج عليهم المطهر وحصلت بينه
وبينهم وقعة بباب شعوب قتل جماعة من اصحاب ازدمر وكانت الامور قد تمت
بين اولاد الامام شرف الدين وحصل ما بينهم وكاتب علي بن الامام ازدمر وسهل
له السبيل وحرضه على اخذ صنعا ومال الحسن اخيه المطهر وشمس الدين فارقه
الى كوكبان والاشراف الحمزيون فردوا عنه وقد كاتبوا الباشا انهم من جنابه
وانهم سيشغلون عز الدين في صعدة ويثيرون عليه الفتنة كونه قد كان
جهز على جازان وسائر مخلاف ال سليمان واستولى عليه في هذه التاريخ
واما صنعا فان الحصار ضايقها ولما ايس ازدمر من فتحها اراد القدوم
على ثلا لمحاربة المطهر وتسحل على صنعا رجل من الرحبة يقال له سعادة العبسي
كان نقيبا على مرتبه في الخنادق العرشيه فوقع جميع المساعدة على فتح الخنادق
لعسكر السلطان فما شعر صلاح بن شمس الدين الا بالرايات عسكر السلطنة تخفق
في روس الدوائر والنوب فدخل صنعا شرق في ذلك اليوم وفر صلاح بن شمس
الدين عن صنعا ولما تحقق من عسكر السلطنة اشتغالهم بالنهب فعمل من اهل
صنعا قدر اثنا عشر معه ونهبت البيوت واخذ اموالا وجرى على اهل
صنعا ما جرى ثم امر الباشا ازدمر بصياح الامان ورفع السيف والسنان ولما
صح لعز الدين بن الامام اخذ صنعا وما اصابها خرج باهل الشام وجمع الجيش
اللهام فلما وصل محطة حيل صبيح بلغه ان اجناد السلطانية اشرقوا الجوف
وكان معه القادر القبايل لم يكن بقيهم طايل وقد ارسلهم الامير ناصر الجمري
ودعاهم وعناهم فانطلقت نياتهم فاما القاعد لان عساكر السلطنة مال
القبايل على محطته فاخذوا ما فيها فلم يلتفت الا وعاليها سافلها فالهم
السيد عز الدين الى حصن ظفار ولما بلغ ازدمر انحصاره في حصن ظفار خرج من صنعا

بنفسه فلما وصل ابن دمر الى محطه اراد ان يخرج السيد عز الدين حتى تكرا
في تدبير امره فلما شاوره الخروج من بعض الشرط اذ هو يصارخ حتى يقتله
يقول من برح مطرح الباشا يا ذا ابن عز الدين خارج من يحصن في صورة امره
فاحتفظوا الطرقات فجرى الخطاب بينه وبين ابن دمر على المواجهة والخروج الى
بيته بواسطة اشراف الجوف فلما وصل الى ابن دمر اخذه اسيرا وعاد به
الى صنعاء فسبحان من لا يصيبه التغير والتغير ولما اسر السيد عز الدين جاب
الخطاب بعد بين الباشا والمطهر على بقا المطهر في معاقله وبتسليم
من النقد الى جانب السلطنه فاجابهم المطهر الى تسليم النقد فطلبوا ان قد عجز
عن حبا فعتبهم فاضربوا عن ذلك وقصدوه الى ثوبي وجرت المدافع اليها لتلة
الى ثلا وقد كان تفرق عن المطهر اكثر الناس ولم يبق من عسكره الا المخلص حتى
وصلوا الى قرب الناصرة ووجهوا المدافع اليها فلقاهم المطهر فاحدثت دوائر
وحطت عمايرها ولم يبق فيها الا الرجال الحماه فحمل عليها عسكر السلطنه
فاخذتهم البنادق من صف المطهر وهلك بالسيف من عسكر السلطنه فوق
ماتين من شجعانهم واخذوا من الخيل والسلاح على وجانت في عسكر
السلطنه الهزيمه وبقي القتال بينهم وبين المطهر بعض يوما فلما حصلت هذه
الوقائع وعلم الناس بثبات المطهر اثنا عليه الناس من كل فج ثم طلب عسكر السلطنه
الصلح من المطهر فرجعوا الى صنعا وقد ندم الباشا على عدم قبول الصلح الاول
وفي هذه السنه وصل الباشا فرحان الى جازان وسبب وصوله الى اليمن
ان دمر لما قام بالامر بعد قتل الباشا اويس ارسل رجلا من قواده الى حضرة
السلطان يخبره بما انتهى اليه الحال فجهز الباشا فرحان وقرر امر ابن دمر وكان
وصل فرحان الى بندر البقعه وارسل الى الباشا ابن دمر بتقرير باشويته على الحال
على الحال السابق وبقي فرحان في زبيد وفي سنة خمس وسبعين ارسل الباشا فرحان
والياً الى ابي عريش لقتال السكران فوصل الى المخلاف في التهيئة من البنادق والخيل

فكان عسكر

وكان قبله علي ولابنها رجل يقال له الكاشف فحاسبه بالسكران
ونفذ الى اليمن معزولا وتمكن بعده السكران المذكور وثار للنهب
على اشراف صبيا واخذ رعاياهم ومواشيهم وكان بينه وبينهم وقعه
في واد يقال له حنتر قريب من وادي صبيا وكانت خيل الاتراك منتشره
وبنادقهم قليله فعند ذلك استبد الاشراف الشريف [illegible] فالتقوا الى هذا الموضع
وحصل الحرب فوقعت الهزيمه في الاتراك ونهب الاشراف من السلاح شيا
كثيرا وقتل منهم كثير واستغنى العسكر من اعوان الاشراف وبعد هذه
الوقعه عاد السكران الى ابي عريش ورفع الامر الى الباشا فرحان وطلب
المدد واخبره ان اهل صبيا قد استقوت شوكتهم وقد اقاموا عليهم امير
عبد الوهاب بن المهدي وانهم عزموا هم واميرهم على حول ابي
عريش واخراج عساكر السلطنه من البلاد فرجع الباشا فرحان مكاتبة
الاشراف وملاطفتهم من مخالفة السلطنه وان هذه الدولة العثمانيه لا تتفاوت
احدا الا قلب فعاد جواب الاشراف بتمام الخلاف لبعض الدافر كان منعوطا
فلما اصل جوابهم الى فرحان جهز جيشا الى السكران فوصلوا الى ابي عريش
عاشر جمادى الاخره ثم رحلوا الى الرمان ثم اصبحوا في المحي من اعمال صبيا
فكانت الوقعه هنالك وكان عسكر الاشراف نحو خمسة الاف فانهزم
الاتراك وقتل منهم غالب المجنده وتبعهم الاشراف يقتلون وينهبون
ويأسرون الى ابي عريش واما الامير فرحان فانه وصل الى ابي عريش مهزوما
حمل الثقاله وخرج باصحابه الى قلعة جازان وتحصن بها وحط الاشراف على ابي عريش
وتحصن السكران بالقلعه وكرر الاشراف بالغزو الى ابي عريش وقتلوا السكران
الذي كان في القلعه وفي يوم الاربعا اول شعبان ارسل الشيخ محمد معيبد
الى الباشا فرحان متنجدا له على الاشراف وكان من اعوان عسكر السلطان
فلما تحقق الباشا استيلا الاشراف على ابي عريش وقتل السكران جهز عليهم
نحو خمسمائة فارس ومثلها بنادق وجعل عليهم سردار رجل يقال له الامير زكيم

فوصلوا تاسع شعبان الى القلعه وكان الامير عبد الوهاب والاشراف
في ابي عريش فلما بلغهم وصول الاتراك وانهم عازمون على قصد صبيا
خرجوا من ابي عريش لحفظ بيوتهم وحريمهم واستعد الامير عبد الوهاب
للحرب فوصلت الاتراك وقد رتبوا اجنادهم في ثلاث جهات فحصل
القتال فانهزمت الاشراف وعبد الوهاب وحلوا الحران وقتل فيهم
ومن اعوانهم الف وثمان عشر كما ذكر صاحب التاريخ والعهدة عليه وقتل
الامير عبد الوهاب ثم اصطلح امير تير هو واهل صبيا ونفى بن
ابي عريش وفيها عزم الباشا فرحان الى ابواب السلطنه واستخلف الباشا
ازدمر على جميع اليمن فقام بالامر كله وجهز مع الباشا شغل المحطه
فطلب زيادة في العسكر وفي هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين
انتقض الصلح بين المطهر وبين الباشا ازدمر بعد طلبه الباشا وجمع جموعه
فيهم اشراف الجوف قدر ستين فارس وكان راس اشراف الجوف الامير محمد
الحيي فلقيهم المطهر الى البون ووقع القتال الشديد الذي لا ان لحد به
وال الى انكسار عسكر الاروام واشراف الجوف واستكمل المطهر
المحطه وما فيها وعاد المطهر الى ثلا مويدا منصورا واقام عز الدين بن …
فارسل الباشا الى ابواب السلطنه صحبة شغل المحطه وكان عند هذا نقل الخبر سنقر …
كمن بعزم الى تعز بسهولته عليه فلما وصل تتبع مرض عز الدين ومات
ثم ان سنقر توجه على … بعد وفاة عز الدين بسنة فلما وصل حضرة
السلطان اسمعت الجنود واثار النار ذات الوقود فلما وصل الى سلطان الاسلام
سليم خان سنقر الجيش المذكور جهز السلطان مصطفى نشار الذي كان …
زبيد قبل الباشا اويس فلما وصل الى تهامه باجناده لبس المطهر ثوب المخالفة
وطلب الصلح والموادعه وان سلطان الاسلام امره بذلك وامره برفع جميع
من في اليمن من الاجناد الى بلاد الحبشه لقتال الفرنج المتغلبين وجهة السلطان

مع الباشا رسالة يطلب منه … والدخول في الجماعه وان السلطان
اصحبه سيفا وخلعا وامر في … من التوقف عن الحرب
ففهم المطهر ان تلك الامور مخادعه فاجاب بجواب فيه اجمال صحبة
رسول مصطفى الواصل بتلك الكتب ثم طلع مصطفى الى مدينة
تعز وارسل رسلا معهم مرسوم السلطان الذي الى المطهر وعرفه
ان يرسل اليه من احب من اعيان حضرته فوجه الفقيه صلاح بن داعر
والامير … من بني … واوصى بهما كتابا الى الباشا مصطفى وجواب
مرسوم السلطان فلما وصلا الى مصطفى قابلهما بالاكرام واظهر لهما
وحلف على انه جعل نفسه حقق لهما ما في نفسه من ارادة الصلح
للمطهر وارتفاع رتبته باظهار طاعة السلطان فارسل رسولا من اعيان اصحابه
وصحبته رجل من اعيان علماء الشافعيه يقال له الشيخ احمد عبسى ليسمع
كلام المطهر ويعرف ما عنده من اظهار طاعة السلطان او عدمها فمنعه
ازدمر وقال له يبطله على حقيقة الامر ثم خرج مصطفى من تعز قاصدا
صنعا وكتب الى المطهر بن الامام كتابا اشعره فيه بوصوله وان المطهر يرسل بعض
اولاده يلقاه الى ذمار فلم يسمح المطهر ارسال احد حتى يحقق ما وصل به مصطفى
من حضرة سلطان الاسلام وكتب الى … كتابا مضمونه ان لا يكون الاتفاق
الا بعد تقرير قواعد الصلح وتسليم ما وصل به مصطفى من الخلع والتشريفات
فلما وقف الباشا مصطفى على الجواب علم ان الحيلة لم تنفذ في المطهر فارسل …
الكبير الذي في تعز وفي سنة ست وخمسين في غرة المحرم …
مصطفى باشا باصحابه واستعمل في تجهيز قتال المطهر … فلما علم الباشا
ازدمر بصعوده وانه لم يعرج على جنابه بمكروه لحق في اثره بجموعه وقصد المطهر
لمقاتلته من … صلاح بن شمس الدين الى المشهد القريب من مدينة ثلا وثبت
جند المطهر ثباتا لم يعهد مثله مع كثرة اجناد السلطنه وكثرة المدافع معهم

وطا استبد الجلاد وبث الامداد ووقع في خلال ذلك صوب العقيد على ابراهيم
وعند جماعة من قبائل الطاهر فلما عاينوا ما اصابهم بدخلهم الفشل
ورجعوا عن القتال ثم اشعر عسكر المطهر الا وسيف عامل فيهم فانهزموا
فلما عاين الامام هزيمة اصحابه وقد تبعهم عسكر السلطان ودخلوا
المدينة عنوة طلع الى الحصن وجبا ابواب الحصن وقد عسف الفساد فرقا على
الاعناق الى الحصن وامر اهل المدينة بالتفرق في البلاد وبقي في الحصن في
رجال الحرب وحصلت بين المطهر والباشا حروب ووقعات وخطوب
ودبروا في اخذ الحصن كل حيلة بقرب النار ففطن بهم بعض الحراس مع
في الليل فوقع القتال في الحجر فرفع الخبر الى المطهر فامر ان يحفر امام ذلك النقب
حتى يتصل بها حفروا ففعلوا وامن المطهر رجالا من الاجناد هناك في ذلك
وطلعت العساكر اليه على العادة في الليل ثم استقرت اقدامهم الا والسيف
يلمع عليهم وهي مظلمة ذكر الكشف فمنهم من نجا وهلك منهم هلاك واستولى
اصحاب المطهر على جميع ما اودعوه في ذلك السرداب فلما طالت المدة وزادت
عليهم الشدة عرض ازدمر الصلح وكان من النوادر الغريبة انه كان في مقام ازدمر
الشيخ العالم الطبيب عبد الرحيم فقال له الباشا هل تظن ان المطهر فقال هل
يملك اليمن مرة اخرى فقال له امهلني حتى اخذ الطالع وانظر في المطالع ولا ارد
الجواب حتى اخذ الارتفاع بالاسطرلاب فلما اخذ الارتفاع وجد في الطالع برج
العقرب والشمس في ذلك اليوم ثمانية وعشرون درجة من برج الجدي في سهامها وقوتها
وهي في العاشر من الطالع وكذا لك عيسى بن لطف الله في تاريخه وهو مما من هذا
العلم فلما صار المهدي يعول على هذه الاحكام ولله تدبير الامور قال ورجع
اليه في اليوم الثاني فقال له نعم يملك المطهر اليمن سنتين ونصف فقال من اين
علمت ذلك فقال الشمس في العاشر من سهامها وقوتها وادلات تذكر ان على
ان المسؤول عنه رجل عظيم القدر ولكونها في سهامها دون قوتها دلت على انه
يملك ثاني القطر اليمني فقال له من اين علمت المدة فقال الباقي للشمس في برج

الاسد درجتين ونصف فكملت نصف سنة فبذلك علمت انه يملك اليمن
الى عدد ان هذه المدة فسكت ازدمر وانا اقول ان الله سبحانه وتعالى
عالم غيب السموات والارض وانما هذه تخطي وتصيب والتدبير للصانع الحكيم
وعاسهم القتال حتى ان ازدمر طلب الصلح وارسل الى الامير ناصر بن محمد المرني
يطلب منه التوسط بينه وبين المطهر في الصلح فوقع تمام ذلك على ان
للمطهر بلاده ويسلم السلطنة الطويلة وحصنها ثم ان ازدمر عقد للمطهر لواء
شريفا وطلع به بنفسه الى غارصة الحصن وصحبته شمس الدين ومما اتفق
بالمطهر امتنعا فقال لشمس الدين خذ من ذلك . يا لك من حيلة انتهما
وعمل المطهر لهم ضيافة عظيمة حضر فيها انواع الماكولات فجاء ازدمر من لله
مع طول الحصار وحلف كل واحد منهم للاخر فطلع بعد ذلك مصطفى ولم
يحصل بينه وبين المطهر من الانس مثل ما حصل مع ازدمر وعاد الى صنعاء
وارتحل مصطفى الى الابواب السلطانية وتوجه ازدمر على البر فاتفق بها
حتى بلغ جازان وفي سنة ستين وخمسين توفي الشيخ احمد بن صديق بالمخلاف
السليماني وفي سنة سبع وخمسين توفي الشيخ العلامة محمد بن يحيى بن محمد
بن احمد بن موسى بن مظفر بهران الصعدي ومصنفاته تمام الخاتمة في القصوى وشرح
الاثمار الذي اختصره الامام شرف الدين من الازهار وشرح العلامة ملا زاده في اسحق (?)
الكشاف وتفسير كثير دالبر المنثور وكان حافلا للتفسير وجامعا للمعاني
في القران وهو الذي احتفل عند وصوله الامام المتوكل شرف الدين ومن مؤلفات
العلامة بهران كتاب المعتمد في علم الحديث اختصره من جامع الاصول على ابواب
الفقه ومنها جمع احاديث البحر الزخار للامام المهدي وله التحفة في النحو
والكافل في اصول الفقه وقوت الاواع (?) في المعاني والبيان وكتاب في الفرائض
ومختصر في علم العروض والقوافي سماه المختصر الشافي وغير ذلك وكانت وفاته

سنة سبع وخمسين وفي سنة تسع وخمسين وتسعمائة عزم الامير عيسى بن
المهدي الى بندر جازان وظفر بن قليد وعاد بما معه الى وادي صبيا
وبقي خمسة عشر يوما واراد الارتحال ووصل الى قرية الحسيني وعثرت الكاشف
طاسنجي للتولي مرحمة ازدمر صيده على الامير لكن علم بلغه اعترضه
الى محل يقال له محل والامير في غفلة هو واصحابه متفرقون في الطرق فوقع بينهم
قتال كانت الدايرة على الاشراف واستخرج منهم ما نهبوه من بندر جازان وعاد
الكاشف الى ابي عريش ومعه جمع من روس القتلى ثم ان ازدمر كاتب الامير عيسى
يحثه على الطاعة ووصل اليه كتاب من المطهر يحقق له دخوله في طاعة السلطنة على
بقا بلاده تحت يده وان ليس عليه الا الخطبة والطاعة للسلطان فطمع عيسى في مثل
ذلك واجاب على ازدمر انه طالب لتجازان عتبة كما فعل مع المطهر والامير ناصر بن احمد
فاجابه عليه ان جازان لم يأخذه منه ولا كان امير جامي قبل ضمنه الامير عيسى وطلب
جاملية متقوم بالولاية فاجراها الباشا وسكن في ابي عريش حتى توفا فاستقل السلطان
الى ان وقع بينه وبين الاتراك ما سياتي وفي سنة ستين وتسعمائة فتح ازدمر مدينة
وصاب وطاق البلاد جميعها حتى انتهى الى جازان وكان دخوله الى عريش في صفر لما
عاد الى صنعاء فتح الحجر على الاشراف الحمزات واسترجع القلاع منهم ثم عزم الى صعدة
ففتحها سلما بغير حرب لطاعة اهلها وكانت في يد الناصر ثم فتح المطهر بلاده وضبط
من عرف من القبائل الحلال عليه حال الفتنة وفي سنة احدى وستين عزل ازدمر
عن اليمن مصطفى نشار الذي تقدم ذكره وكتم ازدمر عزله وعزم الى سواحل
الحبشة ولما وصل مصطفى الى تعز عارضه مرض اضعف قوته واسقط شهوته
فحمل الى زبيد ومات فيها وفي سنة ثلاث وستين توفي شمس الدين بن جحصر براش الطويلة
وحمل الى كوكبان فقبر فيه وكتم موته عن الدم الامام شرف الدين حتى شعر به الى الممات وكان

[illegible]

وفاة شرف الدين ٩٦٥

اغلب الحال بينه وبين صنوه المطهر واصطلحا على يد محمد بن شمس الدين وصالحاهما
واجدونها حتى اخرج مصطفى باشا والياً بعد بلوغ وفاة مصطفى نشار وفي
سنة خمس وستين توفي الامام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين اعاد الله
بركاته في محروس الظفير وحضر موته ولده المطهر وولده رضي الدين وقبر في قبته التي
عمرها النفقة تقرب من حبة للمهدي احمد بن يحيى المرتضى وفي سنة سبع وستين عزل مصطفى
عن اليمن محمود باشا وعزم مصطفى الى الابواب العالية وفي سنة ثمان وستين خرج
محمود باشا صنعاء وارسل الى المطهر باستمرار الصلح فاجابه الى ذلك ثم ان الباشا جهز
العساكر لاخذ حصن حب وكان فيه الفقيه علي عبد الرحمن النظاري فبعث الله اسكندر
وفي سنة تسع وستين خرج الباشا محمود مع جند من الحصار وكانت الموقعة
على يد الامير محمد عبد الله جعفر الاسماعيلي وما نزل النظاري وولده وجماعته
امر الباشا بضرب اعناقهم ولم يبالي بالامان وكان قتل النظاري في رجب السنة وفي سنة
اثنين وسبعين عزم الباشا محمود الى الابواب العالية وفي سنة ثلاث وسبعين توفي السيد
العلامة صاحب الدرة تنوفي مراغة قواعد العلم الشريف حبيب الامام محمد بن حمزة مدة
تلاوتها ووصل رضوان باشا تهاما مع فدخلها في اناة عظيم فسولت له نفسه
باخذ بلاد المطهر ونقض الاصلاح وارسل بعد وصوله الى المطهر القاضي صالح الكوراني
فلما اراد ارسال القاضي عرف الى المطهر فاجاب المطهر بانه يتقدم القاضي صالح الى ذي مرمر
الى حيث حل الامام ثم يصل اليه فلما دخل ذي مرمر اعظمه حل الامام واعزمه وقرم جملة منها
مباحثة عليه وكان حل الامام وحيد عصره وفريد دهره متطلعا من العلوم عقلا ونقلا
والقاضي صالح كان كذلك فلما رام القاضي صالح العزم الى المطهر قال له حل الامام الى القاضي
انك عازم الى حضرة الانسان العظيم وحالة حال لم تعرفهم فاياك ان تعامله طالبا الا
بل الابحرى مع الاعلى الادب والاحتشام وليست حالة كما تراه هنا وبهذه
حينا فاما قدر معنا شروط الادب بيننا وبينك بواسطة العلم والمعرفة فلم يتحمل
تلك النصوص الصحيحة ولما وصل القاضي صالح الى حقام المطهر وقد حشد الجنود

[illegible]

دعم بها الافاق والنجوم فاوصل ما وصل به من الخلع وخلع عليه المطهر من العمائم
الغالية وعلى من معه وتابع عليه مواليد احسانه وجدد له شرط العافية وسأله
عن موجب قدومه وقال له ان كان غرض الباشا استمرار الصلح ما تقدم بيننا وبين
البوش فهو المطلوب وان كان له غرض اخر ابديته ولنا فيه التقدم او الرجوع
فطلب امورا خارجة عن تلك الرسوم لا يليق بجانب المطهر وعرف انه اذا لم يساعد
اليها فلا بد منه بحرب البلاد والاقدام على اخوانه والتي دفاجابه عليه المطهر
ان قد علمت يا قاضي انما ادكم الفتنة واثارة المحنة فهم على صاحبك ان يبقى
على ما قد سبق بيننا وبين من حضرنا والا جئنا فبيننا السيف ولا نحسن نقض
الاصلاح التي فيها ذهاب الارواح فلما وصل الى رضوان اخبره ان المطهر
مال الى العصيان وافترى دمان ثم حسن للباشا نقض الاصلاح وشهر السيف
والكفاح فاستخرج رضوان لتوليه واتكل على قوته وحوله وما تغير حتى رضوان
النية اشتدت وطائفة الاسماعيلية فتفرقوا ما جمعهم الى جناب المطهر وكان وادي
السر الاعلى الى علي الامام داخل في صلح العام فوجه اليه الباشا كاشف وعليه
على الامام جماعة فقتلوه فوجه الباشا ثلاثة من السناجق تحتها سبعة من القبائل
وفي سنة اربع وسبعين توفي سلطان الاسلام سليمان بن سليم وتولى بعده السلطان
سليم بن سليمان خان فلما بلغ المطهر توجه العسكر الى بلاد حيد وجه ابن المطهر الحسني
بن شمس الدين الى بلاد الظاهر فخاف الباشا رضوان على صعدة فاسترجع العسكر
الذي وجه الى ذي مرمر ووجههم لقتال الحسني وقد استعد الحسني للجهاد والظفر
فاصدق في الاروام الكرة فهزمهم ولما بلغ الباشا هزيمتهم امرهم بالدخول الى عمران
ثم ان المطهر كتب الى السيد محمد الحسني الموهري والامير محمد بن ناصر الحمري وامرهم بحصار صعدة
واخراج من فيها من عسكر السلطان وكان فيها امير الشيخ علي محمد منها بعوده
وتوجه الى الجوف ووصل الى صنعاء بتوابعه وعقب ذلك خروج عسكر من صنعاء
الى حصن حولان فامر المطهر محمد شمس الدين ان يقصدهم الى ذلك المكان فباشرهم

بجيوشه

بالحرب العوان فالتمسوا من احرهم وبعد هذه الوقعة انتقل المطهر
الى السدة واجتمع في جميع البلاد العربية وعزم محمد شمس الدين بن
امر عمه المطهر الى الحوار ففتحها ورفع من فيها من جند السلطان فلما
خالف البلاد على الباشا علم ان راي القاضي غير صالح وكان القاضي
المذكور قد توسم ما سيكون فطلب الاذن من مخدومه في الارتحال
ففارقه وطلب الباشا من المطهر الموادعة والرجوع الى الصلح فاجابه المطهر
الى ذلك على شرط تسليم شيء من البلاد غير ما قد استولى عليه المطهر فتم الصلح
على تسليم بلاد الحدا وخولان ونهم وقيفة وبلاد ذي مرمر والطويلة
وحراز وحنايش وبني جماعة وعمران وخدد وما بينهم من حصن عيلان وتم الصلح
ومدته الى ان عزم الباشا من صنعاء الى الحضرة وقد حدد عزل الباشا رضوان بالكباشا
مراد **وفيها انتقل المطهر الى الجبل وواجهه الحيمتين وبني مطر**
وانتقل المطهر الى عصر وحصلت الفتوحات الكبيرة ووصل صنعاء ستة عشر امير
واجناد عظيمة ترك بها الباشا رضوان فاجابها المطهر ووجه اخاه عليا
الى بيت حميد ووجه الامير محمد المعياني الى جهة حبان بجماعة من عسكره
الاعيان الباشا حصار صنعا ومن فيها فشمر ساق عزمته في ملاقيهم
ووصل الى ذمار الى عسكر جرار وقدامه امير يقال له محمد محبوب في قوات
وعدة وعدد فوجه المطهر للقائه ابن اخيه الحسني شمس الدين في عسكر
متتابع مكين **فالتقى الجمعان في وقت الضحى من يوم الاضحى** فحمل
الحسني حملة اولا بتهم الحسني فقتل الامير محبوب ولما بلغ اهل اليمن قتل الامير
اعلنوا بالخطبة للمطهر وبلغ الامير على جميع حاكم زبيد ذلك القتل فجمع
جموعه ووصل الى الحديدة فثارت عليه قبائلها وحصروه والتقط الباشا
مراد بني ذمار وترك اثقاله ولم يصحب معه الا ما خف من الخزائن وسار في الليل

فتقدم الامير مطهر العدالي مقدم المطهر الى السلاله داجري في طريق الباشا مراد
العيل واستطرح القبايل حاتاتلو كالسيل على حمل الباشا القتال
في تلك البقعة اللازمة التي هي مالها شله فصل الباشا مراد ومن
معه واستولى الامير مطهر العدالي على خزاينه وعسكره وسلاحهم وفي
سنة خمس وسبعين وصل رسول الامير محمد بن المطهر براس الباشا مراد
فارسل المطهر براس الباشا مراد الى المحصورين بصنعا فلما عرفوه فزعوا
الى المطهر في طلب الامان فاجابهم المطهر لانه موفي لهم بما عاهد ما لم يظهر منهم
مكيدة في حوالي البدي وعسكر لا القضا فخلع المطهر عليهم الخلع السنيه واكرم
الخزان من النقد وكان حمله المخيب ستماية وكان خروجهم الى المطهر الى عصر
وحملت على راس جمع السادق وحففت عليه البيارق وتوجه الى الجامع المقدس
وتوجهت تلك الجموع صحبه اولاده الى القصر وفتحت للمطهر جميع الاقطار
فتقدم الامير علي الشويع والياعلي تعز ووجه الامير علي والبعلي الى تهايم
فواصلة جميعها ماخلا زبيد وفتحت بعثر وصاب ومملان وجعفر
وعتمه ثم فتحت عدن وودخلها الامير قاسم بن الشويع واطاعته مخاليفها
وفي خلال ذلك حصر الباشا حسن بوالي اليمن فتحير في زبيد فكتب
الى الحضرة السلطانية واستغاث واستنجد وقد جمع العسكر اللتي
في التهايم الى زبيد ثم تقدم الامير علي الشويع واخذ حيس قسرا واستولى
على من فيها قتلا واسرا ثم تقدم الامير علي الى زبيد وقد اجتمعت فيه العساكر
السلطانية من كل اوب فحصلت بينهم وبين الامير علي وقعتان كانت
الاولى له والاخرى عليه انهزم وقتل من اصحابه نحو ثلاثة عشر واغتنمت عساكر
السلطنة خزاينه وخيامه ورجع الى تعز ورجع حسن باشا الى زبيد وكتب
الى السدة فاغاثه السلطان سليم بن سليمن بالباشا عثمن بن اوزدمر بالوف

مولفه

مولفه فدخل عثمن زبيد سنة ست وسبعين وفيها علم المطهر بتجهيز العساكر
السلطانية من مصر الى اليمن وعلم ان سلطان الاسلام لا يترك اثارة الفتن
فاعمل تدبيره وملك امره وشحن الحصون ووصلت في هذه المدة كتب
الامير علي الشويع يستصرخ الغاره ويخبره ان عثمن قد وصل بكافة
العساكر السلطانية ثم ان المطهر جمع الالوف وحشد الاجناد وجعل
عليهم عسكرا مع محمد شمس الدين فتراخا محمد شمس الدين في السير فوصل عثمن باشا
الى تعز واحتاز اعيان عسكر المطهر في القاهرة فلما علم المطهر جهز
العسكر عقب العسكر واردف الاجناد في الاصايل والبكر وضمهم الى محمد
شمس الدين وكان في الجملة اولاده جميعهم فنهض محمد شمس الدين بذلك العدد
المليس الى الجبل واسرع على تعز وعثمن مسابر لاهل القاهرة متابعا للحرب عليهم في
كل وقت وفي خلال ذلك والوزير سنان قد خرج الى تهامه وعم السيل
تلك الحنود والمجاورة دخروجه الى اليمن في جمع لم يعهد مثله في الاسلام
فان جماله اللتي تحمل اثقاله فوق الف جمل فلما وصل الوزير سنان الى تعز وجه
عثمن باشا الى قتال محمد شمس الدين فلما التقى الجمعان انهزم محمد شمس الدين
واصحابه ثم ان الوزير طلب من اهل القاهرة النزول بالامان فنزلوا على حكم ذلك
الامان فوطاهم الوزير وسامحهم فحاول عثمن باشا قتلهم فلم يساعده الوزير
سنان ففارق عثمن محط الوزير سنان مغاضبا له ولم يشعر من العساكر
وفي سنة سبع وسبعين وجه المطهر اخاه علي الامام الى حصن حب ثم ان
الوزير سنان جهز على محمد شمس الدين الى السماحي فانهزم محمد شمس الدين ووصل
الى عند المطهر الى صنعا فامر المطهر عند ذلك بحط المدافع الى الحصون واصحب معه
كل مصون وخرج من صنعا ولم يمنع اهل صنعا من مواجهة الوزير ما فعل
معه ازدمر وكان يقول المطهر تمنيت في الزمان ثلث شهوات فقيل له ماهن

فقال الاول خلا في علي والذي رحمه الله والثانية عمارتي طيبة واتقا فيها بنات
الاموال والثالثة صبي لاهل صنعا من جواحية اذ حرقوهما فلا اعرف
لنفسي هفوات غيرها اسال الله ان يهون حسابها ووصل الوزير الاعظم
الى ذمار فلما اخرج المطهر من صنعا وصل الى اهلها امر سوم الوزير بالامان لاهل المدينة
فسكنت نفوسهم واختاروا اللقا الوزير فدخل بهم فاكرمهم واجلهم وارسل
معهم شاوش لمنع العسكر من دخول البيوت وكان المطهر قد عيد لولده
لطف الله والده علي في ذي مرمر وبلاده فلما وصل الوزير الى صنعا وجه الباشا
حسن في طائفة من العسكر الى وادي سر لحاربهم بنو زبيد فدخل العسكر
السلطاني عليهم البلد عنوة وقتلوهم واسروا من بقي وتقدم الوزير على
حرب ثلا وكوكبان ولما دخل الوزير الى حوشان حمل تجعله على خيام
فاخذها عنوة ثم ان الحرب دامت بين المطهر والوزير وحصلت وقايع
عظيمة لو فصلناها لكانت مجلدا كاملا تارة للمطهر وتارة للوزير وكانت
محطة الباشا حسن على كوكبان في الضلع ومحطة الوزير على ثلا وجرت بينهم
ثلاث وثمانين وقعة ثم ان المطهر كتب الى قيفة والحدى والشرف وبلاد السحال
والشرف على تشييد الغارات وقطع الطرقات على الاروام فانقطعت
المواد في محطة الوزير وغلت فيها الاسعار وعدم العلف على الخيل والجمال اللتي
ملئت الاودية والجبال وكتب المطهر الى اخيه الى جبل حب ان يكاتب اهل اليمن
ويحثهم على اثارة الحرب في جهاتهم كون الاروام قد شغلوا بحربه فتفعل
وقصد على الامام ما اشار اليه صنوه فاجمع اهل المخلاف على الخلاف
ونزل على الامام من الحصن بنفسه لمباشرة الحرب واقامت سوق الطعن
والضرب ومال العسا اهل اليمن مثله واجمع بقتل القسطان والجند الذي معه
زهاء ثلاثين عبد فلما بلغ الوزير هذه الامور خشي تفاقم الخطب من انقطاع
الطرق وما وقع من قتل الامير فانه خرج على لطف الله المطهر الى حصن ذي
ذي مرمر وحصل بينهم واقعة عظيمة قتل فيها فتى اجود واحتز راسه وارسله

لطف الله

لطف الله الى الباب المطهر فتزحزح للوزير مصالحة محمد شمس الدين فاتم
الصلح بينهما وبلغ المطهر ذلك خرج من ثلا ودخل كوكبان فلما
سمع محمد شمس الدين الى المقيد اعلان السمار استمر فسمع الوزير اصوات
المدافع والزامر التي ضربت لدخول المطهر كوكبان فسئل عن ذلك الشان
وكان يظن ان محمد شمس الدين مستقل بنفسه فلما اخبر الوزير بذلك قال قد علمت
ان الكل في قبضة المطهر فعرف الى محمد شمس الدين بان يسعى في الصلح بينه
وبين المطهر فجرت المكاتبة بينه وبين المطهر وفي سنة ثمان وسبعين تمت
الصلح وتسلم [illegible] المطهر الشيخ ابن جحاف وكان بلاد الظواهر
وصعدة وبلادها وبلاد خولان وذي مرمر بلاد المطهر وكان ذلك بحضرة الباشا
المطهر وفرح الوزير بذلك وقد كان يظن ان المطهر مضايق بالحصار بما بين
في ثلا وكوكبان والعروى وخلد حضور المطهر فسال عن ذكر ما شانه فاخبروه ان المطهر
رجع في الجوف وانه جرى عليه خلاف هنالك فنهض عليهم واستباحهم وقبض مشايخهم
ورجع الى بلاده فقال الوزير عند ذلك واذ يكن في [illegible] المطهر انما صولنا
فدعاه ذلك الى مصالحة المطهر وعزم الى الابواب العالية ودخل مكة وحج وزار قبر سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وفيها حصل الخير العظيم والخصب المتتابع في المخلاف السليماني
في سنة ثلاث وسبعين ووقع المطر ليلة الجمعة ثم قال عند ذلك السيد محمد علي المعافى شعرا
جيد البلد الناعر في ربيع جاءتنا الانواء
ليلة الجمعة التي هي سبعة عشر جيان سواء
وفيها وصل الباشا بهرام بن الباشا مصطفى شاهين الذي تولى اليمن قبل
مصطفى نشار متوليا لليمن من سلطان الاسلام سليم بن سليمان وقد مضى خبر اليمن بالصلح
الواقع بين الوزير والسيد المطهر فسار بهرام سيرة حسنة ورفع المظالم
وخفف على رعيته تلك المظالم ولم يفعل ذلك احد قبله واستمر الحال في المخلاف السليماني
على ذلك وفي سنة تسع وسبعين توفي الفقيه محمد بن
وكان من عباد الله الصالحين وفيها توفي الفقيه يعقوب بن علي اليماري

وفي سنة ... توفي امير همدان والمشار اليه بالبنان محمد بن اسمعيل الداعي في بيحان
المطهر بن الامام وفي سنة ثمانين وتسعمائة حصل خلاف على المطهر في الاهنوم
من السيد علي بن ابراهيم الحجافي كان متوليا لبلاد البلاد من جهة المطهر وسولت له
نفسه الاستيلاء على الحصون والجبال وكان عنده شرذمة من عسكر الاروام
جعلهم المطهر رتبة لبعض الاطام وابقاهم بين السيد من سلطان الاسلام
وذكر ان المعين له الباشا بهرام ثم ان الباشا تبرى من فعله وعرف المطهر
بتبرده نفسه وحلف على ذلك وذكر انه اذا دعت حاجة المطهر الى شرذمة من
العسكر ارسل لهم بان يقوم بهم فشكره المطهر وعزم من العسكر وجعل سردار
على الجموع الامير علي الشويع وما مر اربعة ايام الا والاهنوم تحت سلاح الجموع
وطلب السيد الامان على حكم المطهر فامنه الامير علي وانقلب به الى المطهر
وتاخر عز شمس الدين بن المطهر في الاهنوم حتى وصل من والده الولاية وفي هذه
السنة توفي المطهر بعلة العلة التي كانت تعتريه وهي بعلة الدم مع
حرارة اورثته العطش وشرب الماء البارد وقيل انه سمه بعض اقاربه والله اعلم
فمات المطهر في الليلة المسفر من صبح الاحد الثالث من حجة الحرام
في حنات ثم الحنوج في السلاح والخيل وكان وجهه يوم عظيم الخطب
شديد الكرب وكان لا يفتر عن تلاوة القران عقب قيامه للصلوة قرب نصف
الليل الى ان يطلع الفجر فيصلي الفرض ويتلو القران الى بعد الشروق وكانت
قد صحت توبته وتزعموا انه هاجر منذ [illegible] ورضي عنه وهكذا
شان بيت النبوه فلما كانت وفاته تفرقت بلاده بين اولاده فاستقل
في ثلا واكثر المغارب علي بن يحيى بن المطهر وغلب لطف الله على ذي مرمر والمشارق وهو شمس
الدين علي عفار وما والاها من تلك الديار وعبد الرحمن على حجة وبلادها والسيد
المهدي بن الحسين المويدي على صعدة وبلادها وفيها وصل الامير جعفر [illegible]
وفي سنة اثنين وثمانين جهز علي بن يحيى المطهر وزيره السيد جمال الدين علي بن صلاح

وفاة المطهر ٩٨٠

بلغ مقابلة

لهم ببلاد الاهنوم وقد كان علي بن يحيى بن المطهر اطلق المشايخ الذي
في حجز والده فلما وصلوا الى جهتهم اعلنوا بالخلاف فانهزم اصحاب علي بن يحيى
ورجعوا خائبين وفيها جرى الخلاف بين علي بن يحيى وصنوه عبد الله وقتل
فيها ناصر بن المطهر ورجع عبد الله بن المطهر الى حصن الحقل وفي هذه السنة
توفي سلطان الاسلام سليم بن سليمان وتولى بعده السلطنة السلطان
[illegible] السلطان مراد بن سليم وفي هذه السنة [illegible]
العساكر السلطانية على الباشا بهرام وعاثوا في الانام ونهبوا سوق
المحط بالعرضي من ذمار والعصر الباشا هو وخواصه الى القصر ويرج
سنة ثلاث وثمانين كان وصول الباشا مصطفى الى ديار اليمن لولايتها
من سلطان الاسلام وتهيا بهرام للعزم من جزيرة المخا الى تعز فلما
وصل مصطفى الى الصعيد جاءه الاجل المحتوم ثم ان الباشا بهرام مزق الجنود
وشردهم في الحدود ثم بلغه خروج مراد باشا الى اليمن عزم الى تعز وفي سنة
اربع وثمانين دخل مراد صنعاء وكان فتاكا قتل جماعة من اعيان [illegible]
وكان ايضا عادلا في الرعية وفي سنة ست وثمانين توجه الباشا
مراد الى تعز فلما وصل الى ذمار قبض على وزيره الفقيه احمد بن الحكيم البريري وارسل
الى البلاد [illegible] وفي رمضان احتجت الشيعة ببلاد صنعاء واقام [illegible] الناصر
الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي المويد [illegible]
محمد [illegible] الهادي يحيى بن الحسين [illegible] وكانت دعوته في الاهنوم
وكانت له همم [illegible] فانه يغنيه المختصرات واحاط
بها وشروحها فنشر دعوته في جميع الاقطار وكان قبايل الاهنوم [illegible]
اهل قوة وكثرة وسلاح من البنادق وغيرها وكانوا مخالفين على اولاد المطهر [illegible]
[illegible] وحملهم على ذلك [illegible] القاضي العلامة العذري [illegible] من العلماء

وقد فاضت الاقطار بدعوته وفتح كتبه قراد بلاد اذ ارسل رسله
بالرسائل الى كل عالم فاضل وكتب الى لطف الله بن المطهر وهو في ذي مرمر فاجابه
بغير المراد واضطربت على اولاد المطهر البلاد واهتز لذلك الدعوة الجبال والآكام
وكتب الى محمد شمس الدين مستلما الكتاب الى اولاد المطهر فلم يجب عليه بالمقصود وجمع
الوثيقة والبنود وكتب الى علي يحيى فكان عند الاجابة والدخول في جماعته
وسلم اليه عدة من الحصون واستعلت بعد مواجهة علي يحيى البلاد
ووجه لطف الله ابن عم ابيه السيد عبد الله المطهر شمس الدين والنقيب مرجان قحجو
الى من قد حلق في بلاده وخرج اعانتهم الامير سنان الذي كان في صنعاء
واليا للباشا مراد وخالف على لطف الله الشرف وجميعه وخالف على عبد الله بن
بلاد عفار وحاصره فيه وخالف على عبد الرحمن حجة وفتحها الامام جميعها
وتوجه الامير محمد الناصر الحمزي على السيد محمد الحسني المؤيدي من عند الامام
الحسن فاخرجه منها وفتحها وملكها الامام وانضم الى الامام رضي الدين
بن المطهر مناصر البحر وفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة قبض الامام على الامير
عبد الله بن المطهر وسجنه وفيها مات الامير محمد قزل باش الذي كان امير دار السعادة
حق حق يوم فتح المطهر صنعاء وفي سنة ثمان وثمانين وذلك بعد مواجهة علي يحيى
لدوما صنعاء ووصل الى ذي مرمر واجهه الامام الى بلاد همدان فخرج
من صنعاء الامير سنان وتوجه من جهة لطف الله بن المطهر ومرجان شاوش ومن
جهة محمد شمس الدين عند طيار فاجابوا الى ذي مرمر فخرج رضي الدين ومطيع
الله المحمد ليلا وبقي من بقي فدخل عليهم العسكر السلطاني وقتلوا منهم قتلا كثيرا وخرج
الامير سنان بالرؤوس الى صنعاء وفيها عزل مراد باشا حسن فلستانا من الحبشة وتوجه
مراد باشا للحج في ذي القعدة من السنة وكانت طريقه
بيت الفقيه ولم يحصل اتفاق حسن باشا وارسل له هدية وتصدق نصرة
نافعة وكان مراد باشا هادئا لا عارفا فاشكر على الرعية والاشراف واما علي

امر العسكر

امر العسكر فكان يعقبه وبلا فقتل منهم كثير وكان نصف الاشراف غايبا الاقطار
وقد كان حسن له بعض من يحاذي اولاد المطهر فتح الحرب عليهم واخذ البلاد
منهم فقال والله لا غيرت نعمه على من له صلة برسول الله صلعم ولو ان بلادهم
تمطر الدر والياقوت وما يكون عذري يوم تقوم الجنان وجدهم المفوض في ذلك
الجناب وفيها وصل حسن باشا وهي سنة تسع لثمانين وصل الا
تعز ودخل صنعاء عقبه ووصوله صنعاء قبل الامير سنان الذي كان واليا
من قبل مراد باشا وواجهه الامير مطهر بن الشويع فكساه وعظمه وجعله
امير الامراء في الديوان وفي رجب منها تقدم سيف السلطنة الامير سنان الى ريمة
وصاب ففتحها وقبض نادق اهلها وفي سنة تسعين وتسعمائة قبض
الوزير حسن على الامير محمد الناصر الحمزي وادعه وفيها توجه الامير سنان لقتال
على يحيى المطهر فال الامر الى انهزام عسكر على يحيى ودخول الامير سنان بلاده
وحاصر حصن عدع وكان بين على يحيى واخيه لطف الله معاقبة على من قصد منهم الى بلاد
عضد الاخر فلما وقع ما ذكرنا اثار لفتنة لطف الله في ذي مرمر واخذ بلادها
واستبد على لطف الله الحصار وعدم الانصار وفي سنة احدى وتسعين
دخل الامير عبد الله المطهر الى حضرة الوزير حسن فاعظمه واجله وفيها
ثم ان على يحيى لما كثر في بلاده القتال عول على محمد شمس الدين في السعي في الصلح بينه وبين
الوزير حسن فسلم اليهم حصن عدع وبعض البلاد التي كانت تحت يده وفي شهر شوال منها
انما طلب من لطف الله والوزير حسن على قتلهم في ذي مرمر للسلطنة بواسطة محمد شمس
الدين وخرج الوزير من صنعاء لاجل خروج لطف الله من ذي مرمر وحط في الرقة قرب
من الحصن فخرج اليه لطف الله فاستقبله وعظمه وعقد له لواء وعزم لطف الله الى كوكبان
وتوجه الامير سنان على السيد محمد الحسني المؤيدي الى صعدة فلما قارب سنان
جبايره خرج من صعدة فملكها ومن معه من الامراء الحمزيون الى المحل نقال له العمله فما
وصل الا وقد ملكوها وعكفوا فيها محرم سنة فقال فانكسر فيه بعض امرائه

وبقي بعض دار اصابته رصاصة وضرعته وقتل هو وابن عمه وجماعة من اصحابه واستولت عساكر السلطنة على محطته وفر ولده صلاح وعمه المهدي الى حصن ام ليلا وتوجه الامير سنان الى صعدة وفتحها وارسل ابن اخ السيد المطهر الحسين الى صنعا المحصرة محمد ومن الوزير حسن فحصل بذلك الدرع العاتيين والتسمت في المدينة **وفي سنة ثمان وتسعين** تقلد الامير مراد من قبل الباشا مراد ومنها توفا الامير عبد الله بن المهدي المطهر وتولى وكان هذا الامير يضرب به المثل في الامتثال في أثره وقوة الباس نقله الى عمر بن مراد ومنها احتناج الانزال **ومنها توفا الامير عبد الله بن المطهر بن** **الحسن** ومنها توفا الفقيه العلامة الشيخ جمال الدين محمد علي بن محمد الصمدي رحمه الله رحل الطالب العلم الى صنعا واحد من علمايها ومن بعدها الامام محمد بن ابرهان الذي مر ذكره ولازم محمد على الامام شرف الدين وكان من اعيان حضرته ومن محاسنها ما وقع على يديه من حملة وادي ظهر بعدان كان الولاة قد بعثت عليه وبيده الجور فعند ذلك حمل محمد علي الى الشرف ابن محمد بن بركات ولازمه وكان يعظمه كثيرا فارسل الى السلطان يستشفع اليه من حملة هذا الوادي فوصل من السلطان مرسوما حاز بها حملة اهل محمد ورمح الخطاب بين عليهم واستمرت الرعية الى آخر الدولة العثمانية **وفي سنة اثنين وتسعين** واجهه اهل صعدة الامير سنان وتقدم لحصار ام ليلا ومضايقتها نهارا وليلا وبعد تسليم الامير سنان قلعة ام ليلا وخرج السيد صلاح بن المطهر الحسن عمه المهدي الى سنان وبعد ذلك توفا الامير محمد شمس الدين واستقل بالامر بعده ولده الامير مطهر بن محمد شمس الدين وفيها نقض الاصلاح الباشا حسن بينه وبين على يحيى من غير سبب وامر الامير محمد بن محمد شمس الدين بشن الغارات على بلاده وكان على يحيى في الرعيل فامر الباشا حسن على تمام السلطان مصطفى وقد قرر الخطاب على ثلا ووجه الى جبل مسور جانب من العسكر ثم ان الوزير كاتب محمد الهادي وهو عامل محمد علي يحيى على مسور وحسن له اخذ

مسور ووعده على ذلك ومناه واطلع جند السلطنة الى جبل مسور فما شعر على يحيى الا والاعلام السلطانية خافقة في جبل مسور دار هو واولاده كانوا في ذلك المحل فولى من حينه الى الطفير وكان اخذ مسور في ذي الحجة وفي هذه الشهر تسلم الباشا حسن حصون وفيها استولى الامير سنان على الاهنوم بلاد الامام وفي هذا الشهر وصل حسن باشا عبد حاز ركان الدولة الى غوث الدين الى عفار وكان في حملتهم محمد الهادي الذي عامل على اخذ مسور للسلطنة وفي جمادى الاولى واجه على يحيى الى الوزير حسن فاجله واعظمه **وفيها تسليم الوزير حسن لام الاعظم** ابن المطهر ولمحمد على يحيى **وفي سنة اربع وتسعين وجه حسن باشا** **لطف الله ابن المطهر** يستدعيه للوصول اليه الى صنعا للمقابلة والمفاوضة في امور لا ينبغي الا بلسانه فوصل اليه في جموعه وبعد ايام من وصوله وصل اخوه على يحيى وكان لطف الله قد استصحب اخاه حفظ الله والحرب في تلك الايام قايم على عفار وقلب غوث الدين الى اخيه لطف الله يساله التوسط بينه وبين حسن باشا على تسليم حصن عفار ويعطيه شيئا وينتقل باولاده الى بلاد الشرف وقد كان حسن باشا اشار الى الامير المهدي على حصار عفار انه متى سلم الحصن غوث الدين فيصنوا عليه ثم ان حسن باشا اظهر انه عازم الى صعدة وانه سيطرق بلاد الشرف للظيافة عند لطف الله المطهر وخرج من صنعا بكافة الامرا والصناجق وصحبته اولاد المطهر لطف الله وعلي يحيى وحفظ الله ولطف عبد الله وابراهيم دار ابن على بن مرسوما سلطانيا بالقبض على اولاد المطهر على يحيى ولطف الله وحفظ الله وغوث الدين والارسال بهم الى الباب العالية وامر الوزير بار جماع اولاد المطهر المذكورين الى السجن وتوجه الامير سنان يقبض بلادهم جميعا واستولى على خزاينهم وفيها وجه

الامير سنان باولاد المطهر وابن اخيهم محمد بن الهادي والامام الحسن
صحبة الباشا الى مخا وعاد بعد ان ركبهم في السفينة وعاد الباشا الى
بلاد المحويت فدوخ اقطارها وفي سنة ست وسبعين توجه الباشا سنان
باجناده على بلاد يافع وفي سنة سبع وتسعين وجه الامير حسن
على بلاد صعدة وجعل له باشوية عليها فعزم الى تلك الجهات وفي ما
كانت وفاة شيخ الطريقة محمد محمد الغيراطي كان اليه النهاية في تلاوة القرآن
ساعيا في صلاح المسلمين وكان زاهدا يلبس الخلق من الثياب وكان يتفقد
الايتام والارامل والمحتاجين لمنازلهم جزاه الله عن دينه خيرا وفي سنة
ثمان وتسعين قرر علي باشا على اجلاء ان الامير صنوان ثم بعد
ايام طلبه الى صنعاء فاستعفى الامير صنوان عن الولاية وفي سنة تسع
حرك الباشا سنان للوصول من بلاد يافع بعدان وفتح افاقيها
وادوهن وفتح [illegible] وفي سنة الف من الهجرة دخل الامير سنان
صنعاء واجناده كالجراد وقابله حسن باشا بعبوس وكان
يوم وصوله والتي قبلها توفا السيد العلامة محمد علي المعاني بوادي ظهر
وفي سنة اثنين والف وصل وزير ملك الهند عن زيارة الى صنعاء
واستقبله الوزير حسن بنفسه واهبة تهيل العقول وفي سنة
ثلاث والف قد عين السلطان لولاية اليمن محمد باشا الحافظ وبلغ الخبر
الوزير حسن فتهيا للرحيل وارسل وارسل بام ولد محمد الحسني الى عجيبة
الامير ابراهيم بن المطهر وبعد ذلك اضر محمد باشا عن اليمن وفي سنة
توفا سلطان الاسلام مراد بن سليم وفي سنة اربع والف توجه سلطان
الاسلام على الكفرة وعبدة الاصنام الى بلاد اخرى واستخلف في
القسطنطينية الوزير الاعظم ابراهيم باشا واما اليمن فسكنت في
هذه المدة الفتن وفي سنة خمس والف جرت الحرب بين سلطان
الاسلام والمشركين في بلاد اخرى وقد حشد والولاية للقاء السلطان

فانهزمت

فانهزمت المشركين وهبت ريح النصر للمسلمين وقتل منهم مقتلة جرى
منها ما الادمة الحمد لله وقطع دابر الكافرين وعلت كلمة الموحدين ثم مات
السلطان في سنة احدى وستين وولي بعده السلطان مراد الغازي في
السنة المذكورة وفتح كثير من بلاد الكفار وعظمت رفعة مملكته
وهو اول من انجل المماليك وسماهم ينكجري يعني العسكر الجديد
واجتمعت النصارى على سلطانهم وقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما
وقتل سلطان الكفر وانهزم جنده ثم اظهروا الطاعة واهلوا واحدا من
ملوكهم اسمه بلوش علما واصل اليه ليقبل يده فضربه بخنجر في يده فقتل السلطان
مراد شهيدا في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة فصار القانون السلطاني
من ذلك اليوم لا يدخل على السلطان احد بسلاح ثم ولي بعده السلطنة ولده
يلدرم بايزيد خان وحل سلطنته سنة عشر عاما ولما استولى على كثير من
بلاد النصارى وقلاعهم وصارت النصارى تنتمي الى بعض ملوك الطوائف من
بلاد الروم فقصد السلطان يلدرم على ملوك الطوائف وحبسهم وفر الباقي
خشية الحبس وشكوا من السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم وقال
الى البلاد الرومية وصل منها وسفك الدماء واستولى على تلك البلاد ونهب
المسلمين وقد ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام واستمر تيمور على ذلك الى ان
وصل اذربيجان فجاء السلطان بايزيد لقتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى الجمعان
هرب من عسكر الروم جماعة ممن كان ينتمي الى ملوك الطوائف الى عند تيمور
وانهزم الباقون من عسكر الروم وبقي السلطان بايزيد تعالى هو
واولاده وقتل ولده مصطفى واسر السلطان بايزيد فمات غيظا وفي سنة
ثمان [illegible] وتسلط اولاده وهم عيسى وموسى وسليمان ومحمد وقاسم وصار بينهم
النزاع والقتال اثنا عشر سنة الى ان استقل بالسلطنة السلطان محمد يلدرم في سنة ست عشرة
وثمانمائة واستقل بالسلطنة تسع سنين وافتتح قلاعا كثيرة وتوفا
السلطان محمد سنة خمس وعشرين وثمانمائة وولي بعده السلطنة مراد الثاني

وكان مجاهدا شجاعا وفتح فتوحات كثيرة واستمر في الجهاد والسلطنة الى ان
انتهى اجله وانتقل السلطان الى الجنانه وشرفها حقيقة بجلوسه على سرير السلطنة فتولاها
السلطان محمد بن مراد في سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة وهو الذي فتح
القسطنطينية وساق اليها السفن في البر والخنادق برا وهجم عليها وحاصرها مدة
خمسون يوما ففتحها سنة سبع وخمسين وكانت وفاته في سنة ست وثمانين وثمان
ثم ولي بعده السلطان بايزيد بن محمد خان واصلح القلاع العظيمة وخرج
عليه اخوه السلطان جم فالتقيا للقتال فانهزم السلطان جم وفر الى الديار المصرية
وحج الى بيت الله الحرام في دولة السلطان قايتباي فاكرمه السلطان قايتباي اكراما
عظيما فذهب الى دوسن يجمع طائفة من العساكر وتاهب لحرب اخيه فخرج اليه السلطان بايزيد
فكسره وانهزم منه فهرب السلطان جم الى بلاد النصارى فارسل اليه السلطان
بايزيد رجلا من خواصه في صورة حلاق فحلقه بموس مسموم فهلك من السم
وظهر في ايام بايزيد في بلاد العجم شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر وذلك في سنة خمس
وتسعمائة وكان له ظهور عجيب واستولى على ملوك العجم وامراء ممالك العجم وتلك
الفتنة استمرت الى الان كما ذكر صاحب تاريخ مكة وكان عدد اولاده ٨ منهم السلطان جهان
شاه والسلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان علمشاه وانعم عليهم بالولايات فجعل لاكبر اولاده احمد مملكة اماسيه
واموالها وقورقود مملكة منيساه واعمالها وسليم مملكة طرابزون ومحمود
حصار ومحمد مملكة الكفا فمات منهم جهانشاه ومحمود ودولتهم في حياة ابيهم
وكفاهم القتل والقتال وصار من عادة سلاطينهم ما وقع من القتل على الكل بعد ما سبق
لا السلطان سليم ووالده وكان السلطان بايزيد ساخطا عليه وكان السلطان
سليم قوي احوته فمال اليه العسكر فخرج الى والده محاربا وركب اليه مقاتلا فقابله
ابوه وهزمه ثم عطف عليه لما راى ميل العسكر اليه واختيارهم له دون السلطان
بايزيد عنوا اركان الدولة العثمانية والعسكرية الى سليم خان واشاروا عليه والزموه
انه يتنزع من السلطنة للسلطان سليم فتسلطن سليم وعقد القعود في ذي القعدة من عيد عظيم

وابرموا عليه في ذلك وطلبه الى حضرته وقلده السلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع
خواص خدمه الى ادرنه فلما وصل اليها حصل له مرض ومات فيه وولي السلطنة سليم بن
بايزيد وهو كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر والحجاز وسائر ممالك العرب يعني
الشام والعراق وجلس على تخت السلطنة وعمره ست واربعين ومدة سلطنته تسع سنين
قال النهروالي اخبرني بعض كتاب الديوان ان السلطان بايزيد حين حضره منجم من اهل مصر
ان هذا الولد يكون خليفة ولم يكن له بعده عدة من الاولاد وكان يحذره قبل ان يولد
السلطان سليم فطلب امراة كانت حاملا عند سيدها من جواريه المطلقات وهي القابلة
لمن وضع منهن فقال لها اذا وضعت احد الجواري صبيا ذكرا فاقتليه وان وضعت
انثى فاتركيها فلما ولد السلطان سليم تناولته القابلة لتخنقه فرقت ولم تقتله ولما علم
به ابوه تفكر وقال ما لا بد منه وهو كائن فتركه ولما فرغ السلطان من دفن ابيه خرج
الى قتال اخيه السلطان احمد فقتل اخيه السلطان سليم وتقهقر في نفر قليل فاخذ
اسيرا واتي به الى السلطان سليم فامر بخنقه ثم فر السلطان قورقود الى كهف في
جبل واراد ان يرحل الى جبل سحيق فعرف مكانه وجيء به الى السلطان فخنق ايضا وكذلك
السلطان مصطفى والسلطان مراد خان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود
وتبعهم من الاولاد كل منهم رضيع في المهد ثم شرع السلطان سليم في قهر الملوك
فبدا بقتل اسمعيل شاه بن الشيخ حيدر الصوفي وله سلسلة من احد من
الشيوخ اهل الكلاي وتنتهي بوسائط الى الامام الغزالي الى جده الشيخ صفي الدين
وجماعة من الموحدين الى اردبيل ثم الى ديار بكر وقد كان عظم شان الشاه اسمعيل
وتسلطن وانتحل مذهب الاعاجم وبه قوي حزبهم في ملك البلاد الى الان فلما
وصل اخباره الى السلطان سليم خان تهيا السلطان سليم لحربه وحمل وسار اليه
الى ان التقا العسكران قريب من تبريز وتحارب الفريقان جلادا شديدا وانهزم
الشاه اسمعيل وفر وقتل اكثر جنوده وساقت العساكر العثمانية من ورائه وقتلت
متحصنونه وغنم من بعد لهم وهم ينظرونه وترك محطته للقتال فغنم ما حصل السلطان
سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز وقتل واسر واحد من العلماء والشعراء
وساقهم الى اسطنبول واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على ممالك العجم فلم يتمكن

للقحط وشب الغلا حتى بيعت العلقمة باثنى درهم والرغيف بستة دراهم
وسبب ذلك ان اسمعيل شاه عند انهزامه امر بتحريق مخازن الطعام جميعها
والقوافل بعد السلطان بحيث فاضطر السلطان سليم الى العود الى ارض الروم
وترك تبريز المملكة خاوية فلما ظهر للسلطان سليم ذلك
وان الغوري هو الذي قطع عليه المواد والقوافل صمم على قتاله اولا وبعده يتوجه
لقتال اسمعيل شاه فتوجه بجنوده وتبادر الى جهة حلب وخرج في قتاله
قانصوه الغوري غازيا عن نفسه من بعض امرائه وهما الامير خيربك وجان
بردي الغزالي وكانا يكرهانه وهو ارض عسكرهما فامرهما القتال
السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجابا له امامه فارسلا الى السلطان سليم
يطلبان الامان منه فاجابهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وان
يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا منه ووافقاه على ذلك قبل القتال
فلما تلاقى العسكران واضرمت نيران الحرب بالبنادق فهرب خيربك ومن
معه من الميمنة وفر الغزالي ومن معه من جنود صفد وحلب وانقلبت وطلقت
البنادق والمدافع فهلك من هلك وهرب من هرب وغار الغوري تحت
سنابك الخيل وطلب اهل حلب الامان والتسليم فاجابهم السلطان سليم
وخرجوا الى لقائه بالمصاحف وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير
واقام السلطان سليم بحلب ثم توجه الى الشام فخرج اهل الشام الى لقائه وطلبوا
الامان فاجابهم الى ما سالوه وقبلوا الارض بين يديه وخطب له الخطباء وخلع
عليهم واكرمهم واستمر السلطان سليم بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط
ثم توجه الى مصر فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير حسام باشا
واستمر السلطان متوجها الى مصر ثم عدل منها الى بيت المقدس للزيارة وفيها
دخل السلطان سليم الى مصر واستقر بساحتها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره
البلاد فمن ظفروا به من الشراكسة قبضوا عليه ووصلوا به الى السلطان سليم وضرب
اعناقهم ويلقي جثثهم في بحر النيل ورؤوسهم اكواما فاستقل السلطان
سليم الى المقياس وامر ان يجعل له في اعلاه كشكا عاليا يسكنه مدة
مقامه بمصر ثم ان شيخ العرب الذي نصر السيد طومان باي تقرب الى السلطان سليم

واراد ان يكرمه

واراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا عمل الروم فاخاف
اهل مصر ان طومان باي لم يمت وانه مختفي وانه يجمع العساكر لتسعيد
مملكة مصر فامره السلطان سليم ان يصلب فصلب على باب زويلة براه الناس
باعينهم وذلك سنة ثلاث وعشرين واخذ معه كثيرا من اعيان مصر وقد
كان اراد السفر ثانيا الى بلاد العجم فاراد ان يجمع الاموال ويستانف العزم
فعاجله الحمام فمات سنة ست وعشرين وتسعمائة ثم ولي السلطنة بعده
ولده سليمان بن سليم خان سنة ست وعشرين وتسعمائة وممن ولي السلطان سليمان
سليم الخادم ثم عزله عنها ثم عيد اليها وجعله سردار العساكر الموجهة
الى الهند لدفع البرتقال المعيرين في البحر على سفن تجار المسلمين وقد مر بنا
الخبر في اخبار الامام شرف الدين وان نهوض الكفرة من البرتقال عاثوا في البحر
ومنعوا المارة من الهند والعراق واخذوا كل سفينة بعضها ووصلوا الى سواحل
اليمن وحاولوا اخذ بندر عدن ثم وصلت غرابهم الى جدة وحينئذ امر السلطان
سليمان بن سليم برجوع الباشا سليم الى مصر وان يعمل سفاين كثيرة ويجعل
سبعين غرابا وسفاين كبارا لحمل الاثقال ثم توجها الى الهند وطلب صاحب عدن
لقيه الظاهر فخرج لقتاله وعاد الى اليمن ووصل بندر البقعة فخرج اليه الناخوذه
احمد على سنبوق فرسيد فقتله كما قدمنا وقتل على بندر حلي من امراء مصطفى
وقد ذكرنا ذلك فيما مضى ورجع الباشا سليم الى مكة ثم الى حضرة السلطان
قال النهروالي وكان ظلما عسوفا وانما عاد السلطان جعفره لولا ان السلطان سليم
خان ثم عزله وولى مكانه الوزارة ابراهيم باشا وكانت وزارته على القسم
فعند ما تقدم من عرض الامور عليه والتصرف بين يديه ثم ولي بعده الوزارة محمد باشا
وكان لحمل عقلا فاستمر في الوزارة حتى مات السلطان سليمان ثم ولي بعده السلطان
مراد في سنة اثنين وثمانين وتسعمائة وهو الذي ارسل الوزير حسن الى اليمن ووزير
سنان وملكا قطر اليمن واستولى عليها ولاة المطهر بن شرف الدين وولي السلطنة

بعد السلطان محمد مراد ثم تولى بعده ولده محمد مراد وخلف بعده اخوه السلطان مصطفى
ونحا عنها احتياد لان الخبير السلطان عثمن احمد محمد مراد قال بعض المورخين
واراد الخروج الى اليمن بعد ان استولى عليه الامام المويد محمد القاسم وخرج عنه الباشا
قانصوه فلما توجه للمسير الى اليمن بلغه ان اخاه السلطان ابراهيم احمد محمد مراد قعد
على تخت السلطنة في اصطنبول فاضرب عن ذلك المقصد الاول ورجع يريد لاخي مملكته
فمات في الطريق وتمت السلطنة لابراهيم بن احمد محمد مراد فلما تمت له السلطنة تم الصلح بينه
وبين الشاه ملك العجم ودخل بغداد وما يليها في مملكة السلطان ابراهيم واضرب عن مملكة
اليمن ووجه همته الى الجهاد وفتح قلاع النصارى وفتح كثير من ممالك الافرنج ثم بعد
وفاته قام بالسلطنة محمد ابراهيم ومشى على ما مشا اليه من جهاد اعدا الاسلام وحصلت
حروب تذهل العقول واستولوا على مالطه وجزيرة اندلس واخرج عنها ملوك
الافرنج وجعلها دار الاسلام وعمر المساجد والمدارس والى هنا انتهى ما وجدته في التواريخ
ونذكر البوش الخارجين الى اليمن من ملوك السلاطين على سبيل الجملة وقد تقدم تفصيل ذلك
في هذا الموضع بحسب انتهى الى ذكر الوزير حسن ووزيره سنان باشا وسنذكر في رجعة الامام
المنصور بالله القاسم ومحمد ابنه المويد بالله محمد بن القاسم بعض الباشوات الى انقراض الدولة العثمانية
وقد عادت في زماننا بعد انقراض الدولة القاسمية فاولهم وكي جهة زبيد
من جهة سليمان باشا الخارج الى الهند مصطفى عرب ثم عزل مصطفى نشار وعزل بالباشا
اويس ثم قتل الباشا اويس بما قدمنا وولي ابن دهم وحاصر المطهر بصنعاء ثم عزل مصطفى نشار
ثم عزل محمود وبقي حسن مصالي المطهر ثم ولي رضوان ثم وقع نقض الصلح بينه وبين المطهر
ثم عزل مراد ثم خرج احمد بارس فكان في ايامه استيلا المطهر على البلاد واستمد
الى ابواب السلطنة فامده بعثمن بن ازدمر ثم خرج الوزير الاعظم سنان واستولى
على البلاد وصالح المطهر اخر الامر ورجع الى الروم وخرج بولاية اليمن الباشا بهرام
فبقي حين وعزل بالباشا مراد وبقي مدة وعزل بالوزير حسن ثم عزل بالباشا جعفر
ثم عزل جعفر بالباشا ابراهيم ووصل ابراهيم الى ذمار وتوفي بها فجعفر من الجناح وبقي على
الولاية الاولى وتجدد له من الابواب السلطانية ثم عزل بالباشا محمد ثم عزل بالباشا فضلي

ثم عزل بالباشا حيدر وهو اخرهم في صنعاء ثم خرج الباشا قانصوه باجناده واتباعه
ولم يتمكن من صعود الجبال لقوة دولة اولاد الامام القاسم ثم نزل الحسن بن القاسم
الى التهايم واستولى عليها وحصر الباشا قانصوه في زبيد حتى خرج الى البحر طايعا
فاجل اليه الحسن واعطاه ما احتاج من الخيل والابل والخيام وكان خروجه الى البحر
رجعنا الى اخبار اليمن وقد انتهى سنة ست والف كان قيام الامام
الاعظم المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن احمد بن الامير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف
الاشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن احمد الناصر بن يحيى الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام
وكان ممن بادر الى دعوته حمد بن قارة من شامي بلاد الشرف فلما بلغ الامير عبد الرحيم
بن عبد الرحمن المطهر بن شرف الدين دعوته وهو والي جهة الوزير سنان لبلاد حجة والشرفين
فارسل جماعة فوجهه قد طلع في ذلك الجبل واطلع عليه قبايل الجهة وبعث كتبه ورسايله
الى اقطار اليمن وكان حسن باشا مقيما بروضة حاتم فلما سمع الوزير حسن ارسل عبد الرحيم
بذلك النبا العظيم فعظم على حسن باشا الى الحوادث قد وقعت فعوض جيا من الروضة
الى صنعاء وارسل الى الكيخيا سنان وامره بتجهيز الامير عبد الله المعافي وان يحث السير
الى السودة فوصل الامير عبد الله الى الهان ثم توجه الى حجر ثم اوقضا نظر الوزير حسن توجيه
الامير المطهر بن الشويع في عساكر جراره وانظم اليهم عسكر كوكبان فلما علم القبايل
بنهوضهم وارتفاعهم من حجر لاقوهم بالحرب من حجر الى راس نقيل عجيب واستولت القبايل
على جميع الاعمال وخرج ذلك العسكر الجرار من تحت السيف واستقرت تلك الجموع
في عمران فوجهت القبايل الامام من نجران الى خولان وقد كان توجيه قبل ذلك الامير
ابراهيم الطويل الى الحيمة فعصده قبايلها فقابل قبايل الاصابح فطلع الباشا الى
حضور ووصل المحل الى بيت همدان وقد اجتمعت القبايل الموالين للامام وجرى
بينهم وبين الامير سنان القتال العظيم واغار الامير محمد بن محمد بن المطهر
للامير سنان من كوكبان فحمل مع القبايل الفشل وانهزموا واخذت منهم

واسرى وما اتصل الامير سنان حتى فتح الحيمه فبلغه ان حصن ثلا قد دخله اصحاب الامام
مع السيد العلامه الحسن بن شمس الدين الجمري فاضرب الامير سنان عن حرب الحيمه ونهض الى
ثلا وجرت هنالك حروب بين اصحاب الامام والامير سنان ولم يشعر الامير سنان الا بكتاب
من الوزير حسن يحثه بالوصول بمن معه الى صنعا ويعلمه ان قد احاطت بصنعا الفتنه ووصل
اصحاب الامام الى جبل نقم وكان يصل الرمي الى القصر وكذلك القاضي العلامه يوسف الحماطي
توجه من الحيمه الى بلاد انس وعتمه فواجهته تلك الجهات وتوجه الى ذمار واستولى
عليها وعلى من فيها من عسكر السلطان وواجهته تلك البلاد للامام الى نقيل صيد
فارسل الوزير المحرر القاضي يوسف فوقع بينهم قتال عظيم واسر الحماطي وفي ملحقه اسر الحماطي
توجه الامير سنان الى حزم طرف بلاد ارحب وحدث هنالك حرب عظيم وقد حشر
عليه الامام الالوف وقتل القائد الصعفوق وكان في صحبته الامير مصطفى واتي في عدة عسكر
كثير فاجتمعت حوله القبايل والاشراف حتى جاز الى السوق فقصدهم الامير مصطفى فجمع
ضرعهم وقتل منهم كثير واسر الباقون وضرب اعناقهم منهم السيد الفاضل علي محمد الحدري
فتوجه الامير مصطفى ذهلك في تلك الايام ثم ان اصحاب الامام خرجوا من حرم ونهض
الامير سنان الى عمران ولما واجهت بلاد الشرف توجه الى الامام وممن اتى عبد الرحيم
بن عبد الرحمن جاحاض صاحب الاهنوم خرج الى اليهم بامان ووصل الى عند الامام فاجله
الامام واكرمه وجعله سردار عسكره وامره بالتقدم لقتال عسكر السلطان وهو
مضمر في نفسه الميل الى الامير سنان والوزير ولما نهض لذلك كتب الى الامير سنان سرا
ان يخرج من عمران وان قد اتاه بجميع اصحاب الامام وخواصه وامره ان يخلوا اياهم عمران
ويسلمهم الى الامير سنان يقاتلهم ويستريح منهم فحفظ لها رجل من اصحاب الامام فقال له
السيد عامر الغرباني محذرا اصحاب الامام واعلمهم ان عبد الرحيم مضمر الغدر بهم فحذروه فلما
تبين ان قد عرفوا مكيدته خرج في خاصته الى الامير سنان وكان معه من اعظم اعوانه
وحله عليه الامير سنان وارسل بالبشاره الى الوزير وفي خلال ذلك والسيد العلامه
عامر على عمه الامام قد شن الغارات على بلاد الامير محمد بن شمس الدين واستولى

[illegible]

السيد عامر على جبل تيس واتى الى محل القتال الساقون ولم يبق بيده وبني كوكبان
الا بدلة فتحصن الامير محمد بن محمد الحجي بمحل قريب من محطته وامر ابنه شرف
الدين بالتنفير والقتال للسيد عامر فحمل السيد عامر باصحابه على الامير محمد ومحطته
وعسكره فانهزموا وتبعهم السيد عامر يقتلون ويأسرون وقتل عدة
من عسكر الامير محمد وقتل من اهله السيد الهادي بن عز الدين ولطف الله بن محمد بن عبد الله
بن شرف الدين واسر علي بن الحسين بن الامام شرف الدين وعاد الامير محمد الى كوكبان ثم انه
قصد السيد عامر مرة اخرى الى بيت حمد المكان الذي جرت فيه الوقعة الاولى ووصل
المحل قريب من السيد علم فيه الامام لحربه منه ونهى السيد عامر لانه تقدم بنفسه وجماعة
من اصحابه فاحاطتهم السيد عامر وقتلهم وخرج الامير محمد بنفسه هاربا بعد
ان قاتل عن نفسه ولم يكن معه الا حصن الطويل الى فيه محمد بن عبد التواب بن الامام
شرف الدين وبرز شوال توجه الوزير حسن بن يوسف الواعظ وقرين
الشيخ علي بن عباس السحامي والامير حسن بن محمد الحمزي المعروف بالاردن الى السناف
وضم اليه مرتبة الحديد فاستقبله الحاج علي بن عوض الاسدي الى السناف فانهزم
الواعظ من حينه وترك المحطة بما فيها من الالات وولى مدبرا الى صنعا
وقتل الامير حسن الاردن وولده ومرتبة الحديد لم ينج منهم وهم خمسمائة ومنها
اخذ الامام حصن مدع ودخله السيد العلامه الحسن بن شرف الدين طلعوا من جوانبه
وحاصل الامر انه لم يبق بيد الامير محمد الا كوكبان والطويله وخالفت بلاده الى
الامام ولذلك السلطنة لم يبق بيدها الا صنعا وصعده وتسلم الامام
حصن السوده وخرج الى الامير عبد الله بن يحيى المعافي ولم يبق من الحصون
غير ذي مرمر القريب من صنعا وكوكبان بما اتت من حيد وعاد الامير سنان الى
ومعيته عبد الرحيم ثم توجه الامير الكنيسيا وعبد الرحيم الى المبليتين للقتال

العسكر الواصلين من مصر وفي سنة سبع والف في حالة خروج الامير سنان بالقبلة
قصد الحاج احمد عواض الاسدي محطة الوزير التي خارج قصر صنعا ليلا
وخالطه المحطة وقتل منهم واخذ من الخيام والبارود ووقعت في المحطة وصنعا
رجفة عظيمة وخرج جمال الوزير الخيل وكانوا فرسانا شجعانا فلما رجع الحاج
احمد انحاز الى جبل نقم وفيها اشتد الحرب على الامير محمد بعد صرف جميع خزائنه وتعطل
ذخايره فكتب الى الكيخيا يستنجده فنهض اليه الامير سنان وصحبته عبد الرحيم
الى حصن مجل فرتب مركزا في نقيل بنان يقال له اللولو ثم توجه لحرب السيد عامر الى الطويلة
فوقع حرب عظيم فانهزم السيد عامر ودخل الامير سنان الطويلة ورفع الحصار
عمن في الحصن فحمدوا الله فكساهم وطمنهم واستقل الكيخيا الحصار حصن
مدع وفيه اصحاب الامام وفي هذه الايام وصلت اخبار بخروج علي باشا
لمعاونة الوزير حسن وكان متوليا للحبشة بعد ولايته في صعدة ولما طلع الامير
سنان على من في مدع طلبوا الامان وشرطوا نفوذهم عند الامام فاعطاهم ما طلبوا وسلموا
الحصن للسلطنة وفي سنة ثمان والف استولى سنان على بلاد السودة وكان
الامام في السودة فتقدم الامير سنان الى العويبين فاراد الامام ان يرحل عن
السودة فانتقل الى حصن المعاني بعد اختلال اهل البلاد وفشلهم ومنها وجه الوزير
جيش العسكر الواصلين من مصر الى وادي العرقوات من بلاد سنحان ومعهم ابن حميد
فلقيهم الحاج احمد الاسدي ووقع بهم وقعة عظيمة قتلوا عن اخرهم وهي الوقعة المشهورة
بوقعة القوعة وقد كان السيد عامر بعد ان اختلت عليه المغارب واجتمع عليه اجناد
السلطنة خرج الى عند الامام فلما حصلت هذه الوقعة في اصحاب الوزير رجع الى الجهة
ثم الى جبل بني حبش فلما بلغ الامير محمد رجوع السيد عامر الى بلاد خرج من كوكبان
وهو مهموم القلب وذكر بعض من صحبه انه كان يتوكل في طريقه ما يبيع والسيد
عامر ما برح ايضا يحيي ويبالك كاني متمثل ببعض الكوافر ولما اعجز الامير
محمد الحيلة في السيد عامر عامل جماعة من اهل جبل الحسن على محاربة السيد عامر

وبذل لهم ما طلبوه من المال فخنقوا السيد عامر ان يعقد عسكر الحيمة
وبقي في محل الكسمه وتزوج هنالك فانس الى كلامهم فلم يشعر لديه الا اخوانه
ارسلوا الى الامير محمد فوصل في كافة عسكره في الليل وقبض السيد عامر اسيرا
واطلعه الى كوكبان وامامه رقص من قتل وطافوا به على جبل كوكبان ثم كتب فالرس
ثم ارسله الى حصن قال الامير سنان المحطه في جهم ثم كتب الوزير حسن فامر بسلخ جلد السيد عامر
فسلخ وهو يتلو اسو ... كما ... ولا توجع ثم قبر خارج جهم فلما وقع الامام
البلاد نقله الى صوح مسجد جهم وعليه مشهد مزور بناه ولد السيد عبد الله
بن عامر من ايام المويد بالله محمد بن القاسم وفي سنة تسع والف توجه علي باشا الجزائري
على خولان العالية وكتب الى الامير سنان فنهض من جهته طريق جبل اللوز وعلي
باشا من طريق وادي قرود فاستولى على بلاد خولان ودخل الامير سنان الى وادي عار
ثم منه الى بلد بلاد في بني جبر وابعث خولان بالطاعة فلما رجع علي باشا اراد فتح
رهيد وكان جمع الاموال فاستاذن من الوزير حسن في رجوعه الى ولاية تهامة ونهض
اليها بجيت جالها فلما اراد ان يهبط بلاد الجعفرية الى جبل ظلملم نزل من
نقيل من بني الطليل وقد تقدم الاجناد وهو في اخرهم وقد كمن له الشيخ سعيد
صمر واولاده واخوته في تلك النقيل بين اشجار هنالك فلما وصل اخر العسكر
وعقفوا بشخصه رموه بالبنادق فقتلوه فقتلوا اصحابه وصعقوا فانتهب
خزائنه اهل البلاد وعلى الغلب فسبحان من بيده ازمة الامور وفي سنة عشر
والف توجه الامير عبد الله بن المعافى الى الاهنوم فدخلها وحاصر الامام
في حصن شهارة فلما اشتد الحصار على الامام خرج من بعض شرط الجبل في الليل
ورحل الى واعدة ثم منها الى برط وفي سنة احدى عشر والف خرج اولاد الامام
محمد واحمد ومن لديهم من اعيان علماء الزيدية الى كوكبان لدى الامير محمد وسلموا شهارة
الى اجناد السلطنة فاكرمهم الامير محمد وبقوا لديه على حال جميل وفي هذه سنة اثنا
عشر والف فيها عزل الوزير حسن من اليمن وصارت الولاية للباشا سنان

وفي سنة اربع عشر والف نهض الامام القاسم [illegible] الى بلاد [illegible]
فلما وصل اليهم اجتمعوا على طاعته وفي خلال ذلك خالف الامير عبد الرحيم
على الباشا سنان فلما كاتب الامام واظهر التوبه والانابه عما وقع منه في المرة
الاولى اخذ عليه الامام العهود وكانت له العمايل حتى [illegible] على ضرته وانه من
جانب الامام وهو فيما ذكر عنه كثير التخلفات والغدر ولكن الامام في تلك الحاله
في ضعف وهو في قوه ثم بعد اشتدت الفتنه بين عبد الرحيم والامير سنان وملك
الامير عبد الرحيم بلاد حجه والشرفين وعفار وعجلان ولما بلغ الباشا سنان خلاف
عبد الرحيم قال ما غير عبد الرحيم الا على نفسه ولا زال الا نعمته وسوف اعلاها
عليه خيلا ورجلا فوجه الباشا [illegible] وصحبته ذي الفقار الى [illegible] حجه ووجه
الامير [illegible] الى بلاد السوده وخالف [illegible] في هذه الايام [illegible] وامتد الخلاف
في مغارب كوكبان [illegible] الاهنوم الى الامير مطهر بن عبد الرحمن [illegible] عبد الرحيم وحصروا
[illegible] في شهارة حتى تسلم الى الامام القاسم [illegible] عبد الرحيم انه كان [illegible]
واشتدت الفتنه بين عبد الرحيم [illegible] صاحب كوكبان وغلب عبد الرحيم على اكثر البلاد
في كوكبان فلما وصلوا الى عبد الرحيم اخذ سلاحهم واستولى عبد الرحيم
على الاعد ومسور وفي سنة خمس عشر والف [illegible] جبل [illegible] الى
عبد الرحيم وكان في هذه المدة امير على كوكبان الامير اسمعيل [illegible]
هلك [illegible] وصنوه وكان عليلا من علة طالت به ولما مات [illegible]
الباشا سنان وامر ان [illegible] الطويله صلاح بن المطهر [illegible] فبلغ
الباشا سنان ان صلاح المذكور يريد الاستيلا بالامر لنفسه فارسل الى الامير
عبد الله بن المطهر وجعله سردار على العساكر وامره بالقبض على صلاح بن
المطهر بعد ان ظهرت مكاتباته الى اصحاب الامام واصحاب عبد الرحيم وخدع [illegible] العسكر
ومالوا اليه واراد الوقيعه بالامير عبد الله بن المطهر وهو [illegible] العسكر كوكبان
الذي قد مالوا على الخلاف فبادره الامير عبد الله وامر بقتله فقتل وقد كان [illegible]
الامير ذو الفقار [illegible] الامير عبد الله فحصلت حروب بين عبد الرحيم وعساكر

وبين الامام

وبين الامام وعساكر السلطنه [illegible] وتعقيد الامور [illegible]
حتى دخلت سنة عشرين والف وفيها [illegible] الباشا سنان [illegible] جعفر باشا
فاقبل [illegible] جعفر باشا من طريق كوكبان ولم يظهر انه [illegible]
في [illegible] الوزير سنان [illegible] عنه الى [illegible] فاعزم [illegible]
وفي رجب وصل جعفر الى تعز وذهب الباشا سنان للمسير فتوجه
الى [illegible] زبيد فلم [illegible] جعفر باشا [illegible] فيه الامام [illegible] وصوله
فلما كان في ليلة ثالث شعبان [illegible] اجله المحتوم ولما خرجت جنازته
ضج العسكر باجمعهم ولما بلغ الوزير جعفر وفاة الوزير سنان [illegible]
عم الكيخيا [illegible] الله [illegible] وطلع في صحبته الامير محمد سنان والامير ذو [illegible]
ولما توفي الامير سنان وصل من عبد الرحيم مكاتبات الى الوزير جعفر [illegible]
فيها الشكوى من الباشا سنان وانه ما اوجب خلافه الا امور صدرت
اليه من سنان باشا واظهر الوزير جعفر السرور وفي خلال ذلك وجه عبد الرحيم
اخاه [illegible] فطلع جبل مسور ووجد شرذمة من عسكره [illegible]
الامير عبد الرحيم الى [illegible] وضم ذلك في نفسه فلما وصل الى ذي [illegible]
ضعا استدعا الامير ذو الفقار وضرب عنقه [illegible] وهو ملقا على الارض ثم توجه الى
صنعا فدخلها ثم توجه الى عبد الرحيم رسول [illegible] الامير محمد [illegible]
اليه [illegible] جعفر باشا فتلقاه وخلع عليه فلما كان [illegible] وصول [illegible]
طلبه فاستعمله فاخبره ما وصل به واغلظ له في الكلام وغضب وطلبه
في سجن هنالك فلما بلغ الوزير جعفر ذلك غضب وارسل الامام [illegible]
بينه وبين الامام صلحا وساعد الامام الى شروطه واطلق اولاده واصحابه
من كوكبان ووصلوا اليه الى شهارة [illegible] في كوكبان ينابيع العلوم
لانها [illegible] اعيان العلما الذين كانوا في [illegible] فاشتغلوا بالدرس والتدريس
حتى بلغ [illegible] وارتقا [illegible] الزعامه [illegible] تم الصلح بين الوزير جعفر [illegible]

وقد صدر من عبد الرحيم امور اقتضى انه غير موتمن به وفعل امور اقبيحه كالره
في سيرة الامام وسرد من عرف منه الميل الى الامام فاقتضا ذلك بابقيته الامام
وتبرّى من افعاله وتحرّش عليه الوزير جعفر الجنود وجعل سردارهم محمد كتخيا فلم يزل
البلاد التي قد واجهه الى عبد الرحيم وفيها توفا الامير اسمعيل بن محمد بن الحسن
وخلفه في امارة كوكبان عمه ابن الامير علي شمس الدين واستقامت له الامور
وكانت موت الامير اسمعيل وقد بلغ محمد كتخيا ان عبد الرحيم مشرف على الحصار
وجرت بين عبد الرحيم ومحمد حروب وعلى يديه الى الانكشاف اصحاب عبد الرحيم
وفي سنة ثمان عشر والف واجد الامير محمد عبد الرحمن على الامير الكبير
وسلم اليه جميع ما في الخزاين والعدد واجتمع باجيد محمد وطلعوا جميعا
الى حضرة الوزير جعفر ولما علم عبد الرحيم بمواجهة جنود وطلع عمه
الى حضرة الوزير جنح الى الصلح والدخول في طاعة السلطان وطلب الامان وتم
من حضرة الوزير وطلع صنعا صحبه الامير محمد السردار فلما وصل قرب صنعا اختار
الوزير للقايد الامير عبد الله المعافى لما بينهما من العداوه فلما وقعت عين عبد الرحيم
عليه تغير وجهه وعرق الشر فلما وصل الى صنعا واجد الوزير وجعله على قبيح
افعاله ومويقات اعماله وامر به الى البلاد المصرية ونالت الامير بعض اهانة وفي
تسع عشر والف وجد الوزير جعفر الجنود على الامير محمد بن يحيى صعبه و[illegible]
انه تولاها بعد مصطفى من جهة الوزير خسرو وطالت في ولايته اياما فه
ولما عزل الامير حسن من [illegible] سنان [illegible] اشتغل بعقد عبد الرحيم والامام القاسم
وعلم انه ان عزل اظهر العصيان فتصاغا عنه فلما قبض الوزير جعفر على عبد الرحيم
وصلح الامام [illegible] الامير محمد [illegible] فطلبه الوزير جعفر فلم يسعد الى ذلك المرام
واظهر الخلاف فبلغه نهوض العساكر السلطانية عليه فتقدم للقاسم السيد
[illegible] الامام الى حيوان فانهزم عن العسكر السلطاني فلما علم الامير محمد [illegible]
ركب على فرس جواده وجماعة من اعيان حراسته معه وحمل ما امكنه من ماله
وقد كان عبد هيا للهرب من قبل ذلك [illegible] ودخلت عساكر السلطنة صعدة و[illegible]

الوزير جعفر والباقي صنعا وفي سنة عشرين والف ارسل الوزير جعفر
بعبد الرحيم الى الابواب العالية وفي سنة احدى وعشرين والف بلغ الوزير جعفر
عزله عن اليمن من جهة سلطان الاسلام احمد محمد مراد وخرج الوزير جعفر من صنعا
في السنة المذكورة وكان جعفر الوزير جعفر من احسن من وصل اليمن من الوزرا السلطانية
في تعظيم العلما والاشراف ومعرفة حقوقهم لانه كان لهم حصنا وافرا وكان
شاعرا مجيدا وكان جلساوه اعيان علما ذلك الوقت وفي خلال ذلك وصل
الى التعز وقد صنع الكتخيا عبد الله شلبي في صنعا نايبا الى وصول الباشا ابراهيم
فوصل ابراهيم نايبا بعد عبد الله شلبي فحال عن الوزير جعفر وفارق حضرته فجعل له الوزير
جعفر كميسا حميدا وفي اثنا عزم الوزير جعفر انتقض الصلح بينه وبين الامام القاسم
فبلغ ابراهيم باشا فسار الى تلافي الامر بطلوعه الى صنعا فترك في العدد من [illegible]
وهي الحما وقد كان بعزم قبله عبد الله شلبي وجعله سردارا وعينه لحرب الامام القاسم فدخل
صنعا فلما وصل ابراهيم ذمار حتى تمكنت منه العلة واخرجوه في النعش وان قمات
في منقذه وارجعوه الى ذمار وقبر عند حسن باشا وقد تبعه الى اليمن جماعة
صاحبه من حضرة سلطان الاسلام وفيهم محمد اغا وسلمان اغا
فاجمع رايهما على استدعا الوزير جعفر من زبيد لضبط احوال اليمن فلما وصل
المكتوب بما اجمع عليه راي الامرا عاد من المخا وكتب الى عبد الله شلبي في تقريره
على نيابة صنعا الى وصوله فاوجس عبد الله شلبي في نفسه خيفة من ميله عن الوزير جعفر
ومفارقته له فبرز مع الوزير جعفر والاستقلال واشار عليه بعض الدهاه
فطلب امرا العسكر ووعدهم وامنهم وجعل فيهم مصعقا واجاب بعد ذلك على
الوزير جعفر ان العسكر ذكروا انه قد عزل ولا بقي له حكم في اليمن وان عبد الله
شلبي خليفة ابراهيم لا يمكن ان يعزل من صنعا الا بعد ان يعرفوا الى السلطان ممن [illegible]
انه بقي في اليمن [illegible] فلما وصل الكتاب الى الوزير جعفر لم يجب عليه بحرف واجد

٢٦٠

وضاقت الأرض على عبد الله شلبي وكتب الى المراتب التي في جهة بلاد الإمام
بالوصول اليه فاستولى عليها أصحاب الإمام وأحاطوا بعفار ووجهوا
بلاد حجة وبلاد الأمير شمس الدين حتى لم يبق الا كوكبان والطويلة
وتقدم الحسن ابن الإمام الى بيت علمان وعلي بن الإمام الى حصن الشيخ
وتقدم السيد محمد بن عز الدين المؤيدي والسيد احمد المهدي من حضرة الإمام
الى بلاد صعبة فاستفتحوها واخرجوا عنها الأمير حسن الذي ولاه الباشا
جعفر فتجهز الوزير جعفر للطلوع فلما بلغ عبد الله شلبي ذلك ارسل
الأمير درويش والأمير احمد عبد الرحمن وحسن بيك والفقيه علي السهمي
احد اعوان الإمام القاسم وقد كان خالف الإمام في هذه الأيام احداً
لا واداه حيث قاموا بالحروب وكملوا في ملاحم عبد الله شلبي جملة من
العسكر فنهض اليهم الأمير حيدر فالاكثر العسكر الى الأمير حيدر فوجه
بالأمراء والأعوات الى حضرة الوزير جعفر الى ذمار فأمر بضرب أعناق
الأمراء صبراً ثم وصل الأمير جعفر وخرج الله كافة الأمراء من صنعاء فكساهم
قفاطين فلما وصل الوزير جعفر الى سيان امر بعبد الله شلبي فقتل
وقتل من جماعته عدة ثم دخل جعفر صنعاء في حفل عظيم فلما استقر
في القصر طلب الأمراء وعاتبهم على ترك قرابتهم باتباعهم عبد الله شلبي فقالوا
باجمعهم قد اخطانا ولم يبق لنا ملجأ غير العفو فعفى عنهم ثم وجه حيدر
لقتال اصحاب الإمام فوصل الى عمران وبلغه ان الحسن بن الإمام في قطعة من العسكر
فاغتنم الرصد ونهض بهم الجند الذي لديه فأحاط بالحسن ولم يكن عنده
نضال لكم (?) هذه الجيوش فخرج الى حيدر بالأمان وخرج معه من جماعته
قريب المائة فلما وصلوا حضرة الوزير جعفر اودعهم بدار الحمرى وفي سنة
ثلاث (?) وعشرين والف افتتح الأمير حيدر البلاد التي استولى الإمام
ولم يبق بيد الإمام الا الاهنوم ثم توجه حيدر وجميع الأمراء

الى الهجر ثم جعل على حصار شهارة الأمير عبد الله المعافى ونهض الأمير حيدر الى
صعدة وفتحها واستقر بها ثم انه وجه الأمير رستم بشرذمة من العسكر الى
بعض بلاد صعدة فاغار عليه علي بن الإمام القاسم وباشره بالحرب الملازم فبلغ الأمير
حيدر ان قد احاطت اصحاب الإمام بالأمير رستم مجمع الأمير محمد الى حرم ثم احتز في الطريق
فاحاط اصحاب الإمام الأمير رستم وقتلوه هو وجميع من معه الا من سلم فاغار الأمير
حيدر بجميع من معه وقد كان الإمام القاسم وصل بنفسه فجمع العساكر فاقبلوا
كالسيل فخاف الأمير احمد من الأمير حيدر ففر الأمير الاعرج يريد الذي يلقه فالتقاه
اصحاب الإمام وقتلوه وبعثوا براسه وراس رستم الى الإمام وهو في بعض بلاد صعدة
ثم حصلت واقعة فيها انهزم الأمير حيدر الى صعدة ثم دبر الحيلة في الخروج من صعدة الى
اليمن فخرج في قدر عشرين فارس فلما علم الإمام بخروجه عاد الى الاهنوم وقد بلغه
على الارض انهم من اجناد السلطان فحاصروهم وضيقوا عليهم وخرج فيها الإمام
محمد والحسين والسيد ناصر الغرباني وتولوا احصار ابن المعافا ومن معه من
الامراء حتى عدموا القوت فلما وصل حيدر احمد بن الطيلة واخرج الأمير
عبد الله ابن المعافا ومن معه وقد كان ابن المعافا كاتب الإمام بطاعة الإمام وخرج
عسكر السلطان بعد تسليم سلاحهم الى عند الأمير حيدر فاشار على الأمير حيدر بعض من عنده
بان يوجه الأمير درويش والأمير عبد القادر وعثمان اغا وعلي اغا وعسكرهم كان
جملتهم احدى عشر مائة فاستصوبوا ذلك ووجههم وقد كان بلغ الحال
بابن المعافا ومن معه الا انهم اكلوا الجلود والدواب وجاعوا حتى اسودت وجوههم
فوصل اليهم الأمير درويش فقال ابن المعافا هل معكم شي من الدقيق والطعام فاعلموه
انهم لم يستصحبوا شي فسقط ابن المعافا واراد الخروج من الهجر فلما خرجوا من الهجر
تبعتهم تلك الشرذمة وحلفهم على الهجر اصحاب الإمام وغارت القبايل من كل فج عميق
وتقدم الحسين بن الإمام وقطع عليهم الفج في غارة الله واتاهم محمد بن الإمام من وراءهم
تلك الجموع استاصلهم اصحاب الإمام قتلا واسرا ولم ينج منهم احد وقتل الأمير عبد الله
ابن المعافا وجميع الأمراء واخذت الخيل جميعها واسلحة العساكر [illegible]

بعض عسكر السلطنة واهل لوكبان وعلي اغا وقاسم اغا قريب الوزير وانحصروا فيه ثم خرجوا
الى اللاسر وسلموا سلاحهم واطلقوا الى عند الامام الى شهاره وبعد هذه الوقعة استرجع
الامام بلاده التي قد دخلت تحت طاعة الامير حيدر ونهض حيدر من حجر الى الصراة خوفا
من قبائل الطاهر ولما بلغ على الامام قتل غاربه تلا توجه على الامير صنقر لانه ترك الامير
حيدر في صعده كما قدمنا فخرج عليه الامير صنقر وجرت بينهما وقعة قتل فيها على الامام ١٠٢٤
وجماعه من اصحابه وفي سنة اربع وعشرين والف توفا الامام الحسن بن علي
بن داود بحصرة السلطان وفي سنة خمس وعشرين والف عزل جعفر باشا
بالباشا محمد فتوجه الى صنعا وهذا الباشا محمد كان من اهل العقول فدخل
صنعا فلما وصل وجه الامراء بجهر الى بلاد حصون ففتحها بعد حروب وكان
ارسل الى الامام الشيخ عبد الله بن سعيد الطبري والسيد العلامة احمد بن علي الشامي فقتل الشيخ
عبد الله بن حسين بن كمثنه وبعد ذلك واجهه تلك البلاد الى السلطنة وفي سنة
سبع وعشرين والف جاء الحرب وبقاية بين اجناد السلطنة والامام القاسم ونفعها ما
احتاجه الى محليات ودخلت سنة ثمان وعشرين والف وكان الصلح بين الامام والوزير محمد
فدارت المحابس في ذلك على صلح عشرة اعوام واخراج الحبايس من الجهتين وكان
عند الامام اسرى فوق ثلاث ثم ومتى الصلح وكان هذا الوزير محسنا الى الاسرى وكان
الحسن بن القاسم في الاسر كما قدمنا فاحسن اليه غاية الاحسان وكل عنده العيون ورخص
للعلما والاعيان في الدخول اليه واعطاه سريرا بعد هيام ولبه المهدي احمد بن الحسن
وشري لها بيتا في بير العزب وكان يا ذن له في الخروج الى بير العزب مع من يحفظه ولما حصل
الصلح اعتذر الوزير محمد عن اطلاقه انه في حبس السلطان وان الوزير جعفر قد رفع خبر اسره
ولا يمكنه اطلاقه الا باذن من السلطان وفيها فتح الامير محمد البلاد الوصابية وتسلم اموالهم
وسلاحهم وفيها جعل الوزير محمد كيخيا الامير محمد سنان بعد ان ظهرت نجابته وكفايته
بعد ذلك من حصون وقد انتظم بالصلح امر الجمهور وفي سنة تسع وعشرين والف في الليلة
المسفر صباحها عن سنة الاول توفا الامام المنصور بالله القاسم بن محمد وقد ١٠٢٩
تقدم رفع نسبه في ترجمته وكانت وفاته بحص شهاره وبايع من لديه من العلما

لولده الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم عليه فكتب الى الوزير محمد
بتجديد الاصلاح واجاب الوزير عن مسنون السلام والتعزية بجواب عجيب ولفظه
عقب ولا باس بذكر الجواب وان طال فهو ينادي بغزارة العقل بحقوق آل الرسول
صلعم وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقد ولكم مستحسنه طريقه سلكها سيد البشر وان اصاب بمثله عما قد ورد في الاثر
الحمد لله رب العالمين على ما قضا وقدر وامضى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور وكل انسان وان طال عمره الى الفوت وانا لله وانا اليه راجعون وعلى بلائه
صابرون وبعد فقد ولدنا الامام والسيد المقام الاجل والفهامة العلم الاطول
منبع الفضايل جامع الافاضل مالك ازمة المفاخر العلمية والمعارف الجسيمة محمد بن القاسم
رحمه منحه الله صبرا واثابه اجرا بوالده الامام العلم الاطول الاعلم تغشاه الله برحمته
وجعل بره ولده في عليين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
والتسليم حق الله في امره وحكمه وفصله وحلوه ومره وحكمه النافذ الساري على جميع
الخلايق والله اجبر المصيبة والحمد لله الذي جعلكم القايمين من بعده وقيامكم
بالامر بعده استخارة الله وحواطاه من العلما الاخيار والقضاة الاطهار فانتم
ان شا الله لذلك اهل حقا وقد من حبيا ركم موضع ومحل لتولي الله تعالى عونكم
ورزقكم الصبر وكتب على فراقه الاجر ودليلكم ان الذي بيننا وبين البكم رحمه الله من
العهود ثابتة اساسها راجاسه اساسها ومراسها وعن انشا الله على ذلك ما يبدو
منا امر يظهر فيه اختلال بل انا لكم كما اسلفنا وما هو الموجود عند كم هو لنا كل
عندنا والالفة الصافية الخالصة لوافيه كما هي ما تغير بكل القواعد مغير ولا يكدرها
مكدر ونحن لكم في امر الخير مساعدون وطريق مرضات الله معا صندون والله يعين
لنا ولكم الخير ويا حسن سو صبيا الية وحسبنا الله وكفى تاريخه سابع عشر سنة الاولى ١٠٢٩
وفي احدى وثلاثين والف عزل الوزير محمد عن اليمن وخرج من صنعا لما وصل
البلد فضلي متوليا من الابواب العالية الى بندر المخا فلما وصل الينا

بعد ملك توفانها وقبض السيد ادريس بن الحسن الى بني جعفر الله والبقي وجعله
واجرى عليها نفقتها وكان في هذه السنة خروج مولانا الحسن القاسم من اليمن
في البلاد اليمن الى قصر صنعا وكان خروجه بعد عزم الباشا محمد وقد كان محبنا
اليه موسعا الدي في التصرفات وحتى بعد عزله ان ياتي الدول الاغرو بحتوف
فحاول نقب الدار من اسفلها حتى تم له واخرج سريره وولدها المهدي الحسين وارسلهما
في اليوم الاول الى بير العزب فلما كان الليل خرج الحسن من النقب ومعه ثلاثة من اصحابه
وقد السمر قدوا الحرس الذي حولهم فارسلوا حبالهم في دائر المدينة وتدلوا فيها
وقد كان اعد خيلا فرسان بعقب منها بين القبور اللتي عند باب القصر فركب على فرسه
وسار هو ومن معه وقد قرب الصبح الى ان وصل بلد الخابر ولقيه هنالك جماعة ممن هو
في جانب الامام فامروا باشعار الصريخ في قبائل الامام والقبائل فاجتمع القبائل الى
ريدان من بلاد ارحب وساروا الى بلده وكلما مر بقبيلة ساروا معه وكان قبائل الطاهر
ارادوا القبايل للضيافة واعتنع من ذلك واستعجل الامام فوصل الى الامام
في حوث ثم تحصن حين دخل الباشا القادم من حضرة السلطان الى صنعا وهو الباشا
محمد فضلي كتب الى الامام كتابا فيه تواضع وادب وعرض فيه الصلح وانه لا حرج في
خروج ضيو مولانا الحسن وانه لو بقي الى وصوله صنعا لكان هو المطلق له من السجن على وجه
جميل ثم امر بالاغا الذي كان متوليا على المسجونين فضربت عنقه وجماعة من الحفظة
وارسل بما لقي من الاثاث الذي تركه وارسل بتمر البارد اللتي تركها الحسن في صنعا وكان
الباشا فضلي موصوفا بالخير وبر الصدقات ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويشفق على
الضعفا والمساكين كما وجدته في بعض التواريخ وفي هذه السنة حصلت
فتنة في مدينة صعدة بين العسكر الذي فيها الذي السم صفي الدين احمد بن القاسم
وافترق اهل الشام واهل اليمن وقتل من عسكر الشام اربعة ومن اليمن
ثلاثة ثم التم الحال ووقع بعيد ذلك خلاف بعض حول الشام واستعدوا الى الوصول
حضرة المهدي الامام وسري ذلك في غيرهم لزعمهم ان ابن الامام مفضل عسكر اليمن عليهم

فلما كادت

فلما كادت الفتنة تعظم داخلها بني اهل الشام فيه ارسل الامام المؤيد
اخاه الحسن بن القاسم في عسكر كثير فوصل الى تلك البلاد وحاول الاصلاح
ودخل الى العامرين وبذل لهم الامان والعفو عن جناياتهم فوصل
اليه من وصل وامتنع اهل شعب حي واستولى على قراهم وديارهم ودمر
قراهم واخذ منهم احزة دالية واصلح تلك البلاد فارسل اليه الامام
بولاية البلاد وطلب وصول المهدي الى حضرته فقام الحسن في الجهة الشامية
ثم توجه الى الشام الى قرية وادي حمد ولا يعرفون الله ولا رسوله وكانت
اتفقتهم على الجاهلية اذا اشتهت امراة رجلا تزوجها من دون عقد واذا
وصل عندهم الضيف اكرموه وطلبوا له من نساهم اجملهن ليبيت معه فرا
اهم الا كالانعام بل هم اضل فتوجه عليهم الحسن بجموع كثيرة وكان خروجه
من صعدة سنة ثلاثين والف ووقع قتال عظيم وانهزم
اهل تلك الجهة فوصل اليهم كتب وتبعهم عسكر الامام واستولوا
على البلاد واغتنموا ما فيها من الحبوب والانعام والقمح واحرقوا
تلك القبائل الطعام ووقع من بعضهم نكث فشنوا الغارات عليهم ممن
جهد وانتهبوا اموال الناكثين وعني الغليف في للواحظ منها
في سنة اربع وثلاثين والف وصلت اخبار الى الباشا فضلي
بعزله بالباشا حيدر الذي كان مع الوزير جعفر فنهض الامير
حيدر الى صعدة وقتل من مشائخ اليمن وساهم جماعة ثم وصل الذمار
وكتب الى الامام الصلح بان يبقى على ما وقع سنة وثلث من قبله وفي هذه
السنة وقع التناصر وحكم بين الشريف ادريس وابن عمه محسن
على ان تكون مكة المشرفة واحد منهما حتى تاتي الولاية من سلطان الاسلام مراد
لكنه محمد مراد فخرج الشريف ادريس بالسالة الى جبال الحجاز وارادوا ان يحكم

الى البلاد الشرقية [illegible] فعاجله الحمام فمات من هذه السنة وتم له الارادة
وفي سنة ست وثلاثين والف انتقض الصلح بين الباشا حيدر
والامام المؤيد محمد بن القاسم وسبب ذلك انه كان الفقيه حسن العلماني من اهل
واحي ظهر من اصحاب الامام المهاجرين في شهارة وكان يتردد الى الفقيه
ويدخل صنعاء وكان سبب الباشا حيدر انه يتجسس للامام من بعض اهل صنعاء
شيء من الزكاة على جهة الفقيه وياخذ منهم اجابات من صنعاء فوصل الفقيه الى
الباشا واستاذن في الوصول اليه ولعله في تلك الحالة مما نال فيه فامر الباشا
بضرب عنق الفقيه المذكور فما زال الامام المؤيد بعد بلوغ الخبر اليه يراجع الباشا
في شان جرم هذا الفقيه المتعلق به ولم يقف الامام من الباشا على جواب وقد
كان الامير حيدر جهز الامير سنبل على قبائل الحدا فوصلوا الى الامام ومعهم جماعة
من خولان الطيال يشكون ما صدر منهم فقال لهم الامام انكم دخلتم في صلح
الاتراك وليس لنا ان ننصركم الان الباشا قتل الفقيه العلماني فان تنصل لكم
شرعيا فلا طريق لنا الى نقض الاصلاح وان يصمم على المغالطة كانت ايدينا وايديكم
واحدة فلما لم يلتفت الجبار جهز الامام صنو الحسن الى الحيمة وحراز على جهة
الكتمان وفي الطائف طايفة البلاد التي قد صارت الى الامام وكانت طريقه
بلاد الشرق ثم توجه مسرعا الى العجور تحت السير في يومين الى بلاد نسار ثم
نهض الى ساع من الحيمة ولقيه الشيخ علي بن عبد الله الطبري فوجه عسكرا من بركته
الحذى يسان والحسين تقدم الى جبل سعولان بعد ان واجه اليه بنو مطر
وحضور الاعلى والاسفل توجه الى الاهجر فواجهته اليه وجهز الفقيه محمد
المخلافي الى الطويلة لمناجزة اهل كوكبان وبعد خروجه من شهارة اخوه
الكبير سلطان اليمن الحسن بن القاسم خرج هديته صعدة في جميع اهل الشام
وكان طريقه الشرق وواجهه اليه بلاد نهم وخولان الطيال داثارة الحرب
الفتنة في طريقه مستمين الى اولاد الامام فاستولى الحسن على قلعة جبل اللون

وكان فيها

وكان فيها اغتيال الامير [illegible] في شرذمة من عسكر الباشا ونهض الحسن
بعد ذلك الى بلاد بني نصر اعلى بلاد اليمانية من خولان وقامت الحيمة وخولان
بعدهم في من اصحاب السلطان مما قد وقع منهم مما سرنا اليه واستطرق الطريق
الى صنعاء وكان محطة عسكر الباشا في قلعة الدز الجامعة الامير سنبل الذي صار
بعد اولاد القاسم وذلك قبل وصول الحسن الى الامام ثم عزم الامير
سنبل الى اعمال ذمار واستولى الحسن على قلعة الدز وكانت الاتراك
محطة في العينين فتاخرت الى رداع ابن جميد وكان هذه الوقعة موقعا عظيما
ثم نهض الى جدم بني شهاب فاخذها وتقدم الى حصن [illegible] واستقر
واستلم الحصن الحسين بوصوله اليه وكان مستقرا في [illegible] فوصل الى ملوى الحسن
الحسين فاستقر مدة اربعة ايام وعزموا على قصد اهل كوكبان الى محطة الورد
وهو موضع في سفح كوكبان فعزم ولدي الامام على قصد هذه المحطة ولم يعلم
احد بما عزما عليه ورجع الحسين الى [illegible] ورجع الحسن الى [illegible] صنعاء واما [illegible]
فانه توجه الى جبل عيال يزيد وواجهه تلك البلاد اليه ودخل عمران
وفيها [illegible] الباشا في جمع وافر محطة [illegible] الامام على عمران وارسل السيد عبد الله
بن عامر الى حصن الشيخ فواجهته اليه تلك البلاد ثم ان الامير سنقر جمع الاجناد
واستعاد جميع [illegible] وانهزم السيد [illegible] عبد الله بن عامر ولحق [illegible] القاسم باقي على [illegible]
عمران وقد وجه الامام [illegible] الى بلاد [illegible] وكحلان فواجه السيد الهادي بن الحسن
[illegible] الى [illegible] الامام وكان متوليا من جهة الباشا [illegible]
من الحصون واستولى عليها اصحاب الامام وقد ذكرنا اجتماع اولاد الامام في [illegible]
والتفرقا بعد ستة ايام ووصل الحسن [illegible] الى الاهجر ثم اجتمع هو وصنوه وساروا في الليل
حتى صبحوا محطة اللوبه وهم غافلون وحمل ولدي الامام مع الامير عبد الرب على اعناق
عبيدهم الى [illegible] وبعض الامراء الى الطويلة واحيط بالباقين [illegible]
وبعد ان فرغوا من هذه الوقعة تقدم ولدي الامام الى [illegible] الحلب [illegible]

من هنالك فلم يلبث الحسن حتى وصله مكتوب من الامير عبد الرب بن الواجهه
وبطلب الامان ثم خرج الى حضرة الحسن والحسين ثم اتفق الراي ان يكون الدخول
الى كوكبان مع اسيد ثم دخلوا كوكبان وتجهز الحسين الى بلاد وصاب ووقع وصول
لمحمد القاسم ثم واجه الامير عمر الكيخيا وخرج الى صنعا بامان ثم توجه الى خولان الى
جهة صنعا فتقدم الحسين الى بلاد همدان فلقاه الدعاه ابراهيم الداعي وجعفر
الى ضلع مواجهين ثم تبعه الحسن والامير عبد الرب واهل كوكبان وقد خلوا حصن
طيبه ثم اجمعوا سائرين الى حده واستقر واقيم هاوف ها محمد القاسم فانه بعد ما استولى
على عمران واخوته في حده بلغه خلاف همدان وهرب الامير جعفر الى صنعا فتوجه
على همدان من لديه من الجموع والحسين وثبا الحرف ليلا ليقطعوا على عسكر
الطريق الى همدان ليلا اعدوهم بعسكر وقد كانت خرجت شرذمة من عسكر
الى قرية الجاهلية فجرى حرب عظيم فاستولى احمد القاسم على بلاد همدان وهاد الى
لاولاد الامام وعاد الحسن الى حده والامير عبد الرب باقيا فيها عن امر الحسن
ثم عزم الى ارتل وبعد عزم الحسن من حده واستخلف اخاه الحسين فاستفتح اليمن
جميعه حتى وصل قرب تعز وفيها على اغا من كبار الامرا ودخلت سنة
تسع وثلاثين والف وهو محاصر لها وفي شهر رمضان طلب الباشا حيدر
هدنة واجابه الامام اليها وكتب الى اخويه برفع الحصار عن صنعا
وتعز وفي اول السنة نهض الحسين الى المخيم لاستخلاص حقوق فاعترضه
القاضي يحيى المملاحي وجرت بينه وبين الحسين حرب الت الى فراره الى بلاد خولان ثم
حصل الصلح بين الباشا حيدر والامام على خروج الباشا حيدر من صنعا وارسل
وكيل عن المويد والقاضي عامر الذماري الى صنعا فتوجه الباشا حيدر الى تهامه
وسائر من الامام حتى وصل حد بلاد السلطان ورجع من حد تهامه واما اجابة
الحسن ابن الامام في تعز فانه وصل الباشا احمد بن محمد الذي استولى على اليمن خلاف
الهدنة فلما عرف الاحوال توقف في المخا ووجه اعيان من اصحابه الى تعز

في خدابن

في خدابن وبلاد فقع وامواد وكان الحسن في جبل حدير فلما بلغه وصول العسكر
اغار عليهم فلقيهم في حد يفرس فاحاط بهم قتلا واسرا واخرج ثلاث الحرابين
حتى ملأت الردا صوابه ثم عاد الى محاصره تعز فاستولى عليها واخرج من فيها
واسلمهم الى الامام وبقي مترددا في اليمن الاسفل حتى بلغه خروج الباشا قانصوه
على التهايم في اجناد واسعه وفرحت علوج اهل اليمن لعظم هذه التجهيزات
فاستولى الباشا قانصوه على التهايم والحسن طلع من اليمن وانفق باخذها
الحسين ومحمد وانا الباشا قانصوه متوقفا على التهايم ثم برز الباشا
قانصوه الى حيس وتوجه الحسين بن الامام المصاب بمعرفة ابن عقصيد
قاد بنوم ثم بلغه ان الباشا توجه نحو اليمن الاسفل فاسرع الحسن
ثم سار في الليل الى تعز للاتفاق بصنوه الحسن ثم بلغه الخبر ان اجناد السلطنه
توجهوا الى تعز فنهض الحسين بلقي صنوه الحسن وملت اجناد السلطان الى جبل
نقيل الشيخ عمر والتقاهم عيال الامام حتى هزم الحسين الى الامير سنبل والحسن
الى المذيخره الشيخ عمر فاستولى الحسن على الذيخرة والشيخ عمر قتلا واسرا فوصل قبيلة الحسن
الى الحد والاد الحسن نعي لهم مطرح فقالوا له ان الحد ابدو ماهم حق كن
ظهر الحسن ذلك امر الاتراك ان تعدوهم وان عمارهم في جهته فانهزم الكيخيا
يوسف والامير عمر واخذ محطته وقتل من فيها قدر ستة الاف قتيل
وهذه الملحمة هي اللي كانت احربه للدولة العثمانية فلما عاد الكيخيا
يوسف الى حيس قتل الباشا قانصوه الى المخا وارسل طلب الهدنة وجعل
الحسن وعاد الحسين الى صنعا في تسع وثلاثين والف وفي سنة اربعين والف
طلع الحسن الى صنعا في الهدنة مع جمع عظيم ثم رحل الى شهارة حضرة الامام
المويد هو وصنوه محمد القاسم وبقي في شهارة مدة شهرين ثم رحل الى الغراس

بحصن ذي مرمر ثم طلع كوكبان وتزوج هنالك بنت الامير عبد الله [illegible] وهي ام
ولديه حسين والحسن. وتابعه اخوه يحيى بن الامام هنالك وبقي قدر شهرين ثم
توجه الى جبل صنوان فامر بعمارته وتحصينه ووصل الى [illegible] وعمر حصنها المعروف
ثم وصل الى صنعا الحسن واشركا في عمارة الروضة ثم توجه اولاد الامام الحسن والحسين
واسمعيل ويحيى الى بلاد [illegible] والمشارق وعادوا الى صنعا وقد وجهه وبث
العمال فيها وفي سنة ثلاث واربعين والف توجه الحسن الى تهامة بعد ما بلغه ان
الباشا قانصوه حجز على عبدين وقد كان صاحبهما الامير عبد القادر
منتمى الى الامام واصناه ومتوطن من جهتهم ولذلك حجز [illegible]
واخرج الوالي من الاشراف وقد صار من جهة الامام فهل ذكر في
ايام الصلح كما ذكر صاحب السيرة فنزل الحسن في جمع كثير فوق عشرة الاف ومحاط
طريقه بلاد انس واسفال [illegible] حتى وصل بيت الفقيه [illegible] وحين بلغ جموع عسكر
السلطنة توجه عليهم [illegible] من بها من جميع [illegible] زبيد [illegible] فولى الحسن نهارا
وبنادرها من غير قتال ثم حط في المخا على [illegible] زبيد ثم [illegible] على
الحديدة واستولى عليها واخرج من كان فيها والامير [illegible] في التربة وانفقت
حروب عظيمة وقد كان لهذه الوقعة موقع [illegible] من مع الامام فاغار
الحسن بعد هذه واغار صنوه يحيى بن عبد الامام بجموع كثيرة ووصل عم الحسن
وجمع لهم الامام جموع كثيرة ووصل الى ذمار وقعة صنوه الحسن بقي في ذمار مددا
لما هاج البلد [illegible] اهل المشرق ولا [illegible] منهم [illegible] ثم بلغ الحسن ان الباشا مصطفى
خرج من المخا في جموعه وبعد [illegible] وقال [illegible] عسكره [illegible] زبيد فخرج الحسن
في الليل فالتقوا في وادي [illegible] وظفر الحسن بالمدد وغنم [illegible] وقتل من معها
ولم ينج الا مصطفى بنفسه في ثلاثة انفار وفي سنة اربع واربعين والف حصلت
هدنة بين الباشا واولاد الامام ثلاثة اشهر وفي خلالها خرج الى الباشا
وجنوده على الامير [illegible] الى التربة وحصلت وقعة عظيمة قتل فيها

السيد الهادي

السيد الهادي بن علي الشامي من كبار الرؤسا وفي هذه الهدنة حصل
في محطة الحسن مرض من الحماد والوبا ومرض جميع من في المحطة ومات كثير من اصحاب
الحسن منهم يوسف بن الامام ويحيى [illegible] وتوفا في صنعا والحسن علي بن القاسم [illegible]
وتوفا في صنوان وبعد انقضا الهدنة عاد الحصار على زبيد واصبح الحسن
في غاية الكرب والضعف وكان الباشا قانصوه بها والمجاهدون حول الشريف حسين بن
الاهدل الطلب لذلك فيسا عبد الحسن واخر الامر عقد الهدنة على كره من الحسن
ولكنهم كتبوا الى الامام فاجابهم وكتب الى اخويه بصلح الهدنة [illegible] فلم يسعهم مخالفته
وقد ضاق بهم المقام فلم يسع الحسن بن الامام الا [illegible] وصول الباشا قانصوه الى المحطة
في [illegible] لعسكر [illegible] الحسن والسيد [illegible] في اكرامه وبقي لديه مقدار شهر وجهزه
قيل انه اعطاه ثلاثة من [illegible] والذهب واعطاه خيل وجمال
والات السفر ورجال معه حتى يوصلونه الى جازان وبقي الامير مصطفى على الاجناد
ثم طلب مصطفى الصلح وعهد الى [illegible] وطلب من الحسن ما يحتاج فاعطاه عطا
واسعا وخرج الى المخا ثم ركب منها الى البحر ودخل الحسن زبيد [illegible] في اربعين وبقي فيها
الى اخرها وبعد عزم الحسن الى اليمن وقرر قواعدها وجعل فيها عاملا [illegible]
وجعل ولاية زبيد [illegible] السيد العلامة هاشم بن حازم بن [illegible] وكان قد وصل
الى المؤيد طالبا للعلم ثم وجه اليه اخيه الحسين [illegible] الولاية في سائر التهايم وتوجه
الى الامام [illegible] ووصل اليه اخر [illegible] وقد [illegible] بجماله وخيله بعطاياه الواسعة
فانه كان اكرم من البحر الزاخر وله حكايات في الجود وفي سنة ست واربعين
كتب المؤيد الى الصادر رسالة تكشف عن العيون [illegible] وتعدي [illegible]
الاكباد [illegible] ان لا [illegible] في سفر ولا حضر [illegible]
التواضع وترك المناهي من البطالة وشكر النعم وحسن السيرة في الرعية [illegible]

وفي سنة تسع واربعين والف ارتحل الملكان محمد بن الحسن واحمد بن الحسين من صواه
سنو بهان الى صنعا اليمن في ابهة عظيمة ومملكة ومهابة
ويلقاهم من بصنعا من عسكر ابنا الامام ولما قرابهم بصنعا انفصل
الحسن الى روضة حاتم الشهيد ووجه الحسين الى ضوران ولما استقر جال المويد
بالله لضبط اليمن وقوي جانبه لمهابة اخوته في نهضة السيد في سنة ثمان واربعين
والف وصل الى الحسين السيد طاهر بن علي الثاني واهدى الشيخ مصطفى كتاب الحفيف فقابله الحسين
بالاكرام وخلع عليه الخلع الفاخرة واجرى عليه الادرار المتكاثر وجعل في
بخت كثير من المال فصل لانه قد بعد الى بلاد خار عن الحبيل والجمال الكويد من ابنا ملوك
فارس وكان اهله قد خرجوا من ملكه بيد وفي هذه السنة توفي الحسن الى الامام
بضوران والحسين في حصن وفاة صنو الحسين وكان عنده ولده محمد بن الحسن
وكان ولده محمد بن الحسن وهو الكبير بابي صعصع فوصل برابه والده ثم رحل
قبل مستبدى المرض لوالده وعزم الى حصن الامام المويد فبلغه وفاة والده وهو هناك
فرجع الى حصن عمه الحسين الى ضوران وكان ظن ان الامام المويد سيجعل اليهما
من بلاد ابيهما حصة ما في وجوهها وانضاف اصحاب والدهما اليهما وفي سنة
تسع واربعين والف استقر محمد بن الحسن القاسم بن علي بالاثر اغتيل والده و
تلقى العقيدة ووجد الامام قد اخرج ببعض البلاد بالكلية وكان بالانواع
تدبير المملكة ما هي الا بالترغيب انبعثت همته الى تدوين اعيان والده وامر
كل رئيس بضبط ما تحت يده من الاتباع وبادر الى فتح البرواو والازحاح واستخلص نفسه
للانصاف من السلاطين وقربهم قربة والده من السادات والاعوان وسائر العامة
وحصل من نواب البلاد ما كاد ان يفي بارزاق الاجناد وتروج حينئذ شلايمه
سنبل وسكن بدار ابيها واما صنوه محمد بن الحسن فانه عاد الى ذي مرمر والغراس

وعليه جملة من الابطال وعليه لوائح السعادة ثم ان عز الاسلام محمد بن الحسن عزم على
نشر الاجناد لدبيره وتضاعفت النفقات ورجح ان يتقدم الى عمه الحسين بضوران
فوصل الدار بابهة ملوكية واشاره حينئذ والاطمعه في ان تفرداه ببلاد يكون اعانه له
في مواد الاجناد فبادر الحسين الى اسعاده ومنع سلام البواقي وحنان [illegible]
وتهيبه والتعظيم ثم عاد الى ذمار فجعل بها واما صفي الاسلام احمد بن الحسن فانه بعد كان استقر من
السفر الى حضرة اخيه محمد بن الحسن وكان شرف الاسلام الحسين قد عرض عليه الايه ومن قابل
بالقبول ثم سقط خيار اخيها ثم تقدم احمد بن الحسن الى قصابة ورحل معه من حيد الدين فرسان
الصيد الموثم نقل عنهما الاملاك عمه فرجع عنده واليهما من جبل الامام السيد ابن المطهر
محب الجرموزي ووصل الى حضرة الحسين وهو جبل ضوران فرفع الخبر الحسين الى الامام المويد
واوضح له ان احمد بن الحسن قد دخل في نواحي الحجة والرجل متبوع ولو طلب قد اشتاق اليه
وقد تثال اهلها عبدو هم عليه وان على كسان قد صار لهم اعوان وهو الى
جهات اليمن على اب وجبلة ثم تقدم الحسين الاستدراك فعلة ذلك الهم قبل ان
نظهر في اليمن سر اهله بلا الكون عليها فان النار بالعودين
تذكى وان الحرب اولها كلام فبات يتمثل اذ هو في وطن العنق
اسد ادمي اسود الله وسيما من توفر في امر عليه وصوله بحفظ معرفه خير
وبلاعرف احمد بن الحسن ان الامام ابن عمه الحسين قد استقر وانذكر المكان هضاب
الحول واسود الطعان وتقدم عمه الحسين الى اسعار نار الحرب واقام سوق
الطعن والضرب فلم يشعر اصحاب الحسين الا وقد طلع عليهم من بالقائهم احمد بن الحسن وولاه
الجيش الجرار فارسل اصحاب الحسين عامة ظهور النمارق فارسلت على من
الصبح بصواعق وانصرفت الى عظيم رصاص عت اليه هلاكه وحلاصه وكثير من
عسكره ذاقوا مذاقه فانهزم اصحاب الحسين ثم سارع جماعة من العسكر الى اللحوق
بالاثر وشق ذلك على الحسين لانه كان يريد ان يحسم فتنة ابن اخيه بغير قتال
ولا مفاجاة فزال ما عقد عليه من حقن الدماء ثم انه ركب واستولى على عسكر ابن اخيه

وقتل منهم من قتل حال الهزيمة وفي تلك السنة حط محمد بن الحسن وهو بنجران الى عريب ثم عاد
ثم ان الحسين ارسل الى ابن اخيه السيد عبد الله بن امير الدين وامره بالوصول اليه ثم نقل
شرف الاسلام الى مدينة اب وصحبته ابن اخيه محمد بن الحسن فوصل كتاب المؤيد بالله للسيد علي بن محمد بن الحسن
الى حضرته وكان على شمسان فسار الى حضرته فقابلهما بالاكرام والاعظام
فاما محمد بن الحسن فاستقر عند الامام ايام استاده في التقوى الى صنعاء وجعل له الامام
اوضاعا في كوكبان وكفاية من اليه من اصحابه وبعد ذلك وصل السيد العلامة
اسماعيل العالم الى ضوران بالله عاصي الحسين لينوب عنه في ذلك المكان
ايام بقاه في اليمن الاسفل وفي اثناها السنة ذكر بعض اهل التاريخ ان السيد
محمد بن القاسم اصابته دار النحي الكرامي الى الدهر الاحمر وتعلم وعبد الله
الدعتوم خلاف على الباشا جعفر وفي سنة خمس والف توفي الحسين
بن الامام للطلوع من اليمن الاسفل الى ضوران ثم الى الامام المؤيد وفيها وصلت
الاخبار من الحضرة السلطانية ان السلطان مراد حاصر بغداد وقد كان
الشاه قد استولى عليها وساق اليها الجنود والاموال وكانت في الاصل قاعدة
مملكة سلطان الروم وانما تغلبها الشاه بقوم خراسان وقد كان السلطان
ارسل البوش والوزير وحشد الجنود فلم يتفقوا على طائل لقوة الشاه وحصن
[illegible] امره توجه السلطان بنفسه ففتح جانبا من السور وكان سببه
الفتح المشهور وقتلوا في بغداد عددا لا تضبطه الحد وكان الشاه بنفسه
ففر بعد تدبير الحيلة وصادف استغال العسكر بالقتل والسلب والنهب ثم
انه كتب الى السلطان مراد يطلب الصلح على غير هذه البلاد التي قد دخلت
مملكة السلطان فاجابه الى ما رام ولم يكن في مطلبه غير فتح [illegible]
السلام واستقر بلاد الشاه على بلاد [illegible] الله هو فيها من جبال فارس
وما اليها قال بعض اهل التاريخ وقدم السلطان مراد بعد فتح بغداد

النهوض الى اليمن وتاهب لذلك فبلغه ارتقاء السلطان ابراهيم خان فكر خالفه وقعد
على سرير مملكته فرجع مما عمل عليه وفيها طلع محمد بن الحسن بن القاسم
من اليمن الى ذمار واتفق بين عسكره واهل المدينة [illegible] الى ان عسكره [illegible]
دخول البيوت ولم يكن قد سبق مثل هذه من ذلك من العسكر فاحترقت نفوس
اهل ذمار واقبلوا عليهم بالحجارة وكان فيهم ابو يحيى محمد بن الحسن واما الحسين فانه
علق به الالم من ذلك الحجر فما رقى الجيوش خامس ربيع الاخر من سنة خمسين
والف وقد كان قام بكفاية بلاد اخيه محمد بن الحسن وتدبير الامور وقد ظهر منه
بعد وفاة اخيه الخلق الواسع والعطاء النافع وحضر دفنه ولد
اخيه محمد بن الحسن وقبر حول قبة الامام المطهر بن شرف الدين وفي سنة احدى
وخمسين جهز السلطان ابراهيم بن احمد خان على مالطة من الافرنج
باطراف جزيرة الاندلس عمارة الى [illegible]
وفتح كثيرا مما في ايدي الافرنج من البلدان واستمر قتالهم بعد [illegible]
الشان وفي هذا العام وصل محمد بن الحسن الى الامام المؤيد عن شاكر انه
والبعو يطلب منه ان يوضح له في التصرف عنها يصحبه مقاصد وتتولاه
ان كانت [illegible] فلك على [illegible] بدوان كانت [illegible] لوالد محمد بن الحسن فاستعانها اسوة
[illegible] وقد ضم اليه الذخائر النفيسة والنقد الكثير ثم ارتحل الى بلاد عنس
وفي سنة اثنتين وخمسين والف [illegible] خلاف [illegible] علي بن ناصر راجح [illegible]
والتصاق [illegible] جماعة وقتلوا ابا [illegible] عامل ضوران عن عاملهم [illegible]
ومنعوا الحقوق في الدولة واستدت عليهم الصولة فاستدل الاكوع عامل ضوران
وعلم ان هذا الفعل [illegible] الموفور من الرجال المختارة وحل الكرارة
ونقدم عليهم والمتولي على تلك الحصون [illegible] حصون [illegible] وقرا [illegible]
حتى [illegible] محمد بن الحسن فقابلهم [illegible] الاسلام ما [illegible] واخذ له بالامان ولما
[illegible] الامام ابن اخيه محمد بن الحسن [illegible] على العرس [illegible] الاعراض [illegible] حصن ذي
مرمر [illegible] الحاكم على [illegible] من البلدان امر [illegible] حضرته من شيخ

الحسن الحاج محمد عواض في اخر سنة كاملة حتى من قيد علي سعد وهم
الاغا فرحان ومن عنده من المماليك والاعيان ثم امر الامام باخراجهم الى
الحصن. وفي هذه السنة وقعت فتنة في بحر القلزم وهو بحر اليمن من قبل الروم
فحمل عليهم امير المخا وهو النقيب سعيد المحرمي وجماعة من العسكر واشتد الحرب
وقبضوا عليهم وارسلهم الامير الى حضرة الامام وهو يومئذ [illegible] عليهم
الامام الاسلام وهم من اهل [illegible] فاسعدوا الى الامام وفعل بهم شعار
الاسلام وهو الختان. وفي هذه السنة ارسل الامام الى بلاد يافع القاضي
القاضي الحسن بن احمد الحيمي يسعى في استمالة ابن حميد محمد الحسن ليرجع الى دياره
فاسعد محمد العود ولما وصل حضرة الامام ظهر منه الاستقامة واستقامة
الاعوجاج. ووجه الامام المهدي [illegible] مستاذن في الحج الى بيت الله الحرام
فاذن له مع جماعة من الاعيان. وقد صحت توبة محمد الحسن عن هذه الخلافة
على احمد المؤيد وكان الظاهر منه الاشعور والندم. وفي هذا العام وفدت الاخبار
الى اليمن ان بلاد كمر من تبريز بلاد العجم استولى عليها خسف عظيم سقوق الارض
وهدم العمران وهو لا شك من امارة الساعة المحدثة معناها لا تقوم الساعة
حتى تلعن اخر الامة اولها فاذا فعلوا ذلك ارتقبوا ريحا حمراء وخسفا ومسخا
وفي سنة ثلاث وخمسين والف اخذ الامام لابن اخيه احمد الحسن
ما الاستقرار عنده بصنعاء وفيها العلامة اسمعيل الامام العالم من تعز الى ضوران
عن امر اخيه المؤيد واستقر بها فعمها بالعبادة وحكم بالعدل واحيا بها
معالم العلوم. وفي سنة اربع وخمسين والف توفي الامام المؤيد
محمد القاسم وقد تقدم رفع نسبه في ترجمة ابيه القاسم وكانت وفاته بمحروس
شهارة ولما توفاه الله الى رحمته اجمع فضلاء حضرته على نصب احمد محمد القاسم
في دست الخلافة ولم يكن بكمال من العلوم فلما بلغ خبر وفات الامام المؤيد الى ضوران

وما وقع من اولئك الاعيان وكان جلة العلماء العصر مولانا اسمعيل
ابو القاسم على انه لا ينصر والاعراض المخالف لحمية التي هي شرط
عند اتباع العترة الزكية فبرز الى مسجد الحصين وطلب السعيد من العلماء
فدخلوا فيها افواجا افواجا ثم ان الامام المتوكل على الله كتب الى احمد
محمد يعاتبه على التعجيل بالدعوة ثم ان الحال التام من المتوكل وابن اخيه احمد الحسن
محمد الحسن فان دعوة الاحمدين كانت موادعة لدولة ابيه الحسن
وحين بلغ خبرهما اقطعه الامام الاكمل من حضرته من الاجناد وصلح
بصلاحهما فانه عاد الى المتوكل لله اكثر من صنو ان الى عدن وخرج
من صنعاء صفي الاسلام احمد الحسن قاصدا الحضرة محمد بن الحسن ومحمد الحسين قصد حضرة عمه
المتوكل ولما استقر عند كل منهما حيث وصل انعم عليهما الامام المتوكل بعد [illegible]
واستقرت امورهما على وفق السداد وكانت صنعاء بيد محمد احمد القاسم وهو على
راي والده احمد والخطبة فيها لاحمد القاسم فانفذ محمد احمد كافة العسكر
الذي في صنعاء الى خبار وكان مقدمهم السيد عز الدين بن دريب فتقدم الى خبار
تحت حصن [illegible] فلما استقر بهم المقام طردوا عامل الامام [illegible]
محمد الحسن الامام ومعه [illegible] فوصلوا خبار من معهم من [illegible]
فلما قربوا القرية حملوا حملة رجل واحد حتى دخلوا المسجد الذي خارج القرية ولم يخرج
اصحاب السيد عز الدين من البيوت [illegible] فقتل منهم انفار من [illegible]
والجمال الى ان اتاهم اصحاب محمد الحسن [illegible] واقاموا
هنالك وقال الكل اخوان [illegible] فلما [illegible]
بادر [illegible] محمد الحسن ارسال [illegible] الى جهة صنعاء
وجمع قبائل المشرق خولان والجيرة ومن يطرقهما من سنحان وكتب احمد
الحسن [illegible] الطريق وان يكون الاجتماع على صنعاء فانها كالراس

فوصل محمد بن الحسين بمن معه من الجند ووصل اليهم الشيخ حسن بن الحاج احمد
الاسدي فاتفق رأي من في صنعا على تغليقها وفيها الاميران محمد بن احمد بن
علي بن المؤيد فاستقر محمد بن الحسن ومحمد بن الحسين في بير العزب فلما بلغ الحفاظ
على صنعا الى الصفي محمد بن القاسم احترز من شيء ثم قطع بريد الوصول الى صنعا فلما
وصل بعض الطريق بلغه حصار صنعا فتوجه الى ثلا واستقر بثلا وعساكره
الذين كانوا في حدار في حضور طلع محمد بن الحسين الى حضور واحد وابرق فواجه العسكر
الذي في حضور ثم وصلت بعد الامير الناصر بن عبد الرب امير كوكبان للامام المتوكل
ثم تبعه الحسين بن المؤيد ثم نفذ محمد بن الحسين الى ثلا فالتقاه الامير الناصر بن عبد الرب الى
قاع جوبان ونهضوا جميعا الى ثلا فلما رأى محمد بن القاسم اجتماع الكل الى الخصم
المتوكل خاطبه في المخرج والمسير الى حضرة صنو الامام ثم توجه بصحبته العساكر
والاعيان الى حضرة المتوكل على الله بصنوان واستراح الاسلام من الفتن وكفى
الله شر القتال وصحبته محمد بن القاسم قاصيه القاضي العلامة محمد بن سعد المسوري
والسيد العلامة ابراهيم بن محمد بن عامر ولما علم الذين بصنعا صلاح الحال بين الاخوين
فدخل محمد بن الحسن واثبت الخطبة للامام بلسان خطيب صنعا صارم الدين ابراهيم بن يحيى السحولي
فلما وصل محمد بن القاسم الى صنو الامام تلقاه بانواع الاكرام وخيره
في الاعمال فاختار صعدة وبلادها وهي كانت ولايته من والده الامام القاسم
ووجه الامام الجهة القبلية من عمران الى حيدان بلاد صعدة بنظر ابن محمد بن احمد وشهارة
وعفار والسودة بنظر الحسين بن المؤيد وفيها ما تملك نوف الهمام هاشم بن حازم
المتوكل لزبيد ... الامام وفي هذا العام ... الامام ...
لمحمد بن الحسن على بلاد الامير الحسين بن عبد القادر وهي ... وكان الصفي مع وصوله
الى هذا الامير اطلع ... على ما يعيبه من الامور وذكر انه سأل الله تعالى ... عهد
التوبة عن الخلاف ... المؤيد ان يجعل في هذه البلاد ... فلما وصل الى ... الا...

ثم علي

ثبت على الامير الحسين ... واحاط ببلاده ... من تولى
الصفي على ... وهو فر الى البلاد ... ثم ان الصفي ... الولاة على
البلاد وقد ظفر بغنائم بجبل ... حصرها وعاد الى صنعا منصورا محبورا فوافا
حضرة الامام وطاب من الصفي خبره وخبره وفي هذا العام خرج
محمد بن الحسن بامر عمه الامام الى وادي ملاحا من بلاد بني شداد بخولان الطيال
فاخرب ديارهم وقطع اعنابهم وكان قد فشا فيهم حكم الطاغوت وابطال
الشريعة المحمدية وتغلبوا على ... ونبذوا طاعة الامام وقد كان
دهم سائر خولان مثل فعلهم فلما وقع بهم الصفي حذر الاخرين وتابوا
وفي سنة خمس وخمسين اعلن السيد ابراهيم بن محمد المؤيدي بدعوته الى ...
كان يبتدئها قبل ذلك الامام فتوجه اليه ... السيد العلامة المقدام محمد بن الحسين
... ثم القيام السيد ... ما
حضره من المقال وجميل الحال ثم طلب احضره من الامام للعزم الى الشام فانعم
عليه بذلك المطلب وساعده فيما احب فلما وصل الصارم الى الشام اعاد تلك
الخيالات والاخيلات ووقع الامام الى ابن اخيه المقدام محمد بن الحسن وعقيلة البنود
وحشد الجنود فلما وصل بوصان تفرق من عند الصارم لوصول ذلك الصارم
وانشا رساله بليغه بتسليم الامر للامام المتوكل ... ذكر هذه الرساله احتصارا
وفي سنة سبع وخمسين وفد على الامام رسول ملك النصارى الحبشة
وكان قد ارسل اولا الى الامام المؤيد عام اثنين وخمسين وجه هدية من الرقيق
والزباد والبغال واستدعا رسولا من الامام ... على الكلام فقطع
الامامة في اسلامه واستانس الظاهر كلامه ... القاضي الحسن بن احمد الحيمي صحبة
رسوله فوصل اليه بعد مسافة طايلة وانقطع ذلك الامر وفي سنة ثلاث وستين
وقع فساد ... القدوم من طريق الفرنج فتوجه اليهم نايب ... الامير سعيد المجزي
ونايب المخا السيد العلامة محمد بن احمد بن الحسن اجمعا عليهم الموارد ... الكفرة

ولما انتشر لوا القتال طلبوا اسراع الارتحال وقبض الامير ان عليهم وعرض
عليهم الاسلام فقالوا ادا اختاروا ان يعدا بهم السيف وقتلوا عن آخرهم وهم
زهاء منتزه وفيها ورد اخبار الى اليمن بوفاة السلطان ابراهيم اسماعيل
خان والقاميقام الديار المكلات ذي القصر والسلطان فانفق اوى الاعيان على
اقامة ولي العهد ابراهيم خان ولما اجتمع الامر على محمد ابراهيم اقبل على افتتاح
ذلك الاقليم وحجز على طوائف الفرنج كاحدث عظيم فاستفاد اكثر العالم من
وفتح البلاد العازم منها ما لطفه ما ياتي وفيها اعاد صاحب الامام المحلى
بيت الله الحرام وزيارة جده النبي صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلوة والسلام
وتواترا فاصلها فوقت في قبة جده من العناية الربانية بعدان سمعوا عن فتحها اهل
الولاية السلطانية وذلك لبعض التواريخ ان الصفي مقادم الصفي بالقرب من المدينة
وصل كتاب والي المدينة من جهة السلطان ان لايدخل المدينة الا باذن من السلطان
فكتب الى الصفي حيث يمنع من زيارة جده وصمم على دخول المدينة فامر اصحابه ومعه
سبعون فارسا ان يلبسوا الدروع للقتال فوصل اليه عامل قبيلة حرب ابن حصان
وهو مصمم على كل الشان فاستوقفه وكتب الى باشة المدينة يسأله عن وجه
منع الصفي عن زيارة جده المصطفى ويسأله قبول الشفاعة في دخوله للزيارة
وصمم الوالي على منعه الا برای من السلطان فكتب ابن حصان الى الوالي ان صاحب اليمن
وصل لزيارة جده فان تركوه يدخل للزيارة والا فوالله لادخلته المدينة في عشرة الف
سيف فلما وصل كتابه الى الوالي عاد الى الاسعاد بشرط ضمانة ابن حصان الا يحصل
منه حدث فدخل الصفي لحرم المدينة وتصدق فيها ووصل اهلها فخلوا اليه
في الاستيلا عليها ولما زار القبر الشريف طلب الطواشي ان يفتح له القبر ليلوح الى
حضرة جده ليلتمس ابتلاء البقعة الطاهرة فامتنع ذلك الاغا وتعدى لمنعه وبغى
فرجع الصفي متغير وداخله الغم والانكسار فلم يشعر الا بالاغا المقبل قد قبل
ويساله الرجوع الى الحضرة النبوية ويلاطفه في الاعتذار وظهر بعد انه انفتح الباب بعد ما قفل
بالعناية الربانية وصرت القناديل وانكسر بعضها من غير سبب فقر خاطر الصفي واجزل العطايا

وفرح بهذه

وفرح بهذه الكرامة التي ظهرت والاية التي ظهرت وفي سنة اربع
وستين خطب للدعوة صاحب حضرموت للامام فقبض ابن عبيد
بدر رحمه الله عمه وكبير دولته وخلعوا عن الامر ووضعوه في الحديد
واطالوا له الزجر والتهديد وبضبو اراجيف في دسته وقاموا في بحثه
وحين بلغ الامام ما صنعوه هم بالتجهيز عليهم وقدم الرسايل اليهم بالكف
عن تمام ما وقع في جهله وفي سنة خمس وستين وفيها عزم الامام بجيشه
المخنوق الى بني ارض لا صلاة فاسلوها الاجل الدخول الى حضرموت لاتجاه بدر
بن عمر ووجا بلاد الرصاص ويافع وبلاد العولقي والواحدي والنضاعن
المضي من بلادهم بعد بني الامام في جهادهم فاجتمع الاولاد اخويه ارها
عسكر الامام من مقاتلة الرجال والف عنادي الخيل وحزبها العالاسلام
محمد الحسن فانتصر قبل ذلك رسايله الى الشيخ حسين الرصاص لانه وكف البلاد
الا قنا من ظلم الرصاص بما اجمع عليه الامام حشد قبايل البلاد وحرض
على التاهب في غورها والنجاد فترتب هو والعولقي بعسكرها فكان قليل
من اصحاب الامام قد تقدموا الى الزاهر وهي بما عليه الرصاص وكانت
في الامر للتقابل ثم تقدم في تاسع عشر جمادى الاخرة الى بلاد العواذل
يافع فوقع حرب قتل فيها من عسكر محمد الحسين ثم حملوا على اهل العز
في سفح الجبل فهزموهم الى اعلى ثم طلع عسكر الامام عليهم فاستولى على الجبل
ودخل الجند بلادهم فردوا ما علمت قبايل يافع بانكسار اصحاب الامام
من قبل اجتمعوا من كل صوب فكتب محمد الحسين الى الصفي فبادر بالغارة مع الجيوش
الكرارة وحمل الاحنا وصلح امر يافع وعاد الامام الى حضرة الامام وامر
على البلاد السيد صالح بن المطهر عبد الرحمن وكان راى الامام عدم مسار عبد الامر
ولما بلغ السلطان الذي في حضرموت هدى المظفر الجسيم والفتح العظيم المطلع
اسعر بطاعة الامام واظهر الخطبة الاتمام وجعل الامام ولاية البيضاء ويافع

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

الى ابن الحسين الحسن بن الحسن فابتنوا عليها ما هي راجع الى اعمال صاحب حضرموت
وفي سنة ست وستين والف توفي قاضي الاسلام محمد بن القاسم بصنعاء وكان
متوليا لهما جميعا قديما فكان لكرسنا مين الحميد المتوكل محبا للصدقات وفعل المآثر
منها الحسنة الجارية جامع الروضة ولوقا فعلى بالثرة وسمسرة الارقي
وسمسرة ابيرم وعمارة جامع الهادي بصعدة وكان مكثرا للصدقات في
السنين الشديدة ما لا يوصف ووجد الامام ولاه صعدة وبلادها الى ولد
علي الحمدي وفي سنة سبع وستين والف غزا محمد بن الحسن علي
حضرموت ذي مرمر الحاكان حليد واسكن اهله فيه في الغزان ومنها توفي
السيد العلامة الامام محمد بن الحسن بن الامام وقبر بمقبرة السيالة وفي سنة
ثمان وستين والف غلب صاحب حضرموت بن بدر عبد الله بن عمر بن عمر
واخرجه من ظفار فوصل الى الامام للانتصار فاكرمه الامام ووعده ببلوغ
المرام فبرز الامام الى المشهد ووصل اليها عز الاسلام محمد بن الحسين فاجمعا
على اصطفاء الصفي لفتح حضرموت والشيخ حسين بن محمد الحضور وقهاء
الصفي فسار الى عادي السر مجلات خولان ثم الى حوان ثم سار الى مارب وبيحان
ثم دخل الطراق وبلاد العوالق مع محمد بن الحسين لعصبتها فقطع عليهم العقبة
فغزوا عن آخرهم وانهزم جميع السلطان واستولى الصفي على [illegible]
وعند كل ذلك علت علوا الصفي طلايع الانتصار ثم تقدم الى بلاد الحجرين ولم يبق
لحمى السلطان مجرد مسافر نوبتين حتى كان ماء الحرث الشديد فاطلقت عليهم [illegible]
ووجد اليهم بردا فسلكوا الاودية والشعوب وانهزم السلطان ودخل
الصفي هين واغتنم ذخائر السلطان فاستولى الصفي على منازل ذلك
البلد [illegible] عاد الى الطاعة بعد العصيان وصلحت الاحوال وجهز الصفي
في البيحان وارسل الصفي بالسلطان بدر الى الامام فاستبقاه الامام اياما
ثم فسح له الا ديارة ثم ارتحل الصفي الى حضرة الامام فوصل ضوران

في ابهة عظيم ودولة عظيمة وفي سنة ثمان وستين مات عز الاسلام
محمد بن الحسن القاسم عقيب وصوله الى الروضة من اليمن وقبر بالروضة وفي حلية فيه
فاخرا وله في العلوم والتفاسير ما يشير الى تمكنه في جميع الفنون ومن آثاره
الحميدة توسيع جامع [illegible] ذمار وعمارة منارته وفي سنة تسع وستين
والف [illegible] الامام حصول الطلب من اهل برط [illegible] صعدة
للسعي [illegible] الى بلاد بكيل [illegible] محمد بن احمد بن الامام [illegible]
الى برط [illegible] الاحد على [illegible] كل السلطة [illegible] هنالك [illegible]
برط [illegible] العام الماضي ثم وصل [illegible] ذي محمد في اربعين نفر
وصحبته القاضي علي بن محمد العنسي ثم تعذر من معه الى حضرة الامام [illegible]
عن [illegible] محمد الى بلاده ولم يسعه الامام [illegible] بعد ان [illegible]
عليه [illegible] الاعداء وفي خلال [illegible] الحصر تعرض جماعة من ذي حسين
لطريق حيوان [illegible] و[illegible] من حوث [illegible] السبيل
فلما بلغ الصفي محمد بن [illegible] و[illegible] المشهور وطلع
الى برط وابتدى ببلاد ذي حسين فدخلها قهرا وطلع محمد بن احمد [illegible] والعقاب
في العنان وامر محمد بن احمد بيوتا كانت مجمعا للفساد فاذعن اهل برط وارجعوا
ما قد كان اخذوه من رماة الطريق حوث صعدة وقد حصل المراد من طاعة تلك
البلاد وقد دخلت برط في الدولة العباسية ودخلها هنوم امام اليمن الهادي
[illegible] علي بن الحسين وفي سنة تسع وثمانين والف [illegible] اخبار
بتجهيز السلطان الاعظم محمد بن ابراهيم [illegible] على بلاد الله [illegible] وذلك
انه لما سرى امرهم واستحكم شرهم [illegible] السلطان الابطال والاهم [illegible]
فقدم السلطان [illegible] الوزير والاكابر والخيول و[illegible]

فلما شاهد الجمع السلطاني تلك القلعة قد بدوا طريقهم التعريف بان
حضروا هنالك السرداب واستوثقوا على ابواب القلعة بسور من الحديد
وعند ما تم لهم ما راموه من الاحوال المتقدمة في داخل السرداب جعلوا حول القلعة
لهم الالتهاب وكانت العجمة التابة وهم يطلقون وعند تمام الارتعاد
السلطاني وقد قتل [illegible] وهلك خصمه وبوشر على ملك البلاد بتسعين
من المتقدمين وقال الحبيب اللهم اجر الصابرين وفي ليلة الجمعة خامس عشر جمادى
الاخر فاضت نفس مولانا الحسن ابن الاسلام نور الله ضريحه
وانس موضعه فقدمه العلماء [illegible] سفيها على الرعية وكان [illegible]
وقرابته عن الزكاة والتفتيش ثالث شهر وفي ثالث جمادى الامام
المتوكل خرج الهمة صفي الاسلام فاستدعا الى [illegible] المحسن بن محمد المتوكل
وولد عمه محمد بن احمد والامير المقدام محمد بن علي [illegible] ومن اكابر علماء صنعاء
القاضي العلامة محمد [illegible] والسيد العلامة عبد الله بن [illegible] الكبسي [illegible]
على جانب الهبل فبادر الكل الى الصافي واجتمعوا بالامام وخطيب [illegible]
عبد الواسع بن عبد الرحمن العرشي وكان قبل عز الاسلام محمد المتوكل على
الاسلام محمد الحسن [illegible] وجهاده وسابق خدمته لمحمد المتوكل
وشجاعته وكرمه وصلابته في دين الله فبايعوه جميعا وبلغوا القول بامامته
وكان المتقدم الى تمام البيعة السيد العلامة عبد الله بن [illegible] الكبسي [illegible]
الولايات جميعها والاية عز الاسلام محمد المتوكل لبلاده [illegible] الى [illegible]
الامام [illegible] العلامة المحسن [illegible] المتوكل و[illegible]
كوكبان [illegible] عبد القادر الناصر وتعقب ذلك ظهور دعوة السيد العلامة القاسم بن المؤيد
وتلقب بالمنصور بالله ودعوة محمد بن الحسن وتلقب بالواثق واجتمعت الى [illegible]
السيد العلامة القاسم بن المؤيد جميع الجهة القبلية الى عمران علماؤها [illegible]
السيد العلامة [illegible] المؤيد [illegible] وعاد منها وفي عاشر شعبان من السنة

بعث الداعي قاسم بن المؤيد الى اخيه ابراهيم الحسني الى خبان والامام
المهدي محمد الحسن [illegible] محمد المتوكل [illegible] والبيعة [illegible] علي [illegible]
وبعد ذلك خرج الامام ولد علي المهدي الى جهة ثلا وهذا الى الصلبة وكان
الامير عبد القادر قد نزل هو والامير محمد بن محمد الى الصلبة وقصد اعسكر الداعي قاسم بن
المؤيد الى الصلبة وكان الداعي قد حشد اليها الجنود صحبة ولده علي [illegible] فكان اول
داخل الى الصلبة الامير محمد بن محمد فارسل رئيس الداعي [illegible] يعتذر والمولاة [illegible]
ان المولاة لا يلتقي [illegible] من البلد ولما اسرع الامير محمد بن محمد قدم حربه [illegible]
فضبوا على اصحاب الداعي ثم امتدت الحرب واتصل سوق الطعن والضرب فانعقد معركة
عظيما وخلص الامر فيها على اقتل الرئيس [illegible] وتقدم [illegible] من عسكر [illegible] وانهبت عسكر
الامام سوق الصلبة وفيه اموال [illegible] ثم نهض الامام المهدي بعد العيد
الى محل اسمه الحمام [illegible] صحبة جيش [illegible] فاجتمع اعسكر [illegible]
[illegible] وهمدان [illegible]
الامان بعد ان [illegible] سلك اصحاب الداعي من ارحب الى
الى خبان وواجه اهل البون [illegible] مقادمة الداعي [illegible]
الامام فهقروا [illegible] في شوال سار عبد الله [illegible]
العلامة المقدام صلاح [illegible] القاسم الى [illegible] فلما [illegible]
في صلاة الجمعة [illegible] الا عسكر ابراهيم الحسني قد دهمهم [illegible]
فاخذ اصحاب الامام مصافهم واحتلطوا [illegible] المعركة عن قتل [illegible] من اصحاب
الامام ثم [illegible] اصحاب الصارم حتى [illegible] ذيبين وكان الامام قريب
الى اصحابه [illegible] نافعة [illegible] الليل فقصدوا من [illegible] ذيبين في [illegible] ذلك
اليوم [illegible] اصحاب الامام [illegible] وحملوا حملة رجل واحد فقتلوا [illegible] البلاد
عبد فاستلم الصارم [illegible] الى [illegible] الامام فكتبوا الى الامام [illegible]
ويعوم شهد [illegible] عبد [illegible] ثم وصل [illegible] الاسارى فاطلق [illegible]

صحيفة وملابس ١٣٨

ثم ان الامام توجه الى بلاد حمر وقد كان ضو الداعي السيد محمد المويد رتب نفسه بحبيب
وهنه على عسكر كثير من اهل الظاهر فطلع الامام النقيل فتفرق ذلك الجيش
ولم يسع محمد المويد الا الخروج … والخروج الى الامام ثم نهض الامام الى بيت الفقيه
وسلم من بيت الفقيه الى الامام المويد فوصل الى الامام و اتفق بينهما موقف لم يقع
فيه مرام ثم وقع بينهما موقف ثاني حضره اعيان الدولة القاسمية حسن محمد المويد من
ولم المتوكل وحسين بن المتوكل فسأل الداعي الى التحكيم فاجاب الامام انه قد
كان قبل الخصام واما الان فما فيه الان تكون منكرا لوفاق لو يتوهم
الحرب فامتثل الداعي فوصل الحديث الى عقيب الحرب وفي سنة ثمان وثمانين
والف هيا الداعي المعلم ابن محمد ابراهيم بن يحيى للحرب وتقدم الى ساقطة
الاهنوم ووجه عسكرا وبلغ الى … حاتي ظلمه والاهنوم قوى وقوي
الملوث فوجه اليه الامام … الحرب ثم التقى الجيشين الصادم والامام و…
الدائرة على اصحاب الصادم وقتل منهم … والباقون من الامام انشراق
معتبهم ابراهيم بن يحيى ومع … ذلك وصل الداعي العالم المويد بكم
الجنوح الى السلم ثم وصل الى صنعاء السيد الحسن صلح عقب با سرى
وفيهم ابراهيم يحيى فسكنت الفتنة ونزل الحكما الاسلام الى حضرة الامام بحكم
بما ذكره الشقاق ثم توجه الامام الى بلاد صنعاء فلما وصل العبون تقدم اليه
امير مكة الحجاز السيد على محمد … والباقي جمعه من الاعيان ثم بفنا الى
الامام الهادي وصلى الجمعة بجامع الهادي فوقفت الناس من كل اوب وجه الجيوش
واراد النفوذ الى الحرمين فكتب الى شريف مكة بركات الى البلاد … شر همم
فتقدمه الى الحرمين وما وراءهما من بلاد السلطان فاجاب الشريف على حاصله
في احدهم يا اهل اليمن وعلى الرحب والسلام على ان الذي يفعله الواصلون
من حضرة العين انه هدم المدح لزيادة ونهاية السلطنة وهو الان مالكت
عن هذه الاقطار اليمنية وفي … هذه … ذكر على اثر الرماح وتطرالله
العيانه باقوى جناح فيد وكم وما يتفق بينكم وبينه فرجع الامام عن ذلك الراي

وصد

وصد الى اقصاد اليمن وفيهما سار الامام الى الغراس عقيب ما كان وحصل من
سفيان تعدي الى العاملة الناقدة الى حدود صعدة وبما … الامام فغلهم
نهض مسرعا باصحابه فغزا بنفسه الى بلاد سفيان فحوى عليهم لوباء فسل
المعتدون ودمرهم وغادر مطول محصورا وكانت وفاته رابع عشر
جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين والف وقد احسن القاضي على …
بن ابي الرجال … مكتوب على ضريح الامام المهدي وهي قوله

لقد حل في حد الضريح ابن عمه ... امام به كميل الفوائد يتحلى
امام الهدى المهدي افضل قائم ... وخير امام عابد متبتلا
فطهر اقطار البلاد بسيفه ... ومهد بها للقائم المتوكلا
وكان دعاه الله بالفوز بالتي ... اعد له في نعيم المستقبلا
اجابته جنات عدن مبادرا ... وفاز بقرب المصطفى خير مرسلا
فان شئت يا ذا الفضل تاريخ موته ... ففي الخلد للمهدي الهدى … منزلا

وقام بعده الامام المويد بالله محمد بن المتوكل على الله اسمعيل وقد تقدم
رفع النسب رحمه … العلم فلا حاجة الى التطويل وعارضه الاحسن
وقام المويد الذي بعد ذلك قد حكمه المهدي ثم سلم اليه الامر ولم يصف
وقاله فانه حصل عليه خلاف اهل المشرق وكان في الامام فداموا سطوته
وكان ضوء السيد الحسين بن المتوكل باليمن وكان له صولة كاملة وكانت حيلة الى الف
عنان ومستبد … تلك البلاد وصاحب الضوء محمد بن المهدي ابن احمد بن الحسن
مستقل باعمال الحجرية ومحمد بن الحسين بن الحسن مستقل برداع والمشرق الى اعمال حضرموت
وعلى محمد مستقل … صعدة وحسين بن المتوكل كان في اللحية نافذ الاوامر في
بلاد … العقيد والحسين محمد ابو طالب بن عمران مستقل ببلاد حاشد وبكيل

وحسين المتوكل صنعا واعمالها وكان الامام المويد قد حرك بعض
البعض من نهم من الرعيت وعرض بعدد عوبة خارق باقي ووقعت
حروب عظيمة بينهم وبين اولاد الامام لم يتفقوا على طايل وتغير الشرق
من ذلك الوقت والامام المويد تقي على الحال الحميد الى سنة ثمان وسبعين واصابه
مرض وسلم الامام فوضاته وصف الامام المويد الذهاب الى حمام المعدن الذي
بحمام على عرض جبل ضوران واشتد به المرض وانتقل الى رحمة الله هنالك
وحمل الى المشهد والى المتوكل على الله اسمعيل في الجبل وقبر في القبة
وكانت وفاته سنة ثمانين وسبعين والف ودعا على نفسه بعده يوسف
بن المتوكل ودعا ايضا الناصر محمد المهدي بالمنصورة من بلاد الحيمة
ودعا الحسين محمد بن احمد عمران وحصلت حروب ما بين يوسف بن المتوكل والناصر
محمد المهدي وجمعوا اجناد المولى من حاضر والاحمر من المنصورة وكانوا
مطلقون معه احبا [illegible] انهم قادرون على الناصر فلم يسعر وافى بعض البلاد
حتى هجم عليهم الناصر الى محطتهم من شعار العسكر فانتو عليهم وقبض على
جميع الروسا واخذ محطتهم وخلافه [illegible] وبعدها نهض الى البلاد العليا
ووصل مدينة ذمار واذعنت له البلاد ووصل الى هران يوسف بن المتوكل
طائعا وكذلك وصل الحسين بن محمد الداعي ووصل بعد حسين بن المتوكل
وتقي الناصر في خطه هران وكان سنتين في اقبال واسعاد وكان قد حصلت
بينه وبين الحسين حروب كان اخرها القبض عليه وارساله تحت الحفظ الى
قصر صنعا وكذلك قاسم المويد ارسل عبده وقبض عليه وحبسه في قصر صنعا وكذلك
بن المتوكل [illegible] منه خلاف فقبض عليه وحبسه في حصن [illegible] وفي الجملة انه صال
في ال الامام صولة الاسود واصلاهم حر الحبوس والقيود ورحل بعد قبضه
عمه الحسين الى الخضرا الى القرب من مدينة رداع وسكن فيها وشيد فيها القصور

وعمل الجامات

وعمل الجامات والمساجد والدور فصارت من ابدع مدن اليمن وبقي فيها مقدار عشر
سنين فانتقل عنها الى المواهب شرقي مدينة ذمار وسماها مواهب الكريم فبقي في
الملك من سنة [illegible] وسبعين الى سنة [illegible] وعشرين واحدى عشر مية وكان قد اسر
ابن اخيه القاسم بن الحسين بن المهدي احمد بن الحسن فتقم عليه بعض الامور وسجنه في
صنعا وقد دعا في سنة اربع وعشرين ومية والف المنصور الحسين بن القاسم
في محل يقال له مركبان من بلاد العصيمات ونشر رسايله وتقدم على المهدي افعاله فوقع
لدعوته قبول وانثال اليه اهل اليمن وسار اليه امير كوكبان محمد بن حسين عبد القادر
محمد المنصور الاجناد واستولى على كثير من البلاد فكلما وجه المهدي جنودا
رجعوا بالخيبة فاشار على المهدي ان يخرج قسم حسين من الحبس ولم يكن هنا ما وقع
ما بين المهدي صاحب المواهب والمنصور الحسين بن القاسم وما انجز اليه من خروج المتوكل
قاسم بن حسين لم ستقضي فيه اخر الثلاثة الخلفا اتفقوا ان الحسين وابن المويد وفد على
المهدي الى المواهب [illegible] من احواله ما لم يخطر في خاطر وفتح في تلك السنة وكان
كان [illegible] في حضرة المشرفة هذا ابن احمد المتوكل على الله اسمعيل قاوم المهدي فاحتفل
به وعرف ما عنده من المقت على المهدي وكان عبد الله بن احمد قد اختلط بتصويح باشا
الشامي ملك السند وكان هذا التصويح رجلا عالما فعرف عبد الله احمد ما اخبره بال الحسن
بن القاسم من احوال اليمن فاستدعاه الى حضرته وامرها ان يجعل مكتوبا
الى السلطان ويوضح ما عنده من احوال اليمن فبلغ ذلك صاحب المواهب فحصل له من
العلوق الغيظ وكان رمضان كثير فيه حرب قد وفد الى ابن احمد بن الحسن فاكرمه غاية
الاكرام ثم وصل الى المهدي احمد بن الحسن ايام اقامته بالمنصورة [illegible] العطايا ما كان
لما صح له المهدي احمد بن الحسن من حسن [illegible] رسول الله صلعم كما قدمنا في ترجمته
فارسل المهدي محمد احمد الى [illegible] رمضان بالف شخ [illegible] وعرفه على يد تصويح باشا من خروج

من الخروج الى اليمن فجمع ابن صالح جموعه والتقى بصوح باشا في طريق حصر وقتله
وقتل كثيرا من اصحابه فلما رجع الحسين القاسم من مكة ارسل المهدي من يعترض عليه
لما بلغه عنه من محمد الحسين وقد اظهر الدعوة واشاعها لما ذكرنا في … ان …
فسار فتبعه قبائل … وبذلوا له الاعانة وخاض اليه محمد حسين زعيد القادر
من بحر المنا وكان عاملا للمهدي وقد اساء اليه المهدي واخرجه عن علاقته ولما وصل
اليه جهزه بالقبائل واستعمل امره ولما بلغ المهدي امره ارسل الجيوش الجحافل
والعيون وفاز الحسين بقوة ثاره وبضعف ثاره وجمع المهدي
عبيد ابي عبيدة في جيش من السودان قبل العبيد الى … قريب … فتوجهت
القبائل الى حصر الحسين صعبه بن محمد … وكانت الهزيمة على العبيد وقتل
مقدمهم … ثم بعد ايام وصل الحسين القاسم الامير محمد حسين صاحب كوكبان …
عاقل قبيلة سفيان … الا ان عاقل ذي محمد ولقاهم همدان …
عن اصحاب المنصور الحسين وقد كان ابراهيم المهدي صاحب المواهب في الجاهلية
… ابيه المهدي فالتمس الى صنعا ووصلت الجموع الى روضة حاتم ثم تعدوا الى بير العزب
وكان المهدي قد سجن قاسم حسين … صنعا فلما حصلت هذه الامور افرج
المهدي عن قاسم حسين من حبسه … ثم ندبه لقتال المذكورين فتوجه من حضرته …
سمعت به تلك الجموع الذين في بير العزب … القتل وخالطهم الرعب فوصل
الى صنعا وتأخرت تلك الجموع الى الجراف وكانت ابواب صنعا مغلقة …
ثم تفرقت تلك الجموع وارتحلت عن الجراف خوفا من سطوة المتوكل ورجع ابراهيم
ابن المهدي الى ابيه … المتوكل احوال صنعا ثم خرج الى روضة حاتم فاقام بها
ايام لجمع الاموال … وخمدت نار الحسين القاسم في تلك الايام
ثم تقدم المتوكل قاسم حسين الى عمران وذلك سنة خمس عشرين فاصلح الفساد وكان

… المهدي … على طارقه وهاذالك السعاية بينهم …
ولما بطا الامر … القاسم حسين … جماعة …
التدبير في حفظ صنعا واصلحها … ولا شك … طبعه الخيل باسم المنصور
الحسين قاسم وقد كان الحسين يطلب من العلما المشاوره فيما يصلح مع قيام المنصور
اهلا في العلم والصلاح فاتفق راي العلما من ال القاسم وغيرهم من الاعيان على اجابة
المنصور وخلع المهدي ليحصل التوفيق ان كان … حسين الى المنصور …
على يد جماعة من الاعيان فلما كان يوم الجمعة … جمادي الاولى احتفل قاسم حسين
في عمران للمنصور واخذ البيعة من الجمهور وكان عنده اعيان … المهدي
حملهم على البيعة ومن العجايب انه خطب في الجمعة الاولى في عمران للمنصور والثانية في صنعا
ووقع الحصار على المواهب مستقر المهدي واجتمعت المحاط قدر …
وضاق الحال من في المواهب ووقع الصلح على تسليم المهدي الامر للمنصور على شروط
اقتضاها النظر فاجاب المنصور بصلاح ذلك وكانت الرسل من عند المهدي الشيخ
سعيد بن محمد المتوكل المكي وتردد حتى صلح الحال وفيها …
وعشرين … الشيخ سعيد ببيعة المهدي تركناه اختصارا
وخطب خطيب المهدي للمنصور واستقلت الامور اياما واستقام الحال وبعد ذلك في سنة ثمان
وعشرين ومائة والف حصل الخلاف بين القاسم حسين … اولاد … المهدي
ولم يعقد … وكان لهم ولايات من جهة … قاسم حسين علي …
في الولاية الى الامام المنصور … القاسم حسين محمد …
قاسم حسين … على البلاد وكتبوا الى المنصور بصفة الواقعة فاجاب عليهم انهم على …
… ولو بالحرب … القاسم حسين … المنصور
لكون الشرط بينهما عند … ان … القاسم بكون الولاية والعزل اليه
فكانت المراجعة حتى … المنصور الى البلاد بعزل قاسم حسين واظهر المباينة الكلية

وفي سنة ... العالي السيد المذكور حيث المنصور على عزم كيفيه المشهور ونصبه
الهصور القائم بدعوته القاسم بن حسين وجمع قبايل حاشد وبكيل ان يتقدموا
الى صنعا فلما خرجوا من بيت ... الحيمه رأى كبراهم ان يتوجهوا جهة الغرب
بلاد عفار وكحلان وحجه فاسند واليهم اهل حبور والمهجم وبلاد الشرف
وتوجهوا الى حجه واستولوا على اموال الرعايا واخذوا اموال حجه ولم يبق
للامام المنصور الا ... الحطيبه وتوجه ابن حبيش الى تهامه فنهب وقتل
بنفسه العامل من جهه قاسم بن حسين فقتل ابن حبيش واراح الله الصنعا من شره
واماجد ... لان وابن الاحمر فوصلوا احراز وانجدوا اموال الاجرابيه ثم وصلوا الحيمه
واستولوا على عاملها فلما كانت هذه الامور وتلاشا حال المنصور اجتمع
آل الامام والسادة الاعلام والقضاة الحكام على السيد الهمام القاسم بن حسين
ومنعوا عليه القيام بخلع المنصور واظهر العالم محمد بن حسين الدعوه الى نفسه
والامام المنصور لم يحترز في ... متهملا الى حكومته فلم تبق بيده شي
من البلاد ولقي على دعوته الى حضرته الوفاة في سنة احدى وثلاثين
ومائة والف ادعا قاسم بن حسين ولقب بالمتوكل على الله وكان من الاتفاق العجيب
انه في الليله جاء المحمل الكبير تاريخ الدعوه فقام في البلاد احسن قيام
وحصلت فتنة اولا بينه وبين محمد صاحب المواهب جهز عليه وخاض على المواهب
مرة اخرى فوقع موت المهدي في رمضان سنة ١١٣٠ فطلعوا اولاده الى المتوكل
واستقل بعد ذلك باولاد محمد اسحق المهدي محمد عليهم والمتوكل عليهم واحد بعد
واحد فصاروا الى قصر صنعاء مسجونين ثم حصل خلاف بينه وبين امير كوكبان فاسر
وحبس في القصر وبعد وقع عليه خلاف من قبيلة ارحب بعد ان اباحهم في صنعا فقتلا
واسروا خلافه ... كلاكل وخرج عليهم وشردهم في البلاد ثم ان قبيلة ارحب بعد الهلاك
ذهبوا الى بلاد حاشد وبكيل على قتال ... القبايل فمن ابي ابعضهم بعض حتى
وقوع كاينة فيهم فاخلفت معهم القبايل فخرجوا فخرج كبير ودخل الوصيه ...

ثم اخرجهم

ثم اخرجهم المتوكل منها وكان ولي بعمران فاجبرة القبايل بالخلاف على ابيه
واخذوا احد بني شهاب وبعد صلح الحال بين المتوكل وولد محسن
فوقع من المتوكل اطلاق المسجونين ثم خرج اعيان آل الامام من صنعا
ومحمد بن حسين صاحب كوكبان ومحمد بن اسحق واخوته الى بلاد ارحب فاما محمد بن
فاصابه مرض وتوفي عقيب رجوعه واما آل اسحق ومن تبعهم فتوفقوا على
قيام السيد محمد بن اسحق وفي خلال ذلك توفا المتوكل قاسم بن حسين سنة تسع وثلاثين
وادعا الحسين بن المتوكل في صنعا وتكنا بالمنصور ووقع الخلاف
في سنة تسع وثلاثين الى وفاته سنة احدى وستين ... الامر محمود العود
ووقع الخلاف بينه وبين صنوه الهمام احمد بن المتوكل وهو متوليا للبلاد الاعلى جهة بلاد
العديه والمحلة فحصلت بينهم حروب واصطلحا اخر الامر بقي احمد بن المتوكل ...
حتى فتحت ... المنصور الذي ايام الخلاف بينه وبين آل اسحق انهم ...
محاصرته فحصل الجميع الى عصر واراد والي المنصور تسليم الامر الى ابن اسحق وكتب المنصور
الى ابن الاحمر يتوافق الى حصبانه عصر ... فيما يعلم فالتقا هنالك
وبطش به المنصور وقتله واخذ راسه على سنان حربته وبعدها تفرق
القبايل ... وفاز بالظفر واستقامة الدولة وهي توفا في سنة احدى
وستين ومائة والف كما قدمنا فقام بالخلافه ولده العباس
بن العباس بن الحسين وتكنا بالمهدي واجمع الامام والعلما
والاعلام وكان اول من بايع السيد العلامه محمد بن اسحق ثم ساير آل الامام وهذا
المهدي العباس هو الغرم الساد حميه واقام الشريعه الغراء واحيا
المله الزهرى وتضاعفت الصدقات وبنا المساجد فاستقامت الدوله وتقي
على الامر الى سنة تسع وثمانين ومائه والف وتوفا فيها وقبر بمقبرة المشهوره
بساليه صنعا ولما توفا المهدي عباس قام بالخلافه ولده المنصور علي في
سنة تسع وثمانين في القران واستمرت امرته على سعاده واقبال وتقي

في تلك الحالة الى سنة تسع وثمانين ومئة والف الى سنة عشر ومئتين
والف لما قامت الفتنة وعظمت المحنة بقيام عبد العزيز النجدي وولده سعود
واستولوا على الحرمين والعراق واحلوا وقتلوا المسلمين وكانوا يكفرون
جميع المسلمين الا من دان بدينهم وعاهد من جيشهم فخرجوا على تهامة
وغلبوا الاشراف ثم اذعن لهم الشريف حمود بن محمد بن مسمار وقادهم على التهايم
واستولوا على ما فيها [illegible] وطاة الشريف حمود بطايفة النجود فلك لهم طرف اليمن
واستقل بمملكة التهايم واخرج عنها النجود فجردوا عليه فلم يظهروا وابر بطايل
وكان الشريف حمود ياخذهم بالرغبة والرهبة فلم يبق للمنصور في التهايم ذكر
وكان ولده سيف الخلافة احمد المتوكل كان يكتب الى السلطان ويستمد منه العون
على ارجاع التهايم وارسل الهدايا وقد وصل الديوسف العسقلاني من مصر
بهدية فقابله بالاعظام والاكرام وقد صار عالي الباشا علي امر ابيه المنصور
من تلك الشهور فلما برز الامر السلطاني على الباشا محمد علي باشا السلطنة
بالتجهيز على عبد الله بن سعود احترامه بسعود كرر المكاتبة المتوكل احمد بن
المنصور لمحمد علي في استعانته على تمام المآرب حتى دخلت سنة ثلاث
وعشرين وقع من العصا ابن العنسي اقدام على ابن المنصور فامر المنصور
بضرب اعناقهم وبادر الامام عبد الله بن حسن فخرج بالقبائل وحاصر صنعاء سنة
شديدة وكان استولى الغلاء على اهل صنعاء وبلغ الطعام مبلغا عظيما في الغلاء
ثم تعين للامر سيف الخلافة ولم يبرح للهجوم بل اقام والدبع الى [illegible]
حتى توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومئتين ودعا ابنه احمد
وبقيا المتوكل ودارت المكاتبة من المتوكل الى السلطان
وتضاعفت الهدايا للباشا محمد علي وتستمده على الشريف حمود حتى
استاصل محمد علي اهل نجد وقبض عبد الله بن سعود اسيرا وارسله الى حضرة السلطان
في سنة سبع وعشرين واثنتي عشر مئة محمد علي باشا اجنادا واسعة وفي خلال

ذلك مات الشريف حمود في سنة ثلاثين وقام ابنه الشريف احمد
بن حمود وبقي سنة واحدة الى سنة احدى وثلاثين ووصل الباشا خليل
والتقاه الشريف احمد للحرب فغلب وابيد واستولت السلطنة على تهامة اليمن وكان
المتوكل احمد قد توفي في القعدة سنة احدى وثلاثين ومئتين والف وقد
دعا في صنعاء المهدي عبد الله بن المتوكل واشتد صولة
فطلب قبائل برط الى صنعاء وارادوا تغيير الذهاب فامر بقصد برهم في صنعاء
وحبس كبارهم من ذي محمد وذي حسين فاحتدوا وسلبوا وقتلوا وانحازوا بعضهم
الى الليل ثم خرجوا من على الدولة ودارة على الاخرين الدوائر ثم انهم
ذهبوا الى بلادهم وحشدوا جمعا من القبائل على مظاهرتهم
وخرجوا في جمع عظيم وحاصروا المهدي بالله اخرج عاقلهم [illegible]
الشايف وضرب عنقه وصلبه ثم امر بتجهيزه الى محل النجاسات فكان
ذلك مما ازاد في جيدهم وجهادهم وكان ملجيهم في قصر صنعاء محبوسين قبر اربع
من كبارهم فخافوا ان يقتلهم المهدي لانه كان فتاكا لا يبالي
بالعواقب فبادروا الدخول من العرب وكان معهما من اعيان العلماء
فوقع النهب والسلب والقتل في العرب وقتل فيهما من الاعيان كالقاضي
محمد بن يحيى السحولي والسيد علي بن محمد والسيد الاجل قاسم الصادق وعالم كثير
وهدمت بعض البيوت في صنعاء ونقبوا فيها قدر ثمانية عشر يوما حتى
اطلق المهدي اسراهم البحر وهنا لمعت لوامع الادبار لهذه الدولة
ثم خرج الى اليمن عبد الحميد خان واستولوا على التهايم وقتل الولاة اللتي جهة
صاحب صنعاء المهدي المتوكل واخذ بيده وابقى ما يرد من التهايم وبقي
الى العلويون ويعقدون فلما بلغ العسيري وهو حسن في جنده وامكن
جهز على يمنا محصله هناك ملحمة عظيمة فقتل من اصحاب العسيري فوق الالف فلم
يردهم ذلك حتى استولى قبيلة عسير على مملكة التهايم واخذوا من الاموال

ما ملأ ايديهم وولوا على تهامة الولاة ورجع اميرهم علي بحيل
الى بلاده فلما استقر في صولته تلك دعاه اجله التي توفي فمات في الطريق
فلما بلغ هذا الى الامام عزم من فوره محمد علي المقرنة فرأوا بادر بارسال
الجيش الكرار ولعله عن امر سلطان الاسلام محمود خان
فخرج الباشا ابراهيم على تهامة ولعله من قرابة محمد علي فاستولى الباشا
على البنادر واستولوا على تعز واب والبلاد وسند كر [illegible] على الله
الحال وفي سنة احدى وخمسين [illegible] ادعا على
المهدي وقد ضعضعت المملكة لم يبق الا الترالحرب وهواج
البلاد القطعه وكان الجند يهجمون عليه فثار عليه العسكر
وفعلوا عظيم المنكر ودخلوا عليه الى داره ببستان المتوكل وهو غافل عن
امرهم فقبضوه ونصبوا مقامه الامام الناصر عبدالله بن الحسن المهدي
فلبث في سجن العرضي سنة اثنين وخمسين واودع على المهدي وعم [illegible]
المتوكل الترسيم ونهض في هذا الامر وراغب في اصلاح العباد
فكان في ابتداء دعوته طلوع طائفة من ذي محمد الشعلبي على اليمن فالتقاهم
اصحاب الناصر واسروهم من جبل نقم فاستال عليه الناس من كل جهة وتوجه
الى ذمار لاصلاح البلاد وحصروا على القاد فاقبل اليه الروسا
والمشايخ من اليمن الاسفل ثم انه توجه الى يريم ولقي فيها اياما ثم نهض
الى اليمن الاسفل واستقر في مدينة اب فقابله الامتحان بطلوع العساكر المصرية
الى جهة بندر تعز وطايفة منهم توجهه على بلاد العدين فارسل الناصر عساكر من عنده
واستخلاص مدينة تعز وطايفة من عسكره توجهه الى العدين تخرج من تعز من العساكر
المصرية والتقوا اصحاب الناصر الى محل يقال له الدهنا وحصل حرب عظيم
قتل فيها الفقيه حسين [illegible] العنسي والنقيب علي سهل والنقيب [illegible] الاعوج وانهزم العسكر

ودعوة الناصر عبدالله

الناصري

الناصري والدين من العدين ووقعت بينهم وبين المصريين وقعة عظيمة ثم ان
ذو محمد الذي في اليمن ثاروا على الناصر وحاصروه في مدينة اب وعدم احتياج
كثير ولكنهم انفقوا من القبايل لم يلوا اهم طايل فاضطر الناصر الى طلوع البلاد العليا
ورجع الى صنعا وقد وهن امره فثار عليه همدان وخرج عليهم الى قرية المعمر وقتل البعض
قبيلة ارحب فاخذ بهم القرية وانهزم همدان ثم خرج الى وادي ظهر ومعه بحرب
لكون قد اظهر همدان الطاعة فلما اراد الرواح غدر به همدان به وباصحابه فمضى شهيدا
حميدا وقتل معه الفقيه سعيد بن حسين عثمان والسيد صالح الانسي وكانت هذه الوقعة
فاقرة في الاسلام ورجع طايفة من اصحابه فاخرجوا محمد المتوكل من سجن القاهرة ونصبوه
في دست الخلافة وتكنا مولانا المتوكل محمد بن يحيى الكبسي بالهادي وقامت دولته ونفذت
اوامره على البلاد العليا من يريم الى صنعا ومعظمه وصاد في التذي دولته
ظهور الفقيه سعيد [illegible] من صوفية اليمن [illegible] واستولى على المخلاف
من ذي محمد واخرجهم من حصون [illegible] وتكنا بالامام [illegible] المهدي المنتظر
واحتفل اليه اليمن من يعكل [illegible] الى العدين واتى [illegible] والزكاه وارتعب المشرق
والمغرب [illegible] وحاول يكيل قد فارقوا تلك الحصون وخرجوا عنها فخرج
الامام من صنعا سنة ست وخمسين في جند الله ذمار ثم نزل الى عبدالله [illegible] وكاتب
الى الفقيه وارسل بعض العلما اليمنيين وحوله وكان همدان بعث الى اهل اليمن على الهادي
فالتوامي جميعا للاوطار وتابعهم الشيخ حسين [illegible] من جبلان وجمعوا للتواحي
وضاقت الاحوال الهادي واصحابه وكان مع جملة المحاصرين [illegible] والنقيب حسين
ابو حليقة والنقيب علي سهل وكان الفقيه قد سجن هولاء واخذ قطعهم في اليمن ثم اطلقهم
ووجههم مع اجناده وفي قلوبهم الوحش فاجمع [illegible] على مظاهرة الهادي وخذلوا
المقادمة حتى حصروا [illegible] فقبضوه [illegible] وقد كتبوا الى الهادي بحرب
اصحابه للحرب وهم اثار [illegible] بعد قتل [illegible] اصحاب الهادي

على وجل وخوف فلما عرف اهل اليمن قبض رؤساهم وبعد هذه الوقعة وصلت
الهادي احد سعة من خولان ونهم وهمدان والجبال وتوجهوا على خلاف الفقيه
محمد صالح ووصلت ملكته الى اسرم واحتدت محلته الدبوم وعلم عسكر الهادي
جميع المملكة وبعد اسرم توجه الهادي الى [illegible] فوصلوا الفقيه سعيد اليه فامر بقطع
عنقه وانتظم الحال للهادي واستقامت الامور وقد كان ربيع الاخر [illegible] المصرية
من اليمن والتهايم وذلك ان سلطان الاسلام حصل سنة وستين مقتوى للديار المصرية على ان
محمد علي من البيع في اليمن وخرج سلطان الاسلام ولاية التهايم للشريف الحسني على حيد
فاستولوا على التهايم والجبال استولى عليها الهادي وملك الجبل بعد سنين فقتل
الفقيه سعيد ثم ارتحل الهادي من الشرق الى [illegible] ثم رجع [illegible]
من ذي محمد واستولوا على اليمن واستبدت ايديهم على محل في تعز ولازال الهادي
يباغتهم تارة ويتركهم اخرى حتى توفا تاما من عشر العقد من سنة [illegible]
والف وقام بالمحل فيه بعده علد المهدي عبدالله الذي خلع اولا ورجع الى ما كان
من احراج الذخاير والارف بيوت المال فيما اسلفنا وكان الشريف الحسني قد قويت
دولته في تهامه فصلحت له البلاد فوصل اليه محمد [illegible] المنصور من الديار المصرية بعد ان
بقي في مصر اياما بطلب الولاية على اليمن فخرج من مصر واستقر به السفر في ابي عريش
فالتزمه الشريف غاية الاكرام فوعده في ابلاغ مراده فصادف وصل الى الشريف بعض
مشايخ [illegible] يستدعون الشريف الحسني لولاية [illegible] الواسع فارسل صحبتهم محمد يحيى
بعسكر نافع من يجار وغيرهم فوصل محمد يحيى الى [illegible] واستولى عليها مع [illegible]
اهل البلاد الى الشريف وكونه مولى من جهته فبقي محمد يحيى مدة في حال جميل حتى ان
ثم جنح يحيى الى [illegible] واخرجوا ابن الفاد من اليمن الاسفل واصلهم من اعلاه
الى السفله ومحمد يحيى بعد صلاح [illegible] بعض [illegible] فتلقاه شيخها المنتصر [illegible]
ووصل كثير من الرؤساء [illegible] على الانتهاض الى صنعا لكون صاحبها غير صالح
فنهض الى جبل صنوان واطمان [illegible] والتف البلاد الآنسية ووصل من

قتال البلاد والقضاة ال العنسي ونحوهم تحول علد المهدي من صنعا وجمع من
صنوف الناس وخرج الى محمد يحيى ومعه بعض قبائل خولان وبلغ خروجه الى محمد يحيى
فانشأ الدعوة وكتب الى المتوكل وخرج من صنعا [illegible] يتبعه من الاعوان فالتقى
الجمعان [illegible] ثم ارتفع علد المهدي الى قرية البقيل وتقدم
اليهم محمد يحيى باصحابه فوقع [illegible] عظيم التهزيمة علد المهدي ثم دارت الوسايط على تسليم
الامر للمتوكل وحجر علد المهدي فلما وصل الى المتوكل قام بحقوقه واكرمه ووفا له بما
شرط وارتحلوا بعدها الى صنعا فدخلها المتوكل واستقر في بستان السلطان
وقد صلح له اليمن بسعي الشريف فوفد اليه مشايخ اليمن [illegible] فبقي المتوكل
في قوة وضعف الى سنة [illegible] عشرة خرج [illegible] الشريف الاعظم محمد عون
في صحبته العسكر السلطاني [illegible] البلاد فنهض المتوكل اليهم وحصل خلاف بين
[illegible] الفقيه [illegible] الى الحرب [illegible] ومحمد يحيى خرج الى علد المهدي
لانهم اقاموه اماما فاودع محمد يحيى السجن وكانت هذه الفتنة [illegible] على اهل صنعا
وبعدها اصطلح السيد العلامة محمد هاشم اماما في [illegible] صعده [illegible]
من [illegible] واطاعته قبايلها [illegible] ثم انقلبوا عنه واخرجوه
من صعدة الى [illegible] ثم كاتبه جماعة من [illegible] واستدعوه الى الخروج الى
اليمن مع ضعف الدولة [illegible] ووصل الى حوث فتلقاه اهلها وقبايل حاشد
وبايعوه ثم وصل الى خمر [illegible] من القبائل كثير وانقاد اليه شيخ [illegible] عمران [illegible]
عمران اطاعته [illegible] البلاد [illegible] في صنعا وجمعوا الجموع وخرج الهادي
[illegible] المهدي [illegible]
الى صنعا فلما وصل الى صنعا امر بقتل محمد يحيى في السجن فحصل لذلك الكرب
واستقر [illegible] وبعد رجوعه [illegible] اهل [illegible] من جند الامام المتوكل
فوصلوا واستولوا على كثير من البلاد في حضور وخرج علد المهدي ثم رجعه [illegible]

قيام العباس

وبعقب وصول المنصور الى قرية ... وحصل حروب ثم رحف المنصور الى ...
وبقي الحصار على صنعا وخلعوا علي المهدي عن الامامة واقاموا السيد عباس بن عباس
من ذرية المتوكل على الله اسمعيل ولقب بالمؤيد وظنوا ان ذلك يستطفي الفتنة
فلم يتاثر عن ذلك الا ان اعلى ... وكثرت نيران الحرب في قاع صنعا والمؤيد ...
في احتيادة والحرو سقاية والطرق منقطعة وبقي الحال على هذه ... حتى دخلت
اجناد المنصور وبعد دخولهم اسعد اهل صنعا الطاعة للمنصور والحصر المؤيد في القصر
ثم خرج في صلح وامان ثم ان قبائل الذي حول صنعا اثاروا الفتنة ودهم ...
وقد خرج من صنعا على المهدي وجماعة من اعيان الحكام فعادت الفتنة ...
وحاصروا صنعا ودخل الجند واستدعوا على المهدي ... وتمكنا المتوكل واعلن اهل صنعا
بطاعته وخرج المنصور عنها الى بلاد ... وبقي على المهدي على صنعا و ...

دعوة الهادي علي بن محمد

ثم ترحله الخروج الى بلاد بريم وحبان وقام في حوالي صنعا السيد غالب محمد بن يحيى المنصور
وتمكنا الهادي واستعبد دعوته في جبل بني شهاب وظاهر السيد محمد بن علي الشامي
ودخل صنعا وعلى المهدي في بلاد ريم ثم انه رحل الى وادي ظهر والهادي بقي ايامًا
في صنعا ثم ترجح له التقدم الى حفاش وملحان وبقي ... واجتمع جماعة
من اصحاب الدولة واقاموا عباس المتوكل وادخلوه صنعا من غير ... اهلها ...
دار ... ومنه ... صنعا حتى وصل الهادي وخرج عباس من صنعا ثم دخل صنعا

قيام المنصور محمد بن عبد الله الوزير

السيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير وتمكنا المنصور ووزيره محمد بن علي الشامي وعزم الى الجمعة
واخرج المتغلبين من الحصون من ... وبني جبر ثم انتقل الى بلاد البستان واخذت
ردم ... على هذه الحالة مقدار سنة واثار ... القبائل الذين حولهم ... بن سعيان وقطعوا
الطرقات واحاطوا بصنعا من جميع الجهات وبعد خرج عنها المنصور واقاموا الحسن ...
الموجود الآن وبقي على احوال مختلفة تارة يوالوه اهل صنعا وتارة يميلوا عنه

قيام المتوكل محسن

وقد رجعوا الى بعض الاحوال غالب ... والمتوكل في ... وبقي الحال الى ان حدثت فتنة

في صنعا وكان عامل الشيخ علي معيض في الروضة ثم دخل صنعا وادخل
حسين بن المتوكل احمد واتفق بالامامة والمتوكل ... وطال الخوان ... وما ...
الحرو ... وقامه ... حصل بين ... المتوكل والشيخ محسن معيض اختلاف وحصل
من حسين بن المتوكل غدر وانتقضت ... الشيخ محسن وقام على اهل صنعا وحاصروه ثم خرج
عن صنعا الى الروضة ووقع الحصار على صنعا من المتوكل حتى انتهى الحال الى خروج
صنعا وبقي فيها ايامًا وقسبب الخلاف بها ورجع الى صنعا الهادي اخرى ...
المتوكل وادخلوا الحسين محمد الهادي الى كوكبان ...
في كوكبان وبلادها وبقي ايامًا يسيرة ثم ولوا المتوكل
وبقيت الامور على هذه الوتيرة ثم بعد تخلي الشريف الحسين على ...
وخروج الشريف عون كما قدمنا وصلت كتابات من الباشا محمد دين
ووقعت الجوابات من اهل صنعا بالامتثال والرغبة والاقبال ...
على المبادرة ورغبوا في هيبة الدولة لما قد كان نالهم من المشاق ...
من القبائل من التغلب على حقوقهم وقطع طرقاتهم وقد كانت الامور بلغت
الى حد لا يوصف وبعد ذلك عزم الباشا محمد دين ودخل
الى دار السعادة ... حصل به واستقام على المشيرية المشير الاعظم احمد
مختار فلما وصله ... اهل صنعا وخطوط لبعض ... على ...
المبادرة ويعولون على المظاهر والمناصر احمد على القدوم الى الجهة اليمنية
فساعد المقدور ... الامور خرج الى بندر الحديدة ثم نهض حتى انتهى
الحجران فوجد الرمي قد استعد للقتال ونهبا للنزال ...
الى منع السلطان عن صعود تلك الجبال فارتقوها وضايقوه ...
... الحصن ... وقد فشل انصاره ... نصبوا عليه

افواه المدافع والبنادق وكان ولد الامام حسن اسماعيل في مستقر مناخه فخرج الى الاسر
والترسيم ولم يبق في الحصون من يحمي ولا يرمي واخليت تلك المنازل وصدق
عليهم قول الاصدق قايل تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وصار بعد ذلك
الى حد العامية ونكد حاميه فسبحان الباطنية لهم اقاويل متنافية
تدل على خروجهم من المسلمين وقد كان كثير من العلما لا يعدونهم من فرق الاسلام
وبعد ارسل الباشا الاسرا الى الحديدة فلما وصل الى الحديدة اطلقه الموت عن حبل الاسر
ثم عزم قبل الاسرا الى دار السعادة وحين استقر المشير بعد هذا الفتح الكبير
نهض اليه القاضي حسين بن اسمعيل جغمان من اعيان من اهل صنعا عن تر على
البلاد ويوصي له بطاعة هذه الديار وان المتغلبين مدوا اعناق الوثوب
على المدينة وطلبوا احراق الاخرى هما قبل وصول الاجناد الملكية فسار
المشير الى هذه المرام ولم يبطل في حران المقام ونهض اول صفر ووصل
صنعا سادسه والتقاه اعيان صنعا الى الجبل عصر فدخل صنعا فلما
استقر في هذه المدينة اذعنت له النفوس وزال البوس ثم ظهر خلاف
قبايل رجب ورومهم تبييت العساكر ديارهم وتجمعوا الى اطراف بلادهم
فلم يشعروا الا وقد دهمتهم الاجناد الى قراهم وقصدهم الى عقر ديارهم
ومقدمهم الباشا بعد ان كاتبهم المشير ونصحهم الكبير والصغير بالطاعة
وبذل لهم الامان فلم يقبلوا فوقع بعض حرب ثم خربت بعض الديار
واستولى عليهم الادبار وكانت هذه الوقعة باكورة الفتوح فان
هذه القبيلة كانت عند الرعايا في اسم كبير وكانوا ياخذون القرى المغارم
وينتهكون الحرم ولا يرحمون جريحا ولا يحترمون مسلما فاذاقهم
الله عاقبة البغي والعدوان ورماهم بالهوان ثم بعد هذا واجهه

خولان

خولان ونهبوا اكثر بلاد ارحب ووقع التهجم على كوكبان واهله بفرقة من
العساكر يقدمهم موسى الكاظم ثم الباشا وتلى الدين ثم الباشا محمد وهاي واستولوا
على بلادهم ونفي الحصار مقدار اربعة اشهر حتى تسلم اميرهم السيد محمد بن محمد شرف الدين
ودخل صنعا بامان واقام بها مدة وبعد خلاف من قبيلة الحدا فجهزت
عليهم العساكر السلطانية يقدمهم الباشا فيضي واستولوا على ديارهم
وانهزام مقاتليهم وقتل احد كبارهم المسمى القوسي ودخلوا الى الطاعة
وسكنت امورهم ثم في سنة تسعين واثنا عشر مئة وصل
وصل المشير محمد عاكف وهو الباشا احمد ايوب ونشأ بعده خلاف
خولان ستول لهم السلطان معاضدة اهل قرية شعسان من بلاد
سنحان وظنوا انهم خرجوا عن الطاعة فوقع الخطاب عليهم واخذ محلهم فلما
بلغ المشير خبرهم ارسل طايفة من العسكر الى بلاد بني بهلول ما يقرب من حدود
خولان فلما وصلت القبايل وصول هذه السرية ظنوا انها الغنيمة
البارده والعيشة الوارده فتقدموا عليهم على جند السلطان
الى قرية يقال لها عنافر من قرى بني بهلول وحصل حرب فحملوا على عن
هزام خولان وفرارهم الى قرية من قراهم يقال لها الجعري فادعن
اهل تلك القرية بالطاعة ثم رجع عسكر السلطنة الى مخيمهم ظافرين
منصورين ثم في ثاني الوقعة وصل المشير الاعظم احمد ايوب
ورفع الجند الى صنعا في هذه القبيلة وقد ملكت طاعتهم بما واقع وفعل
ذلك الفعل الجميل خوفا منهم ان يستحق عفو لهم وتمادوا على العصيان
فزادتهم تلك الاناة جراه ولجوا في الفساد فخرج المشير بنفسه الحربية
بجانب مدافعه واعوانه فاقبلوا اليه مرعوبين وانقادوا صاغرين فدخل
صنعا فعاملهم بالاحسان ولم يغير لهم حال ولا بدل لهم بال وجعل كل منهم
في النظر قد رئيسه يحمل الى حضرة السلطان وارجع اليهم المدد وامرهم

عن السير فيهم وهذه بضاعة للخلاف وحصل بعد هذا اختلاف
اهل جبل صنوان وميلهم الى العصيان وهم جانب من حاشد وبكيل
وضعهم آل القاسم رتبة للجبل فاستمروا فيه وما تولوا وقد صار
عدد كثير وظنوا ان لا اقتدار عليهم فلما ظهر خلافهم خرج عليهم العسكر
السلطاني وحين وصلوا الى البستان اسفل الجبل تركوا اهاليهم الاعداء
وظنوا ان تحصنهم مانعهم فمشى سقع فيهم الاعداء ارتقوا اليهم الجبل
واصلوهم من ناحية المدافع فلم تكن لهم ناقة ولا امة فطلعوا واحتلوه
جهارا او اخذ شيوخهم واثارهم وتفرقوا في البلدان على ذل وهوان
وفي اخر هذا الامر وقعت ولاية المشير احمد ايوب بحكم خراف حاشد
وثاروا على جند السلطان في مطرح خمر واخرجوهم عنه واحتلوه
وفي طلبهم من نفذ ساعدتهم الاقدار وعم لهم الامصار وقبايل ارحب
عادوا الى الطغيان ونهض عليهم حتى وصل عزل المشير اول مشير
مصطفى عاصم فلما استقر بصنعا اللشر خلاف ارحب وحاشد
وذي محمد وظنوا انهم على الحرب قادرون وارتفعت رؤس كثير
من القبايل للخلاف واتفقت قبايل ارحب على استيصال مشايخ بني
الحارث فخرج العسكر السلطاني الى اطراف بلاد ارحب ووصلوا
الى قرية من قراهم تسمى عمران فوقعت هنالك حرب عظيم واقتحم العسكر
تلك القرية وقتلوا من فيها واسروا وادخلت رؤس القتلى الى صنعا ودام
بعد هذا بلاد ارحب في انقياد وادخل عقالهم وهتوا وصلح امرهم
ثم توجه الجند السلطاني الى عمران وقد كان خالف بعض
حبل عيال يزيد استدعوا من حاشد جماعة ووصل حاشد الى ذلك
المحل قريب من قرية عيال يزيد وتحصنت اليهم العساكر السلطانية

فاغار

فاغار اليهم حاشد الذين بطرف البلاد فلم يغنوا شيئا ثم نفذ
العسكر السلطاني على عمران وبتشجيع قدره من قرى حاشد
ففرها ودخل العسكر السلطاني تلك البلاد وطبقوا سيعلها حتى
وصلوا البلاد خمر فواجههم سن ضرم ومن قاربهم من وادعة الظاهر وسكن
الشر واجمعوا المدفع الكبير اخذ مورخ السنة الاولى واخ عن السعد
والوهادو وحمل ابراهيم الى حضرة المشير فانعم عليهم بالغفاطين
الغاليات ثم وصل امير الاجنادة الباشا اسمعيل ولما استطاعه هولاء
القبايل وتاخرت بلاد السودة وظليمة وما اليها فنهضت
اليهم الجنود ولقوا اليهم الموعود فوصلوا حيد بلاد السودة
فصبوا عليهم اجواف المدافع وارسلوا اليهم النبل الناقع فهدمت
حصونهم المنيعة ففر اهل تلك البلاد الى اقصى البلاد ثم واجهت
بعد ذلك بلاد السودة وظليمة والاهنوم وعرفوا ان
لا قدرة لهم على المقاتلة ولا قوة على المناصبة هو البلاد الثاقبة
في خلال هذه الفتوح وقع خلاف اهل جبل النجارى
من بلاد المجاذر في اليمن المتوسط ومنعوا عن المطالب وسبوا اليهم السلطان
نيل الماربجح اليهم قايم مقام مدرسة حبلة وابتدر دمه بسبه من جند
السلطان وطايفة من ذي محمد فاخذوا ذلك الجبل واستاصلوا
شافة اهله وانهبت اثاثهم واموالهم وقلعوا شجر القات الذي هو
اعظم معاشهم واخذ رياستهم واستغنى الفلس من ساير من حضر
وقابلهم لاجبار وكانوا في نعمة وافية فما رعوها حق الرعاية فلما تم عمل

اهل جبل البخاري توجه العسكر الى جبل وصاب وقد كان حصل
منهم الخلاف ولهم عادة في الخروج عن طاعة الدولة وعدم
المبالاة بشدة الصولة لكونهم في جبال شامخة وعند نفوسهم
ان قد تعودوا القتال وغلبوا في مواطن النزال فلما وصلهم العسكر
السلطاني ومن انضاف اليهم من العرب انثال اهل وصاب الى
حدودهم وبلادهم وهم عدد وافر وجمع
متكاثر فلم تغن عنهم جموعهم التي جمعوا ولا
سلاحهم الذي صنعوا بل صارت تلك الاسلحة
غنيمة في ايدي عسكر السلطنة ووقع بهم الجند
السلطاني وقعة عظيمة واحتربوا حتى ما
اجلبوا افلاذ [illegible] والى طلب الامان وانقادوا
الى حكم الشرع والامان وما هوا
اولى الصواب ووافق
السنة والكتا
تم الكتاب
بحمد الله
العزيز
الوهاب

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وآله الطاهرين [illegible] اللهم امين يا رب العالمين

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات